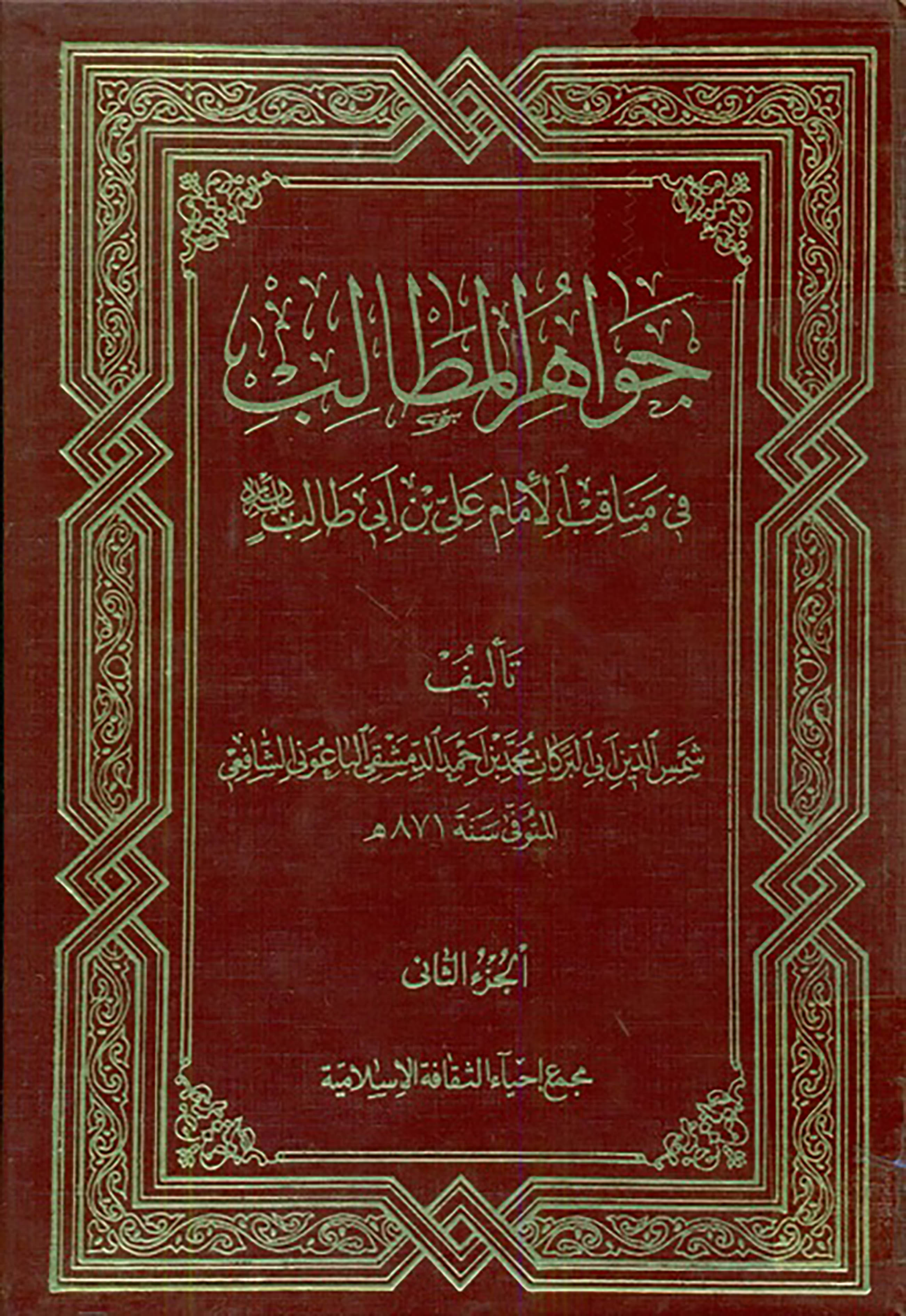
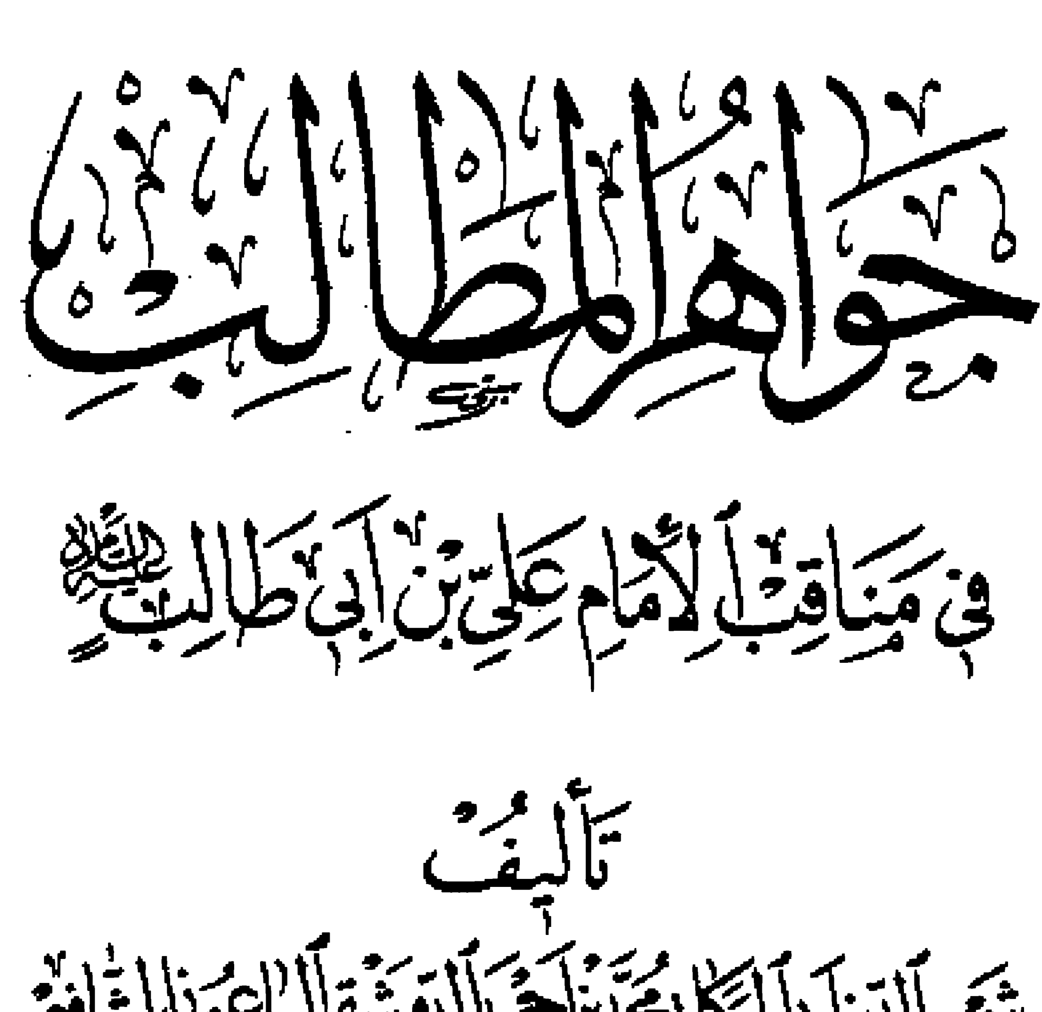


جواهر المطالب
في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
تأليف
شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي
المتوفى سنة ٨٧١ هـ
الجزء الثاني
مجمع إحياء الثقافة الإسلامية



شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

المتوفى سنة ٨٧١ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

المحقق الخبير العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

(١٣)

هويّة الكتاب :

إسم الكتاب: جواهر المطالب في مناقب الامام الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام ـ ج ٢.

تأليف: محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي.

تحقيق: العلامة الخبير الشيخ محمد باقر المحمودي.

الاخراج الفنّي: فارس حسّون كريم ومحمد آغا أوغلو.

الناشر: مجمع إحياء الثقافة الاسلاميّة.

الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ. ق.

المطبعة: پاسدار اسلام.

العدد: ٢٠٠٠ نسخة.

ايران ـ قم المقدّسة

ص ـ ب ـ ٣٦٧٧ / ٣٧١٨٥

تلفون ٧٣٠٩٨١


بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الواحد والخمسون

في خلافته [عليه السلام] وما اتّفق فيها وصورة ما وقع

أجمع المؤرّخون أنّ عثمان لمّا قُتِلَ أقبل الناس يُهرَعون إلى عليّ رضي الله عنه وتراكمت الناس في طلب البيعة[1] فدخل بيته وأصفق عليه بابه / ٦٩/ب/ وامتنع من الإجابة وقال: إنّما أنا امرؤٌ من المسلمين من رضيتموه بايعته ورضيته، فأخرجوه من بيته فقبض يده فبسطوها وقالوا له: الله الله في أمّة محمد ﷺ. فقال: ليس ذلك إليكم إنّما ذلك لأهل بدر.

فأقبل أهل بدر إليه ليبايعوه فقال: أين طلحة والزبير وسعد؟ فأقبلوا وبايعوه ثمّ بايعه المهاجرون والأنصار ولم يتخلّف عنه أحد ممن هو حاضر بالمدينة وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين وكان أوّل من بايعه طلحة وكانت إصبعه شلّاء فنظر إليها وقال: ماأخلقه أن ينكث؟! فكان كما قال[2].

---

(١) وقريباً منه رواه ابن عبد ربّه المتوفّى سنة: «٣٢٨» في عنوان: «خلافة علي بن أبي طالب» من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من كتاب العقد الفريد: ج٥ ص٥٧ طبعة لبنان؛ ولكن تعبير: «أجمع المؤرّخون» غير موجود فيه؛ وفيه: «فتراكمت عليه الجماعة في البيعة...».

وليلاحظ الحديث: «٢٥٠ و٢٥٢» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج٢ ص٢٠٥ ـ ٢٠٦ ط١.

(٢) كذا في أصلي؛ وفي كتاب العِقد الفريد: «فتطيّر منها عليٌّ وقال: ما أخلقه أن ينكث» فكان كما قال عليٌّ رضي الله عنه.

ولكن في الحديث المتقدم الذكر من أنساب الأشراف: «فبصر بها اعرابي ـ حين بايع ـ فقال: ابتدأ هذا الأمر اشلّ لايتمّ».

....

= وفي رواية الطبري: «فنظر حبيب بن ذويب إلى طلحة حين بايع فقال: أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء، لا يتمّ هذا الأمر» كما في أول خلافة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٨٢٤ ط مصر، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

الباب الثاني والخمسون

في نكث طلحة والزبير بيعته عليه السلام

قال أبو اليقظان: خرج طلحة والزبير بعد أن بايعا عليّاً عليه السلام مغاضبين له حتى لحقا بعائشة بمكّة وكانت قد خرجت قبل مقتل عثمان إلى مكّة فلحقا بها واجتمع من انضمّ إليهم من بني أميّة وحرّضوا عائشة على الخروج والطلب بدم عثمان؛ فاعتذرت إليهم بقلّة ذات اليد فقال يَعلى بن منية: عندي أربع مائة ألف مساعدة وخمس مائة فارس أجهّزها لكم.ـ وكان عامل عثمان على اليمن ـ.

وقال عبد الله بن عامر ـ وكان عامله[أي عثمان] على البصرة ـ: عندي ألف ألف درهم ومائة من الإبل وأشار إليهم بالبصرة.

ثمّ نادى المنادي بالتحريض والطلب بدم عثمان فاجتمع لهم ألف منهم ستّ مائة على النوق والباقي على الخيل.

ووهب يعلى بن منية لعائشة الجمل وكان اسمه عسكر.

فلمّا قدم طلحة والزبير بن العوام وعائشة[البصرة] تلقّاهم الناس بأعلى«المربد» [وازدحموا] حتى لو رُمِي بحجر لما وقع إلاّ على رأس إنسان [فتكلّم] طلحة وعائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول: أيّها الناس انصتوا فجعلوا يرهجون ولاينصتون[1] فقال: أفّ أف فراش نار وذباب[طمع .

وكان عثمان بن حنيف الأنصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة فخرج إليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى] زالت الشمس [2]ثمّ اصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً

---

(١) كذا في كتاب العقد الفريد، وفي أصلي: «فجعلوا يركبونه ولا ينصتون».
يُرهجون: يهيّج بعضهم بعضاً.

(٢) ما بين المعقوفات أخذناه عما ذكره ابن عبد ربّه في عنوان: «يوم الجمل» من العسجدة الثانية في =

أن يكفّوا عن القتال حتى يقدم علي بن أبي طالب ولعثمان دار الإمارة والمسجد وبيت المال فكفّوا عنه.

= الخلفاء وتواريخهم من العِقْد الفريد: ج٥ ص٦٠.

وقريباً منه أورده أيضاً البلاذري في الحديث: «٢٨٤» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج٢ ص٢٢٦ط١، قال:

وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتّى دخلوا «المربد» مما يلي بني سليم.

وجاء أهل البصرة مع عثمان[بن حنيف الأنصاري والي البصرة] ركباناً ومشاةً؛ وخطب طلحة فقال...

الباب الثالث والخمسون

في [ذكر] وقعة الجمل وما كان فيها وما آلت إليه مختصراً

قال [أبو اليقظان]: لمّا اجتمع الناس [على عائشة وطلحة والزبير] - على ما تقدّم ذكره - خطبت عائشة وقد سمعت لغطاً بعسكرها فقالت:

[أيّها الناس صه صه] إنّ لي عليكم حقّ الأمومة و[حقّ] الموعظة؟! لا يتّهمني إلّا من عصى ربّه؛ مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري[1] وأنا إحدى نسائه في الجنّة ادّخرني ربي له [وخلّصني من كلّ بضع][2] وميّز بي بين منافقكم ومؤمنكم وبي أرخص الله لكم الصعيد[3] ثمّ إنّ أبي ثالث ثلاثة المؤمنين[4] وثاني اثنين/ ٧٠/ ب/ في الغار وأوّل من سُمّي صِدّيقاً مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه وطوّقه [طوق] الإمامة!!! ثمّ اضطرب حبل الدين [بعده] فمسك أبي بطرفيه ورتق به أفياءه

---

(١) وهذا ذكره أيضاً ابن الأثير في مادّة: «سحر» من كتاب النهاية؛ قال: وفي حديث عائشة: «مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري» السحر: الرئة أي إنّه مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه.

وقيل: السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن.

(٢) جميع ما وضع بين المعقوفات مأخوذ من عنوان: «يوم الجمل» من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص٦١.

ومثله ذكره أيضاً ابن عبد ربّه في كتاب الواسطة في الأدب من العقد الفريد: ج٤ ص١٨٧؛ طبعة لبنان؛ ولكن فيه: «وبي ميّز مؤمنكم من منافقكم...».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وبي أرخص الله لكم في صعيد الأبواء».

(٤) كذا في أصلي وفي العقد الفريد: «ثمّ أبي ثاني اثنين الله ثالثهما؛ وأوّل من سُمّي صِدّيقاً...».

فوقم النفاق [وأغاض] نبع الردَّة وأطفأ ماحشَّ يهود[1] وأنتم يومئذ جُحظ العيون تنظرون العدوة وتسمعون الضجَّة فرَأب الثأي وأوذم العطلة وانتاش من الهُوَّة واحتجى دفين الداء حتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعلَّ الناهل[2] فقبضه الله [إليه] واطئاً على هامات النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله ثمَّ وَلّىَ [أمركم] رجلاً مرعياً إذا رُكِن إليه بعيداً مابين اللابتين[إذا ضلَّ عركة للأذاة بجنبه؟] [3] يقظان الليل في نصرة الإسلام فسلك مسلك السابقة ففرَّق شمل الفتنة وجمَع أعضاد ماجمع القرآن وأنا نصب المسألة عن مسيري[هذا] لم ألتمس إثماً ولم أدلِّس فتنةً أوطئكموها [4]أقول قولي هذا صدقاً وعدلاً وإعذاراً وإنذاراً وأسأل الله أن يصلي على محمد وأن يخلفكم بأفضل خلافة المرسلين[5] .

وكتبت أم سلمة إلى عائشة لما عزمت على الخروج إلى الجمل:

من أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى عائشة أما بعد فإني أحمد الله إليك الذي لاإله إلاّ هو [و]اعلمي أنك سدَّة بين رسول الله ﷺ و[بين] أمَّته وحجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تصحريها؟ وسكر عقيرتك فلا تندحيها[6] والله من وراء هذه

---

(١) ومثله في عنوان: « يوم الجمل » من العقد الفريد؛ وفي كتاب الواسطة في الأدب من العقد الفريد: « ورتق لكم فتق النفاق ... » .

(٢) كذا في أصلي؛ و مثله في عنوان: « يوم الجمل » من العقد الفريد؛ غير أنَّ في أصلي: « وأوذم الغلطة؟ » .

وفي كتاب الواسطة في الأدب من العِقد الفريد: « وأودَّ من الغلظة؟ وامتاح من الهُوَّة حتى احتجى دفين الداء... » .

(٣) كذا في كتاب الواسطة في الأدب؛ وعنوان: « يوم الجمل » من العقد الفريد؛ وكلُّها وضعناه بين المعقوفات فهو منها؛ وكان هاهنا ألفاظ نسختي المخطوطة من جواهر المطالب سقيمة جداً .

(٤) كذا في كتاب العقد الفريد، وفي أصلي تصحيف. وفي الطبعة الأزهرية ج٣ ص١٠٢: عمار بن الحارث السدوسي .

(٥) كذا جاء في العقد الفريد، ولفظة: «خلافة» رسم خطِّها في أصلي غير جلي.

(٦) هذا هو الظاهر المذكور في غير واحد من المصادر؛ وفي عنوان: « يوم الجمل » من كتاب العِقد الفريد: ج٥ ص٦١ .

قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه؛ وسكر خفارتك فلا تبتذليها؟...

وفي كتاب الواسطة منه: « قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه؛ وسكن عقيرتك فلا =

الأمة ولو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد لعهد إليك أما علمت أنه نهاك عن الفراطة في البلاد(١) فإن عمود الدين لايثبت بالنساء إذا مال ولايرأب بهنّ إذا انصدع جهاد النساء غض الأطراف وضمّ الذيول وقصر الوهازة(٢) ماكنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصداً؟قعوداً من منهل إلى منهل(٣) وغداً تردين عليه وأقسم لو قيل لي ياأم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ هاتكةً حجاباً ضربه عليّ فاجعليه سترك وقاعة بيتك حصنك(٤) فإنّك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ماقعدت عن نصرتهم/٧١/أ/ولم تدخلي فيما شجر بينهم ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشت نهش الحيّة الرقطاء المطرقة والسلام(٥).

فأجابتها عائشة:

من عائشة أمّ المؤمنين إلى أمّ سلمة سلام عليك فإنّي أحمد الله إليك الذي لاإله إلاّ هو أمّا بعد فما أقبلني لوعظك وأعرفني بنصحك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج(٦)ولنعم المطلع مطلع فرقت به بين فئتين متشاجرتين[من المسلمين] فإن أقعد فعن غير حرج وإن أمض فإلىٰ مالاغنىٰ بي عنه ولا عن الإزدياد فيه والسلام.

وكتبت عائشة إذ قدمت البصرة إلى زيد بن صوحان:

= تصحيرها...».

وألفاظ أصلي من جواهر المطالب هاهنا سقيمة جداً.

(١) هذا هو الظاهر المذكور في عنوان: «يوم الجمل» من العسجدة الثانيةمن العقد الفريد: ج٥ ص٦٢.

وفي أصلي: «عن الفراطة في الدين...».

(٢) كذا في أصلي، ومثله في العقد الفريد.

(٣) وفي غير واحد من المصادر: «ناصّةً قلوصاً من منهل إلى منهل».

(٤) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «فاجعليه سترك، ووقاعة البيت حصنك...».

(٥) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «لَنَهَشْتَني نهش الرقشاء المطرقة والسلام!!!».

وللحديث مصادر كثيرة يجدها الطالب تحت الرقم: «١٢٤» وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب بحار الأنوار: ج٢٣ ص ١٤٩ ـ ١٧٠، بتحقيق المحمودي.

(٦) كذا في عنوان: «يوم الجمل» من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص٦٣.

وهاهنا لفظة نسختي من جواهر المطالب غير واضحة.

وفي كثير من المصادر: «وما أنا بمغتمرة بعد التغريد...».

من عائشة أمّ المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أمّا بعد فإنّ أباك كان رأساً في الجاهلية وسيِّداً في الإسلام وإنّك من أبيك بمنزلة المصلّي من السابق يقال: كاد[أن] يلحق [١] وقد بلغك الذي كان من مصاب عثمان بن عفّان ونحن قادمون عليك والعيان أشفىٰ لك من الخبر فإذا أتاك كتابي هذا فثبِّط الناس عن علي بن أبي طالب وكن بمكانك حتّى يأتيك أمري والسلام[٢]

فكتب[زيد رضوان الله عليه] جوابها:

من زيد بن صوحان إلى عائشة سلام عليك [أمّا بعد] فإنّك [أمرت بأمر وأمرنا بغيره] أمرت أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لاتكون فتنة فتركت ماأمرت [به] وكتبت تنهيني عمّا أمرنا به والسلام[٣].

ووجّه عليٌّ ابنه الحسن وعمّار بن ياسر [إلى الكوفة] يستنفر[ان] الناس/٧٠/أ/فنفر معهما تسعة آلاف من أهل الكوفة.

وقال عمّار: والله أعلم أنّها زوجته في الدنيا والآخرة ولٰكنّ الله قد ابتلاكم[بها ليعلم إيّاه نطيع أو إيّاها] [٤].

---

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وسيِّداً في الإسلام يقال: كاد أو لحق.».

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وكن مكانك...».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وكتبت تنهينا عمّا أمرنا به؛ والسلام».

(٤) ما بين المعقوفين مأخوذ مما رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في عنوان: «ماذكر في عائشة...» في كتاب الفضائل؛ تحت الرقم: «١٢٣٣٣» من كتاب المصنف: ج١٢؛ ص١٣٢؛ ط١؛ قال: حدثنا وكيع؛ عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل أنّ عليّاً بعث عمّاراً والحسن يستنفران...

ورواه عنه البيهقي في السنن الكبرىٰ: ج٨ ص١٧٤.

وأيضاً قريباً منه رواه ابن أبي شيبة بسند آخر؛ في كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦٢٩) من كتاب المصنَّف: ج١٥، ص٢٦٤ ط١، قال:

حدّثنا عبدة بن سليمان، عن الأعمش، عن شهر بن عطية، عن عبدالله بن زياد قال: قال عمّار بن ياسر...

وقريباً منه رواه أيضاً ابن سعد في أواسط ترجمة أمّ المؤمنين عائشة من كتاب الطبقات الكبرى: ج٨ ص٦٥ ط بيروت قال:

أخبرنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حُمَيد بن عريب قال: وقع رجل في عائشة...

وفي العِقْد الفريد: «ولٰكنّ الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو تتبعوها».

وخرج عليٌّ في أربعة آلاف من أهل المدينة منهم ثمان مائة من الأنصار وأربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي ﷺ وراية عليّ مع ابنه محمد ابن الحنفيّة وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين عليهما السلام.

ولواء طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام؛ وعلى الخيل طلحة بن عبيد الله وعلى الرجّالة عبد الله بن الزبير.

فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الأولى يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة.

ولمّا قدم عليٌّ البصرة قال لابن عبّاس: إئت الزبير ـ ولاتات طلحة فإنّ الزبير ألين منه وإنّما طلحة كالثور عاقصاً بقرنه يركب الصعوبة[ويقول: هي أسهل][(١)] ـ فاقرأه مني السلام وقل له: يقول لك ابن [خالك]: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟! [(٢)].

قال ابن عباس: فأتيته[فبلّغته] فقال: قل له: بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأمٌّ مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحلُّ ماأحلّت ونحرّم ما حرمت[(٣)].

فقال عليٌّ]عليه السلام[: مازال الزبير رجل منّا حتى أدرك ابنه عبد الله فلفته عنّا [(٤)].

وقال طلحة لأهل البصرة ـ وقد سألوه عن بيعته لعليّ؟ فقال: أدخلوني في حشّ لهم ووضعوا اللُّج في قفيَّ وقالوا: بايع وإلاّ قتلناك!!![(٥)]

قوله: «اللجّ» يريد به السيف؛ وقوله: «قفيَّ» يريد به قفاه على لغة طيء وكانت أمّه طائيّة.

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من العقد الفريد؛ وقد سقط من أصلي كتاب جواهر المطالب. والكلام رواه السيِّد الرضيُّ بلفظ أجود مما هنا؛ في المختار: «٣١» من نهج البلاغة.

(٢) قال الشريف الرضي في ذيل المختار: «٣١» من نهج البلاغة: هو عليه السلام أوّل من سمعت منه هذه الكلمة.

(٣) والصواب أنّ قائل هذا القول هو الميشوم ابن الزبير لا الزبير؛ كما في المختار: «٩٤» من نهج السعادة: ج١؛ ص٣٠٧ ط٢.

(٤) وقريباً منه رواه السيِّد الرضيُّ رفع الله مقامه في المختار: «٤٥٣» من قصار نهج البلاغة.

(٥) والحديث رواه ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء تحت الرقم: (١٠٦٤٨، و١٠٦٧٦) من كتاب =

ثمّ قام عليٌّ فخطب خطبته المشهورة وقد تقدّم ذكرها في باب خطبه عليه السلام(١)

وقال عليُّ بن محمد عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن [أبي] الأسود عن أبيه قال:

خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف؟ إلى عائشة فقال[لها] (٢): أخبرينا عن مسيرك هذا أعهده إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيتيه؟ قالت: بل رأي رأيته حين قتل عثمان إنّما نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع السحابة المحماة وإمرة سعيد والوليد فاستحللتم منه الثلاث الحرم: حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصتموه كما يماصُ الإناء (٣)فغضبنا لكم من سوط عثمان /٧١/أ/ولانغضب لعثمان من سيفكم؟!!

[قال أبو الأسود:] فقلت: وما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله ﷺ؟

= المصنّف: ج١١، ص١١٧ و١٠٧.

ورواهما أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦١٩، و١٩٦٢١) من مصنّفه: ج١٥، ص٢٦٠ - ٢٦١ ط الهند.

والمعروف أنّ قائل هذا القول هو الزبير.

(١) ولعلّ مراده من قوله: «وقد تقدم ذكرهافي باب خطبه عليه السلام» هو ما تقدم في أواسط الباب: «٤٨» في الورق: /٥٣/أ/ وفي هذه الطبعة ص... قال:

وقال الحسن البصري: لمّا نزل عليٌّ «الدفافة» خطب الناس...

ويحتمل أيضاً أنّه أراد من قوله: «وقد تقدم ذكرها... » خطبته عليه السلام لمّا قدم عليه ابنه الحسن مع فرسان أهل الكوفة؛ وذلك بقرينة وقوع تلك الخطبة بين الحديث الماضي والتالي في كتاب العقد الفريد: ج٥ ص٦٣ طبعة لبنان.

والخطبة ذكرناها حرفيّةً في المختار: «٩١» من كتاب نهج السعادة: ج١؛ ص٢٩٣.

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فقلنا: ياأمّ المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده إليك رسول الله؟...»

(٣) كذا في العقد الفريد: ج٥ ص٦٤؛ ولفظة: «الإناء» في أصلي رسم خطّها غير جليٌّ.

وروى ابن الأثير في مادّة: «موص» من كتاب النهاية؛ قال: [و] في حديث عائشة قالت عن عثمان: «مصتموه كما يماصُ الثوب ثمّ عدوتم عليه فقتلتموه».

الموص: الغسل بالأصابع؛ أرادت أنّهم استتابوه عمّا نقموا منه؛ فلمّا أعطاهم ما طلبوه قتلوه.

أمرت أن تقرّي في بيتك فجئت تضربين[الناس] بعضهم ببعض؟

فقالت: وهل أحدٍ يقابلني أويقول مثل هذا؟(١) قلنا: نعم. قالت: ومن يفعل ذلك؟ وهل أنت مبلّغ عني ياعمران؟ قال: لست بمبلّغ عنك حرفاً واحداً. فقلت: لكني مبلّغ عنك ماشئت . قالت: اللّهمّ اقتل مذمّماً قصاصاً بعثمان وارم الأشتر بسهم من سهامك لايشوى وأدرك عمّاراً بجفوته على عثمان(٢).

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة(٣) حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين[عن عمر بن جاوان] عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحجّ فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: إني لاأرى هذا الرجل إلاّ مقتولاً فما تأمرانني به وترضيانه لي؟ قالا: نأمرك بعلي بن أبي طالب. قلت: تأمرانني به وترضيانه لي؟ قالا: نعم.

[قال:] ثمّ انطلقت حتى قدمت مكّة فبينا نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة فانطلقت إليها فقلت: من تأمريني[به] أن أبايع؟ قالت: علي بن أبي طالب. قلت: تأمريني به وترضينه لي؟ قالت: نعم.

قال[الأحنف:] فمررت على علي بن أبي طالب بالمدينة فبايعته ثمّ رجعت إلى البصرة وأنا لاأرى [الأمرإلاّ] قد تمّ واستقام فما راعنا إلاّ قدوم طلحة والزبير وعائشة(٤) قد نزلوا جانب الخُرَيبة قال: قلت: ماجاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك

---

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «قلنا: ما أنت وسيفنا وسوط عثمان... فقالت: وهل أحد يقاتلني؟ ... غير هذا؟».

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وأدرك عمّاراً بخفره بعثمان...».

(٣) والحديث رواه ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء تحت الرقم: «١٠٦٧٨» من كتاب المصنف: ج١١؛ ص٩٠ ط١ .

وجميع ما وضع بين المعقوفات مأخوذ من كتاب المصنف .

ورواه ـ بأطول مما في كتاب المصنف ـ الطبري في وقعة الجمل من تاريخه: ج٤ ص٤٩٧ طبعة بيروت؛ قال :

حدثني يعقوب بن إبراهيم؛ قال: حدثنا ابن إدريس ؛ قال: سمعت حصيناً يذكر عن عمرو بن جاوان؛ عن الأحنف...

ثمّ رواه عن يعقوب بن إبراهيم؛ عن معتمر بن سليمان؛ عن أبيه عن حصين عن عمرو بن جاوان...

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق؛ وفي العقد الفريد: «وأنا أرى أنّ الأمر قد استقام...».

يستنصرونك على دم عثمان أنه قتل مظلوماً!! قال: فأتاني أفظع أمر[ما] أتاني[قطُّ مثله] فقلت: إنَّ خذلان هؤلاء ومعهم أمُّ المؤمنين وحواريي رسول الله ﷺ لشديد وإنَّ قتال ابن عمِّ رسول الله ﷺ وهم قد أمروني بمبايعته لعظيم[١] قال: فلمّا لقيتهم قالوا: جئناك نستنصرك على دم عثمان فإنه قتل مظلوماً!!فقلت: ياأمَّ المؤمنين أنشدك الله أ[ما] قلت لك من تأمريني [أن]أبايعه؟فقلت: عليّاً؟!!فقلت:[تأمرينني به] وترضينه لي؟ فقلت: نعم؟[قالت: نعم] ولكنّه بدَّل !!!

فقلت: ياحواريي رسول الله [يازبير] وياطلحة ناشدتكما الله أقلت لكما: من تأمراني به وترضيانه لي؟ فقلتما لي : عـليّ .[فقلت: تأمراني به وترضيانه لي فقلتما: نعم؟] قالا: نعم ولكنّه بدَّل!!!فقلت: والله /٧٢/أ/لاأقاتلكم ومعكم عائشة ولاأقاتل عليّاً ابن عمِّ رسول الله ﷺ و لكن اختاروا مني إحدى ثلاث خصالٍ: إمّا ان تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضي الله من أمره بما يقضي وإمّا أن ألحق بمكّة فأكون فيها أو أتحوَّل فأكون قريباً؟قالوا: نأتمر ثمَّ نرسل إليك.

فأتمروا[بينهم]فقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق[به] المفارق والخاذل؟ أويلحق بمكّة فيفحشكم في قريش فيخبرهم بأخباركم؟[ليس ذلك برأي] اجعلوه هاهنا قريباً حيث تنظرون إليه[وتطؤن صماخه]!!![٢]

قال: فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم[٣].

---

(١) وفي كتاب العقد الفريد: ج٥ ص٦٥ طبعة لبنان :
فأتاني أمر لم يأتني قطُّ...بعد ان أمروني ببيعته لشديد...

(٢) كذا في عنوان: « يوم الجمل » من العقد الفريد: ج٥ ص٦٦ طبعة بيروت؛ نقلاً عن ابن أبي شيبة؛ ولفظة: « فيفحشكم » رسم خطّها غير جليّ في نسختي من جواهر المطالب؛ كما أنّهم صحّفوها في كتاب المصنف لابن أبي شيبة بلفظة: « فيتمّجلكم ».
وما وضعناه بين المعقوفات؛ أخذناه من كتاب المصنف وتاريخ الطبري : ج٤ ص٤٩٦ و٤٩٨؛ ومن أنساب الأشراف: ج٢ ص٢٣٣ .

(٣) كَلِمُ: « من بني تميم » غير موجودة في كتاب المصنف؛ والعقد الفريد؛ وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري .

مقتل طلحة

قال أبو الحسن[المدائني]:وكانت وقعة الجمل [يوم الجمعة] في النصف من جمادى الأخرة التقوا فكان أوّل [من] صرع طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان إذا أمسكوه فتر الدم وإذا تركوه انفجر فقال لهم: اتركوه فإنّما هو سهم أرسله الله تعالى[1]!!

وعن حمّاد بن زيد عن سعيد قال: قال طلحة يوم الجمل:

ندمت ندامة الكسعي لمّا شريت رضا بني حزم بزعم
اللّهمّ خذ لعثمان منّي حتى يرضى[2]

ومن حديث أبي بكر ابن أبي شيبة قال: لمّا رآى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال: ماأنتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فرماه بسهم فقتله[3].

ومن حديث سفيان الثوري رحمه الله قال: لمّا انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر مولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن وادٍ متعفراً بالتراب فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويبكي ويقول: اعزز أبا محمد [عليّ] أن أراك متعفراً تحت نجوم السماء وبطون الأودية إنّا لله وإنّا إليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري إلى الله اشكو عُجَري

---

(١) وليراجع ترجمة طلحة من الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٢٠ .

(٢) ومثله في ترجمة طلحة من كتاب الإستيعاب: ج٢ ص٢٢٣ .

(٣) رواه أبو بكر ابن أبي شيبة؛ في كتاب الإمارة تحت الرقم: « ١٠٦٢٦ » من كتاب المصنف: ج١١؛ ص٩٠ طبعة الهند .

وأيضاً رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: « ١٩٦١٦ » من المصنَّف: ج١٥؛ ص٢٥٩ .

ورواه عنه البلاذري في عنوان: « مقتل طلحة بن عبيد الله » تحت الرقم: « ٣٠٤ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج٢ ص٢٤٦ بتحقيقنا .

وأيضاً رواه ابن عبد ربّه نقلاً عن ابن أبي شيبة؛ في عنوان: « مقتل طلحة » من العقد الفريد: ج٣ ص٩٩؛ وفي طبعة لبنان: ج٥ ص٦٦ .

ورواه أيضاً ابن سعد؛ بأسانيد؛ في ترجمة طلحة من الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٢٣ . =

ويُجَري[١] ثمَّ قال: إنّي لأرجو[أن] أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين﴾[٤٧ / الحجر: ١٥] وإذا لم يكن نحن وهم فمن هم؟[٢].

أبو إدريس/٧٢/ أ/ عن ليث عن طلحة بن مصرف[٣][قال:] إنَّ علياً عليه السلام أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وهو يبكي .

ومن حديث سفيان الثوري أنَّ عائشة بنت طلحة كانت ترىٰ في منامها طلحة وذلك بعد دفنه بعشرين سنة[٤] وهو يقول لها : يابنيَّة أخرجيني من هذا الماء الذي

= ورواه أيضاً ابن عبد البرّ في ترجمة طلحة من كتاب الإستيعاب، المطبوع بهامش الإصابة: ج٢ ص٢٢٣ .

والحديث من أثبت القضايا التاريخية، وله شواهد كثيرة جدًّا .

(١) هذا الذيل قد تكرّر ذكره في مصادر شيعة آل أبي سفيان، وذكره الجزري في مادّة: «بجر» ومادّة «عجر» من كتاب النهاية .

وأمَّا صدر الحديث فلم نقف له على شاهد، والذي ورد في كتب شيعة أهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك، فليلاحظ ما رواه الشيخ المفيد، في تطواف أمير المؤمنين عليه السلام على القتلىٰ من كتاب الإرشاد، ص١٣١، طبعة الغريّ .

وليلاحظ أيضاً ما رواه السيِّد الرضيُّ في المختار: «٢١٧» من كتاب نهج البلاغة .

(٢) هيهات أن يتفوّه إمام الحقّ بمثل الكلمات في شأن من سنَّ الضلالة وخرج على إمام زمانه وهلك مصرًّا على ضلالته؟!!

هيهات أن يتكلّم أمير المؤمنين بمثل هذه الكلمات في شأن من أمر بقتاله وقتله!! .

هيهات أن يقول أمير المؤمنين هذه الكلم لمن سمّاه عين الفتنة، وافتخر بأنّه قلعها .

هيهات أن يتلفّظ أمير المؤمنين بهذه الكلم في حقّ شخص هو من أوضح أفراد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سنَّ سُنّة ضلالة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيئاً» .

(٣) كذا في عنوان : «مقتل طلحة» من العسجدة الثانية من العقد الفريد : ج٥ ص٦٦ ، وفي أصلي : «وعن ابن إدريس عن أبيه عن طلحة بن مضر . . . .» .

أقول: وبما أنّ مطالب الكتاب في هذه الأبواب مأخوذة من العقد الفريد أرجعنا لفظ الكتاب إلى ما فيه من طبعة لبنان وإن كانت مطبوعة لبنان من العقد الفريد أيضاً غير خال عن الأغلاط ، ولكن لم نتحمّل كلفة البحث لعدم حجيّة هذه الأحاديث لإرسالها وعدم معرفة رواتها، ولكونها من متفرّدات شيعة آل أبي سفيان .

(٤) كذا في أصلي والطبعة الأزهرية من العقد الفريد: ج٣ ص١٠٠، وفي طبعة لبنان منه «وذلك بعد موته بعشرين يوماً؟» .

يؤذيني. فلمّا انتبهت من نومها جمعت أعواناً ثمَّ نهضت إليه فنبشته فوجدته صحيحاً كما دفن ولم تنحسر له شعرةٌ وقد اخضرَّ جنبه من الماء فصار كالسلق فلفّته في الملاحف واشترت له عرصةً في البصرة فدفنته بها(١).

ولمّا قتل[طلحة]وجدوا في تركته ثلاث مائة بهار من ذهب وفضّة والبهار: مزود من جلد عجل(٢).

قال؟: ووقع قوم في طلحة عند عليّ عليه السلام فقال: أما والله لئن قلتم إنّه كما قال الشاعر:

فتىً كان يدنيه الغنىْ من صديقه   إذا ماهو استغنىْ ويبعده الفقر

---

(١) وبعده في العقد الفريد زيادة سطرين.

(٢) المِزْوَد: ما يوضع فيه الزاد والمتاع، سواء كان من الجلد؛ أو من غيره؛ ولكن فسّره في هذا الحديث بخصوص جلد العجل.

وفي الأعصار القديمة كانوا يدبّغون جلود الحيوانات ويجعلون فيها زادهم وأمتعتهم.

وقال الجزري في مادة «بهر» من كتاب النهاية: وفي حديث ابن العاص: «إن ابن الصعبة ترك مائة بُهار في كل بهار ثلاثة قناطير[من] ذهب وفضة». قال الجزري: والبهار عندهم ثلاث مائة رطل...

وقال الأزهري: هو ما يحمل على البعير بلغة أهل الشام وهو عربي صحيح. وأراد[عمرو] بابن الصعبة طلحة بن عبيد الله كان يقال لأمّه الصعبة.

مقتل الزبير

عن شريك عن الأسود قال: حدثني من رآى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصاً فنوّه به عليٌّ[ياأباعبد الله] فأقبل [إليه] حتى التقت أعناق خيلهما فقال له عليٌّ رضي الله عنه: أنشدك الله أتذكر يوم أتانا رسول الله ﷺ وأنا أناجيك فقال: أتناجيه فوالله ليقاتلنّك وهو ظالم لك؟!!

قال: فضرب الزبير وجه دابته وانصرف[1].

قال أبو الحسن[المدائني]: ولمّا انصرف الزبير[يوم الجمل] مرَّ بماء لبني تميم فقيل للأحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل. قال:[ما] أصنع [به] أن جمع بين العسكرين وترك الناس؟وأقبل ابنِ جرموز فسمع مقالة الأحنف ثمّ قام من مجلسه فأتبعه حتى وجده بوادي السباع نائماً فقتله وأقبل برأسه إلى عليّ فقال له: أبشر بالنار فإنّي قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشّروا قاتل الزبير بالنار.

فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول:

أتيت علياً برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفة
فبشّر بالنار قبل العيان فبئس بشارة ذي التحفة

وقالت امرأته /٧٢/ب/ ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم الهياج وكان غير معرّد
يا عمرو لو نبّهته لوجدته لا طائشاً رعش البنان ولا اليد
ثكلتك؟ أمّك أن قتلت لمسلماً حلّت عليك عقوبة المتعمّد

وقال جرير: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير[2] قال:

---

(١) وهذا ليس بتوبة، فلو كان تائباً كان يجب عليه أن ينحاز إلى عليّ ويصرخ على اصحاب الجمل بأنّي كنت على ضلالة في نقض بيعة عليّ ودعوتي إيّاكم على خلافه ونقض بيعته؛ فالآن قد تبت ورجعت إليه فتوبوا أنتم وكونوا معه ولا تخالفوه.

(٢) في هذا السند جماعة من المبتلين بداء النفاق، فلا اعتبار لحديث يرويه مثلهم إلّا أن تقوم قرينة قطعية على صدق حديثهم.

دعاني أبي يوم الجمل فقال : يابنيّ إنّه لايقتل اليوم إلاّ ظالم أو مظلوم وما أراني إلاّ سأقتل مظلوماً وإنّ أكبر همّي ديني فبع مالي ثمّ اقض ديني فإن فضل منه شيء فثلثه لولدك وإن عجز عني منه شيء فاستعن بمولاي . قلت : [و]من مولاك ؟ قال : الله تعالىٰ .

قال عبد الله : فوالله ماوقعت بعد ذلك في كربة إلاّ قلت : يامولى الزبير اقض عنه دينه . فيقضيه ! قال : فقتل الزبير ونظرت في دينه فإذاً هو ألف ألف ومائة ألف فبعت ضيعته بالغابة بألف ألف وستّ مائة ألف ثمّ ناديت : من كان له على الزبير شيء فليأتنا بالغابة يقبضه . فلمّا قضيت دينه أتاني إخوتي فقالوا : اقسم بيننا ميراثنا . قلت : والله لا أقسمه حتّى أنادي أربع سنين بالموسم : من كان له على الزبير شيء فليأتنا يقبضه . فلمّا مضت أربع سنين أخذت الثلث لولدي ثمّ قسمت الباقي فصار لكلّ امرأة من نسائه ـ وكان له أربع نسوة ـ فجاء ربع كلّ ثمن ألف ألف ومائة ألف .

ومن حديث ابن أبي شيبة (١) قال : كان عليّ يخرج مناديه يوم الجمل فينادي : لايسلبنّ قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح .

وخرج كعب بن سور من البصرة وقد تقلّد مصحفاً في عنقه فجعل ينشره بين الصفّين ويناشدهم الله في دمائهم إذ أتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال لايدرىٰ من قتله.

وقال عليّ يوم الجمل للأشتر مالك بن الحارث ـ وكان على الميمنة ـ : احمل . فحمل فكشف من بإزائه .

وقال لهاشم بن عتبة ـ أحد بني زهرة بن كلاب ـ وكان على الميسرة : احمل . فحمل فكشف من بإزائه ؟ فقال عليه السلام لأصحابه : كيف ترون مضري ويمانيّ [ميسرتي وميمنتي] .

وعن أبي حاتم قال /٧٣/أ/ : أنشدني الأصمعي عن رجل شهد الجمل فقال :

شهدت الحروب فشيّبنني ... فلم تر عيني كيوم الجمل
أشدّ على مؤمن فتنة ... وأقتل منه بخرق بطل
فليت الضعينة في بيتها ... ويا ليت عسكر لم يرتحل

[قال] والعسكر اسم الجمل الذي وهبه يَعلىٰ بن منية لعائشة وجعل له هودجاً

---

(١) وهذا المضمون متواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام وله أسانيد ومصادر كثيرة ، وقد رواه الحافظ ابن أبي شيبة بأسانيد في كتاب الجمل تحت الرقم : (١٩٦٢٤) وما بعده من كتاب المصنف : ج١٥ ، ص٢٦٢ ـ ٢٨٠ ط١ .

من حديد وجهَّز خمس مائة فارس معها بأسلحتهم [وأزودتهم] وكان أكثر أهل البصرة مالاً (١) .

وكان عليّ يقول : بليت بأنضّ الناس وأنطق الناس وأطوع الناس [في الناس . يريد بأنضّ الناس يَعلىَ بن منية وكان أكثر الناس ناضاً ؛ ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيد الله ؛ ومراده عليه السلام من أطوع الناس في الناس] عائشة .

وكانت راية عليّ يوم الجمل سوداء وراية أهل البصرة الجمل .

وقال الأعمش عن [رجل سمّاه قال :] (٢) كنت أرىٰ علياً يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتّى ينثني ثمّ يرجع فيقول : لاتلوموني ولوموا هذا ؛ ثمّ يعود ويقوّمه .

ومن حديث أبي بكر ابن أبي شيبة [قال :] قال عبد الله بن الزبير : التقيت أنا والأشتر يوم الجمل فما ضربته ضربةً حتّى ضربني خمساً أو ستاً ثمّ جرّني برجلي وألقاني في الخندق وقال : والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضوٍ آخر .

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة : أعطت عائشة للّذي بشّرها بحياة ابن الزبير ـ لمّا التقىٰ بالأشتر ـ أربعة آلاف درهم .

وعن سعيد عن قتادة قال : قُتِل يوم الجمل مع عائشة عشرين ألفاً منهم ثمان مائة من بني ضبّة .

وقالت عائشة : ماأنكرت رأس جملي حتّى فقدت أصوات بني عديّ وضبّة .

وقُتِل من أصحاب عليّ خمس مائة رجل لم يُعرَف منهم إلاّ علباء بن الهيثم السدوسي (٣) وهند الجملي قتلهما ابن اليثربي وأنشأ يقول :

أني لمن يجهلني ابن اليثربي * قاتل علباء وهند الجملي
ثمّ ابن صيحان ؟ على دين عليّ

ويُروىٰ أنّ علياً أتي [بابن] اليثربي أسيراً فأمر بقتله صبراً لقوله :

ثمّ ابن صيحان على دين عليّ؟

وقال عبد الله بن عون عن أبي رجاء قال : لقد رأيت الجمل يومئذٍ وهو كظهر

---

(١) ما بين المعقوفات مأخوذ من عنوان : « يوم الجمل » من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد : ج٥ ص٧٠ ط بيروت ،

(٢) ما بين المعقوفين كان ساقطاً من أصلي وأخذناه من كتاب العقد الفريد .

(٣) هذا هو الصواب الموافق لمصدر المصنف العقد الفريد ط بيروت ولترجمة الرجل من الاصابة ٣ / ١٠٩ . وكان في أصلي : بن الحارث .

القنفذ /٣٧/ب/من النبل ورجل من بني ضبّة آخذ بخطامه وهو يقول :

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل　　الموت أحلىٰ عندنا من العسل
ننعىٰ ابن عفّان بأطراف الأسل　　ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجل

وعن غندر وأبي داود[1] قال: حدّثنا شعبة عن عمرو بن مرّة قال: سمعت عبد الله بن سلمة ـ وكان مع عليّ بن أبي طالب يوم الجمل ـ والحارث بن سويد ـ وكان مع طلحة والزبير ـ فتذاكرا وقعة الجمل فقال الحارث بن سويد : والله مارأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا[رماحهم في صدورنا وأشرعنا رماحنا في صدورهم فلو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء : « لاإله إلّا الله والله أكبر » ويقول هؤلاء : « لاإله إلّا الله والله أكبر » فوالله لوددت أنّي لم أشهد ذلك اليوم وأنّي [أعمىٰ] مقطوع اليدين والرجلين (٢). [فـ]قال عبد الله بن سلمة : والله مايسرُّني أنّي غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده عليّ بن أبي طالب ولو أنّ لي حمر النعم .

وعن عليّ بن عاصم عن حصين قال : حدثني أبو جبيلة البكّائي (٣) قال : إنّي لفي الصفّ مع عليّ بن أبي طالب إذ عقر بعائشة جملها فرأيت محمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر يشتدّان بين الصفّين أيّهما يسبق إليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها من هودجها (٤) .

قال [ابن أبي شيبة] : وحدّثني خالد بن مخلّد عن يعقوب عن جعفر بن [أبي] المغيرة عن ابن أبزي (٥)قال :

انتهى عبد الله [بن] بديل إلى عائشة وهي في الهودج فقال : أنشدك الله أتعلمين أنّي أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك : إنّ عثمان قد قتل فما تأمرينني به ؟ فقلت : الزم

---

(١) كذا في أصلي ، وكلمتا : « وأبي داود » غير مذكورتين في عنوان : « ومن حديث الجمل » من العقد الفريد ، وفيه : « غندر ، قال : حدثنا شعبة . . . » .

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من عنوان : « ومن حديث الجمل » من العقد الفريد .

(٣) وفي العقد الفريد : « أبو جبيلة البكاء » .

(٤) كذا في العقد الفريد ؛ غير أنّ فيه : « واحتملاها في هودجها » .
وفي أصلي : « فقطعا عرضة الرحل . . . » .

(٥) كذا في كتاب الجمل تحت الرقم : (١٩٦٧٧) من كتاب المصنف : ج١٥ ، ص٢٨٤ ط١ ، ومثله رواه عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ج : ٥ ص٧١ وفي أصلي : « عن جعفر بن المغيرة عن ابن أبزى . . . » .

علياً فوالله ما غيّر ولا بدّل فسكتت فأعاد عليها [ثلاث مرّات] فسكتت فقال اعقروا الجمل (١) فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتّى وضعناه بين يدي عليّ رضي الله عنه فأمر بها فأدخلت منزل عبد الله بن بديل بن ورقاء؟.

وقالوا : لمّا كان يوم الجمل ما كان وظفر عليّ دنا من الهودج /٧٤/أ/ فسلّم على عائشة وكلّمها (٢) فأجابته : ملكت فأسجح . فجهّز[ها] عليّ بأحسن جهاز وبعث معها سبعين امرأة حتّى قدمت المدينة (٣) .

وعن عِكْرمة عن ابن عبّاس قال : لمّا انقضى أمر [وقعة] الجمل دعا عليّ بآجرّتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهربتم نزلتم بشرّ بلاد الله [أقربها من الماء ؛ و]أبعدها من السماء وبها مغيض كلّ ماء (٤) ولها شرُّ أسماء وهي البصرة والبُصَيرة والمؤتفكة وتدمر .

[ثمّ قال :] أين ابن عبّاس ؟ قال [ابن عبّاس] فدعِيت [له] من كلّ مـــكان فأقبلت إليه فقال : إئت هذه المرأة [ومرها] فلترجع إلى بيتها الذي أمرها الله أن تقرّ فيه

قال [ابن عبّاس : فجئتها] فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا إذن ومددت يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت : تالله يا ابن عبّاس ما رأيت مثلك تدخل علينا [بيتنا] بغير إذننا وتمدُّ يدك إلى وسادتنا فتجلس عليها بغير أمرنا !!! فقلت لها : والله ما هو بيتك [ما بيتك إلاّ] الذي خرجت منه ؛ وأمرك الله أن تقرّي فيه فلم تفعلي (٥) إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بيتك الذي خرجت منه .

---

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في أصلي وإنما أخذناه من كتابي المصنف والعقد الفريد : ج٥ ص٧١ ط بيروت .

(٢) كذا في أصلي ، وفي العقد الفريد : « دنا من هودج عائشة [فـ] كلّمها بكلام فأجابته : ملكت فأسجح .

(٣) وفي العقد الفريد : فجهّزها عليّ بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة وقال بعضهم : سبعين امرأة حتى قدمت المدينة .

(٤) كذا في العقد الفريد ، وفي أصلي : « رغا فحنيتم وعقر ففر[ر] تم ؟ نزلتم بشر بلاد الله ، أبعدها الله من السماء وجعلها مغيض كلّ ماء . . . » .

(٥) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد : ج٥ ص٧٢ .

وفي أصلي : « فقال لها : والله ما هو بيتك [إلاّ] الذي خرجت منه وأمرك الله أن تقرّي فيه فلم تفعلي » .

قالت : يرحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطّاب !!! قلت : نعم وهذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . قالت : أبيت أبيت !!! فقلت : والله ماكان إباؤك إلاّ فواق ناقة بكيئة حتى صرت لاتحلّين ولا تمرّين ولا تأمرين ولا تنهين .

قال : فبكت حتّى سمعت نشيجها ثمّ قالت : أرجع أرجع فإنّ أبغض البلدان إليّ بلدٌ أنتم به !!! قلت : أما والله ما كان [هذا] جزاؤنا منك ؛ إذ جعلناك للمؤمنين أمّاً وجعلنا أباكِ لهم صدّيقاً ؟! قالت : أتمنُّ عليّ برسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عبّاس ؟ قلت : نعم والله نمنُّ عليكِ بمن لو كان منك بمنزلته منّا لمننت به علينا !!!

قال ابن عبّاس : ثمّ أتيت علياً فأخبرته الخبر فقبّل مابين عيني وقال : بأبي وأمّي ﴿ ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ .

[ومن حديث أبي بكر ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب[قال:] إنّ قاضيًامن قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطّاب فقال:ياأمير المؤمنين رأيت رؤيًا أفظعتني!! قال[عمر]: ومارأيت؟قال: رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين. قال[عمر]: فمع أيّهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. قال عمر بن الخطّاب: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً﴾[١٢/الإسراء: ١٧] فانطلق فوالله لاتعمل لي عملاً أبدًا.

قال عطاء: فبلغني أنّه قتل مع معاوية بصفّين[1].

---

(١) وهذا الحديث والحديث التالي مذكوران في كتاب العقد الفريد بين الحديث المتقدم والتالي الذي هو كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس والظاهر أنّهما سقطا من جواهر المطالب ويحتمل أيضاً أنّ الباعوني لم ينقلهما ومن أجله وضعناهما بين المعقوفين .

والحديث رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان والرؤيا ، وكتاب الأمراء تحت الرقم : (٥٥٤٠ ، و١٠٧٥٤) من كتاب المصنف : ج١١ ص٤٧ و١٤٤ .

ورواه أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم : (١٩٧١٠) في ج١٥ ، ص٢٩٤ وبرقم: (١٩٦٥٨) ص ٢٧٨.

ورواه ابن عبد ربّه عن ابن أبي شيبة في أوائل العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد : ج٥ ص٧٣ ط بيروت .

وأيضاً رواه السيوطي في تفسير الآية : (١٢) من سورة الإسراء في تفسير الدرّ المنثور : ج٤ ص١٦٧ .

ورواه محمد بن سليمان في الحديث (٥٢١و٧٨٩) في الجزء الخامس من كتابه : مناقب عليّ عليه السلام الورق ١٢٢/ب/وفي ط١ : ج٢ ص٣٥ و٣١٧ .

أبو بكر ابن أبي شيبة قال: أقبل سليمان بن صرد ـ وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ـ إلى عليّ بن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له [عليٌّ عليه السلام]: تنأنأت وتزحزحت وتربَّصت؟ فكيف رأيت صنع الله؟قال: ياأمير المؤمنين إنّ الشوط بطين وقد بقي من الأمور ماتعرف به عدوَّك من صديقك][1]

وكتب عليّ رضي الله عنه إلى الأشعث بن قيس بعد [حرب] الجمل وكان والياً لعثمان على آذربيجان :

سلام عليك أمّا بعد فلولا هَنات كنّ منك لكنت المقدَّم في هذا الأمر قبل الناس ولعلّ أمرك يحمل بعضه بعضاً [إن] اتّقيت الله /٧٤/ب/ تعالىٰ وقد كان من بيعة الناس إيّاي ما قد بلغك ؛ وقد كان طلحة والزبير أوّل من بايعاني ثمّ نكثا بيعتي من غير حدث ولاسبب ؛ وأخرجا عائشة وساروا إلى البصرة [وسرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار] والتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا ؛ فبالغت في الدعاء لهم والموعظة وأحسنت في البقيا بالله (٢) فأبوا إلاّ الحرب ؛ فأمرت أن لايدفّف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ؛ ومن أغلق بابه وألقىٰ سلاحه فهو آمن .

واعلم أنّ عملك ليس لك بطُعمة وإنّما هو أمانة في عنقك ؛ وهو مال من مال الله وأنت من خزّاني عليه إلى أن تؤدّيه [إليَّ] إن شاء الله ؛ ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله .

فلمّا بلغ الأشعث كتاب عليّ قام خطيباً فقال : أيُّها الناس إنّ عثمان بن عفّان ولاّني آذربيجان وقد هلك ؛ وبقيت في يدي ؟ وقد بايع الناس عليّاً وطاعتنا له واجبة ؛ وقد كان منه ومن أمر عدوّه ما كان ؛ وهو المأمون على ما غاب من ذلك .

---

(١) ورواه أيضاً نصر بن مزاحم المنقري في الحديث الرابع من كتاب صفّين، ص٦ ط مصر ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦٥٨) من كتاب المصنف: ج١٥ ص٢٧٨ ط١ الهند.

وأشار إليه ابن الأثير في مادة: «نأنأ» من كتاب النهاية.

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد ـ غير أنّ فيه : « فأبلغت في الدعاء واحسنت البُقْيا » ـ ومابين المعقوفات أيضاً مأخوذ منه ؛ وفي أصلي : « وأحسنت اليقين بالله ».

ما قيل في أهل الجمل(١)

عن أبي بكر ابن أبي شيبة(٢) قال: سئل عليٌّ عليه السلام عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرّوا. قالوا: فمنافقون هم؟ قال: إنَّ المنافقين لايذكرون الله إلاَّ قليلاً. قالوا: فماهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

[قال ابن أبي شيبة:] ومرَّ[عليٌّ]عليه السلام بقتلى الجمل فقال: اللّهُم اغفر لهم. ومعه محمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه: أما تسمع مايقول؟قال: اسكت لايزيدك(٣).

وعن وكيع عن مسروق عن مسعر عن عبدالله[بن رباح] عن عمّار قال: لاتقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا: فسقوا وظلموا(٤).

وسئل عمّار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل؟ فقال: إنّا والله لنعلم أنّها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم بها ليعلم هل تُتبعونه أم تُتبعونها؟!(٥).

---

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج٥ ص٧٤: «قولهم في أصحاب الجمل».

(٢) هذا وبعض ما يليه؛ رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦٠٩» وما بعده من كتاب المصنَّف: ج١٥؛ ص٢٥٦.
وأيضاً رواه ابن أبي شيبة بسند آخر في كتاب الجمل عند الكلام حول الخوارج تحت الرقم: «١٩٧٨٨» من المصنَّف: ج١٥؛ ص٣٣٢.
ورواه ابن عبد ربِّه ـ مع الأبيات الآتية نقلاً عن ابن أبي شيبة وغيره ـ في عنوان: «قولهم في أصحاب الجمل» من العقد الفريد: ج٥ ص٧٤.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في أواخر كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦٧٥» من كتاب المصنف ج١٥؛ ص٢٨٤.
ورواه عنه ابن عبد ربِّه في عنوان: «قولهم في أصحاب الجمل» في المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص٧٤.

(٤) رواه ـ مع بعض ما في معناه عن عمّار ـ ابن أبي شيبة في كتاب الجمل في الحديث: «١٩٥٨٩» وما قبله من المصنف: ج١٥؛ ص٢٩٠.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦٢٩» من المصنَّف: ج١٥؛ ص٢٦٤.

وقال عليٌّ رضي الله عنه يوم الجمل: إنَّ قومًا يزعمون أنَّ البغي كان منَّا عليهم وزعمنا أنَّه كان منهم علينا وإنَّما قتلناهم على البغي ولم نقتل[هم] على الكفر(١).

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة: أُول ماتكَّلمت الخوارج [كان] يوم الجمل قالوا: ماأحلَّ لنا دماءهم وحُرم علينا أموالهم؟ فقال[لهم] عليٌّ عليه السلام/٧٥/أ/ : هي السنَّة في أهل القبلة. قالوا: والله لاندري ماهذا؟ قال: فهذه عائشة أتتساهمون عليها؟ قالوا: سبحان الله هي أُمنافهي حرام علينا. قال: فإنَّه يحرم من بناتها مايحرم منها(٢).

ودخلت أمُّ أفعى العبديَّة على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت: ياأمَّ المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابنًا لها صغيرًا؟ قالت: وجبت لها النار! قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفًا في صعيد واحد؟!!.

فقالت[عائشة]: خذوا بيد عدوَّة الله [وأخرجوهاعن محضري](٣).

(١) وهذا أيضاً جاء في العقد الفريد: ج٥ ص٧٤ .

وروى عمر بن خضر المعروف بـه ملاّ » في أواسط الباب: « ١٣ » وهو باب معجزات النبي ﷺ من كتاب وسيلة المتعبِّدين الورق١٧٨/أ/ قال :

[و] عن حذيفة[بن اليمان] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب جنب عمَّار بن ياسر وقال: إنَّك لن تموت حتَّى تقتلك الفئة الباغية ويكون آخر زادك شربةً من لبن.

[فـ] قيل: إنَّه شرب شربةً من لبن في يوم صِفِّين وقاتل حتَّى قتل رحمه الله .

وعن حذيفة[بن اليمان] قال: لو أحدِّثكم بما سمعت من رسول الله ﷺ لرجمتموني؟!! قالوا: سبحان الله أنحن نفعل[هذا]؟ قال: لو أحدِّثكم أنَّ بعض أمَّهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها، شديد بأسها تقاتلكم [أ] صدقتم هذا؟ قالوا: سبحان الله ومن يصدِّق بهذا؟ قال: تأتيكم أمُّكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث يسوء وجوهكم !!!

وعن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ [لنسائه]: أيَّتكنَّ صاحبة الجمل الأديب، يقتل حولها قتلى كثير[و تنجو] بعد أن كادت !!!

(٢) وهذا الحديث كأنَّ المصنِّف أخذه من صدر حديث وذيل حديث آخر، ذكرهما ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: « ١٩٦٠٥ ، و١٩٦٧٩ » من المصنَّف: ج١٥، ص٢٥٦ و٢٨٦طبعة الهند .

ورواه ابن عبد ربِّه ـ نقلاً عن ابن أبي شيبة ـ في عنوان: « قولهم في أصحاب الجمل » في العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص٧٤ .

(٣) ورواه أيضاً ابن عبد ربِّه في عنوان : « قولهم في أصحاب الجمل » من العقد الفريد: ج٥ ص٧٤، وفيه: « أمُّ أوفى العبدية ».

قال[ابن أبي شيبة]: ولمّا مات عائشة؟في زمن معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها: تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لا إنّي أحدثت بعده حدثًا أدفنوني مع أخواتي بالبقيع(١).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: ياحُميراء كأنّي بك تنبحك كلاب الحوأب [ثمّ] تقاتلين عليًا وأنت له ظالمة(٢).

والحوأب قرية في طريق المدينة إلى البصرة. وبعض الناس يسمّونها الحُوّب ـ بضمّ الحاء [وتثقيل الواو وقد زعموا أنّ الحوأب ماء في طريق البصرة].

وقال بعض الشعراء[وهو السيّد الحميري](٣) في ذلك:

إنّي أدين بحبّ آل محمّد ... وبني الوصيّ شهودهم والغيّب
وأنا البريء من الزبير وطلحة ... ومن التي نبحت كلاب الحوأب

وقد ذكر بعض المؤرخين(٤) في مسير سيّدنا عليّ رضي الله عنه صورته ما سنذكره قال:

[وعن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي عن ابن عائشة عن معن بن عيسى]أخبرنا المنذر بن الجارود العبدي قال: لمّا قدم عليّ بن أبي طالب البصرة دخل مما يلي الطفّ فجاء إلى الزاوية؟ فخرجنا ننظر [إليه وإلى جنده] فمرّ بنا فارس على فرس أشهب عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء متقلّدًا سيفًا وبيده راية في ألف من الناس فقلنا: من هذا؟ فقيل: هذا أبو أيّوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) وقريب منه جاء أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦١٨» من كتاب المصنّف: ج١٥، ص٢٦٠.
ورواه أيضاً ابن سعد في ترجمة عائشة من الطبقات الكبرى: ج٨ ص٥١ طبعة بيروت.

(٢) وقريباً منه رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦١٧، و١٩٦٣١» من المصنّف: ج١٥، ص٢٦٠ و٢٦٥.

(٣) وفي العقد الفريد: [وقد] قال في ذلك بعض الشيعة . . .

(٤) وهو المسعودي ذكره في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مروج الذهب: ج٢ ص٣٧٠ طبعة بيروت، وما وضعناه من السند بين المعقوفين مأخوذ منه.

ثمَّ مرَّ بنا فارس على فرس أشقر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلِّدًا سيفًا متنكِّبًا قوسًا [وهو] في ألف من الناس فقلنا: من هذا؟ قيل: خزيمة بن الثابت ذوالشهادتين.

ثمَّ مرَّ فارس آخر على فرس كميت متعمِّمًا بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض مصقول؟متقلِّدًا سيفًا متنكِّبًا قوسًا [وهو] في ألف [من الناس] قلنا: من هذا؟ قيل[هو] أبو قتادة الأنصاري/٧٥/ب/.

ثمَّ مرَّ بنا فارس آخر على فرس أشقر عليه ثياب بياض وعمامة سوداء قد أسدلها بين يديه ومن خلفه [وهو] شديدة الأدمة متقلِّدًا سيفًا متنكِّبًا قوسًا في ألف من الناس قلنا: من هذا؟ قيل:[هو] عمَّار بن ياسر.

ثمَّ مرَّ بنا فارس على فرس أشقر [و] عليه ثياب بياض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكِّبًا قوسًا يخطُّ الأرض برجليه سناط؟ [وهو] في ألف فارس من الناس قلنا: من هذا؟ قيل :[هو] قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

ثمَّ مرَّ بنا فارس على فرس أشقر مارأينا أحسن منه وجهًا [و]عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد أسدلها بين يديه ومن خلفه؛ بيده لواء [فـ]قلنا: من هذا؟ قيل: [هو] عبد الله بن عبَّاس.

ثمَّ مرَّ بنا فارس أشبه الناس به عليه مثل لباسه فقلنا: من هذا؟ قيل:[هو] قُثَم بن العبَّاس.

ثمَّ أقبلت الرايات وأقبل فارس يشبههما فقلنا: من هذا؟ فقيل:[هو] معبد بن العبَّاس.

ثمَّ أقبلت كتيبة عليهم الدروع متعمِّمين بعمائم بيض شاكين في السلاح يقدمهم رجل كأنَّه كُسِر ثمَّ جُبِر نظره في الأرض أكثر من نظره إلى السماء كأنَّما على رؤسهم الطير وعن يمينه شابٌّ حسن الوجه وعن شماله شابٌّ حسن الوجه وبين يديه شابٌّ بيده الراية العظمىٰ وخلفه شابٌّ في عدَّة شباب معهم قلنا: من هؤلاء؟ فقالوا: أمَّا هذا فعليٌّ بن أبي طالب وهذا[ن] الحسن والحسين عن يمينه وعن يساره وهذا محمد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية ؛ وهذا خلفه عبد الله بن جعفر وهؤلاء ولد عقيل معه و[أمَّا] هؤلاء المشايخ فهم [من] أهل بدر.

[قال:] فجاء حتَّى نزل الزاوية فصلى أربع ركعات ثمَّ رفع يديه ثمَّ قال:

اللهُمَّ ربَّ السماوات وما أظلَّت وربَّ الأرضين وما أقلَّت وربَّ البحار وماجرت وربَّ الرياح وما ذَرت وربَّ الشياطين وما أطلت[1] هذه البصرة أسألك من خيرك الذي

---

(١) ما ذرَت: ما أنتجت وجلبت من الخير. وما أظلَّت: ما أشرفت عليه وغلبت عليه.

فيها وأعوذ بك من الشرِّ الذي فيها[١].

اللهُمَّ إنَّ هؤلاء القوم قد بغوا علينا وخلعوا طاعتي ونكثوا بيعتي فأقبل بقلوبهم واحقن دماء المسلمين فإن أبوا فانصرني عليهم[٢].

ثمَّ دعا عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي فوجَّههما إلى طلحة والزبير/٧٦/أ/ فلم يرجعا إليه بجواب يحمده؛ فأمر أصحابه أن لا يبدؤهم [بقتال] ولا يرموهم بسهم ولا يطعنو[هم] برمح ولا يضربوا بسيف وقال [لهم]: ليس بعد الدماء بقيَّة؟

فاصطفُّوا للقتال فرموهم أولئك بالنشَّاب فقال عليٌّ: اعذروا إليهم.

فخرج عليٌّ بنفسه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسرًا ليس عليه سلاح فنادى: يازبير اخرج إليَّ. فخرج إليه الزبير وهو شاكٍ في سلاحه - فقيل لعائشة: إنَّ الزبير قد خرج إليه فقالت: واثكل أسماء .- فاعتنق كلُّ واحد منهما صاحبه؟ فقال عليٌّ: ويحك يازبير ماأخرجك؟ قال: دم عثمان!! قال: قتل الله أولا[نا] بدم عثمان أتذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم وهو راكب حماره فضحك إليَّ رسول الله صلى الله عليه[وآله]وسلم فقلت أنت: « مايَدَع عليٌّ زَهوَه يارسول الله » فقال[رسول الله: يازبير]ليس به زهو أتحبه يازبير؟ فقلت: بلى والله أحبُّه فقال: أما إنَّك ستقاتله وأنت له ظالم[٣].

فقال الزبير: أستغفر الله لوذكرتها ماخرجت؛فكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذي لايغسل!!!.

فقال عليٌّ: يازبير ارجع فالعار خير من النار [ارجع] قبل أن يجمع عليك العار والنار. فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عارًا على نار مؤجَّجة ... أنَّى يقوم لها خلق من الطين
نادى عليٌّ بأمر لست أجهله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين

---

(١) وفي مروج الذهب: هذه البصرة، أسالك من خيرها وأعوذ بك من شرِّها. . أيها الناس إنَّ الموت طالب [حثيث].

(٢) والدعاء في كتاب مروج الذهب أقصر ممَّا هاهنا؛ وقد رويناه حرفياً عن مروج الذهب في المختار: « ٧١ » من باب الدعاء من كتاب نهج السعادة: ج٦ ص٢٩٢ط١.

(٣) وهذا المعنى من متواترات فنِّ التاريخ والحديث؛ وقريباً منه رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: « ١٩٦٧٤ » من المصنَّف: ج١٥؛ ص٢٨٤ط١؛ وفيه: حتَّى التقت أعناق دوابِّها . . .

فقلت: حسبك من عذل أبا حسن فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال له ابنه[عبد الله]: أين تذهب وتدعنا؟ فقال: يابنيَّ إنَّ عليًا ذكرني أمرًا كنت له ناسيًا!! قال: لاوالله ولكنَّك فررت من سيوف بني عبد المطلب إنها طوال حداد يحملها فتية أمجاد!!! قال: لاوالله يابنيَّ [ولكن] ذكرني ماأنسانيه الدهر فاخترت العار على النار أبالجبن تعيّرني لاأبًا لك؟ ثمَّ خلع عنانه وشدَّ في ميمنة عليٍّ فقال[عليٌّ]: افرجوا له فقد هاجوه. ثمَّ شدَّ في الميسرة ثمَّ رجع وشدَّ في القلب ثمَّ رجع إلى ابنه فقال: أيفعل هذا جبان؟ ثمَّ مضىٰ وكان من أمره ماكان[١].

ثمَّ دعاهم عليٌّ رضي الله عنه إلى مافيه الصلاح من الكفِّ عن الدماء والرجوع إلى الطاعة فأبوا إلاّ القتال،فقال عليٌّ: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى مافيه؟ فقال غلام من عبد القيس يقال له: مسلم: أنا آخذه فأخذه وتقدَّم [إليهم] فرموه حتّى قتلوه فجاءت أمُّه إلى عليٍّ فوقفت عليه ثمَّ قالت:

لهُمَّ إنَّ مسلمًا دعاهم يتلو كتاب الله لايخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم وأمُّه قائمة تراهم

فقال عليٌّ: احملوا على القوم. فحملوا فانهزمت ميمنة عليٍّ وميسرته.

قال بعض ولد عقيل: فأتيته وهو يخفق برأسه من النعاس فقلت: ياعمٌّ قد بلغت [ميمنتك] وميسرتك ماترىٰ وأنت تخفق نعاسًا؟!! فقال: اسكت ياابن أخي فإنَّ لعمِّك يومًا لايعدوه والله لايبالي عمُّك أن وقع على الموت أو وقع الموت عليه[٢].

ثمَّ بعث إلى ابن الحنفيَّة أن أقحم فداك أبي وأمِّي. قال: فأبطأ عليه وكان بإزائه قوم من الرماة فكان ينتظر أن يفنى سهامهم ثمَّ يحمل فجاءه عليٌّ فقال: احمل فداك أبي وأمِّي . قال والله ماأجد متقدَّمًا إلاَّ على سنان. فقال له عليه السلام:

اقحم فلن ينالك الأسنَّة لأنَّ للموت عليك جُنَّة

فحمل محمد فشبَّك بالرماح فوقف عليه عليٌّ فضربه بقائم السيف وقال: أدركك عرق من أمِّك؟!

---

(١) رواه المسعودي في سيرة أمير المؤمنين في حرب الجمل من كتاب مروج الذهب: ج٢ ص٣٦٦ .

(٢) ومعنى هذا الكلام قد استفيض عنه عليه السلام.

ثمَّ أخذ الراية من يده فحمل [وحمل] الناس معه فما كان أهل البصرة إلاّ كرماد اشتدت به الريح فاستطار في يوم عاصف فبلغت ميمنتهم إلى مدينة الرزق وبلغت الميسرة إلى مقبرة بني حصن وبلغ القلب إلى بني عديٍّ(١).

ولقي عليٌّ طلحة فقال: ياأبا محمد ماأخرجك عليَّ؟ قال: طلب دم عثمان! قال: قتل الله أولانا بدم عثمان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: (اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه؟) أوما أنت أوّل من بايعني ثمّ نكثت؟!! [ثمّ] قال: ﴿ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه﴾(٢) فقال [طلحة]: استغفر الله ورجع(٣).

فقال مروان [بن الحكم] قاتله الله: رجع طلحة والزبير؟ ما أبالي إلى هاهنا رميت أم هاهنا؟! فرمى طلحة في أكحله فقتله!!!(٤) فمرّ به عليٌّ وهو مقتول في موضعه فنظر إليه /٧٧/أ/ وبكى وقال: ﴿ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾(٥) أبا محمد أنت والله كما قال الشاعر:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا هو ما استغنى ويبعده الفقر
كأنّ الثريا عُلقت في جبينه(٦) ... وفي خدّه الشعرى وفي الآخر البدر

---

(١) وليراجع مروج الذهب وتاريخ الطبري.

(٢) اقتباس من الآية العاشرة من سورة الفتح: ٤٨.

(٣) لم يكن رجوع طلحة إلاّ رجوع منهزم فاشل فلو كان رجوعه رجوع تائب كان يعلن ذلك وينادي به أو ينحاز إلى صفّ عسكر أمير المؤمنين عليه السلام، وكلّ ذلك ما فعل بل أصرّ على انحرافه وكان في آخر رمق منه يقول: «اللهمّ خذ منّي لعثمان حتّى ترضى منّي» ولم يكن قائلاً: «اللهمّ اغفر لي بما نقضت بيعة عليّ سبب، وبما ألقيت بين المسلمين من الشقاق حتى قتل بعضهم بعضاً؟!» فليلاحظ ترجمة طلحة من تاريخ دمشق أو حرب الجمل من تاريخ الطبري: ج٤ ص٥٢٧ والعقد الفريد: ج٣ ص٩٩ ط القديم بمصر.

(٤) وقتل طلحة بسهم مروان ـ أمير المؤمنين للطائفة السنيّة ـ أمر متواتر لم يتيسّر لشيعة آل أبي سفيان كتمانه وإنكاره؛ وشواهده في كتبهم جمّة جداً.
ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء تحت الرقم: «١٠٦٢٧» من المصنّف: ج١١؛ ص٩.
وذكره أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦١٦؛ و١٩٦٥٠» من المصنّف: ج١٥؛ ص٢٥٩ وص٢٧٦ ط١.
ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة كلّ من طلحة ومروان من تاريخ دمشق.

(٥) تفرّد بهذا الذيل ـ بسند ضعيف ـ ابن عبد ربّه عن أبي إدريس، عن ليث، عن طلحة بن مصرف كما في عنوان: «مقتل طلحة» يوم الجمل من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من الطبعة المصرية من العقد الفريد ج٣ ص١٠٠.

(٦) هذا هو الصواب، وفي أصلي تصحيف فاحش.

ثمّ استسقى عسلاً فأتاه[ابن أخيه] بعسل فحسا منه حسوةً ثمّ قال: إنّ عسلك هذا طائفيٌ وهذا غريب من هذه البلدة. قال: ياأمير المؤمنين[أ]ما شغلك ماأنت فيه عن علم هذا؟! فقال: إنّه والله ماملأ صدري شيء [من أمر الدنيا] يابن أخي!!!.

ثمّ دخل البصرة فخطب خطبته المشهورة الطويلة التي احتوت من الفصاحة والبلاغة وأنواع البديع والمواعظ وذكر عجائب السموات والأرض والوعد والوعيد وأتىٰ فيها بما حارت فيه العقول(١).

ثمّ بعث إلى عائشة بعد أيّام يأمرها بالخروج [من البصرة والعود إلى المدينة] ووجّه إليها[مع]ابن عبّاس بمال كثير ثمّ ذهب إليها بنفسه وشيّعها أميالاً(٢) ووجّه معها أربعين إمرأةً ـ وقيل: سبعين[إمرأة] ـ من عبد القيس وقال[لهنّ]: كنّ في هيئة الرجال وهي لاتعلم فسارت إلى أن وصلت المدينة فقيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير ولقد أعطاني فأكثر لكنّه بعث مع حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً!!! فكشف النساء عن وجوههنّ وقلن: أنحن رجال؟! فخرّت على وجهها وهي تقول: عليٌ أعرف بالله من ذلك أبى ابن أبي طالب إلاّ كرمًا وعلمًا وحلمًا والله لوددت أنّي لم أقاتله ولم أخرج مخرجي هذا الذي خرجته ولو أنّ لي من رسول الله ﷺ عشرة من الولد الذكور مثل أبي بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام وإنّما خدعت وغررت وقيل لي: تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ماكان والله المستعان.

ثمّ إنّه عليه السلام عند فراغه من[حرب] الجمل كتب إلى معاوية يأمره بالمبايعة له والدخول فيما دخل فيه الناس وأن لا يشقّ عصى المسلمين و[أن لا]يسفك دماءهم.

وقد أتينا[على]ذلك في موضعه فلا فائدة في إعادته والله أعلم.

---

(١) ياليت أنّ المصنف كان ذكر الخطبة، وسدّ على القرّاء باب الترديد والإحتمال.

(٢) ما وجدت مصدراً يذكر تشييع أمير المؤمنين عليه السلام إياها غير ما ذكره الطبري بسنده عن سيف الكذّاب، في تاريخه ج٤ ص٥٤٤.

روى ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦٧٦» من المصنّف: ج١٥، ص٢٨٤ قال: حدّثنا يحيى بن آدم قال: حدثني أبو بكر، عن جحش بن زياد الضبّي قال:

سمعت الأحنف بن قيس يقول: لمّا ظهر عليٌ على أهل البصرة أرسل إلى عائشة[أن] ارجعي إلى المدينة وإلى بيتك. قال: فأبت، قال: فأعاد إليها الرسول[يقول لها]: والله لترجعنّ أو لأبعثنّ إليك نسوة من بكر بن وائل معهنّ شفار حِداد يأخذنك بها!!! فلمّا رأت ذلك خرجت.

الباب الرابع والخمسون

في [حوادث] أيّام صفّين، وما اتّفق فيها من الوقائع والمحن وما آل الأمر إليه

حدّث أبو بكر ابن أبي شيبة قال: خرج عليٌّ رضي الله عنه من الكوفة إلى معاوية في خمسة وتسعين ألفًا وخرج معاوية من الشام في بضع وثمانين ألفًا فالتقوا بصفّين./

وكان عسكر عليٌّ يسمّى الرجرجة لكثرة حركته وعسكر معاوية يسمّى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع.

قال أبو الحسن[المدائني]: وكانت أيّام صفّين كلّها مواقفة ولم يكن هزيمة بين الفريقين إلاّ على حمية ثمّ يكرون[1].

وكان منادي عليٍّ عليه السلام يخرج كلّ يوم فينادي: أيّها الناس لايُجهزنّ على جريح ولايتبعنّ مولٍّ ولايُسلبنّ قتيل ومن ألقىٰ سلاحه فهو آمن [2]

وعن أبي الحسن قال: خرج معاوية إلى عليٍّ رضي الله عنه [يوم صفّين] ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة وإنّما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلمّا كان من أمر[الحكمين في] التحكيم ما كان بايعوه بالخلافة.

وكتب معاوية إلى سعد بن أبي وقّاص يدعوه إلى القيام معه في[طلب] دم عثمان[وهذا نصّ كتابه إلى سعد]:

---

(١) كذا في أصلي، وفي ط مصر، من العقد الفريد: ج٣ ص١٠٩: «إلاّ على حامية ثمّ يكرّون» والحميّة: الأنفة والإباء والمروءة والنخوة.

والحامية ـ مؤنث الحامي والتاء للمبالغة ـ: الجماعة التي تحامي وتذبّ عن نفسها أو عن غيرها، والجمع الحوامي.

(٢) وفي العقد الفريد: «ولا تتبعنّ مولّياً ولا تسلبنّ قتيلاً» ووصيةُ أمير المؤمنين عليه السلام جنده بهذه الوصيّة في جميع حروبه متواترة أو كادت أن تكون متواترة، وبعض طرقها ذكرناه في المختار: (٤٤ ـ ٤٧) نهج السعادة: ج٨ ص٣٣٧ ـ ٣٤٣ ط١، وذكره أيضاً المسعودي قبل إلتحام حرب الجمل في مروج الذهب ج٢ ص٣٦٢، والطبري في وقعة صفين من تاريخه: ج٤ ص٦ وفي ط: ج٥ ص١١.

سلام عليك أمّا بعد [فإنّ] أحقّ الناس بنصرة عثمان أهل الشورىٰ من قريش الذين أثبتوا حقّه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الأمر ونظيراك في الإسلام وخفّت [معهما] لذلك أمّ المؤمنين فلا تكره مارضوا ولاتردّ ماقبلوا فإنّما نريد أن نردّها شورىٰ بين المسلمين والسلام.

فأجابه سعد: أمّا بعد فإنّ عمر لم يدخل في الشورىٰ إلاّ من تحلّ له الخلافة فلم يكن أحد أولىٰ بها من صاحبه إلاّ باجتماعنا عليه غير أنّ عليًا كان فيه مافينا ولم يكن فينا مافيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن وهذا الأمر قد كرهنا أوّله وكرهنا آخره.

وأمّا طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرًا لهما والله يغفر لأمّ المؤمنين ماأتت والسلام.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة[وهو أمير مصر من قبل عليّ عليه السلام]:

أمّا بعد فإنّما أنت يهوديّ وابن يهوديّ إن ظفر بك أحبُّ الفريقين إليك عزلك[واستبدل بك]وإن ظفر بك أبغض الفريقين إليك قتلك ونكّل بك؛ وقد كان أبوك قد أوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحزّ/٧٨/ب/وأخطأ المفصل؛ فخذله قومه وأدركه يومه؛ فمات طريداً بـ« حوران »[1].

فأجابه قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما:

أمّا بعد فإنّما أنت وثن ابن وثن دخلت في الإسلام كرهًا وخرجت منه طوعًا لم يقدم إيمانك [ولم يحدث نفاقك] ولالك سابقة[2] ونحن أنصار [الدين] الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه!!!

---

(١) والحديث رواه ابن عبد ربّه في عنوان: « يوم صِفّين » من العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج٥ ص٨١ط بيروت؛ وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه؛ وفيه: « ثمّ مات طريداً بحوران »

(٢) هذا هو الصواب الموافق لما رواه أبو الفرج في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص٦٦ .

ومثله رواه أيضاً البلاذري في الحديث: « ٤٦ » من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: ج٣ ص٤٠ ط بيروت .

وفي أصلي هاهنا تصحيف؛ ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد؛ وفيه أيضاً في الطبعة البيروتية تصحيف: « ولم يحذر نفاقك؟ » كما في عنوان: « يوم صِفّين » من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص٨١ ط لبنان .

وخطب عليٌّ عليه السلام يوم صِفين لأصحابه فقال:

أيُّها الناس إنَّ الموت طالب[حثيث]لايعجزه هارب ولايفوته مقيم اقدموا ولاتنكلوا فليس عنه محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده إنَّ [ألف] ضربة بالسيف [على رأسي] أهون [عليَّ] من موتة على فراش[1].

أيُّها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي وإيَّاكم الراية الحمراء[2].

فقال رجل من أهل العراق : مارأيت كاليوم خطيبًا يأمرنا أن نتَّقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف!!

قال أبو عبيد في كتابه التاج[3]: وجمع عليٌّ بن أبي طالب رئاسة بكر ورايتها يوم صفِّين للحُضَين بن المنذر بن الحارث بن وعلة وجعل ألويتها تحت لوائه فقال فيه عليه السلام [4] :

لمن رايـة سـوداء يخفق ظلُّهـا إذا قيـل: قدِّمها حُضَين تقدَّمـا
يقدِّمها في الصفِّ حتى يزيرهـا[5] حياض المنايا يقطر السمَّ والـدما
جـزى الله عني والجـزاء بكفِّـه ربيعـة خيرًا مـاأعفَّ وأكـرمـا

---

(١) مابين المعقوفين زيادة منَّا لإصلاح الكلام ، وببالي أنَّ ما وضعناه بين المعقوفين ورد في روايات ومصادر اخر ، ولكن لم يتيسَّر لي المراجعة .
وفي العقد الفريد: « إنَّ ضربة سيف أهون من موت الفراش؟ ».

(٢) لاعهد لي بمصدر يذكر هذا الذيل عنه عليه السلام غير عقد الفريد: ج٣ ص١١٠ .

(٣) لاعهد لنا بكتاب التاج لأبي عبيد.

(٤) كذا في العقد الفريد: ج٥ ص٨٢ ولكن زاد بعد قوله: « تحت لوائه » مالفظه :
وكانت له راية سوداء يخفق ظلُّها إذا أقبل، ولم يُغن أحد في صِفِّين غناءه، فقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: « لمن راية سوداء » وساق كلامه عليه السلام إلى قوله: « ادخلوا بسلام »
وفي أصلي من جواهر المطالب هاهنا تكرار كلمات .

(٥) هذا هو الصواب المذكور في جميع مصادر الأبيات وهكذا في العقد الفريد: ج٣ ص١١٠، من الطبعة الأزهرية، وفي ط لبنان: ج٥ ص٨٢، وفي أصلي من مخطوطة جواهر المطالب تصحيف.

وكان[لطائفة] همدان بلاء يوم صفين[١] حتى قال فيهم[عليٌّ] عليه السلام:

لهمدان أخلاق ودين يزينهم ... وبأس إذا لاقوا[٢] وحسن كلام
فلو كنت بوّابًا على باب جنة ... لقلت لهمدان: ادخلي[٣] بسلام

وقال أبو الحسن [المدائني]: كان عليُّ بن أبي طالب يخرج كلَّ غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ويقول: يامعاوية علام يقتل الناس؟[٤] ابرز إليَّ وأبرز إليك فيكون الأمر لمن غلب.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أنصفك الرجل!! فقال[له] معاوية: أردتها والله ياعمرو والله لارضيت عنك حتى تبارز عليًا.

فبرز[عمرو] إليه متنكرًا فلما غشيه عليٌّ بالسيف /٧٩/أ/رمىٰ بنفسه [إلى الأرض] وأبدىٰ له عورته فصرف عليٌّ وجهه عنه وانصرف عمرو[٥]

قال: فجلس [عمرو] يومًا مع معاوية فلما نظر إليه[معاوية] ضحك فقال له عمرو: ممَّ تضحك أضحك الله سنك؟!! قال: من حضور ذهنك يوم بارزت عليًا إذ اتقيته بعورتك أما والله لقد صادفته كريمًا منّانًا ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح!!!

فقال له عمرو: والله إنّي عن يمينك إذ دعاك إلى البراز فاحولّت عيناك وربا سَحْرُك وبدا منك ماأكره ذكره لك وأنت أعلم به[٦].

وذُكِرَ عمرو بن العاص عند عليٍّ رضي الله عنه فقال فيه عليٌّ:

عجبًا لابن النابغة يزعمُ أنّي تِلْعابة أعافس وأمارس أما ـ وشرُّ القول أكذبه[٧] ـ إنّه

---

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «وكان من همدان في صفين بلاء[حسن] فقال فيهم عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ...»

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد: ج٥ ص٨٢، وفي أصلي: «يعزُّهم ببأس ...».

(٣) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «ادخلوا بسلام».

(٤) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «يقتتل الناس».

(٥) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «فلما غشيه عليٌّ ... رمىٰ بنفسه إلى الأرض وأبدىٰ له سوأته!!! فضرب عليٌّ وجه فرسه وانصرف عنه؟».

(٦) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «فجلس معه معاوية يوماً فنظر إليه[وهو] يضحك ... وبدا منك ما أكره ذكره لك».

(٧) هذا هو الصواب المذكور في غير واحد من المصادر، وهاهنا في كلٍّ من جواهر المطالب والعقد الفريد حدث التصحيف في كلمات.

لَيسأل فيَلحَف ويُسْأل فيَبْخَل فإذا حَمِيَ البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مآخذها من هام الرجال لم يكن له همٌّ إلّا أن يترفط ثيابه ويمنح الناس أسته! قُبحه الله وترحه وأخزاه وفضحه [١].

(١) كلمة: « يترفّط » غير واضحة في أصلي .

وفي العقد الفريد: « فإذا احمرّ البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مآخذها من هام الرجال لم يكن له همٌّ إلّا نزعه ثيابه ويمنح الناس أسته؟ أغصّه الله وترّحه ».

وفي طبعة مصر: ج٣ ص١١١ أيضاً تصحيف: لم يكن له همّ إلّا غرقة ثيابه ويمنح الناس. . .

ذكر مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه

قال العتبي: لما التقى الناس بصفين نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة الذي يقال له: المرقال لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: ارقل ليموت[١] وكان أعور والراية بيده وهو يقول:

أعور يبغي نفسه محلاً   قد عالج الحياة حتى ملاّ
لابدّ أن يفلّ أو يفلاّ

فقال معاوية لعمر بن العاص: ياعمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفًا إنّه ليوم أهل الشام الأطول لكني أرى أنّ [ابن] السوداء إلى جنبه - [يعني] عمّارًا - وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه للهلكة[٢].

وجعل عمّار يقول: يا أبا عتبة تقدّم. فيقول[هاشم]: ياأبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك دعني أزحف بالراية زحفًا. فلمّا أضجره[تحريض عمّار] تقدّم.

وأرسل معاوية [خيلاً] فاختطفوا عمّارًا رحمه الله وكان يسمّي أهل الشام يوم قتل عمّار يوم فتح الفتوح[٣].

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون [عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود]:

عن حنظلة بن خويلد قال: إنّي لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمّار كلّ واحد منهما يقول: أنا قتلته!! فقال لهما[عبد الله بن] عمرو بن العاصي: ليطب به أحدكما نفسًا [لصاحبه] فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[له]: ياعمّار تقتلك الفئة الباغية[٤].

---

(١) كذا في عنوان: «مقتل عمّار» من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص٨٣ط لبنان؛ وفي أصلي: «ارقد ليموت؟».

(٢) وفي العقد الفريد: «وأرجو أن تقدمه إلى الهلكة».

(٣) كذا في العقد الفريد؛ وفي أصلي هنا بعض النقص.

(٤) وهذا الحديث بهذا السند رواه ابن أبي شيبة في عنوان: «باب ماذكر في[أمر] صفّين» في كتاب =

[فقال معاوية لعمرو: ألا تغني عنّا مجنونك ياعمرو؟ فما بالك معنا؟ قال[عبد الله] : إنّي معكم ولست أقاتل إنّ أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطع أباك مادام حيًّا ولاتعصه. فأنا معكم ولست أقاتل] .

وعن أبي بكر ابن أبي شيبة[1] عن ابن عليّة عن ابن عون عن الحسن[البصري] عن أمّه عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عمّارًا الفئة الباغية.

- الجمل تحت الرقم: « ١٩٦٩١ » من كتاب المصنّف: ج١٥؛ ص٢٩١ط الهند .
وما وضعناه في المتن بين المعقوفين مأخوذ منه ومن المصادر الذي نذكرها الآن؛ وكان ساقطاً من أصلي .
ورواه عنه ابن عبد ربّه في عنوان: « مقتل عمّار بن ياسر » من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص٨٣ .
ورواه أيضاً ابن سعد بالسند المتقدّم عن ابن أبي شيبة؛ وبأسانيد اخر في ترجمة عمّار من الطبقات الكبرى: ج٣ ص١٨١؛ وفي طبعة بيروت ص٢٥٣ .
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في أوائل مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وفي أواخره من كتاب المسند: ج٢ ص١٦٤؛ وص٢٠٦ .
ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: « ٤٠٠ » من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الحديث: « ٣٨٠ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج١؛ ص١٦٨؛ ط١؛ وج٢ ص٣١٢ .

(١) هذا هو الصواب المذكور في رواية ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: « ١٩٦٩٧ » من المصنّف: ج١٥؛ ص٢٩٣ .
وفي مخطوطة جواهر المطالب؛ « عن أبي عليّة عن أبي عون عن الحسن عن أبيه . . . »
والحديث رواه ابن سعد بأسانيد عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة في ترجمة عمّار بن ياسر؛ من الطبقات الكبرى: ج٣ ص١٨٠؛ وفي طبعة بيروت: ج٣ ص ٢٥٢ .
ورواه أيضاً النسائي بأسانيد كثيرة تحت الرقم: « ١٥٦ » وما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٢٨٩ طبعة بيروت بتحقيق المحمودي .
ورواه أيضاً بأسانيد الحافظ البيهقي في عنوان: « باب ماجاء في إخبار النبي ﷺ بما يحدث بعده » من كتاب دلائل النبوّة الورق٢١٠/ب/ من نسخة قيمّة يظنّ أنّها كتبت في القرن السابع؛ وفي طبعة بيروت: ج٦ ص٤٢٠ .
ورواه الحافظ ابن عساكر على وجه بديع بأسانيد في ترجمة عمّار قدّس الله روحه القدّوسي من تاريخ دمشق: ج١١ من المخطوطة الظاهرية .

وعن أبي بكر بن[أ بي شيبة] (١) عن عليّ بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن عمارة[بن خزيمة بن ثابت] قال: ما زال جدّي خزيمة بن ثابت كافًا سلاحه [يوم صفّين ويوم الجمل] حتّىٰ قتل عمّار فلّما قتل سلّ سيفه وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عمّارًا الفئة الباغية. ومازال يقاتل حتّىٰ قتل.

وقال: أبو بكر عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرّة عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عمّارًا يوم صفّين وهو شيخ آدم طوال آخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول: والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة؟ مع رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم ثلاث مرّات وهذه الرابعة.

والذي نفسي بيده لو ضربونا حتّىٰ بلغنا سعفات هجر لعرفت أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل.

ثمّ جعل يقول: صبرًا عباد الله الجنّة تحت ظلال السيوف(٢).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في عنوان: «ماذكر في[أمر] صفّين» في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧٢١» من كتاب المصنف: ج١٥؛ ص٣٠٢ط١ .

ورواه عنه ابن عبد ربّه في عنوان: «مقتل عمّار بن ياسر» ـ ولكن ليس فيه: «ويوم الجمل» ـ من العقد الفريد: ج٥ ص٨٤ط بيروت .

(٢) ورواه أيضاً ـ عن ابن أبي شيبة ـ ابن عبد ربّه في عنوان: «مقتل عمّار بن ياسر» من العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج٥ ص٨٤

وقريباً منه ذكره في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧١٢» من المصنف: ج١٥؛ ص٢٩٧ ط الهند؛ قال:

حدّثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مُرّة عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عمّاراً يوم صِفّين شيخاً آدم طوالاً ويداه ترتعش وبيده الحربة فقال: لو ضربونا حتّى بلغوا بنا سَعَفات هَجَر لعلمت أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل .

وذيل الحديث ـ وتاليه ـ صحّفه بعض النواصب بقول: «لعلمت أنّ مصلحينا على الحقّ وأنّهم على الباطل».

وأيضاً روى ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧١٨» من المصنّف: ج١٥؛ ص٢٩٩ قال:

حدّثنا غندر عن شعبة؛ عن عمرو بن مرّة عن عبد الله بن سلمة سمعه يقول: رأيت عمّاراً يوم صِفّين شيخاً طوالاً آخذ حربةً بيده ويده ترعد فقال: والذي نفسي بيده لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَر لعرفت أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل والظاهر أنه بعينه الرواية التي نقلها المصنف هنا ولكن سقط منه شيء.

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة[١]عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال: لمَّا كان يوم صفين واشتدَّ الحرب دعا عمَّار بشربة لبن فشربها وقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال لي: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة[من] لبن.

وعن أبي يزيد [عن محمد بن يحيى][٢]عن محمد بن عبد الرحمان عن أبيه عن جدَّته أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لمَّا بنى رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن فقرِّب ماكان يحتاج إليه ثمَّ قام فوضع رداءه فلمَّا رآى ذلك المهاجرون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون[٣]:

لئن قعدنا والنبيُّ يعمل فإنَّ ذاك العمل المضلَّل[٤]

قالت: وكان عثمان[بن عفَّان] رجلاً نظيفًا [متنظِّفًا] وكان يحمل اللبنة فيُجافي بها عن ثوبه وإذا وضعها نفض بكفَّيه ونظر إلى ثوبه فإن أصابه تراب نفضه فنظر إليه عليٌّ عليه السلام ثمَّ أنشأ يقول:

لايستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها راكعًا وساجدا
وقائماً/٨٠/أ/طوراً وطوراً قاعداً ومن يُرى عن التراب حائداً

فسمعها عمَّار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لايدري من يعني[بها] فسمعه عثمان فقال: ياابن سُميَّة ماأعرفني بمن تعرِّض؟و[كان] معه جريدة فقال: لتكفَّن أولأعترضنَّ بهذه الجريدة وجهك!!!

= ورواه ابن عبد ربّه من غير تحريف في العقد الفريد: ج٣ ص١١١، ط مصر، وأيضاً رواه على نحو الصواب ابن سعد في ترجمة عمار من الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٥٩ ط بيروت.

ومثله رواه البلاذري في الحديث: (٣٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج٢ ص٣١٧ ط١.

ومثلها رواه الحاكم في فضائل عمّار من المستدرك: ج٣ ص٣٨٤ و ٣٨٦ وليلاحظ ص٣٩٢ منه أيضاً.

(١) رواه ابن أبي شيبة في العنوان المتقدّم الذكر تحت الرقم: «١٩٧٢٣» من كتاب المصنّف: ج١٥؛ ص٣٠٢.

(٢) مابين المعقوفين مأخوذ من عنوان: «مقتل عمّار بن ياسر» من العقد الفريد: ج٥ ص٨٤وفيه: «أبو ذرّ عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمان ....».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فلمّا رآى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يعملون ويرتجزون ويقولون: ...

(٤) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «ذاك إذاً لعمل مضلّل».

فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظلّ حائط فقال: عمّار جلدة بين عينيّ وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني. وأشار بيده فوضعها بين عينيه.

فكفّ الناس عنه(١) وقالوا لعمّار: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب لك ونخاف أن ينزل فينا قرآن!! فقال[عمّار]: أنا أرضيه كما غضب فأقبل إليه فقال: يارسول الله مالي ولأصحابك؟ قال: مالك ولهم؟قال: يريدون قتلي يحملون لبنةً لبنةً ويحملون عليّ لبنتين لبنتين. فأخذه[النبيُّ] وطاف به في المسجد وجعل يمسح عن وجهه التراب وجعل يقول: ياابن سُمَيَّة لايقتلك أصحابي ولكن يقتلك الفئة الباغية.

فلمّا قتل[عمّار] بصفّين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل!!!

فلمّا بلغ ذلك عليًا قال: ونحن قتلنا أيضًا حمزة لأنّا أخرجناه!!!(٢).

قال أبو بكر ابن أبي شيبة(٣): انقضت وقعة صفّين عن سبعين ألف قتيل خمسين

---

(١) وللقضيّة مصادر وأسانيد جمّة؛ يجد الطالب كثيراً منها في حرف الدال من الباب السادس من كتاب نهج السعادة.

وأيضاً حديث: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية» من أثبت أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متواتر عنه ﷺ وقد أخرجه الحافظ ابن عساكر على وجه بديع في ترجمة عمّار من تاريخ دمشق.

وقد رواه النسائي أيضاً بأسانيد في الحديث: «١٥٧» وما بعده من كتاب خصائص عليّ عليه السلام ص٢٨٩ - ٣٠١ ط بيروت بتحقيق المحمودي.

وأيضاً رواه مسلم بأسانيد في الباب «١٨» من كتاب الفتن وأشراط الساعة تحت الرقم: «٢٩١٥» وما بعده من صحيحه: ج٤ ص٢٢٣٥ط الحديث.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي اليمني تحت الرقم: «٨٢٨» في أواخر الجزء السادس من كتابه: مناقب عليّ عليه السلام الورق١٧٦/ب/ وفي ط١: ج٢ ص٣٠٥.

ورواه أيضاً بأسانيد ابن كثير عند ذكره شهادة عمّار رفع الله مقامه في حوادث سنة: «٣٧» الهجريّة من تاريخه: البداية والنهاية: ج٨ ص ٢٦٩ طبعة دار الفكر.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧٠٦» من كتاب المصنّف: ج١٥؛ ص٢٩٥ قال:

حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا حمّاد بن زيد عن هشام عن محمد بن سيرين قال: بلغ القتلى يوم صفّين سبعين ألفاً فما قدروا على عدّهم إلاّ بالقصب؛ وضعوا على كلّ إنسان قصبةً ثمّ عدّوا القصب.

(٣) كذا في العقد الفريد: ج٥ ص٨٦ ط بيروت؛ ولفظ أصلي غامض.

وليراجع ما رواه ابن أبي شيبة تحت الرقم: «١٩٧١٣» من كتاب المصنّف: ج١٥؛ ص٢٩٧.

ألفًا من أهل الشام وعشرين ألفًا من أهل العراق.

فلمّا انصرف الناس من صفِّين قال عمرو بن العاصي:

شبَّت الحرب فأعددت لها مفرع الحارك محبوك الثبج
يصل الشدَّ بشدٍّ فإذا[1] وثب الخيل من الشدِّ معج
[جرشع أعظمه جفرته فإذا ابتلَّ من الماء خرج][2]

وقال السيِّد الحميري ـ وهو من كبار الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادة في مسجد الكوفة[كي يتكىء عليها] ـ:

إنِّي أدين بما دان الوصيُّ به وشاركت كفُّه كفِّي بصفِّينا
في سفك ماسفكت فيها إذا احتضروا وأبرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معًا ياربُّ في عنقي ومثلها فاسقني آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم في فتية هاجروا في الله شارينا
ليسوا/ ٨٠/ب/يريدون غير الله ربَّهم نعم المراد تؤخاه المريدونا

وقال النجاشي ـ وكتب بها إلى معاوية ـ وهو بصفِّين:

ياأيُّها الملك المبدي عداوته انظر لنفسك أيَّ الأمر تنتظر
فإن نفست على الأقوام مجدهم فابسط يديك فإنَّ الخير ينتظر
و اعلم بأنَّ عليَّ الخير من نفر شُمُّ العرانين لايعلوهم بشر
نعم الفتى أنت لولا أنَّ بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما إخالك إلاَّ لست منتهيًا حتَّى ينالك من أظفاره ظفر

---

(١) كذا في العقد الفريد: ج٣ ص١١٢، ط القديم بمصر، وفي أصلي تصحيف.

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في أصلي من جواهر المطالب، وإنما هو من كتاب العقد الفريد.

خبر عمرو بن العاصي مع معاوية

عن سفيان بن عُيَيْنة قال: أخبرني أبو موسىٰ [البصري إسرائيل بن موسىٰ[1]] قال: أخبرني الحسن[البصري] قال: علم ـ والله ـ معاوية أنّه [لو] لم يبايعه عمرو لم يتمَّ له أمر[2] فقال له: ياعمرو بايعني. قال [عمرو]: لماذا؟ألآخرة؟ فوالله مامعك آخرة!!! أم للدنيا؟ فوالله لاكان ذلك حتىٰ أشاركك فيها!! قال[معاوية]: فأنت شريكي فيها. قال: فاكتب لي مصر وكورها. فكتب له وكتب في آخر الكتاب:[وعلى عمرو السمع والطاعة. قال عمرو: واكتب :] السمع والطاعة لاينقصان من شرطه شيئاً[3] قال معاوية: لاينظر الناس إلى هذا؟ قال[عمرو]: لاوالله لاأكتب حتى تكتب قال: فكتب والله ما يجد بُدًّا من كتابتها[4].

ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يتكلم في مصر وعمرو يقول: إنّما أبيعك بها ديني!!! فقال عتبة: أثمن الرجل بدينه فإنّه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[5].

وكتب عمرو بن العاصي إلى معاوية:

معاوي لاأعطيك ديني ولم أنل ... به منك دنيًا فانظرن كيف تصنع
ومالدين والدنيا سواء وإنّي ... لآخذ ماتعطي ورأسي مقنّع

---

(١) مابين المعقوفات مأخوذ من ترجمة إسرائيل بن موسى من كتاب تهذيب التهذيب: ج١؛ ص٢٦١

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج٥ ص٨٧؛ قال: علم معاوية ـ والله ـ إن لم يبايعه عمرو لم يتمّ له أمر.

(٣) مابين المعقوفات مأخوذ من كتاب العقد الفريد؛ وقد سقط من أصلي من مخطوطة جواهر المطالب الورق٨٠/ب/ .

(٤) هذا هو الظاهر؛ وجملة: «لاوالله لاأكتب» قد سقطت أو أسقطت من كتاب العقد الفريد.

(٥) هذا هو الظاهر؛ أي قدِّر للرجل ثمناً بإزاء دينه الذي تريد أن تشتري منه؛ فإنّ الرجل عند الناس يُعَدُّ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم مرموقون عند الناس وتستفيد من وجاهتهم إذا كانوا معك.

وهاهنا في أصلي المخطوط وفي العقد الفريد كليهما تصحيف؛ وهذه شنشنة معروفة من بني أخزم حول مناقب أهل البيت عليهم السلام ومخازي أعدائهم!!!

فإن تعطني مصرًا فأربح بصفقة[١] أخذت بها شيخًا يضرُّ وينفع

ولمّا قدم عمرو على معاوية وقام معه في شأن[حرب] عليٍّ بعد أن جعل له مصر طُعْمَةً قال له: إنّ بأرضك رجلًا له شرف واسم وإنّه إن قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو/٨١/أ/عبادة بن الصامت[٢]فأرسل إليه معاوية فلمّا أتاه وسّع له بينه وبين عمرو بن العاصي فجلس[عبادة] بينهما فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضائل عبادة وسابقته وذكر عثمان وفضائله وما ناله وحضّه على القيام معه في نصرته.

فقال عبادة: قد سمعت ماقلت أتدريان لم جلست بينكما؟ قالا: نعم لفضلك وسابقتك وشرفك!! قال: لاوالله ماجلست بينكما لذلك وماكنت لأجلس بينكما في مكانكما ولكن [لأجل ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم] بينا نحن نسير مع رسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك إذ نظر إليكما تسيران وأنتما تتحدثان فالتفت إلينا وقال: إذا رأيتموهما جميعًا[٣]ففرّقوا بينهما فإنّهما لايجتمعان على خير أبدًا!!

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في أصلي؛ وفي طبعة لبنان من العقد الفريد: «فَأَرْبَحْ صفقة ...».
وللقصّة وأبيات ابن النابغة مصادر جمّة يقف الباحث على كثير منها في صدر المختار: «١٧٣» وتعليقته من كتاب نهج السعادة: ج٢ ص٦٥وما حولها من ط١ .

(٢) والرجل صحابيٌ بدريٌ من رجال الصحاح الستّ السنّية مترجم في حرف العين من تهذيب التهذيب: ج٥ ص١١١؛ وتحت الرقم: «٤٤٩٧» من كتاب الإصابة: ج٢ ص٢٦٨؛ وكذلك في الإستيعاب بهامش الإصابة.

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج٥ ص٨٨ ط بيروت: «إذا رأيتموهما اجتمعا ففرّقوا بينهما ....».
وما بعده أيضاً بعض كلماته يغاير ماههنا.

والحديث رواه ابن عساكر؛ في ترجمة عمرو بن العاص من تاريخ دمشق: ج٤٢ص٩٩ قال: أنبأنا أبو عليّ الحدّاد ـ وحدّثني أبو مسعود الإصبهاني عنه ـ [قال:] أنبأنا أبو نعيم الحافظ؛ أنبأنا سليمان بن أحمد؛ أنبأنا يحيى بن عثمان بن صالح أنبأنا سعيد بن عفير أنبأنا سعيد بن عبد الرحمان؛ وولد من ولد شدّاد بن أوس ؟ عن أبيه عن يَعْلىَ بن شدّاد بن أوس عن أبيه: أنّه دخل على معاوية وهو جالس؛ وعمرو بن العاص على فراشه؟ فجلس شدّاد بينهما وقال: هل تدريان ما مجلسي بينكما؟[قالا: لشرفك وسابقتك. قال: لا بل] لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتموهما جميعاً؟ ففرّقوا بينهما فوالله ما يجتمعا إلاّ على غدرة» فأحببت أن أفرّق بينكما!!!

أقول: كان في أصلي: «فوالله مااجتمعا إلاّ على عذره!!! وما وضعناه بين المعقوفين أيضاً كان =

فأنا أنهاكما عن إجتماعكما، وأمّا مادعوتماني إليه من القيام معكما فإنّ لكما عدوٌّ هو أغلظ أعدائكما عليكما وأنا كائن من ورائكم وإذا اجتمعتم على شيء دخلنا فيه إن شاء الله تعالى.

= محذوفاً من أصلي وأخذناه مماذكره الباعوني وابن عبد ربّه في عنوان: «خبر عمرو بن العاص ومعاوية» من العقد الفريد: ج٣ص١١٤؛ وفي ط: ج٥ ص٨٨.

ثمّ إنّا وجدنا الحديث في أواخر مسند شداد بن أوس تحت الرقم (٧١٦١) من المعجم الكبير: ج٧ ص٢٨٩ وفيه:

حدّثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا سعيد بن عفير، حدثني شدّاد بن عبد الرحمان من ولد شدّاد بن أوس، عن أبيه عن يعلي بن شدّاد...

ورواه عنه الهيثمي وقال: وفيه عبد الرحمان بن يعلى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. كما في مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٤١ ولسان الميزان: ج٣ ص٣٦.

الباب الخامس والخمسون

فيما كان [بصفّين] من تحكيم الحَكَمَين
وما كان منهما بعد ذلك

قال أبو الحسن[المدائني] : لمّا كان يوم الهرير وهو أعظم يوم بصفّين زحف أهل العراق إلى أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتّى انتهوا إلى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهمّ بالهزيمة [ثمّ] التفت إلى عمرو بن العاصي فقال: ماعندك [لمثل هذه الساعة] ؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح ويقال: هذا كتاب الله بيننا وبينكم. ففعل[معاوية ذلك].

فلمّا نظر أهل العراق إلى المصاحف اختلفوا فقال بعضهم نحاكمهم إلى كتاب الله . وقال بعضهم: لانحاكمهم لأنّا على الحقّ واليقين من أمرنا ولسنا على شكّ ثمّ اجتمع أمرهم على التحكيم فهمّ[عليّ] أن يقدّم أبا الأسود الدؤلي فأبى الناس عليه!!! فقال له ابن عبّاس: اجعلني أحد الحكمين فوالله لأفتلنّ [لك] حبلاً لاينقطع وسطه ولاينتشر طرفاه. [فـ]قال له عليٌّ : لست من كيدك وكيد معاوية في شيء[1] ولاأعطيه إلّا السيف حتّى يغلب الحقّ . قال[و] هو والله لايعطيك إلّا السيف حتى يعطيك الباطل[2] قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّك تطاع اليوم وتُعصى غدًا وهو يطاع ولايعصى.

فلمّا انتشر على عليٍّ أصحابه قال: لله [درّ] ابن عبّاس إنّه لينظر/٨١/ب/[إلى] الغيب من ستر رقيق[3]

---

(١) ومثله في عنوان: «أمر الحكمين» من حوادث وقعة صفين من الطبعة الأزهرية من كتاب العقد الفريد: ج٣ ص١١٤ .

ولم يعلم من أين أخذ ابن عبد ربه هذا المطلب الضعيف المعارض لما جاء في كثير من المصادر

(٢) كذا في أصلي، وفي الطبعة الأزهرية من العقد الفريد: «حتى يغلبك الباطل؟».

هذا خلاف ماجاء في المصادر الموثوقة؛ ومأدري من أين أخذ المؤلّف هذا المطلب؛ والذي جاء في مصادر عديدة: أنّه لمّا اتّفق جمهور جند العراق على قبول التحكيم وأكرهوا أمير المؤمنين عليه السلام على قبوله ؛ أراد عليه السلام أن يجعل ابن عبّاس حكماً ولكنّ الأشعث وعشيرته والخوارج أبوا عليه ذلك؛ فأراد أن يختار الأشتر للحكومة؛ فأبى عليه الأشعث ومن على شاكلته .

(٣) هذا تقوّل على أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه كان ينظر إلى الغيب بلا ستار؛ كما قال عليه السلام: « =

ثمَّ اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب عليٍّ عليه السلام على أن يقدِّموا أبا موسى الأشعري وكان مبرنسًا وقالوا: لانرضى بغيره!!! فقدَّمه عليٌّ[١] وقدَّم معاوية عمرو بن العاصي فقال له [معاوية]: إنَّك رُميت برجل طويل اللسان قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كلِّه.

وأجلي لهما مكان يجتمعان فيه[فلمَّاأتياه] فأمهله عمرو بن العاصي ثلاثة أيام ثمَّ أقبل إليه بأنواع الطعام يشهيه بها حتَّى استبطن أبو موسىٰ وكان معاوية أمره بذلك وقال له: إنَّ البطنة تذهب الفطنة[٢].

ثمَّ ناجاه عمرو فقال له: ياأبا موسى إنَّك شيخ من أصحاب محمد وذو فضلها وسابقتها وقد ترى ماوقعت فيه الأمَّة من الفتنة العمياء التي لابقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمَّة فيحقن الله بك دماءها فإنَّ الله يقول: ﴿ ومن أحياها فكأنَّما أحيا الناس جميعًا﴾[٣٢/المائدة: ٥] في نفس واحدة فكيف بمن أحياهؤلاء الخلق؟ [٣] فقال له[أبو موسىٰ]: فكيف ذلك؟ قال: تخلع أنت عليَّ بن أبي طالب وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الأمَّة رجلًا لم يحضر في شيء من هذه الفتنة ولم يغمس يده فيها!!! قال[أبو موسىٰ]: ومن يكون ذلك؟ قال عمرو بن العاصي - وقد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر -: فقال: [هو] عبد الله بن عمر. قال[أبو موسىٰ]: أما إنَّه كما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك؟ قال له عمرو: ﴿ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب﴾[٤] خذ[عني] من العهود والمواثيق واليمين مايرضيك مني. ثمَّ لم يبق عمرو بن العاصي عهدًا

= لو كشف لي الغطاء ما إزددت يقيناً».

وابن عبَّاس وغيره إن كان عندهم شيء من علم الحقائق والأسرار؛ فهم عياله في ذلك؛ كما يدلُّ على ذلك قول ابن عبَّاس: علمي بالنسبة إلى علم عليٍّ كالقرارة في البحر المثعنجر. هذا أو قريب منه؛ وببالي أنَّ الحديث مذكور في مادَّة «ثعجر» من كتاب لسان العرب والقاموس وتاج العروس: ج٣ ص ٧٥.

(١) كذا قال؛ وكان الصواب أن يقول: فقبله بعدما أباه وردَّه مراراً. وذلك لأنَّ نوكى القرَّاء والأشعث المنافق أصرُّوا على عدم قبول غير الأشعري.

(٢) من قوله: «وكان معاوية أمره بها» إلى قوله: «تذهب الفطنة» غير موجود في طبعة بيروت من- العقد الفريد: ج٥ ص٨٩.

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فيحقن الله بك دماءها؛ فإنَّه يقول في نفس واحدة: ﴿ ومن أحياها فكأنَّما أحيا الناس جميعاً﴾ فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كلِّه؟!».

(٤) ما بين النجمتين هي الآية: (٢٨) من سورة آ عمران: ٣، اقتبسها كلب الحكمين لإغفال حمار الصحابة والحكمين!!!.

ولاموثقًا ولايمينًا مؤكدة يحلف بها مؤمن إلاَّ حلف بها حتّى بقي الشيخ[أبو موسىٰ] مبهوتًا فقال له: قد أجبتك.

فنودي في الناس بالإجتماع إليهما فاجتمعوا؛ فقال له عمرو: قم فاخطب[الناس] ياأبا موسىٰ. قال: بل أنت قم. قال: سبحان الله أنا أتقدّم[عليك] وأنت شيخ من أصحاب محمد والله لاأفعل وعسىٰ في نفسك أمر اوشيء؟ فزاده إيمانًا وموثقًاوعهودًا[١] حتّى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: أيُّها الناس إنّه [قد] أجمعت أنا وصاحبي على أن أعزل أنا عليَّ بن أبي طالب ويعزل هو/٨٢/أ/معاوية بن أبي سفيان ونجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر فإنه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم مسلم ألا وإنّي قدخلعت عليَّ بن أبي طالب كما أخلع سيفي هذا . ثمّ خلع سيفه من عاتقه[٢].

ثمّ جلس وقال لعمرو: قم. فقام عمرو ثمّ قال:

أيُّها الناس إنّه قد كان من رأي صاحبي ماسمعتم وإنّه قد أشهدكم أنّه قد خلع عليَّ بن أبي طالب كما خلع سيفه؛ وأنا أشهدكم أنّي أثبتّ معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا. وكان قد خلع[سيفه] قبل أن يقوم للخطبة فأعاده إلى نفسه!!!

فاضطرب الناس وخرجت الخوارج[٣] فقال أبو موسى لعمرو: لعنك الله إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث!!!

فقال له عمرو: وأنت فلعنك الله إنّما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارًا!!![٤].

---

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « قال: سبحان الله أنا أتقدّمك وأنت شيخ أصحاب محمد؟ والله لافعلت أبداً!! قال: أوعسىٰ في نفسك أمر؟ فزاده إيماناً وتوكيداً . . . »

(٢) معاشر العقلاء انظروا إلى الضِلّيل الغبيّ؛ بُعِثَ ليحكم بحكم القرآن على تعيين وليّ الأمر وزعيم الأمّة؛ فطفق يبدي رأيه ويتّبع خطواته الشيطانية؛ ويقول: اجمعت أنا وصاحبي على كذا!!!

(٣) كذا في أصلي، ومثله في العقد الفريد: ج٣ ص١١٦، ط مصر، وهذا سهو منهما فإنّ الخوارج أخزاهم الله قد خرجوا قبل ذلك بمدّة.

(٤) هذه شهادة كلب الحكمين وحمارهما على أنفسهما ـ ولها شواهد قطعية يجدها الطالب في بداية حرب الجمل وصفّين من كتب التاريخ ـ وبها يتجلى ضلاله ابن كثير فيما أورد في عنوان: «ما جاء في إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي رضي الله عنه» من البداية والنهاية ط دار الفكر: ج٦ ص٢١٥ قال:

والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما عمرو بن العاص . . . وأبو موسى . . .

قال المحمودي إذا كان ابن العاص كلباً وملعوناً بشهادة صاحبه وأبو موسى حماراً وملعوناً بشهادة ابن العاص فإدعا كونهما من خيار الصحابة ـ كما يزعمه ابن كثير ـ مناقض لعقيدة كلّ واحد منهما في =

وخرج أبو موسى من فوره إلى مكة مستعيذًا بالله من عليّ بن أبي طالب وحلف على أن لايكلّمه أبدًا وأقام بمكة حينًا حتّى كتب إليه معاوية[بما لفظه]:

سلام عليك أمّا بعد فإنّ النيّة لو كانت تدفع الخطأ لنجا المجتهد وأعذر الطالب والحقّ لمن نصب له فأصابه وليس لمن عرض [له] فأخطأه(١) وقد كان الحكمان إذا حكما على رجل؟ لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليكم فاكره منهم ماكرهوه منك(٢) وأقبل إلى الشام فإني خير لك من عليّ ولاحول ولاقوة إلا بالله.

فكتب إليه أبو موسى: سلام عليك أمّا بعد فإنّه لم يكن مني في عليّ شيء إلّا ماكان من عمرو فيك غير أني أردت بما صنعت [ماعند] الله وأراد عمرو ماعندك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض فلمّا رجع عمرو رجعت.

وأمّا قولك: إنّ الحكمين إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فإنّما ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم؛ فأمّا في أمر هذه الأمّة فليس لأحد فيما تكره حكم؛ ولن يذهب الحقّ عجز عاجز ولا خديعة فاجر.

= صاحبه، وعدّهما من خيار الصحابة نظير عدّ ابن أبي المنافق وأمثاله من خيار الصحابة؟ وليس هذا بعيداً من ابن كثير وأضرابه، فإنّهم عدّوا جميع أعداء عليّ عليه السلام خياراً مع تواتر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم - من طريقهم -: «يا عليّ لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق» أكان ابن أبي سفيان وأنصاره والحمار الأشعري من أحبّة عليّ أم من مبغضيه؟!!.

(١) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد: ج٥ ص٩٢؛ وفي أصلي: «والحقّ لما نصب له».

(٢) كذا في العقد الفريد؛ وفي أصلي: «وقد كان الحكمان إذ حكما على رجل ... وقد اختاره القوم عليكم».

وأمّا دعاؤك إيّاي إلى الشام فليس لي رغبة عن مقام إبراهيم[١].

فبلغ عليًا كتاب معاوية إلى أبي موسى فكتب إليه:

سلام عليك أمّا بعد فإنّك امرء أضلّك الهوىٰ واستدرجك الغرور وخفق لك حسن الظنّ /٨٢/ب/لزومك بيت الله غير حاجّ ولاقاطن فاستقل الله يقلك فإنّ الله يغفر[ولايغفل] وأحبُّ عباده إليه التوّابون[٢].

فكتب جوابه إليه: سلام عليك فإنّه والله لولا أنّي خشيت أن يرفعك منّي منع الجواب إلى أعظم مما في نفسك عليّ لم أجبك[٣]لأنّه ليس لي عندك عذر ينفعني ولاقوّة تمنعني وأمّا قولك في لزوم بيت الله الحرام غير حاجٌ ولاقاطن فإنّي أسلمت أهل الشام[٤]وانقطعت عن أهل العراق وأصبت أقوامًا صغروا من ذنبي ماعظّمتم وعظّموا من حقّي ماصغّرتم إذ لم يكن لي منكم وليٌّ ولانصير.

وكان عليٌّ بن أبي طالب إذ وجّه الحكمين قال لهما: إنّا حكّمناكما على أن تحكما بكتاب الله فتحييا ماأحيا القرآن وتميتا ماأمات القرآن.

فلّما كاد عمرو بن العاصي أبا موسى اضطرب الناس على عليٌ واختلفوا[عليه] وخرجت الخوارج وقالوا: لاحكم إلاّ لله .وجعل عليٌ يتمّثل بهذه الأبيات:

لي زلّة إليكم فأعتذر؟ سوف أكيس بعدها وانشمر[٥]

وقال أبو الحسن [المدائني] : قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة فقال له معاوية : بلغني ياأبا الأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم [لوجعلك أحدهما ؟] قال : لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين [

---

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « وأمّا دعاؤك إيّاي إلى الشام فليس لي رغبة عن حرم إبراهيم ».

(٢) كذا في أصلي؛ غير أنّ رسم الخطّ من لفظ « حقّق » فيه إلى « خفق » أقرب منه إلى « حقق ». وفي العقد الفريد وغير واحد من المصادر: « أمّا بعد فإنّك امرءٌ ضلّلك الهوىٰ » ومابين المعقوفين مأخوذ منه .

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد، وفي أصلي: « إلى عظيم ما في نفسك عليٍّ . . . ».

(٤) كذا في أصلي غير أنّ لفظة: « حاج » كانت فيه مصحّفة؛ وفي العقد الفريد: « فإنّي اعتزلت أهل الشام ».

(٥) نسبة هذه الأبيات إلى أمير المؤمنين عليه السلام غير صحيحة إلاّ على إرادة الإستفهام الإنكاري؛ إذ الصواب كان معه عليه السلام بداية ونهايةً؛ فمتى كان مخطئاً حتّى يحتاج إلى الإعتذار إليهم؟

وأبناء المهاجرين] وألفاً من الأنصار [وأبناء الأنصار] ثمّ ناشدت الله المهاجرين والأنصار وأبناء [المهاجرين] والأنصار : من أولىٰ بهذا الأمر ؟ الطلقاء وأبناء الطلقاء ؟ أم المهاجرين والأنصار ؟ قال معاوية : لله أبوك أيّ حكم كنت وأيّ [حكم] كنت حكمت به؟!! والله المستعان ؟ .

الباب الخامس والخمسون

فيما كان من تحكيم الحَكَمَين وما كان منهما بعد ذلك؛ كلّ ذلك نذكره على طريق الإختصار والله المستعان[1]

قال أبو الحسن [المدائني] : لمّا انقضىٰ أمر الحكمين واختلف أصحاب عليّ عليه ؛ قال بعض الناس : ما منع أمير المؤمنين أن يأمر [بعض] أهل بيته فيتكلّم فإنّه لم يبق أحد من رؤساء العرب إلّا وقد تكلّم [قال :] فبينا عليٌ يوماً على المنبر إذ التفت [إلى] الحسن ابنه فقال : قم ياحسن فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصي .

فقام الحسن : فقال : أيُها الناس قد أكثرتم في هذين الرجلين وإنّما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوىٰ ؛ فحكما بالهوىٰ على الكتاب (٢) ومن كان هٰكذا لايسمّىٰ حكماً ولكنّه محكوم عليه /٨٣/ أ /وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر ؛ فأخطأ في ثلاث خصال : واحدة [منها] أنّه خالف أباه إذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورىٰ .

وأخرىٰ فإنّه لم يستأمره في نفسه .

وثالثةٌ أنّه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس .

وأمّا الحكومة فرضي الله [بها] وقد حكّم النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم برضاء الله لاشكّ فيه (٣) ولو خالف لم يرضه رسول

---

(١) كذا في الورق ٨٢/أ/من أصلي ، ومثله في مقدّمة المصنّف ، ولكنّ رجّحنا أنّ العنوان أُخّر عن محلّه فقدّمناه ؛ ولأجل التحفظ على سياق الأصل ذكرناه على وفقه ثانياً فهذا تكرار ما قدّمناه .

وما ذكره المؤلّف هاهنا ؛ أورده ابن عبد ربّه في عنوان : « احتجاج عليّ وأهل بيته في الحكمين » السجدة الثانية من العقد الفريد : ج ٣ ص ١١٧ ، ط سنة (١٣٤٦) بمصر .

(٢) كذا في أصلي غير أنّ فيه : « فإنّما بُعثا » . وفي العقد الفريد : « وإنّما بعثا ليحكما بالكتاب دون الهوى فحكما بالهوىٰ دون الكتاب » .

(٣) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « وأمّا الحكومة فقد حكّم النبي عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ =

الله صلى الله عليه [وآله] وسلم . ثمّ جلس .

فقال عليّ عليه السلام لعبد الله بن عبّاس قم [فتكلّم .] فقام عبد الله بن عبّاس فقال ـ بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه ـ (١) :

أيّها الناس إنَّ للحقّ أهلاً أصابوه بالتوفيق والناس بين راضٍ به وراغب عنه ؛ فإنّه إنّما بعث عبد الله بن قيس بهدىً إلى ضلالة وبعث عمرو بن العاص بضلالة إلى هدىً (٢) فلمّا التقيا رجع عبد الله عن هداه ؛ وثبت عمرو على ضلاله !!!وأيم الله لئن كانا قد حكما بما اجتمعا عليه ؟ فما اجتمعا على شيء (٣) ولئن كانا حكما على ما سارا به ؛ لقد سار عبد الله وعليّ إمامه ؛ وسار عمرو ومعاوية إمامه ؛ فما بعد هذا من غيب ينتظر ؟!

فقال عليّ لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب : قم [فتكلّم] .

فقام [عبد الله] فحمد الله وأثنىٰ عليه فقال :

أيّها الناس إنَّ هذا الأمر كان النظر فيه إلى عليّ والرضا إلى غيره فجئتم بعبد الله بن قيس مبرنساً فقلتم لانرضىٰ إلّا به . وأيم الله ما استفدنا به علماً ولا انتظرنا منه غائباً ؛ ولا آمنّا ضعفه ولا رجونا معرفة صاحبه (٤) ولا أفسدا بما عملا أهل العراق ؛ ولا أصلحا أهل الشام ولا وضعا حقّ عليّ ؛ ولا رفعا باطل معاوية (٥) ولا يذهب الحقّ رقية راق ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنّا عليه أمس . ثمّ جلس .

= في بني قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شكّ . . . ».

(١) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد : ج٥ ص٩٣ ؛ وفي أصلي : « فقال عبد الله بن عبّاس بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه . . . ».

(٢) هذا هوالظاهر ؛ الموجود في العقد الفريد ؛ وفي أصلي : « فالناس بين راض به وراغب فيه ؛ وإنّما بعث عبد الله بن قيس بهدي من ضلالة ؟ وبعث عمرو بن العاص بضلالة إلى هدى . . . ».

(٣) هذه الجمل : « وأيم الله . . . على شيء » غير موجودة في طبعة بيروت من العقد الفريد : ج٥ ص٩٣ .

(٤) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « وأيم الله مااستفدنا به علماً ولا انتظرنا منه غائباً وما نعرفه صاحباً ؛ وما أفسدا بما فعلا أهل العراق . . . ».

(٥) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « وما أصلحا أهل الشام ؛ ولارفعا حقّ عليّ ولاوضعا باطل معاوية ».

مقتل مالك [بن الحارث] الأشتر رضي الله عنه

وكتب عليّ رضي الله عنه إلى أهل مصر ـ حين بعث الأشتر عاملاً عليها ـ:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأمّة الذين غضبوا الله حين عُصِي في الأرض، وضرب الجور بأرواقه على البرّ والفاجر[1] فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتّهى عنه[2] سلام عليكم.

أمّا بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عبيد الله / ٨٣ / أ / لا ينام أيّام الخوف حذار الدوائر[3] ولا ينكل عن الأعداء أشدّ على الكفّار من حريق النّار، وهو مالك بن الحارث فاستمعوا له وأطيعوا [فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا] وإن استنفركم وإنفروا معه[4] عصمكم الله بالهدى وزيّنكم بالتقوى وهو المستعان على ما تَصِفون.

وقال الأصمعي: حدّثني عوانة بن الحكم[5] قال: لمّا وَلّى عليٌّ مالك بن[الحارث] الأشتر[مصر] سار[إليها] فلمّا بلغ العريش قال [له] مولىً لعثمان بن عفّان: هل لك في

---

(١) وهذا الكتاب تقدّم بأطول مما هنا في أواسط الباب: (٥٠) من هذا الكتاب الورق ٦٥ / ب / وفي هذه الطبعة ص٣١٨، وفيه هكذا.

إلى القوم الذين غضبوا لله، حين عصي الله وضرب الجور سرادقه على البرّ... والسرادق ـ بضم السين ـ، الخيمة. الفسطاط الذي يمدّ فوق صحن البيت. الدخان أو الغبار المرتفع المحيط بالشيء. والجمع: السرادقات.

والأرواق: جمع الرواق ـ بضم أوله وكسره ـ: كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض.

(٢) كذا هاهنا، وفي كثير من المصادر: (ولا منكر يتناهى عنه).

(٣) وفي كثير من المصادر: لا ينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر...» لا ينكل ـ من باب ضرب ونصر وعلم ـ: لا يجبن ولا ينكص. وحذار الدوائر: الاحتراز والاحتراس منها. والدوائر: جمع الدائرة: النائبة من حوادث الدهر.

(٤) ما بين المعقوفين قد جاء في مصادر عديدة وفيها: «فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وإن أمركم أنّ تنفروا فانفروا...».

(٥) الظاهر أنّ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: «أبو عوانة بن الحكم».

والرجل كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أميّة؛ وتوفّي سنة: «١٥٨» كما في ترجمته من لسان الميزان: ج٤ ص٣٨٦.

شربة من سويق؟ قال: نعم. فجعل له فيها سمًا وسقاه فلمّا شربها يبس فبلغ [خبره] معاوية فقال: يابردها على كبدي ثمّ قال: إنّ لله جندًا من عسل!

وبلغ عليًا عليه السلام فاسترجع وقال: لليدين والفم[١].

وقال عمرو بن العلاء: بلغني أنّ عتبة بن أبي سفيان قال لابن عبّاس: مامنع عليًا أن يبعثك مكان أبي موسى؟ فقال[ابن عبّاس]: منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدّة ومحنة الإسلام أما والله لو بعثني لاعترضت في مدارج نفس عمرو ناقضًا لما أبرم ومبرمًا لما نقض أسفّ إذا طا... ...ير إذا أسفّ ولكن مضى قدر وبقي أسف وللآخرة خير لأمير المؤمنين.

وقال خريم بن فاتك الأسدي:

لو كان للقوم رأي ير...ون به — أهل العراق رموكم بابن عبّاس
لله درّ أبيه أيّما رجل — ما مثله لقضاء الأمر في الناس[٢]
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن — لم يدر ما ضرب أخماس بأسداس

وقال الأحنف بن قيس لعليّ رضي الله عنه: إنّك رُميت بحجر الأرض[٣] وإنّه

---

(١) وبما أنّ راوي الحديث عوانة بن الحكم كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أميّة فلا يمكن تصديقه في هذه الفقرة وأمثالها.

قال ابن الأثير في مادّة: «سفف» من النهاية: «وفي حديث عليّ[في الخطبة الشقشقيّة]: «لكنّي اسففت إذ أسفّوا[وطرت إذ طاروا]» أسفّ الطائر: دنا من الأرض. وأسفّ الرجل للأمر: قاربه.

(٢) كذا في أصلي؛ والأبيات رواها نصر بن مزاحم بزيادات في الجزء السادس من كتاب صفّين ص ٥٠٢ طبعة مصر؛ وفيه:

لو كان للقوم رأيٌ يعصمون به — من الضلال رموكم بابن عبّاس
لله درّ أبيه أيّما رجل — مامثله لفصال الخطب في الناس

(٣) قال الأزهري: وفي حديث الأحنف: قال لعليّ ـ حين ندب معاوية عمراً للحكومة ـ: «لقد رميت بحَجَر الأرض» أي بداهية عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض.

هكذا رواه عنه ابن الأثير في مادّة: «حجر» من النهاية؛ كما ذكره أيضاً ابن منظور في لسان العرب.

وروى الطبري في حوادث سنة: «٣٧» من تاريخه: ج٥ ص٥٢ قال:

وجاء الأحنف فقال: ياأمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض ومن حارب الله ورسوله انف الإسلام؛ وإنّي قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر؛ وإنّه لايصلح لهؤلاء القوم إلاّ رجل يدنو منهم حتّى يصير في أكفّهم؛ ويبعد [منهم] حتّى يصير بمنزلة النجم منهم [فإن تجعلني حكماً فاجعلني] فإن أبيت أن تجعلني حكماً فاجعلني ثانياً أو ثالثاً فإنّه لن =

لايصلح لهؤلاء القوم إلاّ رجل يدنو منهم حتىّ يصير في أكفّهم ويبعد[منهم]حتىّ يصير بمنزلة النجم ؛ فإن شئت أن تجعلني حَكَماً ثانياً فاجعلني أو ثالثاً ؟ فإنّه لم يعقد عقدةً إلاّ حللتها ولن يحلّ عقدةً أعقدها إلاّ عقدت له عقدةً أخرىٰ أحكم منها .

فأبا الناس إلاّ أبا موسىٰ يقضي بما قضىٰ ! ! ![1] .

والذي أشار به[هو] الأشعث بن قيس وتابعه أهل اليمن.

وكان[أبو موسىٰ] قد اعتزل الناس في بعض أرض الحجاز[2] فذهب الرسل إليه فاحضروه إلى عليّ بن أبي طالب/٨٤/أ/وأمروا أن يكتب بينهم كتابًا فكتبوا: بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ماتقاضىٰ عليه عليٌّ بن أبي طالب أمير المؤمنين.

فقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم وليس بأميرنا.

فقال الأحنف: لايكتب إلاّ أمير المؤمنين.

فقال عليٌّ [عليه السلام للكاتب]: امح أمير المؤمنين واكتب : هذا ما قضى عليه عليٌّ بن أبي طالب[3] . فكتب الكاتب:

هذا ما قضىٰ عليه عليٌّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ؛ قاضىٰ عليٌّ على أهل العراق ومن معهم من شيعتهم من المسلمين وقاضىٰ معاوية على أهل الشام ومن معهم

= يعقد عقدةً إلاّ حللتها ؛ ولن يحلّ عقدةً أعقدها إلاّ عقدت لك أخرىٰ احكم منها .
فأبا الناس إلاّ أبا موسى!!!
أقول: ومثله في وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص٥٠١ط مصر ؛ وما وضعناه في المتن بين المعقوفين مأخوذ منه .

(١) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي: « يقضي الله بما قضى » .
وفي كتاب صفين: ص٥٠٠طبعة مصر: « فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض مانكره واحدهما من أهل اليمن احبُّ إلينا من ان يكون [بعض] مانحبُّ في حكمهما وهما مُضَريّان!!! » .
وليراجع كتاب المعيار والموازنة ص١٥٨ ؛ طبعة بيروت .

(٢) هذه اللفظة في أصلي غير واضحة ؛ وربّما تقرأ: « الحجارة » .
وفي كتاب وقعة صفّين ص٥٠٠: فبعثوا إلى أبي موسى وقد اعتزل بأرض من أرض الشام يقال لها: عُرْض .
وقريب منه في تاريخ الطبري: ج٥ ص٥٢ .
وقيل: « عرض » بلد بين تدمر والرصافة الشامية .

(٣) وفي تاريخ الطبري: ج٥ ص٥٢قال: وقال له الأحنف: لاتمح اسم إمارة المؤمنين فإنّي أتخوّف إن محوتها أن لاترجع إليك أبداً ؛ لاتمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً ! فأبى ذلك عليٌّ ملياً من النهار . . .

من المسلمين أننا على حكم الله وكتابه نحيي ما أحيا[ه الله] ونميت ماأمات الله فما وجد الحكمان ـ وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ـ في كتاب الله عملا به ومالم يجدا في كتاب الله فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرّقة[1].

ثمّ أخذ الحكمان من عليّ ومعاوية [و] من العسكرين العهود والمواثيق أنّهما آمنان على أنفسهما وأهلهما و[أنّ] الأمّة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه[2] وعلى المؤمنين من الطائفتين عهد الله وميثاقه أنّهما على مافي هذه الصحيفة، وأجل القضاء إلى[شهر] رمضان وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي عليّ [و] معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل وأن يجتمعا لذلك اجتماعًا من العام المقبل.

وخرج الأشعث بن قيس بالكتاب[كي] يقرؤه على الناس[3] فمرّ بطائفة من بني تميم فيهم عروة بن أديّة فقرأه[عليهم] فقال[عروة]: تحكّمون في أمر الله الرجال؟ لاحكم إلّا لله. ثمّ ضرب عجز دابّة الأشعث فغضب الأشعث [و] قومه وأذن بالرحيل فمضى على غير طريق البرّ على شاطىء الفرات حتّى انتهى إلى هيت[4].

وقال سيف بن عمر [5]: أقاموا بصفّين تسعة أشهر وكان بينهم القتال نحو سبعين زحفًا وقتل في ثلاثة أيّام نحو من سبعين ألفًا من الفريقين.

قال الزهري: بلغني إنّه كان في القبر خمسين نفسًا .

وقال ربيعة بن لقيط: [أ]مطرت عليهم السماء دمًا حتى كانوا يأخذونها في الآنية.

---

(١) أي السنّة التي تكون مورد وفاق المسلمين جميعاً ولا تكون من متفردات إحدى الطائفتين وتنكرها الطائفة الأخرى.

(٢) ومثله في تاريخ الطبري : ج٥ ص٥٣ط بيروت، وفي كتاب صفّين: «على ماقضينا به من العدل» وهو الظاهر .

(٣) كلمتا: «يقرؤه على» رسم خطّها غير واضح في أصلي، ولكن حاجة السياق إليهما واضحة .

(٤) رحيل الأشعث وانتهاؤه إلى «هيت» بعد ضرب عجز دابّته لم أره في المصادر التاريخية، والمصنّف لم يصرّح بأنه من أيّ مصدر أخذه، فليتثبّت .

(٥) قد اتفقت كلمة الحفّاظ على تضعيف سيف بن عمر هذا، وترك حديثه، بل رماه غير واحد منهم بالزندقة!! .

وذكره ابن حجر في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب: ج٤ ص٢٩٥ وقال : قال ابن معين: [هو] ضعيف الحديث. وقال مرّة: فُلَيْسٌ خير منه

=

قال كاتبه وجامعه محمد بن [أحمد بن ناصر] الباعوني لطف الله به: هذا مانقلته/٨٤/ب/ من تاريخ الإمام العلاّمة أحمد بن محمد بن عبد ربّه[1] المسمّى بالعقد[الفريد] ـ وهو من أجلّ كتب التاريخ وأبلغها عبارةً وأفصحها[2]ـ وهو مايتعلّق

= وقال أبو حاتم: متروك الحديث يُشبه حديثه حديث الواقدي .

وقال أبو داوود: ليس بشيء.

وقال النسائي والدار قطني: ضعيف.

وقال ابن عديّ: بعض أحاديثه مشهورة وعامّتها منكرة لم يتابع عليها.

وقال ابن حِبّان: يروي الموضوعات عن الأثبات وقالوا: إنّه يضع الحديث

قال ابن حجر: قلت: بقيّة كلام ابن حبّان: اُتّهم بالزندقة!!!.

وقال البرقاني عن الدار قطني: متروك.

وقال الحاكم: أتّهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط .

ثمّ قال ابن حجر: قرأت بخطّ الذهبي [أنّه] مات سيف زمن رشيد .

وليراجع ترجمته من كتاب ميزان الإعتدال: ج١؛ ص٤٣٨؛ واللآلي المصنوعة: ج١؛ ص١٥٧؛ و١٩٩؛ و٤٢٩ والغدير: ج٨ ص٨٤و١٤٠؛ و٣٢٦ طبعة بيروت .

(١) ابن عبد ربّه ولد عام: « ٢٤٦ » الهجري وتُوفّي سنة« ٣٢٨ » بمدينة قُرْطُبَة؛ وهو مترجم تحت الرقم: « ٤٦ » من كتاب وفيات الأعيان: ج١؛ ص١١٠؛ وفي معجم الأدباء: ج٤ ص٢١٢؛ وفي الوافي بالوفيات: ج٨/ الورقة٣؛ ولترجمته مصادر أخر فليراجع .

(٢) أمّا كون كتاب العقد الفريد فصيحة العبارة؛ بليغة الألفاظ؛ لاكلام فيه؛ وأمّا كونه من أجلّ كتب التاريخ فلا؛ وكيف يمكن أن يكون من أجلّ كتب التاريخ وأكثر محتوياته بلا سند؛ ولم يوجد لها مصدر؛ ويحتمل أنّه أخذه من الوضّاعين والأفّاكين!!!

وكيف يكون من أجلّ كتب التواريخ؛ وبين محتوياته تهافت من حيث التعبير والزيادة والنقيصة والتحريف؛ وإن كان يحتمل أنّ التحريف فيه؛ يكون من جانب المستنسخين وعبث العابثين به؛ كما صرّح بذلك محقّق الطبعة اللبلانانية؛ محمد سعيد العريان في مقدمة طبعته البيروتية؛ في الجزء الأوّل منه ص٢٨ ـ ٣٠ ولكن يكفي لضعف محتوياته التي لاشاهد لها؛ ماذكرناه أوّلاً .

وليراجع مقدمة الطبعة البيروتية البتّة.

ثمّ القسم الذي ينقله ابن عبد ربّه مسنداً أيضاً لابُدّ من ملاحظة وثاقة رواته ثمّ ملاحظة أن لايكون له معارض مثله او اقوى منه؛ كما هو الشأن في جميع المسانيد والروايات المُعَنعَنة .

وموجز الكلام أنّ شأن كتاب العقد الفريد كشأن بقية التواريخ في الحاجة إلى عرض محتوياته على الموازين العلميّة فما قبلته الموازين العلمية يقبل؛ وما لم يوافقه المقياس العلمي يردُّ .

كلّ هذا مع الغضّ عن التعصّب الجاهليّ لمؤلّفه؛ ومع ملاحظة تعصّباته العمياء لابدّ من ردّ كثير من منقولاته التي لاشاهد خارجية لها؛ لقيام القرينة القطعية على عدم التزام مؤلّفه بحقّ العلم وأداء =

بحروبه ووقايعه وما اتّفق بالجمل وصفّين وغيرهما.

[ثمّ] عنّ لي أن أذكر ماذكره غيره من المؤرخين في معنىٰ ذلك من حين بويع إلى انقضاء [حرب] صفّين؛ ثمّ أذكر بعد ذلك قضايا الخارجين[عليه] من الخوارج وكل ذلك أذكره في غاية الإختصار فلو ذكرت ماذكره أصحاب التواريخ المطّولة كابن جرير الطبري وصاحب مرآة الزمان وابن الأثير وغيرهم لطال الكلام والشرح وهذه النبذة منه إن شاءالله كافية ونسأل الله السلامة والعافية[فنقول:]

قال أبو محمد بن جرير[1]: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المغيرة بن شعبة لعليّ بن أبي طالب: قم فاصعد المنبر قبل أن يصعده غيرك. فقال عليٌّ: إنـي استحي من الله أن أصعد منبرًا ورسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم[لم] يدفن؟!!

ولمّا كانت [أيّام] الشورىٰ قال المغيرة: انزع نفسك منها فإنّهم لايبايعون غيرك.

وقال له حين قتل عثمان: اقعد في بيتك ولاتدع الناس إلى بيعتك فإنّ الناس لايبايعون سواك.

وقال له حين بويع: ابعث إلى معاوية بعهده ثمّ اعزله بعد ذلك فلم يفعل ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

[و]قال الإمام الحافظ البيهقي(ره)[2]:أمّا من خرج من أهل الشام على عليٍّ رضي الله عنه فإنّهم غير مصيبين بالإجماع فإنّ عليًّا له السابقة من الإسلام والقرابة والهجرة والمصاهرة والجهاد والفضائل الكثيرة والمناقب الجمّة والمواقف المشهورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لاتحصىٰ ولاتخفىٰ [هذه الفضائل] إلاّ على جاهل بحقّه ولاخفاء عند كلّ ذي فتنة وبصيرة أنّ الذي خرج عليه كان باغيًا متعدّيًا جاحدًا بحقّه فإنّه لم يكن يومئـذٍ على الأرض أفضل منه ولاأحقّ بالخلافة ولاأجمع لشروطها منه.

= الأمانة؛ ومن أراد أن يلاحظ نموذجاً من هذا النمط فليراجـع مانقله عنـه العلاّمـة الأميني في كتاب الغدير: ج٣ ص٧٨طبعة بيروت.

(١) كذا في أصلي؛ والحديث مرسل ورواته مجهولون غير معروفين والمغيرة بن شعبـة كان مبتـلىً بسرطان النفاق وهو بُغضُ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من أسبِّ الناس له.

(٢) لم يتيسّر لي مـراجعة كتب البيهقي فلعـلّ البيهقي ذكر هـذا الكـلام في كتـاب شعب الإيمـان أو في اعتقاداته.

ومع هذا كلّه يعظّم البيهقي قائد الفئة الباغية ويعدُّه من أولي الأمر الذين يجب طاعتهم!!!

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عمّارًا أنّ الفئة الباغية تقتله. وهم هؤلاء الذين خرجوا عليه وحاربوه يوم صفين

[و]قال الإمام الحافظ أبو بكر ابن خزيمة: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم/٨٥/أ/ وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصّديق ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ عليٌّ بن أبي طالب فكلّ منازع نازعه فهو باغ عليه متعّدٍ جاحد بحقّه هذا ما عرفنا[ه] وأخذناه من مشايخنا البارين؟[1].

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتقوم[الساعة] حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما فتنة عظيمية؟ دعواهما واحدة.

والصحيح أنّ عليًا قاتلهم وهو على الحقّ وهم على الباطل.

وكان السبب في صفّين أنّ عليًا لّما فرغ من[حرب] الجمل وبلغه اجتماع أهل الشام على معاوية على الطلب بدم عثمان سار ينحو الشام والفرات.

وسار[معاوية] أيضًا بجنوده فاجتمعوا بصفّين وتراسلوا وتكاتبوا نحوًا من شهر فامتنع[عليٌّ] من إقرار معاوية على الشام وامتنع معاوية من المبايعة لعليٍّ وقال: أنا وليّ عثمان والمطالب بدمه وقد انضاف أولياء الدم إليّ ولاأسلّم إلّا لإمام مجمع عليه قد رضي به أكفاؤه ونظراؤه. ونشب الحرب لخروج طلحة والزبير[2].

[و]قال الحافظ الخطيب(ره)[3]: إنهم التقوا سبعة أيّام متتابعة يخرج بعضهم لبعض كل كتيبة مقابلة لكتيبة يقتتلان إلى المساء ثمّ يرجعان وقد انتصف بعضهم من بعض.

وفي اليوم الثامن رجعوا من الجانبين؟ وانصرفوا عند المساء ثمّ رجعوا بأجمعهم من الجانبين وانصرفوا عند المساء وكلّ غير غالب.

---

(١) كلام ابن خزيمة هذا بنحو الكلّي و المطابقة وإن لم يمكن إقامة شاهد عليه ـ لأنّ الشواهد قائمة على خلاف إطلاق كلامه ـ ولكن عقيدته هذه غير ملائمة لموالاته معاوية ومن على نزعاته!!!

وهذا أحد الموارد التي التزم المفارقون لأهل البيت عليهم السلام بالتضادّ والتناقض!! حيث يعتقدون ويريدون أن يجمعوا بين حبّ معاوية ومن على نزعته، وبين حبّ مَن حُبُّه إيمان وبُغضه نفاق!!! للأثر المقطوع الصدور عن النبي ﷺ: يا عليّ لايُحبّك إلّا مؤمن ولايُبغضك إلّا منافق!!!

(٢) مابثّه معاوية إلى خواصّه وجرى بينهما أجلى لكشف نوايا معاوية مما ذكره المصنف هاهنا.

(٣) لم أطلع بعد على المصدر الذي ذكر الخطيب فيه هذه القصّة.

ثمَّ التقوا في اليوم التاسع واشتدَّ الحرب بين الفريقين وقتل من أصحاب عليٍّ عمّار بن ياسر وهاشم بن [عتبة] وعبد الله بن بديل.

و[قتل] من أصحاب معاوية عبد الله بن عمر وذوالكلاع وغيرهما واقتتل الناس تلك الليلة حتى أصبح الصباح وهي ليلة الهرير.

وذكر القاضي أبو بكر[1] أنهم لمّا التقوا في اليوم التاسع وقد كانوا يتنادون في كلّ عشيّة من تلك العشاء؟ بالإنصراف فينصرفون إلى معسكرهم فيبيتون ويداوون الجرحى ويصلحون شأنهم فلمّا نادى المنادي تلك الليلة على الرسم وسمع أهل الرايات والطلائع والمقدّمة النداء بالإنصراف تنادوا من كلّ ناحية : لابراح لنا واللقاء من هذه البقعة إلى المحشر!! فاشرأبّ الناس / ٨٥ / ب / بعضهم إلى بعض وعظم البلاء؛ واشتدّ القتال وآيس الناس من الحياة واستسلموا للموت وملّوا مما عضّهم من السلاح وألم الجراح!! وتزاحف الناس بعضهم إلى بعض كتزاحف السيول!!!

ثمّ التقى الناس [عند] المغرب والعشاء فلم يصلّوا إلاّ إيماءًا ثمّ تطاعنوا بالرماح حتّى تكسّرت فلم يسمع إلاّ قصفًا ثمّ تضاربوا بالعمد الحديد ومواضي السيوف على الهام والأقدام وكلّما جهدهم القتال وجهضهم؟ كفّوا هنيهةً ثمّ رجعوا إلى المضاربة!!

وكان عليٌّ رضي الله عنه يباشر الحرب بنفسه ويده فإذا وقف على قوم وقفةً؟ يعترضهم بها وسيفه معلّق بيده اليسرى وهو يقول:

دبّوا دبيب النمل لا تفوتوا وأصبحوا بحربكم وبيتوا
حتّى تنالوا الفوز أو تموتوا ليس لكم ما شئتموا وشئت
بل ما يريد المحيي المميت [2]

ثمّ [يطفق] يضرب بسيفه حتّى ينثني ويقول تحت العجاج إذا حمي الضراب :
من أيّ يومَيّ من الموت أفرّ؟ أيوم لن يُقدّر أم يوم قُدِر؟ [3]

---

(١) لم تتبيّن لي معرفة أبي بكر ناقل هذه القضية ولعلّه أبو بكر الباقلاني

(٢) وللأبيات مصادر؛ وقد رواها نصر بن مزاحم في أواخر الجزء السادس من كتاب صفّين ص٤٠٣ ط مصر .

(٣) وللأبيات مصادر؛ يجد الطالب ذكر كثير منها في حرف الراء من الباب السادس من كتابنا نهج السعادة .

وقد سمع صوته تحت المجاج وهو يقرأ: ﴿أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثًا وأنّكم إلينا لاترجعون﴾[١١٥/المؤمنون: ٢٣/].

وقيل: إنّه جُرِحَ خمس جراحات ثلاث في رأسه وثنتين في وجهه.

وقتل تلك الليلة هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص.

ولم يزل الفريقان على ذلك من التضارب والتراضخ والتكادم؛ يحصد بعضهم بعضاً كحصاد الزرع حتّى برق الفجر على ذلك[ولم يصلّوا حتّى قرب]طلوع الشمس!!!

ثمّ صاح صائح بين الفريقين: يامعشر المسلمين من أمّة محمد [أرفضتم الإسلام] بعد الدخول [فيه] وأضعتم الصلاة بعد وجوبها الصلاة الصلاة الله الله في[أمّة محمد] حتّى صار عالمًا من الناس ينادون ويقولون: من للروم إذا قتل المسلمون [من أهل الشام]؟ من للفرس والترك إذا قتل أهل العراق؟. والناس يتكالبون ويتضاربون بالسيوف!!!

فأشار عمرو[بن العاص] على معاوية برفع المصاحف والدعاء إلى حكم الله ففعل[معاوية] فأمسك الفريقان وصلّوا الغداة وأذن معاوية لهؤلاء بأن يدخلوا على هؤلاء.

ووقعة صفّين عظيمة والأخبار عنها كثيرة مختلفة الروايات.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم(١): في حديث ابن عبّاس/٨٦/أ قال: مارأيت والله رجلاً من الناس يُزَنُّ عليّ بن أبي طالب(٢)وعقم النساء أن يأتين بمثله،والله مارأيت ولاسمعت بمن يوازنه لقد رأيته يوم صفّين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأنّ عيناه سراجا سليط وهو بين أصحابه يقف على شرذمة[شِرْذِمة] يحرِّضهم حتّى انتهى إليّ وأنا في كنف

---

(١) وهو ابن قتيبة؛ ذكر الحديث في أوّل كتاب الحرب من كتاب عيون الأخبار: ج١؛ ١١٠ .
ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: « ١٣٠٣ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص١٨٧؛ ط٢ .
وقد رواه أيضاً السيّد الرضي في المختار: « ٦٤ » من نهج البلاغة؛ ونحن أيضاً ذكرناه في المختار: « ٢١٥ » من نهج السعادة: ج٢ ص٢٢٨طبعة١ .
وقدذكرنا للخطبة مصادر كثيرة في ذيل المختار المتقدم الذكر من نهج السعادة؛ وفي تعليق الحديث: « ١٣٠٣ » من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق .

(٢) كذا في أصلي؛ ومثله في مادّة: « زنن » من كتاب الفائق؛ وقال: يُزَنُّ به اي يُتَّهَمُ بمشاكلته .
وفي كتاب عيون الأخبار: « مارأيت رئيساً يُوزَن به » وهو الظاهر .

من الناس[١] فقال:

يامعشر المسلمين استشعروا الخشية وغضُّوا الأصوات [٢] وتجلببوا السكينة[وأكملوا اللؤم وأخِفُّوا الجُنَن] واطعنوا الوحر [وعضّوا على النواجذ فإنّه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة والحظوا الخزر] [٣] ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا والرماح بالنبل [٤] فإنّكم بعين الله ومع ابن عمّ نبيّه[٥] عاودوا الكرّ [واستحيوا من الفرّ][٦] وأعلموا الأسنّة [٧] وأقلقوا السيوف في الأغماد قبل السلّة والحظوا الشزر واستحيوا من الفرار فإنّه عار باق في الأعقاب ونار في [يوم] الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسًا وامشوا إلى الموت [مشيًا] سُجُحًا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثبجه ؛ فإنّ الشيطان راكب صعبه مفترش ذراعيه[٨] قد قدّم للوثبة [يدًا] وأخّر للنكوص[رجلًا [٩] فصبرًا [صبرًا] حتّى يتجلّى لكم صبح اليقين وأنتم الأعلون [والله معكم ولن يتركم أعمالكم][/٣٥/ محمد: ٤٧][١٠] .

---

(١) كذا في المطبوعة من كتاب عيون الأخبار ـ غير أنّ مصحّحه قال: و[كـان] في الأصل: « وأنـا في كنف » ـ والكنف: الحشد والجماعة . وفي أصلي من مخطوطة جواهر المطالب أيضاً «وأنا في كنف».

(٢) كذا في أصلي ؛ ومثله في كثير من المصادر ؛ ولكن في كتاب عيون الأخبار: « وعنّوا الأصـوات » أي احبسوا الأصوات ولا ترفعوها .

(٣) ما بين المعقوفين أخذناه من المختار: (٦٤) من نهج البلاغة وغيره، وفي أصلي تصحيف.

(٤) ومثله في الحديث: (١٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص١٨٦ ، ط٢ .

ونافحوا: كافحوا. ضاربوا. وظبا ـ بضم أوّله ـ: جمع ظبة: طرف السيف وحدّه.

(٥) وفي مروج الذهب: «مع ابن عم رسول الله» وفي نهج البلاغة: «واعلموا أنّكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله» وفي نهج البلاغة: «واعلموا أنّكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله . . . ».

(٦) ما بين المعقوفين أخذناه من نهج البلاغة وتفسير فرات، وفي مروج الذهب: «واستقبحوا الفرّ».

(٧) كذا في المخطوطة الظاهرية من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، ولعلّه من قولهم: أعلم فلان نفسه: وسمها بسيماء الحرب؟.

ولكن في مخطوطتي من جواهر المطالب ـ ومثله في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ج١٨ ، ص٤٩ ط دار الفكر ـ : «وأعملو الأسنّة».

(٨) ينبغي للذين جمعوا بين محبّة أولياء الله ومحبّة أعدائه أن يتأمّلوا في هذا الكلام حقّ التأمّل.

(٩) وهاهنا في مخطوطتي من جواهر المطالب تصحيف: «وعليكم بالسواد الأعظم والرواق المطنّب، فاصبروا سحة . . . قد قدّم الوثبة وأخّر اللكوص؟».

(١٠) كذا في أكثر مصادر الخطبة، وفي أصلي المخطوط من جواهر المطالب: «فصبراً حتى يتجلّى لكم صبح اليقين وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».

الباب السادس والخمسون
في خروج الخوارج عليه واحتجاجهم عليه، وما أنكروه من التحكيم وما اتّفق على أهل النهروان؟

وذلك إنَّ عليًّا عليه السلام لَمّا اختلف عليه أصحابه أهل النهروان والقرى؟وأصحاب البرانس نزلوا قريةً يقال لها :حروراء وذلك بعد وقعة صفّين فخرج عليٌّ إليهم وقال لهم : ياهؤلاء من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوّاء. قال: فليبرز إليَّ. فبرز إليه ابن الكوّاء فقال له عليٌّ رضي الله عنه: ياابن الكوّاء ماأخرجكم علينا بعد رضا[كم بـ]الحكمين ومقامكم بالكوفة؟ قال[ابن الكوّاء]: قاتلت بنا عدوًّا لايشكُّ في جهاده فزعمت أنَّ قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النار فبينا نحن كذلك إذ أرسلت منافقًا وحُكّمت كافرًا وكان من شُكك في أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فإن قضى الله عليَّ تابعتكم وإن قضى عليكم تابعوني. فلولا شُكك لم تفعل هذا والحقُّ في يدك؟!

فقال عليٌّ: ياابن الكوّاء إنّما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك؟ قال: نعم . قال عليه السلام: أمّا قتالك لعدوِّك وأنت لاتشكُّ في جهاده فصدقت ولو شككت/٨٦/ب/ لم تقاتلهم(١).

وأمّا قتالنا وقتالهم فقد قال الله في ذلك [ما] يستغنى به عن قولي(٢).

---

(١) كذا في أصلي، وفي عنوان: «احتجاج عليٍّ على أهل النهروان» من المسجدة الثانية من كتاب العقد الفريد: ج٥ ص٩٤ طبعة بيروت: «وأمّا قتالك معي عدواً لانشكُّ في جهاده فصدقت، ولو شككت فيهم لم أقاتلهم ....».

(٢) كما في الآية التاسعة من سورة الحجرات: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ... ﴾.

وأمَّا إرسالي المنافق وتحكيمي الكافر [فأنت] أرسلت أبا موسى وأرسل معاوية عمرو بن العاصي و أنتم أتيتم بأبي موسى مبرنسًا[١] وقلتم: لانرضى إلاّ به فهلّا قام إليّ رجل منكم فقال: ياعليّ لانعط هذه الدنيَّة فإنّها ضلالة[٢].

وأمَّا قولي لمعاوية: (إن جرَّني إليك كتاب الله اتَّبعتك وإن جرك إليّ فأتبعني) وزعمت أنّي لم أعط ذلك إلاّ من شكٍّ فقد علمت أنَّ أوثق مافي يديك هذا الا تحدثني ويحك [٣] عن اليهود والنصارىٰ أو مشركي العرب أهم أقرب إلى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام؟قال: بل معاوية وأهل الشام أقرب؟ قال عليٌّ: أفرسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أوثق بما في يديه من كتاب الله أم أنا؟ قال: بل رسول الله[ﷺ] قال: أفرأيت الله تبارك وتعالىٰ حين يقول: ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدىٰ منهما أتبعه إن كنتم صادقين﴾[٤٩ / القصص: ٢٨] أما كان رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم يعلم أنّه لايؤتىٰ بكتاب [هو أهدىٰ] منهما؟[٤] [قال ابن الكوّاء: بلىٰ. قال: فلم أعطى رسول الله القوم ماأعطاهم؟ قال: إنصافًا وحُجَّةً. قال: فإنّي أعطيت القوم ماأعطاهم رسول الله][٥].

قال ابن الكوّاء : فإنّي أخطأت ؛ [هذه] واحدة فزدني . [فـ]قال عليّ عليه السلام : فما أعظم مانقمتم علينا ؟ قال : تحكيم الحكمين نظرنا في أمرنا فوجدنا تحكيمهم شكاً وتبديلاً [٦] !!!

قال عليّ [عليه السلام] : فمتىٰ سمّي ابو موسىٰ حكماً ؟ [أ]حين أرسل أم حين حكم ؟ قال : حين أرسل . قال : أليس أرسل وهو مسلم ؟ وأنت ترجو ان يحكم بما أنزل الله ؟ قال : بلىٰ . قال عليّ : فلا أرى الضلال في إرساله • قال ابن الكوّاء :

= وهاهنا في الطبعة البيروتيّة من العقد الفريد تصحيف

(١) مابين المعقوفين هنا ـ وأكثر مايأتي بعد ذلك ـ مأخوذ من العقد الفريد؛ وفيه: « وأمَّا إرسالي المنافق وتحكيمي الكافر فأنت أرسلت أبا موسىٰ مُبَرنِساً؛ ومعاوية حكَّم عَمْراً؛ أتيت بأبي موسى مبرّنساً . . . ».

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد؛ وفي أصلي: « إنّها ضُلال » .

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « وإن جرَّك إليّ تبعتني . . . فحدِّثني ويحك عن اليهودي . . . » .

(٤) وفي العقد الفريد: « أما كان رسول الله يعلم أنّه لايُؤتىٰ بكتاب هو أهدىٰ مما في يديه؟ قال: بلىٰ . . . ».

(٥) مابين المعقوفين كان ساقطاً من أصلي؛ وأخذناه من العقد الفريد .

(٦) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « شكاً وتبذيراً . . . ».

سمّي حكماً حين حكم . قال : نعم [إذاً فإرساله كان] عدلاً (١) أرأيت ياابن الكوّاء لو أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بعث رجلاً مؤمناً إلى قوم مشركين يدعوهم لكتاب الله ؟ فارتدّ على عقبيه كافراً أكان يضرّ نبيّ الله شيئاً ؟ قال : لا . قال : فما [كان] ذنبي إن كان أبو موسىٰ ضلّ ؟ هل رضيت حكومته حين حكم ؟ أو قوله حين قال ؟ . [قال] ابن الكوّاء : لا ولٰكنّك جعلت مسلماً وكافراً يحكّمان في كتاب الله ! قال عليّ : ويحك يا ابن الكوّاء هل بعث عمراً غير معاوية ؟ وكيف أحكّمه وحكمه على ضرب عنقي ؟!! إنّما رضي به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك !! وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكّمان فيحكّمان في أمر الله أرأيت لو أنّ رجلاً مؤمناً /٨٦/ب/ تزوّج يهوديّةً أو نصرانيّةً فخافا الشقاق بينهما ففزعا إلى كتاب الله [والله يقول] في كتابه : ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴾ [٣٥/النساء : ٤] فجاء رجل من اليهود [أ]والنصارىٰ الذين ؟ يجوز لهما أن يحكما في كتاب الله فحكما (٢) قال ابن الكوّاء : وهذه أيضاً [يردّ قولنا] أمهلنا حتّى ننظر .

فانصرف عنهم عليّ [عليه السلام] .

قال صعصعة بن صوحان : يا أمير المؤمنين ائذن لي في كلام القوم ؟ قال : نعم مالم تبسط يداً . قال : فنادىٰ صعصعة ابن الكوّاء فخرج إليه ، فقال : أنشدكم الله معاشر الخارجين أن لا تكونوا [عاراً] على من يقرأ القرآن وأن لاتخرجوا بأرض تسمّون بها بعد اليوم (٣) وأن لا تستعجلوا ضلال عام خشية ضلال عام قابل !!!

[فـ]قال له ابن الكوّاء: إنّ صاحبك لقينا بأمر [قولك فيه صغير] فأمسك صابراً (٤)

ثمّ خرج عليّ بعد ذلك إليهم ، فخرج ابن الكوّاء إليه فقال له عليّ عليه السلام : يا ابن الكوّاء إنّه من أذنب في هذا الدين ذنباً يكون في الإسلام حدثاً استتبناه من ذلك

---

(١) ماوضعناه بين المعقوفين كان ساقطاً من أصلي ، وأخذناه من العقد الفريد : ج٥ ص٩٤ طبعة بيروت .

(٢) كذا في طبعة بيروت من العقد الفريد ، وفي أصلي : « أيجوز لهما أن يحكما في كتاب الله فحكما . . . » .

(٣) كذا في أصلي ، غير أنّ مابين المعقوفين كان ساقطاً منه ، وأخذناه من العقد الفريد طبعة لبنان ، وفيه : « أنشدكم بالله يامعشر الخارجين أن لاتكونوا عاراً على من يغزوا لغيره؟ . . . » .

(٤) مابين المعقوفين لم يكن في أصلي ، وإنّما أخذناه من العقد الفريد ، ولاتوجد فيه لفظة : « صابراً » .

الذنب بعينه ؛ وإنَّ من توبتك أن تعرِّف هدىً ما خرجت منه ؛ وضلال مادخلت فيه .
قال ابن الكوّاء : إنّا لاننكر أنّا قد فتنّا!!!

فقال عبد الله بن عمرو بن جرموز [١] : أدركتنا والله هذه الآية : ﴿ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا : آمنّا وهم لايفتنون ﴾ [١ - ٢ / العنكبوت : ٢٧؟] .

وكان عبد الله [هذا] من قرّاء أهل حروراء ؛ فرجعوا وصلّوا خلف عليّ الظهر وانصرفوا معه إلى الكوفة ؛ ثمّ اختلفوا بعد رجعتهم ولام بعضهم بعضاً فقال يزيد بن عبد الله الراسبي وكان من أهل حروراء يشكّكهم في أمرهم :

شككتم و من أرسىٰ ثبيراً مكانه ... ولو لم تشكّوا ما تكلتم [٢] عن الحرب
وتحكيمكم عمراً على غير توبة ... وكان لعبد الله خطب من الخطب
[فأنكصه للعقب لمّا خلا به [٣] ... فأصبح يهوي من ذُرىٰ حالق صعب]

وقال الرياحي :

ألم تر أنّ الله أنزل حكمه ... وعمرو وعبد الله مختلفان

وقال مسلم بن يزيد الثقفي وكان من عبّاد حروراء :

لئن كان ما عِبناه عيباً فحسبنا * خطاءاً بأخذ النصح من غير ناصح
وإن لم يكن عيباً فأعظم بتركنا [٤] ... علياً على أمر من الحقّ واضح
ونحن أناس بين بين وعلّنا * سررنا بأمر غِبّه غير صالح

ثمّ خرجوا /٨٧/أ/ على عليّ رضي الله عنه بعد ذلك ؛ وقاتلوه بالنهروان فقتلهم كما هو المشهور عنه .

هذا ماذكره ابن عبد ربّه رحمه الله في كتابه المعروف بالعِقد وهو عمدة [٥]

---

(١) ولعلَّه قاتل الزبير، وهوابن الجرموز المعروف أو ابنه؟ وكيف كان فلم أقف على ترجمة له .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « ماانثنيتم عن الحرب » .

(٣) هذا الشطر والشطر التالي مأخوذان من العقد الفريد، وقد سقطا من أصلي .

(٤) كذا في أصلي ؛ وهاهنا في طبعة لبنان من العقد الفريد تصحيف .

(٥) أي مانقلته من العقد الفريد هو العمدة ؛ أو أنّ ابن عبد ربّه عمدة وليس بشخص وضيع هينٍّ؟

أقول : وقد علم من التعليقات المتقدمة ؛ أنّ بين ماهنا - نقلاً عن العقد الفريد - وبين مافي المطبوع من العقد الفريد ؛ مغايرات لفظيّة جمّة!!! فيخطر ببال القارىء ماهو سبب هذا الإختلاف؟! .

أقول : ويمكن أن يفسّر سبب هذا الإختلاف على وجوه :

الوجه الأوّل أن الباعوني مؤلف جواهر المطالب هذّب ألفاظ ابن عبد ربّه وجوّدها ؛ كما أن ابن عبد ربّه كثيراًما هذّب ألفاظ أحاديث كتابه . =

وقد نقلت من غيره ما سأذكره إن شاء الله تعالىٰ :

قال علماء السير : لمّا بعث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري للحكومة أتاه رجلان من الخوارج يقال لأحدهما : زرعة بن البرج و [لثانيهما] حرقوص بن زهير السعدي فقالا : لاحكم إلاّ لله . فقال عليّ : لاحكم إلاّ لله . فقال [له] حرقوص : تب من خطيئتك واذهب بنا إلىٰ عدوّنا حتّىٰ نقاتلهم حتّىٰ نلقىٰ ربّنا .

قال عليّ : قد أردتكم على ذلك فأبيتم عليّ (١) وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهداً وقد قال الله ﴿ ومن أوفىٰ بعهده من الله ﴾ (٢) وقال : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾ [٩١/ النحل : ١٦] .

فقال حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه . فقال عليّ : ماهو بذنب ولكنّه عجز من الرأي وقد تقدّمت إليكم فيما كان منه ، ونهيتكم [عنه] .

فقال [زرعة] : أما والله ياعليّ لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنّك وأطلب بذلك وجه الله ورضوانه !!!

فقال له عليّ : بؤساً لك ما أشقاك كأنّي بك قتيلاً تسفي عليك الرياح . فقال [زرعة] : وددت و الله ذلك .

فقال عليّ : إنّك لو كنت محقاً لكان لك في الموت [على الحقّ] تعزيةً عن الدنيا

= وعلى هذا كان ينبغي للمصنف ولابن عبد ربّه أن ينصبا قرينةً على ماصنعا من التهذيب ، ولكنّهما لم ينصبا .

الوجه الثاني أنّ المغايرات بين الكتابين جاءت من قبل مستنسخ جواهر المطالب؟! .

الوجه الثالث أنّ سبب الإختلاف بين نسخة جواهر المطالب ، والعقد الفريد إنّما نشأ من جهة التصرّف في نسخة العقد كما صرح بذلك محقّق الطبعة اللبنانية من العقد الفريد في مقدمته فعلى هذا ، سبب الإختلاف إنّما هو من جهة أنّ المصنف أخذ مطالبه من كتاب العقد الفريد قبل أن يلعب به اللاّعبون

والإحتمال الأخير أوجه ، لما ذكره محقّق الطبعة البيروتية ، من كثرة الإختلاف بين نسخ العقد الفريد ، وليراجع مقدمة المحقّق فإنّها نافعة في مقامات كثيرة .

(١) هذا هو الصواب المذكور في أوّل عنوان : « ذكر ماكان من خبر الخوارج عند توجيه عليٍّ الحَكَمَ للحكومة » من تاريخ الطبري : ج٥ ص٧٢ ـ غير أنّ فيه : « فعصيتموني » ـ ، وفي أصلي : « قد حذّرتكم من ذلك فأبيتم عليّ » .

(٢) كذا في أصلي ، ولعلّه مصحّف عن الآية العاشرة من سورة الفتح : ﴿ ومن أوفىٰ بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ والإقتباس من الآية الكريمة لم يأت في تاريخ الطبري .

ولكن الشيطان قد استهواكم (١) .

فخرجا من عنده وبالغا [في إشعال] الشرّ عليه والتكفير له وصرّحا بكفره (٢) !!

وتعرّضوا لعليّ في خطبه وأسمعوه السبَّ والشتم والتعريض بآيات من القرآن (٣) وذلك إنّ علياً قام خطيباً في بعض الجمع وذكر من أمر الخوارج وذمّه وعابه فقام جماعة منهم وهم يقولون [ظ] : لاحكم إلاّ لله .

وقام رجل منهم وهو واضع إصبعه في أذنيه وهو يقول : ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكونَنّ من الخاسرين ﴾ [٦٥/ الزمر. ٣٩]!!! فجعل عليّ يقلّب [كفّيه] هكذا وهٰكذا وهو على المنبر وهو يقول : حكم الله ينتظر فيكم ؟ .

واجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب (٤) فقال : لهم : إنّ الله أخذ [علينا] عهوداً ومواثيق على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولٰئك /٨٧/ب/ هم الفاسقون ﴾ [٤٧/المائدة : ٥] وأشهد على أهل قبلتنا من أهل دعوتنا أنّهم قد اتّبعوا الهوىٰ ونبذوا حكم الله وجاروا في القول والعمل وأنّ جهادهم حقّ على المؤمنين وأقسم من يعنوا له الوجوه وتخشع له الأبصار انّي لو لم أجد على تغيير الجور وقتال القاسطين أحد[اً] مساعد[اً] لأقمت على ذلك حتى ألقىٰ ربي .

فقال عبد الله بن وهب ؟ : اشخصوا بنا إلى بلدة نستعدّ فيها(٥) .

فقال له شريح بن [أبي] أوفىٰ العبسي : اخرجوا بنا إلى المدائن ننزلها ونأخذها ونجلي منها سكّانها ؛ ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا .

فقال زيد بن حصين : [إنّكم] إن خرجتم [مجتمعين] تبعتم ولكن اخرجوا وحداناً مستخفين ؛ فأمّا المدائن فإنّ بها قوماً يمنعونها منكم ؛ ولٰكن اكتبوا إلى إخوانكم من أهل البصرة وأعلموهم بأمركم ؛ وسيروا حتى تنزلوا جسر النهروان .

---

(١) وبعده في تاريخ الطبري : « فاتّقوا الله عزّ وجلّ إنّه لاخير في دنياً تقاتلون عليها » فخرجا من عنده يُحكّمان .

(٢) جملة : « وبالغا في إشعال الشرّ عليه » في أصلي غير واضحة ؛ وفيه بياض بمقدار كلمتين .

(٣) كلمتا : « الشتم والتعريض » في أصلي لم تكونا كاملتين ؛ وأيضاً كان في أصلي : « وتعرّضوا لعليّ . . . » .

ثمّ إنّ أكثر ماهنا ؛ أو جميعه ذكره الطبري مسنداً في تاريخه : ج ٥ ص ٧٢ وما بعدها .

(٤) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : « قال : وخرج الخوارج في منزل زيد بن حصين . . . » .

(٥) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : « إلى بلدة نعد فيها » .

[فـ]قالوا : هذا نعم الرأي وأجمعوا على ذلك ؛ وكتبوا إلى أهل البصرة ؛ وخرجوا يتسلّلون ؛ وبلغ مسيرهم علياً رضي الله عنه فكتب إليهم وهم بالنهروان (١) :

بسم الله الرحمٰن الرحيم من عبد الله [عليّ] أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين ؛ وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أمّا بعد فإنّ هذين الرجلين الذين ارتضيا حكمين ؟ قد خالفا كتاب الله واتّبعا هواهما بغير هدىً من الله ولم يعملا بالسنّة ولم ينفّذا للقرآن حكماً ؛ فبرىء الله منهما ورسوله والمؤمنون فإذا أتاكم كتابي هذا فأقبلوا فإنّا سائرون إلى عدوّنا ونحن على الأمر القديم الأوّل .

فكتبوا إليه : أمّا بعد فإنّك لم تغضب لربّك وإنّما غضبت لنفسك ؛ فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك ؛ وإلاّ فقد نابذناك على سواء إنّ الله لايحبُّ الخائنين .

فلمّا قرأ [عليّ] الكتاب يئس منهم [فرآى أن يَدَعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام حتّى يلقاهم ويناجزهم] (٢) .

ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خبّاب فقالوا [له] : هل سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك حديثاً ؟ [يحدّث] أنّه ذكر الفتنة التي القاعد فيها خير من القائم [والقائم فيها] خير من الماشي ؛ والماشي فيها خير من الساعي ؟ قال

---

(١) وذكر الطبري في آخر حوادث سنة : « ٣٧ » من تاريخه : ج٥ ص٧٧؛ قال :
فلمّا خرجت الخوارج وهرب أبو موسىٰ إلى مكّة وردّ عليٌّ ابن عبّاس إلى البصرة؛ قام في الكوفة فخطبهم وقال : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل؛ وأشهد أن لاإله إلاّ الله ؛ وأنّ محمداً رسول الله .
أمّا بعد فإنّ المعصية تورث الحسرة وتُعْقِبُ الندم ؛ وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونَخَلتكم رأيي لو كان لقصير أمر! ولكن أبيتم إلاّ ماأردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوىٰ   فلم يستبينوا الرشد إلاّ ضُحى الغد

ألا إنّ هذين الرجلين الذين اخترتموها حَكَمَين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما؛ وأحيا ماأمات القرآن ؛ واتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدىً من الله ؛ فحكما بغير حجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا في حكمهما ؛ وكلاهما لم يرشد؛ فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين .
[فـ] استعدّوا وتأهّبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الإثنين .

(٢) مابين المعقوفات مأخوذ من أواخر حوادث سنة « ٣٧ » من تاريخ الطبري .

: نعم (١)

قال قتادة فردّوه وأحدروه معهم فبينما هم يسيرون وهو معهم إذ لقي بعضهم خنزيراً /٨٨/أ/ لبعض النصارى فقتله فقال له آخر : لم فعلت ذلك وهو لذميٍّ ؟ فذهب [قاتل الخنزير] إلى ذلك الذميِّ فاستحلّه وأرضاه ؟!! وبينا هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فيه ؛ فقال له آخر [منهم]: بغير إذن ولا ثمن ؟ فألقاها من فيه !!!

ومع هذا جاؤا بعبد الله بن خبّاب وذبحوه من أذنه إلى أذنه !!! وجاؤوا إلى امرأته فقالت : إنّي حبلى فاتّقوا الله فيّ . فذبحوها ويقروا بطنها عن ولدها !!!

فلمّا بلغ ذلك علياً رضي الله عنه بعث إليهم الحارث بن مرّة العبدي يسألهم عن قتلهم لابن خبّاب ؛ فلمّا دنا منهم قتلوه !!!

فأتى الخبر إلى عليّ فبعث إليهم يقول ؟ ادفعوا إلينا قتلة إخواننا نقتلهم بهم ثمّ نكفّ عنكم واخرجوا بنا إلى قتال عدوّنا وعدوّكم ؟

فبعثوا إليه : كلّنا قتلتهم وكلّنا نستحلّ دماءكم !!!

فسار الإمام عليّ رضي الله عنه [إليهم] حتى أشرف عليهم ؛ فلمّا وقعت العين في العين عبّأ أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عديّ ؛ وعلى الميسرة ربعي بن حراش (٢) وعلى الخيل أبي أيّوب الأنصاري وعلى القلب قيس بن سعد .

---

(١) كذا في أصلي ؛ والظاهر أنّه عرض في الحديث تقديم وتأخير؛ ولا عهد لي بالحديث على هذا النسق ؛ نعم معناه موافق لما جاء في سيرة الخوارج وقصصهم .

وهذا الحديث رواه الطبري بسندين بمغايرة في متنها وإليك الحديث الأول منه ؛ الأقرب مضموناً لما هنا ؛ كما في تاريخه : ج٥ ص٨١ ؛ قال :

حدّثني يعقوب ؛ قال : حدثني إسماعيل قال : أخبرنا أيّوب ؛ عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثمّ فارقهم قال :

[إنّ الخوارج] دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خبّاب ـ صاحب رسول الله [ﷺ] ـ ذَعِراً يجرّ رداءه ؛ فقالوا : لم ترع ؟ فقال : والله لقد ذعرتموني ! قالوا : أأنت عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله ؟ قال : نعم . قالوا : فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدّث به عن رسول الله ﷺ؟ أنّه ذكر فتنةً [فقال] : القاعد فيها خير من القائم ؛ والقائم فيها خير من الماشي ؛ والماشي فيها خير من الساعي [ثمّ قال[النبي] : فإن أدركتم ذلك [الزمان] فكن ياعبد الله المقتول؟ ـ قال أيّوب : ولا أعلمه إلّا قال : ـ ولا تكن ياعبد الله القاتل ؟ » قال : نعم . قال : فقدّموه على ضفّة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنّه شراك نعل وبقروا بطن أمّ ولده عمّا في بطنها!!!

(٢) كذا في أصلي ؛ ولا عهد لي بإمارة ربعي بن حراش في أيّام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع ما قرأته من =

وعبّأت الخوارج [جماعتهم] فجعلوا على الميمنة زيد بن حصين ؛ وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان وعلى رجالتهم حرقوص .

فناداهم عليّ رضي الله عنه : من لم يقاتل ولم يتعرّض لنا فهو آمن (١) ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن ؛ ومن خرج عن هؤلاء الجماعة فهو آمن ؛ لاحاجة لنا في سفك دمائكم .

فانصرف فروة بن نوفل في خمس مائة فارس ؛ وخرجت طائفة متفرّقين إلى الكوفة فنزلوها ؛ وأتى إلى عليّ منهم نحو مائة ؛ وكانوا أربعة آلاف ؛ فبقي مع عبد الله وهب ؛ ألفاً وثمان مائة (٢) وزحفوا إلى عليّ ؛ فقال [عليّ] لأصحابه : كفوا حتّى يبدؤكم .

= المصادر الجمّة التاريخية والحديثية .

وفي الحديث: «٤٣٩» من ترجمة أمير المؤمنين عليه من كتاب أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٧١ط١ ؛ قال :

و[كان] على ميسرته شَبَث بن ربعي . . . . » .

ومثله في تاريخ الطبري : ج٥ ص٨٥طبعة بيروت .

والظاهر أنّ ماهاهنا في جواهر المطالب من تصحيف الناسخين؛ أو غلط من المصنف في إجتهاده .

(١) وجاء في تاريخ الطبري: ج٥ ص٨٦ :

ورفع عليّ راية أمان مع أبي أيّوب[الأنصاري] فناداهم أبو أيّوب: من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن؛ ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن؛ إنه لاحاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننامنكم في سفك دمائكم .

(٢) كذا في أصلي؛ وفي الحديث: «٤٣٩» من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٧١ط بيروت:

ثمّ بسط لهم عليٌّ الأمان ودعاهم إلى الطاعة .

فقال فروة بن نوفل الأشجعي : والله ما ندري على ما[ذا] نقاتل علياً؟ فانصرف في خمس مائة فارس حتّى نزل « البندنيجين والدسكرة » .

وخرجت طائفة منهم أخرى متفرّقين إلى الكوفة .

وأتى مسعر بن فدكي[إلى] راية أبي أيّوب الأنصاري .

وخرج إلى عليٍّ منهم ثلاث مائة فأقاموا معه .

وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجالة .

واعتزل حوثرة بن وداع في ثلاث مائة .

واعتزل أبو مريم السعدي في مائتين .

واعتزل غيرهم حتّى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمان مائة فارس؛ ورجّالة يقال: إنّهم ألف =

فنادوا : الرواح الرواح إلى الجنّة ؛ ثمّ شدّوا على الناس فلم تثبت خيل عليّ لحملتهم فاستقبلتهم الرماة وعطف عليهم الخيل من الميمنة والميسرة فلم ينج منهم ناج ؛ ولم يقتل من أصحاب عليّ سوى تسعة أنفس .

قال علماء السير : فخرج عليّ في طلب ذي الثدية فوجده على حفرة على شاطئ النهر قتيلاً فلمّا استخرج نظر إلى عضده فإذاً/٨٨/ ب / لحم مجتمع على هيئة الثدي التي للمرأة له حلمة عليها شعرات سود فقال : الله أكبر أما والله ما كذبت [ولا كذبت] أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيّه صلى الله عليه [وآله] وسلم لمن قاتلهم مستبصراً [ضلالهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه] (١)

وقال عبيد الله بن أبي رافع مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الحروريّة لمّا خرجت على عليّ رضي الله عنه قالوا : لاحكم إلاّ لله . قال عليّ : كلمة حقّ أريد بها باطل ؛ إنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أخبرنا عن ناس إنّي لأعرف صفتهم في هؤلاء ؛ يقولون الحقّ بألسنتهم ولا يجاوز هذا منهم ـ وأشار الى حلقه ـ [هم] من أبغض خلق الله إليه فيهم أسود إحدىٰ يديه لها حلمة كالثدي .

[قال] فلمّا قتلهم قال : انظروا . فنظروا فلم يجدوا شيئاً فقال : ارجعوا [فتفحّصوا عنه] فوالله ماكذبت ولا كذبت [قالها مرّتين] أو ثلاثاً ؛ [فذهبوا ففحصوا عنه] فوجدوه في خربة فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه ؛ قال عبيد الله : وأنا [كنت] حاضر[اً] ذلك من أمرهم وقول عليّ فيهم (٢) .

قال أبو جحيفة [وهب بن عبد الله السوائي الصحابي] : قال عليّ حين فرغنا من الحروريّة : إنّ فيهم رجلاً مخدَجاً ليس في عضديه عظم ؛ وعضده له حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات عُقُفٌ .

فالتمسوه فما وجدوه ؛ قال : فما رأيت علياً جزع جزعاً [قطّ] كجزعه يومئذ !! فقالوا : ما نجده يا أمير المؤمنين . قال : ويلكم ما اسم هذا المكان ؟ قلنا : النهروان . قال : صدق الله ورسوله وكذبتم إنّه لفيهم . [قال :] فثوّرنا القتلىٰ فلم نجده [فعدنا

= وخمس مائة .

وفي تاريخ الطبري : ج٥ ص٨٦ : فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمان مائة . . .

(١) هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي تصحيف : « لولا أن تتكلوا على العمل . . . » .
وما وضعناه بين المعقوفين أخذناه من مصادر أخر ؛ ومن الحديث : « ١٨٨ » من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص٣٢٤ بتحقيق المحمودي .

(٢) وهذا رواه النسائي في الحديث : « ١٧٦ » من كتاب الخصائص ص٣٠٩ ؛ وله مصادر أخر أيضاً .

إليه] فقلنا : ياأمير المؤمنين مانجده . [قال عودوا فالتمسوه . قال : فرجعنا] ثمّ التمسناه فوجدناه في [ساقية] فجئنا به ؛ فنظرت في عضده ليس فيها عظم وعليها حلمة كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات [طوال] عقف (١) .

قال أهل التاريخ : ثمّ قام عليّ رضي الله عنه فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال : أيُّها الناس إنَّ الله قد نصركم [فأعزّ نصركم] فتوجَّهوا من فوركم [هذا] إلى عدوِّكم .

قالوا : ياأمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا فارجع بنا إلى بلدنا لنستعدّ بأحسن عدّتنا .

فاقبل [بهم] حتّى نزل النخيلة وأمر الناس أن يلزموا معسكرهم ويذلوا أنفسهم على جهاد عدوِّهم ؛ فأقاموا أيّاماً [ثمّ] تسلّلوا فدخلوا إلاّ قليلاً منهم ؛ فلمّا رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر رأيه عن المسير .

وهذا الذي ذكرته من الوقائع كلّه على الإختصار لاعلى الإكثار ؛ فقد أطال المؤرِّخون الكلام وأوسعوه ؛ وفيما ذكرته كفاية والله أعلم .

---

(١) والحديث رواه الخطيب في ترجمة أبي جُحَيفة وهب بن عبد الله تحت الرقم : « ٣٨ » من تاريخ بغداد : ج١ ؛ ص١٩٩ ؛ وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه .

ورواه البلاذري عن غلام أبي جحيفة كما في الحديث : « ٤٤٩ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج٢ ص٣٧٦ط١ .

الباب السابع والخمسون

في خروج عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه [من البصرة مغاضباً لعليّ عليه السلام][1]

عن أبي بكر ابن أ بي شيبة قال: كان عبد الله بن عبّاس من أحبّ الناس إلى عمر بن الخطّاب (رض) وكان يقدّمه على الأكابر من أصحاب محمدﷺ ولم يستعمله قطّ فقال له يومًا: كنت[أحبّ] على أن أستعملك ولكني أخشىٰ أن تستحلّ الفيء على التأويل[2].

فلمّا صار الأمر إلى عليٍّ عليه السلام استعمله على البصرة فاستحلّ الفيء على [تأويل] قول الله عزّ وجلّ: ﴿واعلموا أنّ ماغنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ﴾[٤١/الأنفال:٨] فاستحلّه لقرابته من رسول الله ﷺ.

وروى أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمان بن عبيد قال: مرّ ابن عبّاس على أبي الأسود الدؤلي فقال[له] لو كنت من البهائم لكنت جملاً ولو كنت راعيًا ما بلغت المرعىٰ!!

فكتب أبو الأسود إلى عليٍّ عليه السلام: أمّا بعد فإنّ الله جعلك واليًا مؤتمنًا وراعيًا مسؤلاً وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الأمانة ناصحًا للرعيّة توفّر فيئهم وتظلف نفسك

---

(١) مابين المعقوفين أخذناه من مقدمة المصنف .

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج٥ ص٩٦: « فقال له يوماً: كدت[أن] استعملك . . . »
أقول: لم أجد الحديث في مصنف ابن أبي شيبة؛ والظاهر أنّ الحديث مختلق

عن دنياهم[١] ولاتأكل أموالهم ولاترتشي في أحكامهم وإنَّ ابن عمِّك قد أكل ما تحت يده بغير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب إليَّ برأيك فيما أحببت أتبعه إن شاء الله والسلام.

فكتب إليه عليٌّ عليه السلام:

أمّا بعد فمثلك من نصح الإمام والأمّة ووالى على الحقِّ وفارق الجور[٢] وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إليَّ فيه ولم أعلمه بكتابك إليَّ فلا تدع إعلامي [عـ]ـمّا يكون بحضرتك ممّا يكون النظر فيه للأمّة صلاحًا فإنّك بذلك جدير وهو حقٌّ واجب لله عليك والسلام[٣].

و[أيضًا] كتب عليٌّ[عليه السلام] إلى ابن عبّاس:

أمّا بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت الله وأخزيت أمانتك وعصيت إمامك وخنت المسلمين بلغني أنّك جُردت الأرض وأكلت ماتحت يديك فارفع إليَّ حسابك واعلم أنَّ حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام[٤].

فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعد فإنَّ الذي بلغك [عنّي] باطل ؛ و أنا لما تحت يديَّ ضابط فلا تصَدق عليَّ الظنين والسلام.

فكتب [عليه السلام] إليه: أمّا بعد فإنّه لا يسعني تركك حتّى تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته ؟ وما وضعت منها أين وضعته ؟ فاتّق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك إيّاه ؛ فإنَّ المتاع بما أنت رازمه قليل ؛ وتباعته وبيلة لاتبيد[٥] والسلام.

---

(١) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري ؛ وفي العقد الفريد: «وتكُفّ نفسك عن دنياهم...»
وفي أصلي: «وتلطّف نفسك...»

(٢) كذا في العقد الفريد؛ وفي أصلي: «وفارق على الجور؟»

(٣) وللكتاب مصادر بعد الطالب ذكر كثير من مصادرها في ذيل المختار: «١٦٥» من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة: ج٥ ص٣٢٥ ط١.

(٤) هذا هو الصواب المذكور في العقد الفريد؛ وفي أصلي: «واعلم أنَّ حسابك أعظم من حساب الناس».

(٥) هذا هو الظاهر؛ وفي أصلي: «وتباعته وبال...».

فلمّا رأى [ابن عبّاس] أنّ علياً غير مقلع عنه كتب إليه :

أمّا بعد فقد بلغني تعظيمك عليّ مرزأة ما رزأته أهل هذه البلاد ؛ وأيم الله لأن ألقى الله بما في بطن الأرض من عقيانها ولُجينها وبما على الأرض من طلاعها أحبّ إلي من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الأمّة لأن أنال بذلك الملك والإمرة (١) ابعث إلى عملك من أحببت فإنّي ظاعن والسلام .

فلمّا أراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله من بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه ؛ فجاء الضحّاك بن عبد الله الهلالي فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله (٢) وكان شجاعاً فقالت بنو هلال : لاغناء بنا عن بني سليم . ثمّ أتتهم قيس

فلمّا رأى [ابن عبّاس] اجتماعهم له ؛ حمل ما كان في بيت المال بالبصرة ـ وكان فيما زعموا ستّة آلاف ألف ـ فجعله في الغرائر (٣) .

قال : فحدّثني الأزرق اليشكري (٤) قال : سمعت أشياخنا من أهل البصرة [قالوا :] لمّا وضع [ابن عبّاس] المال في الغرائر ثمّ مضى تبعته الأخماس كلّها فلحقوه بالطفّ على أربع فراسخ من البصرة فواقعوه فقالت لهم قيس : لايصلون [إليك وفينا] عين تطرف . فقال صبرة [بن شيمان] وكان رأس الأزد (٥) : والله إنّ قيساً لإخواننا في الإسلام وجيراننا على العدوّ ؛ وإنّ الذي يذهبون به من [المال] لو ردّ إليكم لكان نصيبكم منه الأقلّ ؛ ولَهم خير لكم من المال . قالوا : فما ترى ؟ قال : انصرفوا عنهم .

---

(١) الكلام تعريض بأمير المؤمنين عليه السلام ؛ ولكن ساحة ابن عبّاس أجلّ من أن يخطر هذا الأمر الباطل على قلبه فضلاً عن أن ينطق به ، أو يخطّه قلمه ، فالكلام اختلقه دُعاة بني أميّة كي يسجّلوا على الناس أنّ حروب أمير المؤمنين عليه السلام كانت بهدف الحفاظ على الملك والإمارة ، لأنّه كان مأموراً بقتال من قاتله ؛ كما هو مدلول قوله عليه السلام المستفيض : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

(٢) كذا في أصلي ، وفي العقد الفريد : عبد الله بن رزين .

(٣) الغرائر : جمع غرارة ـ بكسر الغين المعجمة ـ : الجوال وجمعه جوالق .

(٤) كذا في أصلي ، ومثله في كتاب العقد الفريد ، ومرجع الضمير في «قال» غير واضح ، كما أنّ الأزرق اليشكري ما وجدت له ترجمة فيما عندي من كتب الرجال .

(٥) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ؛ وهكذا جاء في المطبوع من العقد الفريد : ج٥ ص٩٨ ط بيروث . ومثله في تاريخ الطبري : ج٥ ص١٤٢ ؛ وفي أصلي : فقال ضمرة؟ . . .

فقال بكر بن وائل وعبد القيس : نعم الرأي [رأي صبرة] فاعتزلوهم .

فقالت بنو تميم : والله لانفارقهم حتى نقاتلهم عليه ؛ فقال الأحنف بن قيس : أنتم والله أحقّ أن لاتقاتلوهم [عليه] وقد ترك قتالهم من هو أبعد رحماً منكم . قالوا : والله لنقاتلنّهم . فقال : والله لانشايعكم على قتالهم . فانصرف عنهم [الأحنف]فقدّموا عليهم[1] ابن المجدعة فقاتلهم فحمل عليه الضحّاك بن عبد الله /٩٠/أ/ وطعنه في كتفه فصرعه وسقط إلى الأرض بغير قتل ؛ وحمل سالم بن ذويب السعدي على الضحّاك فصرعه أيضاً ؛ وكثرت بينهم الجراح من غير قتل .

فقال الأخماس الذين اعتزلوا : والله ما صنعتم شيئاً اعتزلتم عن قتالهم وتركتموهم يتشاجرون ؟!! فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم إنّ هذا لَلُؤم قبيح لنحن أسخىٰ أنفساً منكم حين تركنا أموالنا لبني عمّكم وأنتم تقاتلونهم عليها ؛ خلّوا عنهم وعن ابن أختكم فإنّ القوم قد جمعوا فانصرفوا عنهم[2].

[فمضى ابن عبّاس ومن معه] ومضىٰ معهم ناس من قيس فيهم الضحّاك بن عبد الرحمان بن رزين حتى قدموا الحجاز ؛ فنزل مكّة ؛ فجعل زاجر لعبد الله بن عبّاس يسوق به ويقول :

صبّحت من كاظمة القصر الخرب مع ابن عبّاس بن عبد المطّلب

وجعل ابن عبّاس يرتجز ويقول :

آوي إلى أهلك يا رباب آوي فقد آن لك الإياب

وجعل يرتجز أيضاً :

و هنّ يمشين بنا هميسا إن يصدق الطير ننك لميسا

فقيل : ياأبا العبّاس أمثلك يرفث في مثل هذا الموضع ؟ قال : إنّما الرفث ما يقال في النساء[3] .

قال أبو مخنف : فلمّا نزل [ابن عبّاس] مكّة اشترىٰ من عطاء بن جبير مولىٰ بني

---

(١) كذا في أصلي ؛ وفي طبعة بيروت من العقد الفريد: ج٥ ص٩٨: فقال[الأحنف] : والله لانساعدكم على قتالهم ... فقدّموا عليهم ابن مجاعة ...

ومثله في تاريخ الطبري: ج٥ ص١٤٢؛ وفيه: « المجاعة » .

(٢) كذا في أصلي؛ وفي طبعة بيروت من العقد الفريد: « خلّوا عنهم وأرواحهم فإنّ القوم فدحوا؟ فانصرفوا عنهم » . وفدحوا ـ على زنة منعوا، وبابه ـ : ثقلوا أي ثقل وصعب عليهم قتالكم إيّاهم.

(٣) كذا في أصلي، والرفث ـ على زنة الفرس ـ : قول الفحش كقول ابن عباس هاهنا: «ننك لميساء.

كعب من جواريه ثلاث مولّدات حجازيّات يقال لهنّ : شاذن وحوراء وفتون ؟ بثلاثة آلاف دينار .

[و] قال سليمان بن أبي راشد ؛ عن عبد الله بن عبد الرحمان (١) قال : كنت من أعوان عبد الله في البصرة ؛ فلمّا كان من أمره ما كان ؛ أتيت علياً عليه السلام فأخبرته فقال : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين ﴾ [١٧٥/ الأعراف : ٧ /.

[قال] : ثمّ كتب [عليّ] معي إليه (٢) :

أمّا بعد فإنّي كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك ؛ لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليّ ؛ فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب ؛ والعدوّ عليه قد حرب ؛ وأمانات الناس قد خزيت وهذه الأمّة قد فتنت ؛ قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ ففارقته مع القوم المفارقين ؛ وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان ؛ فلا ابن عمّك آسيت ولاالأمانة أدّيت/٩٠/ب/كأن لم تكن على بيّنة من ربك (٣) وإنّما كدت أمّة محمد عن دنياهم وغررتهم عن فيئهم !!فلمّا أمكنتك الفرصة في خيانة الأمّة أسرعت العدوة وعاجلت الوثبة ؛ واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم وانتقلت بها إلى الحجاز ؛ كأنّك إنّما حزت إلى أهلك ميراثاً [من أبيك و] أمّك !!! فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد ؟ (٤) أما تخاف الحساب ؟ أما تعلم أنّك تأكل

---

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «وقال سليمان بن أبي راشد، عن عبد الله بن عبيد، عن أبي الكنود» ولعلّه الصواب .

وأبو الكنود ذكره ابن حجر في باب الكُنى من كتاب تهذيب التهذيب: ج١٢، ص٢١٢، قال : أبو الكنود الأزدي الكوفي قيل: اسمه عبد الله بن عامر. وقيل: عبد الله بن عمران. وقيل: عبد الله بن عويمر. وقيل[عبد الله] بن سعيد. وقيل: عمرو بن حبشي.

روى عن عليٍّ وابن مسعود وخباب بن الأرت وابن عمر.

وعنه أبو إسحاق السبيعي وقيس بن وهب وإسماعيل بن أبي خالد وأبو سعد الأزدي قارىء الأزد .

ذكره ابن حبّان في الثقات . . . وقال أبو موسى: أدرك الجاهليّة .

(٢) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: ج٥ ص٩٩: ثمّ كتب عليٌّ إليه: أمّا بعد . . .

(٣) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «كأن لم تكن على بيّنة لربك . . . ».

(٤) هذا هو الظاهر الموافق للعقد الفريد، وغير واحد من المصادر، وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه ومن غيره .

وفي أصلي: «أما تؤمن بالمذاب؟ ».

حراماً ؟ وتشرب حراماً ؟ وتشتري الإماء وتنكحهنّ بأموال اليتامىٰ والأرامل والمجاهدين [في سبيل الله] التي أفاء الله عليهم ؟!!

فاتّق الله وأدِّ إلى القوم أموالهم فانك والله لئن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنَّ إلى الله فيك !!!

فوالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ؛ ما كانت لهما عندي هوادة (١) ولما تركتهما حتّى آخذ الحقّ منهما والسلام .

فكتب إليه ابن عبّاس : أمّا بعد [فقد بلغني] كتابك تعظم عليّ إصابة المال الذي أصبت ؛ من بيت مال البصرة ؛ ولعمري إنّ حقّي في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت ؛ والسلام .

فكتب إليه [عليّ عليه السلام] :

أمّا بعد فإنّ العجب كلّ العجب منك أن ترىٰ لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين ؛ قد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادّعاؤك ما لايكون ينجيك من الإثم ويحلّ لك ما حرّم الله عليك ؛ عمّرك الله إنّك لأنت السعيد السعيد (٢) وقد بلغني عنك أنّك اتّخذت مكّة وطناً وضربت بها عطناً تشتري المولّدات من المدينة والطائف ؛ وتختارهنّ على عينك؛ وتعطي بها مال غيرك ؛ فإنّي أقسم بالله ربّي وربّك وربّ العزّة ما أحبُّ أنّ [ما]أخذت من أموالهم حلال لي أدعه ميراثاً لعقبي ؛ فما بال اغتباطك به تأكله حراماً !!!

ضحّ رويداً وكأن قد بلغت المدىٰ وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي ينادي فيه المغترُّ بالحسرة ؛ ويتمنّىٰ المضيّع التوبة والظالم الرجعة !!!

فكتب إليه ابن عبّاس : والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنّه إلى معاوية [كي] يقاتلك به !!!

فكفّ عنه [أمير المؤمنين عليه السلام] ولم يكاتبه بعدها .

ذكر ذلك [كلّه] ابن عبد ربّه في تاريخه المسمّىٰ بالعِقد ؛ والله أعلم .

---

(١) الهوادة ـ على زنة السعادة ـ: الرفق واللين. المحاباة.

(٢) لعلّ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: « إنّك لأنت المفيد السعيد؟ ».
وفي الطبعة القديمة من العقد الفريد: إنّك لأنت البعيد البعيد .
وفي طبعة بيروت منه: « إنّك لأنت البعيد؟ » من غير تكرار .

الباب الثامن والخمسون

في مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، [وذكر] قاتله ابن ملجم لعنه الله

عن سفيان بن عُيَينة قال: كان عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد فقال ناس من أصحابه نخشىٰ أن يصيبه بعض عدوِّه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا فقال: ماشأنكم؟ فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال: تحرسوني من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: من أهل الأرض. قال: إنه ليس يُقضىٰ في الأرض شيء حتى يُقضىٰ في السماء[1].

وعن التميمي بإسنادٍ له[2] قال: لمّا تواعد ابن ملجم وصاحباه على قتل عليٍّ ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد[في بزوغ] الفجر الأول فدخل في الصلاة تطوّعًا وافتتح القراءة وجعل يكرر هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه

---

(١) والحديث أو مايقربه رواه ابن عساكر بأسانيد تحت الرقم: «١٤٠٥» وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٥٤ ـ ٣٥٦ط٢.

(٢) كذا في أصلي؛ وفي طبعة بيروت من العقد الفريد: «التميمي بإسناد له...».
ولم يتيسَّر لي الفحص عن ترجمة التميمي.
وقريباً من صدر الحديث رواه ابن أبي الدنيا؛ في الحديث: «١٩» من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الورق٢٣٥/أ/وفي ط١؛ ص٤٣ قال:
حدثنا المنذر بن عمّار الكاهلي؟ قال: حدثني ابن أبي الخنحاث العجلي عن أبيه قال: خرج عليٌّ بالسحر يوقظ الناس للصلاة فاستقبله ابن ملجم ومعه سيف صغير؛ فقال: ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد﴾ فظنّ عليٌّ أنه يستفتحه فقال: ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافّةً﴾ فضربه [ابن ملجم] بالسيف على قرنه.
وانظر مايأتي تحت الرقم: (٤) من تعليق الورق٩٣/أ/ من الأصل؛ وفي هذه الطبعة ص...

ابتغاء مرضاة الله﴾[٢٠٧/ البقرة: ٢] فأقبل عليٌّ رضي الله عنه وبيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول: أيُّها الناس الصلاة الصلاة. فمرَّ بابن ملجم وهو يكُرر هذه الآية فظنَّ أنَّه يَعيى فيها ففتح عليه فقال: ﴿والله رؤف بالعباد﴾[٢٠٧/البقرة] ثمَّ انصرف عليٌّ وهو يريد أن يدخل [في] الصلاة فتبعه[ابن ملجم] فضربه على قرنه ووقع[ذبابة] السيف في الجدار فأطار فدرةً من آجرِه[1] فابتدره الناس ووقع السيف منه فجعل يقول: أيها الناس احذروا السيف فإنَّه مسموم.

قال: فأُتي به عليٌّ عليه السلام فقال: احبسوه ثلاثًا وأطعموه واسقوه فإن أعش أر فيه رأيي وإن أمت فاقتلوه ولاتمثّلوا به.

فمات [عليٌّ] من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يجزع ثمَّ أراد قطع لسانه [ففزع فقيل له: لِمَ لَمْ تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك؟][2]قال: إني أكره أن تمرَّ [بي] ساعة من نهار لاأذكر الله فيها! ثمَّ قطعوا لسانه وضربوا عنقه.

وتوجه الخارجيُّ الآخر إلى معاوية فلم يجد إليه سبيلاً .

وتوجه الثالث إلى عمرو بن العاصي فوجده قد اعتلَّ تلك الليلة فلم يخرج إلى الصلاة وقدّم مكانه رجلًا يقال له: خارجة فضربه الخارجي بالسيف ـ وهو يظنه عمرو بن العاصي ـ فقتله فأخذه الناس وقالوا: قتلت خارجة؟ قال: أوليس[هو] عمرو؟ قالوا: لا.[قال:] أردت عمرًا وأراد الله خارجة.

---

(١) كذا في أصلي؛ وهو الظاهر من السياق؛ وفي الطبعة البيروتية من العقدالفريد: ج٥ ص١٠١؛ بتحقيق محمد سعيد العريان تصحيف ؛ وهذا لفظه:
ثم انصرف [عليٌّ] وهو يريد أن يدخل الدار فاتّبعه[ابن ملجم] فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدارفأطار فدرةً من آخره . . .
والفدرة كالقطعة لفظاً ومعنىً.

(٢) والحديث ليس بحجة لأنَّه مرسل لاسند له وربما يكون من اختلاقات الخوارج أو من يهوى هواهم ونزعتهم ساقه على هذا الوجه لرفعة شأن أشقى البرية ابن ملجم وتخفيض شأن أهل بيت الوحي ومن يلوذ بهم بأنهم كسائر الناس في الرضا والغضب!!!

والصواب في كيفيّة قتل أشقى الآخرين ابن ملجم ـ ضاعف الله عذابه ـ هو ما يأتي عن المصنّف في أواسط الباب التالي ص٤٣٥ فراجعه ولاحظ ما علقنّاه عليه.

وفي الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال [لعليٍّ]: ألا أخبرك بأشدّ الناس عذابًا يوم القيامة؟[قال: أخبرني يارسول الله. قال: فإنّ أشدّ الناس عذابًايوم القيامة] عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك(١).

وقد أحسن القائل:

وليتهـاإذ فـدت عمـرًا بخـارجـة فدت عليّاً بما شاءت مـن البشـر

---

(١) كذا في أصلي، غير أنّ ما وضعناه بين المعقوفين كان ساقطاً من الأصل وأخذنا من مصدر الحديث وهو العقد الفريد: ج٥ ص١٠٢، ط بيروت.

والحديث يأتي أيضاً في أواخر الباب: «٥٩» الآتي في الورق٩٦/أ/.

ولا يحضرني في الحال مصدر للحديث بهذا السياق، والمعروف المتداول الذي له مصادر كثيرة وبلغ بمعونة شواهده إلى الأمر الثابت المقطوع هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليٍّ وعمّار: «ألا أخبركما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا:بلى يارسول الله. قال: [هو] أُحَيْمِر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك ياعليُّ على هذه ـ فوضع رسول الله يده على رأسه ـ حتّى يَبُلّ منها هذه ـ ووضع يده على لحيته ـ.

وهذا رواه النسائي في الحديث: «١٥٢» من كتابه خصائص عليٍّ عليه السلام ص٢٧٩ طبعة بيروت بتحقيقنا، وانظر ما علقناه عليه.

ورواه أيضاً الدولابي نقلاً عن النسائي في كتابه الكنىٰ والأسماء: ج٢ ص١٦٣.

ورواه أحمد بن حنبل في عنوان: «بقيّة حديث عمّار بن ياسر» من كتاب المسند: ج٤ ص١٦٣ ـ ٢٦٤.

وأيضاً رواه أحمد بسندين في الحديث: «٢٦٥ ـ ٢٦٦» من فضائل عليٍّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص٢١٨ط قم.

وقد تقدم رواية المصنف الحديث عن أحمد في الباب الثاني من هذا الكتاب في الورق٨/ب/.

ورواه الهيثمي عن أحمد والطبراني والبزّار، كما في فضائل عليٍّ عليه السلام من مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٦.

ورواه أيضاً الحاكم في الحديث: «١١٠» من مناقب عليٍّ عليه السلام من المستدرك: ج٣ ص١٤٠.

ورواه الحاكم الحسكاني بسندين في تفسير سورة: «والشمس» من كتاب شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٣٦ط١.

ورواه أيضاً بسندين الحافظ ابن عساكر في الحديث: «١٣٩٨» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٤٨ ـ ٣٤٩.

وأيضاً يجد الطالب شواهد لبعض فقرات الحديث تحت الرقم: «١٣٦٩ ـ ١٤٠٢» من ترجمة عليٍّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٢٨ ـ ٣٥٢.

وقد قال كُثَيِّر عَزة/٩٢/أ/:

ألا إنّ الأئـــمّة مـــن قـــريش ... ولاة العــــهد أربـــعة ســـواء
عـــليّ والثـــلاثة مـــن بـــنيه ... هـــم الأسـباط ليس بـهم خـفاء
فـــسبط ســـبط إيـــمان وبـــرّ ... وســـبط غـــيبته كـــربلاء
وســـبط لا يـذوق المـوت حـتى ... يـــقود الخـــيل يـــقدمه اللـواء

[وقال] الحسن بن عليٌ رضي الله عنهما صبيحة الليلة التي قتل فيها عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه: حَدثني البارحة أبي قال: يابُنَيّ إنّي صُليت مارزق الله ثمّ نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم فشكوت إليه ماأنا فيه من مخالفة أصحابي وقلّة رغبتهم في الجهاد!!! قال: ادع الله أن يريحك منهم . فدعوت[1].

ثمّ قال[الحسن عليه السلام]: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً إن كان رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم يبعثه فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره حتّى يفتح الله عليه ما ترك بعده إلاّ ثلاث مائة درهم رضوان الله عليه؛ هذا ماذكره ابن عبد ربّه رحمه الله في[كتاب] العقد .

وأمّا ماذكره غيره من المؤرخين الثقات فقالوا: قتل عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة يوم الجمعة لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين[2]. وقيل: [قتل] في ربيع الآخر سنة أربعين.

---

(١) لم يعلم أنّ ابن عبد ربّه من أين أخذ هذاالحديث بهذاالسياق.

وللحديث سياق آخر؛ ومصادر أخر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها في المختار: « ٣٨١ » ومابعده من كتاب نهج السعادة: ج٢ ص٢٢٢ ـ ٢٢٧ط١ .

ولكلام الإمام الحسن عليه السلام صور أخر أحسن مما هاهنا؛ وله مصادر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها في الحديث: « ١٤٩٥ » وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣ ص٣٩٨ ـ ٤٠٤ .

(٢) إن تبدّل لفظة: « قتل » بقول: « وضرب » ويبدّل قول: « خلت » بقول: « بقيت » فالمطلب صواب؛ وإلاّ فلا .

و[قال الطبري]: حدثني موسى بن[عثمان بن] عبد الرحمان[المسروقي] قال: حدثنا عمّار بن عبد الرحمان الحراني[أبو عبد الرحمان] (١) قال: حدثنا إسماعيل بن راشد قال:

كان من حديث عبد الرحمان[بن ملجم] وأصحابه عليهم لعائن الله أنّ عبد الرحمان والبُرَكَ بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ثمّ ذكروا أهل النهروان فترّحموا عليهم [و]قالوا: ما نصنع بالحياة بعدهم [شيئًا؟ هم] إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم وكانوا لايخافون في الله لومة لائم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا[بهم] إخواننا.

فقال[ابن ملجم : أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب. وقال البرك: أنا أكفيكم](٢)معاوية بن أبي سفيان. وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم عمرو بن العاصي.

فتعاهدوا وتواثقوا بالله [أن]لاينكص رجلٍ منهم عن صاحبه الذي توّجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه؛ فأخذوا أسيافهم فسمّوها واتّعدوا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان أن يثب كلّ واحد منهم على صاحبه الذي توّجه إليه.

فأقبل كلّ رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه[الذي يطلبه].

فأمّا ابن ملجم لعنه الله ـ وكان [عداده] من كِندة ـ فخرج إلى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا [شيئًا] من أمره؛ فزار ذات يوم أصحابه من بني تيم ـ وكان عليٌّ يوم النهر قتل منهم عددًا كبيرًا(٣) ـ فذكروا قتلاهم ولقي من يومه[ذلك] امرأةً يقال لها قطام وقد قتل عليٌّ أباها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلّما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء إليها فخطبها فقالت: لاأتزوّجك حتّى تشفي قلبي . قال: ما تشتهين؟(٤)قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل عليّ بن أبي طالب. فقال: هو مهر لك؟ وأمّا قتل عليّ فلاأراك [ذكرته لي وأنت تريدين ذلك؟ ثمّ أنّى لي ذلك وقد احتوشه

---

(١) كذا في عنوان: «ذكر الخبر عن قتل عليّ ومقتله» من تاريخ الطبري: ج٥ ص١٤٣؛ وما وضعناه بين المعقوفات أخذناه منه؛ وفي أصلي: «عمّار بن عبد الرحمان الخزاعي».

(٢) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي وأخذناه من تاريخ الطبري.

(٣) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: وكان عليّ قتل منهم يوم النهر عشرة.

(٤) وفي تاريخ الطبري: فقالت: لا أتزوّجك حتى تشفي لي [قلبي] قال: وما يشفيك؟ فحربة وحشي.

أصحابه؟]قالت: فالتمس غُرّته فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وإن قُتِلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها!

قال[ابن ملجم]: والله ماجئت إلى هذا المصر إلاّ لقتله فلك ماسألت. قالت: فإنّي أطلب لك من يشدُّ ظهرك ويساعدك على مرادك. فبعثت إلى رجل من قومها يقال له: وردان وكلّمته فأجابها.

وأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له: شبيب فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما[هو؟ قال:] قتل عليٍّ بن أبي طالب. قال: ثكلتك أمُّك لقد جئت شيئًا إدًّا كيف تقدر على قتل عليٍّ بن أبي طالب؟ قال: أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه؟ فإن نجينا شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا وإن قُتِلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك لو كان غير عليٍّ كان أهون عليَّ قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي ﷺ وما أجدني أشرح لقتله. قال: أما تعلم [أنّه] قتل أهل النهروان المصلين العُبّاد؟[1]قال: بلى. قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه.

فجاؤا [إلى] قطام وهي في المسجد الأعظم /٩٣/أ/ معتكفة فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل عليٍّ. قالت: فإذا أردتم هذا فأتوني.

ثمّ عاد [إليها ابن ملجم] ليلة الجمعة التي قُتِل[في صبيحتها عليٌّ][2] ـ وهي سنة أربعين ـ فقال: هذه الليلة[هي] التي واعدت فيها أصحابي[3]أن يقتل كلُّ واحد منّا صاحبه فيها. فدعت لهم بالحرير فعصّبتهم فأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السُّدة التي يخرج منها عليٌّ رضي الله عنه.

فلمّا خرج[عليٌّ منها] ضربه[شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق؛ وضربه ابن ملجم في قرنه] بالسيف[4].

---

(١) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري: «أما تعلم أنّه قتل أهل النهر العُبّاد الصالحين؟».

(٢) كذا في تاريخ الطبري؛ وهو الظاهر من السياق؛ وفي أصلي: «ثمّ عادوا ليلة الجمعة التي قتل فيها رضوان الله عليه ...».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري: «واعدت فيها صاحبيّ».

(٤) ماوضعناه بين المعقوفين الثانيين كان ساقطاً من أصلي وأخذناه من تاريخ الطبري ج٥ ص١٤٥ .
ثمّ إنّه قد ورد أحاديث كثيرة في أنّه عليه السلام ضُرِبَ وهو في الصلاة؛ وقد ذكره ابن عبد البرّ في أ خر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب: بهامش الإصابة: ج٣ ص٥٩قال:
وقداختلف في صفة أخذ ابن ملجم ؛ فلمّاأخذ قال عليٌّ رضي الله عنه: احبسوه فإن متُّ فاقتلوه =

وهرب وردان حتّى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره فقال: ماهذا الحرير والسيف؟ فأخبره بما[كا] ن فانصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان فقتله.

وخرج شبيب نحو أبواب كِنْدَة في الغَلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له: عون(١)وفي يده السيف فأخذه وجثم الحضرمي عليه فلمّا رآى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه [فتركه وألقى السيف من يده] ونجا شبيب في غمار الناس.

وشدُّوا على ابن ملجم فأخذوه وتأخر عليٌّ رضي الله عنه ودفع في ظهر رجل يسّمى جُعدة بن هبيرة فصلىّٰ بالناس الغداة.

فقال عليٌّ عليه السلام: عليَّ بالرجل. فأدخل عليه فقال[له]: أي عدوَّ الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلىٰ. قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين يومًا وعاهدت الله أن أقتل به شرَّ خلقه!!! فقال عليٌّ: رضي الله عنه: ماأراك إلاّ مقتولاً به ولاأراك إلاّ شرَّ خلقه.

وقال محمد بن حنيف(٢): إنّي لفي المسجد الأعظم في رجال من أهل المصر

= ولاتُمَثّلوا به؛ وإن لم أمت فالأمر إليَّ في العفو والقصاص.

واختلفوا أيضاً هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟ وهل استخلف من أتمّ بهم الصلاة؟ أو هو أتمّها؟ والأكثر على أنّه استخلف جعدة بن هبيرة فصلىّٰ بهم تلك الصلاة.

وروى عبد الله بن أبي الدنياقي الحديث الخامس والسادس من كتابه: مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الورق٣// وفي طبعة بتحقيق المحمودي ص٣٢ قال:

[و] عن عمران بن ميثم عن أبيه أنّ علياً خرج[لصلاة الصبح] فكبّر في الصلاة ثمّ قرأ من سورة الأنبياء إحدىٰ عشرة آية ثمّ ضربه ابن ملجم من الصف على قرنه...

والحديث مسند في مقتل ابن أبي الدنيا؛ ولكن لم يك بمتناولي حين تحرير ماهنا إلاّ ماذكرته؛ وأيضاً قال ابن أبي الدنيا:

حدثّني أبي عن هشام بن محمد قال: حدثني عمر بن عبد الرحمان بن نفيع جُعْدة بن هبيرة[عن أبيه عن جدّه قال:] لمّا ضرب ابن ملجم عليًا عليه السلام وهو في الصلاة تأخر فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة فصلىّٰ بالناس...

(١) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري: «عويمر...».

(٢) كذا في أصلي؛ ومثله في الفصل: «٢٦» من مناقب الخوارزمي ص٢٧٧طبعة الغريّ.

والقضيّة رواها أبو الفرج في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبيين ص٣٤ =

يصَلون قريبًا من السُّدة وهم بين راكع وساجد[وما يسأمون من أوَّل الليل إلى آخره] إذ خرج عليٌّ عليه السلام لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيُّها الناس الصلاة الصلاة. إذ نظرت إلى بريق السيف وسمعت [قائلًا يقول:] «الحكم لله لالك ياعليُّ ولالأصحابك» ورأيت الناس وقد ماجوا وسيفًا مشهورًا وسمعت عليًا يقول: لايفوتنَّكم الرجل.

فشدَّ الناس عليه من كلِّ جانب فلم يبرح حتَّى أخذ وأدخل [على] عليٌّ عليه السلام فدخلت[عليه] فيمن دخل من الناس فسمعت عليًا يقول: ﴿النفس بالنفس﴾ إن هلكت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي.

ثمَّ دخل الناس أفواجًا على الحسن[بن عليٍّ عليه السلام]/٩٣/ب/فزعين وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ قالت أمُّ كلثوم بنت عليٍّ ـ رضي الله عنها وهي تبكي ـ: ياعدوَّ الله لابأس على أبي والله مخزيك. قال: فعلى من تبكين؟ والله لقد شريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر مابقي منهم أحد!!!

ودخل جندب بن عبد الله[(١)] على عليٍّ عليه السلام فقال: ياأمير المؤمنين إن فقدناك ـ ولانفقدك إن شاء الله ـ فنبايع الحسن؟ فقال عليه السلام: لاآمركم ولاأنهاكم

= وقال: «عبد الله بن محمد الأزدي ...».
ولعلَّه الصواب؛ إذ لم نجد لمحمد بن حنيف ترجمة.
ورواها الطبري في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه وقال: «محمد ابن الحنفيَّة».
والقصَّة لاتنطبق على محمد بن أمير المؤمنين المكنَّى بابن الحنفية؛ ولم نعهد من يكنَّى بابن الحنفيَّة غيره.

(١) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري ومناقب الخوارزمي:
«وذكر أنَّ جندب بن عبد الله دخل على عليٍّ فسأله ...».
وهكذا يكون أداء حقِّ العلم لكلِّ كاتب ومحدِّث ومؤلف؛ إذا لم يجدوا طريقاً لإثبات مايذكروه؛ ويريدون أن يذكروا مابلغهم كما بلغهم؛ وكان على المصنف أن يسوق الحديث على منهجهم العلمي كي لايغترَّ بكلامه من لايعرف الواقع.
والحديث من الأخبار الشاذَّة حيث مثل الطبري المحيط بالآثار والتاريخ ماوجد له سنداً؛ وإلاَّ كان يذكره مسنداً.
ونحن أيضاً استقرأنا ماكتبه ثقات المحدِّثين والمؤرِّخين من القدماء فلم نجد للحديث سنداً غير ماأورده ابن أبي الدنيا في الحديث: «٣٣» من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٥٥ وفيه شخص غير مسمَّى.
وغير مارواه البلاذري بسند فيه جماعة ضعفاء في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث: «٥٥٥» من أنساب الأشراف: ج٢ ص٥٠٣ط١.

أنتم أبصر. [فعدت فقلت مثلها] فردَّ عليَّ مثلها[١].

فدعا حسنًا وحسينًا وقال:

أوصيكما بتقوى الله و[أن] لاتبغيا الدنيا وإن بغتكما ولاتبكيا على شيء منها زوي عنكما وقولا الحقَّ وارحما اليتيم وأعينا الضائع وأغيثا الملهوف واعملا للآخرة[٢]وكونا للظالم خصمًا وللمظلوم ناصرًا واعملا بما في كتاب الله ولاتأخذكما في الله لومة لائم.

ثمَّ نظر إلى محمد ابن الحنفية فقال: هل حفظت ماأوصيت به أخويك؟ قال: نعم. [قال:]فإنِّي أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقِّهما عليك.

[ثمَّ قال للحسن والحسين:] وأوصيكما به فإنَّه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أنَّ أباكما كان يحُبه.

ثمَّ قال للحسن[عليه السلام]:

إنِّي أوصيك يابُنيَّ بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحسن الوضوء فإنَّه لاصلاة إلاَّ بطهور و[إنَّه] لاتقبل الصلاة ممن منع الزكاة وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والثبات في[الأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار و]الأمر [بالمعروف] والنهي عن المنكرواجتناب الفواحش[٣].

فلمَّا حضرته الوفاة أوصاه وصيَّته الجامعة[٤]رحمه الله ورضي عنه وجمعنا به في دار الآخرة.

---

(١) مابين المعقوفين قد سقط من أصلي وأخذناه من الحديث: «٣٣» من كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن أبي الدنيا.

(٢) كذا في المختار: «٤٧» من الباب الثاني من نهج البلاغة؛ ولفظ أصلي هاهنا غير جليٍّ.
وفي تاريخ الطبري والمختار: «٣٨٤» من نهج السعادة: ج٢ ص٧٣٤؛ ط١: «واصنعا للآخرة» وهو أظهر معنىً.
وللكلام مصادر كثيرة يجد الطالب ذكر كثير منها فيما أوردناه في مصادر المختار: «٤٧» من باب الكتب من نهج البلاغة.

(٣) كذا في تاريخ الطبري؛ والمختار: «٣٨٥» من كتاب نهج السعادة: ج٢ ص٧٣٦؛ ولكن فيهما: «والتثبُّت في الأمر» ومابين المعقوفات أيضاً مأخوذ منهما؛ وفي نهج السعادة: «واجتناب الفواحش كلها في كلِّ ماعُصِيَ الله فيه».

(٤) والوصية تأتي حرفيَّةً في الباب التالي.

[ولله درّ القائل:]

ولاعجبٌ للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشيّ سقت حمزةَ الردىٰ ومات عليٌّ من حسام ابن ملجم

[وروى] الحافظ أبو بكر البيهقي (ره)[قال:] روينا بإسناد ثابت [عمّن أدرك عليًا] قال: خرج عليٌّ رضي الله عنه لصلاة الفجر فأقبل الوَزُّ يصحن في وجهه فطردوهنّ عنه فقال: دعوهنّ [فإنّهنّ] نوائح[1].

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثني جُدي[2][قال: حُدثني] عبد الله بن يونس [بن بكيرقال: حُدثني أبي[قال:] حُدثنا عليٌّ بن أبي فاطمة الغنوي قال] حُدثني الأصبغ الحنظلي[3]/٩٤/أ/قال: لمّا كانت الليلة التي أصيب فيها عليٌّ رضي الله عنه أتاه ابن

= وممّا يناسب المقام جداً مارواه الطبري في كتاب الولاية؛ قال:

[و] عن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ بن عطية الدغشي المحاربي؟ بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال:

لمّا أصيب عليٌّ عليه السلام وضربه ابن ملجم لعنه الله الضربة التي مات منها؛ لزمناه يومه ذلك وبتنا عنده؛ فأغمي عليه في الليل ثمّ أفاق فنظر إلينا فقال: وإنّكم لهاهنا؟ قلنا: نعم ياأمير المؤمنين قال: وما الذي أجلسكم؟ قلنا: حبُك . [قال: الله؟ قلنا: الله] قال: والله الذي أنزل التوراة على موسىٰ والإنجيل على عيسىٰ والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لايحبُني عبد إلّا ورآني حيث يسرُه؛ ولا يبغضني عبد إلّا رآني حيث يسوؤه .

[ثمّ قال عليه السلام] ارتفعوافإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّي أضرب ليلة تسعة عشر من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها وصيُّ موسى ؛ وأموت في ليلة إحد[ىٰ] وعشرين منه؛ في الليلة التي رفع فيها عيسىٰ عليه السلام .

هكذا رواه عن الطبري القاضي نعمان المصري في الحديث: « ٦١١ » من فضائل عليٍّ عليه السلام من كتاب شرح الأخبار .

(١) وانظر تعليق الحديث الأوّل من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا؛ ص٢٦ ـ ٢٧ط١ .

(٢) وهذا هو الحديث الرابع من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ـ المنقوص الأوّل ـ لابن أبي الدنيا؛ ولكن كلمة: « جدي » غير موجودة فيه .

ورواه أيضاً ابن عساكر بسنده عن ابن أبي الدنيا؛ خالياً عن كلمة: « جدّي » كما في الحديث: « ١٤١٥ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٥٨ط٢ .

(٣) كذا في أصلي ـ غير أنّ مابين المعقوفات أخذناه من الحديث الرابع من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا .

=

النبّاح فقال: ياأمير المؤمنين إنّ الفجر قد طلع وهو مضطجع متثاقل، ثمّ عاوده وهو كذلك ثمّ عاد الثالثة فقام وهو متثاقل يمشي متكاسلاً متباطئًا(٤) ثمّ أنشد وقال:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك ولاتجزع من الموت إذا حلّ بناديك

[فلمّا] بلغ الباب الصغير شدّ عليه ابن ملجم فضربه(٥).

وعن [الربيع بن] المنذر عن أبيه عن محمد بن الحنفية قال: دخل علينا ابن ملجم لعنه الله الحمّام وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمّام فاشمأزا منه وقالا: ماالذي جرّأك بالدخول علينا؟ قال: فقلت لهما: دعاه عنكما فلعمري مايريد بكما أجسم من هذا!!

فلمّا كان يوم أتي به أسيرًا قال محمد بن الحنفية: ماأنا اليوم بأعرف به من يوم الحمّام. والقصّة مشهورة(٦).

= ومثله في الحديث: «١٤١٥» من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٥٨ط٢

(١) كذا في أصلي، وهو غير موافق لما في الحديث الرابع من مقتل ابن أبي الدنيا، كما أنّه لايوافق مارواه ابن عساكر بسنده عن ابن أبي الدنيا، في تاريخ دمشق.

ولعلّ المصنف نقل الحديث بالمعنى، أوانّ بعض المستنسخين لجواهر المطالب كان صنيمةً من أشقّاء أبي بكر السبزواري؟!!

وإليك ذكر الحديث أخذاً من الحديث: «٥٢» من كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا، الورق١٣/أ/ ومثله في الحديث الرابع من النسخة المنقوص الأوّل من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال:

حدّثني عبد الله بن يونس بن بكير، قال: حدّثني أبي [قال:] حدّثنا عليّ بن أبي فاطمة الغنوي قال: حدثني شيخ من بني حنظلة قال:

لمّا كانت الليلة التي أصيب فيها عليّ رحمه الله أتاه ابن النبّاح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل، فقال[في] الثانية يؤذنه بالصلاة فسكت، فجاء الثالثة، فقام عليّ يمشي بين الحسن والحسين وهو يقول:

شدّ حيازيمك للموت فإنّ الموت آتيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلمّا بلغ الباب الصغير قال لهما: مكانكما. ودخل فشدّ عليه عبد الرحمان بن ملجم فضربه ...

(٢) كذا في أصلي، ويمدّ نظر القارىء ما قدّمناه آنفاً في التعليق السالف

(٣) وللحديث مصادر وأسانيد، وقد رواه ابن سعد في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج٣ ص٣٥ طبعة بيروت، ومابين المعقوفين مأخوذ منه

ورواه عنه البلاذري في الحديث: «٥٥٠» من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج٢ =

وبعث الأشعث بن قيس ابنه صبيحة ضرب عليٌّ عليه السلام فقال: إئتـ[هم] فانظر كيف أمير المؤمنين؟ قال: فذهب ثمَّ رجع [فـ]قال: رأيت عينيه قد دخلا في أمِّ رأسه. فقال الأشعث: إنَّا لله [وإنَّا إليه راجعون][1].

ولَّما ضُرِب[عليٌّ عليه السلام] قال: فُزْت وربِّ الكعبة[2].

ومكث رضوان الله عليه يوم الجمعة وليلة السبت وتُوُفِّي يوم الأحد لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من شهر رمضان[3] سنة أربعين وغسله الحسن والحسين عليهما السلام.

= ص٥٠١ ط١.

وأيضاً رواه عن ابن سعد ابن عساكر في الحديث: «١٤٢٠» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٦٢ ط٢.

ورواه ابن أبي الدنيا، بسند آخر، في الحديث: «٨٢» من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام بتحقيقنا.

(١) كذا في أصلي، وهذا الذيل بهذه الصورة غير وارد في أيِّ مصدر المصادر الحديثية والتاريخية، والظاهر إنَّه من إجتهاد المصنف؟!

والحديث رواه كلٌ من ابن أبي الدنيا وابن سعد والبلاذري وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من المصادر المتقدِّم الذكر آنفاً، وكلُّهم قالوا: إنَّ الأشعث قال: «عيني دميغ وربِّ الكعبة».

(٢) وللحديث مصادر، وقد رواه البلاذري في الحديث: «٥٤٣» من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج٢ ص٤٩٩ط١.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ص١٦٠.

ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا، في الحديث: «٢٠» من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.

ورواه ابن عساكر بسنده عنه، في الحديث: «١٤٢٤» من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٦٧ط٢.

(٣) والذي عليه جمهور شيعة أهل البيت عليهم السلام أنَّ علياً عليه السلام ضرب في آخر ليلة التاسع عشر، من شهر رمضان من سنة الأربعين الهجرية، وتُوُفِّي ليلة الإحدىٰ والعشرين من الشهر المذكور، ولهذه العقيدة شواهد كثيرة في أخبار المسمَّين بأهل السنَّة.

وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في الحديث: «٦٢» وتاليه من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص٣٧ط قم قال:

حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال: حدثنا سوار بن عبد الله قال: حدثنا معتمر، قال: قال أبي: حدثني حريث بن مخش أنَّ علياً قتل صبيحة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان.

[و] حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا يحيى بن بكير المصري قال: حدثني الليث بن سعد: أنَّ عبد الرحمان بن ملجم ضرب علياً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمَّه بالسمِّ ومات =

وذكر ابن عبد البرّ[1] أنّهم اختلفوا هل ضربه ابن ملجم في الصلاة أوقبل الدخول فيها؟ وهل استخلف [من] أتمّ[بهم] الصلاة[أو هوأتمّها؟] والصحيح أنّه استخلف جعدة بن هبيرة المقدم ذكره.

وقيل: إنّه لمّا ضربه ابن ملجم قال: فُزت وربِّ الكعبة.

[ثمّ] لم يتكلّم بعد ذلك بغير «لاإله إلاّ الله».

= من يومه ودفن بالكوفة .

أقول: وذيل الرواية شاذّ مخالف للروايات المستفيضة الدالّة على أنّه عليه السلام بعد الضربة عاش يومين ومات في الليلة الثالثة .

وليراجع مارواه ابن سعد في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٥و٢٨ .

وروى ابن أبي الدنيا، في الحديث: «٤٠» من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الورق٨/ /بإسناده عن ابن إسحاق، قال: ضُرِب عليٌ في رمضان سنة أربعين في تسع عشرة ليلة مضت منه، ومات في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان .

ورواه أيضاً أبو الفرج في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من مقاتل الطالبيين ص٤١ .

ورواه أيضاً بزيادة محمد بن سليمان الكوفي من أعلام القرن الثالث والرابع في الحديث: «١٠٩٨» في أواخرالجزء السابع من كتابه مناقب عليّ عليه السلام الورق ٢٢٨/ب/ وفي ط١: ج٢ ص٥٨٧ .

(١) ذكره ابن عبد البرّ بمغاير لفظيّة جزئيّة في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابة: ج٣ ص٥٩، وقد تقدّم لفظه في أوائل تعليقات هذا الباب، فليلاحظ .

ولصدر الحديث شواهد تقدمت آنفاً، ولذيله أيضاً شواهد، منها مارواه البلاذري في آخر ترجمة أمير المؤمنين تحت الرقم: «٥٤٣» منها من كتاب أنساب الأشراف: ج٢ ص٤٩٩ط١، قال: [حدّثني] المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن البزيع[قال]: إنّ علياً خرج [في] الليلة التي ضُرِب في صبيحتها في السحر وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلمّا ضربه ابن ملجم قال: فزت وربِّ الكعبة .

وكان آخر ماتكلّم به: [قوله :] فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره .

وعن أبي الطفيل قال: لمّا أجمع الناس على المبايعة لعليٍّ بن أبي طالب أتا[ه] عدوُّ الله عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله ليبايعه فردَّه عليه السلام؛ ثمّ عاد فردّه فلمّا كانت الثالثة بايعه فأنشد عليٌّ رضي الله عنه ما تقدمَ [ذكره] من قوله[١]:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولاتجزع من الموت إذا حلَّ بواديكا

وأتاه[اللعين] يومًا فنظر [إليه] مليًا ثمّ أنشد متمثّلاً:

أريد حياته؟ ويريد قتلي عذيري من خليلي؟من مرادي

فقال له ابن ملجم: بالله إن كان في نفسك/٩٤/ب/ هذا فاضرب عنقي. قال: ويحك ومن يخضب هذه من هذا؟[٢].

وعن [السري بن] يحيىٰ [عن] ابن شهاب[٣] قال: قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك بن مروان لأسلّم عليه فوجدته في قُبَّة على فرش يفوق القائم فيها؟ والناس تحته سماطان فسلّمت عليه وجلست فقال ياابن شهاب أتعلم ما كان[في] بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم ياأمير المؤمنين. قال: هلمَّ. فقمت من وراء الناس حتّى أتيت خلف القبّة فحوّل وجهه إليَّ وانحنىٰ وقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلاّ وتحته دم!!! فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ـ ثمّ قال: ـ لايَسْمَعنَّ هذا منك [أحد] أبدًا.

قال[ابن شهاب الزهري] : فما فُهتُ به حتّى مات عبد الملك. والله أعلم.

---

(١) ولصدر الحديث مصادر جمّة ؛ منها مايأتي هاهنا في ذيل الوصيّة التالية؛ كما ذكرها أيضاً في ذيل الوصيّة ابن أبي الدنيا في الحديث: « ٣٠ » من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.
ورواه عنه وعن غيره ابن عساكر؛ في الحديث: « ١٤٢٨ » وتاليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٧١ط٢.

(٢) وللحديث شواهد؛ يجدها الطالب تحت الرقم: « ٨١ » وما علّقناه عليه من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا.
وليلاحظ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرىٰ: ج٣ ص٢٢؛ طبعة بيروت؛ والإستيعاب بهامش الإصابة: ج٣ ص٦١.

(٣) ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري وهو من رجال الصحاح الستّ السنيّة.
ثمّ إنّ ماوضعناه بين المعقوفين مأخوذ مما رواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب =

....

- معرفة الصحابة الورق١٦/ب/وعمًا رواه الحاكم في الحديث: «٢١» من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المستدرك: ج٣ ص١١٣؛ وعما رواه ابن عساكر في الحديث: «١٤٤٦» من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٨٢ط٢ .

وللحديث مصادر أخر يجدها الطالب في الحديث: «١٠٧» وتاليه من مقتل ابن أبي الدنيا .

وأيضاً يجد الطالب للحديث شواهد تحت الرقم: «٣٢٥» في الباب: «٧٠» من كتاب فرائد السمطين: ج١؛ ص٣٨٨ط١ .

الباب التاسع والخمسون

في [ذكر] وصيّته عليه السلام [الأخيرة] على الاختصار(١)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

هذا ماأوصىٰ به عليٌّ بن أبي طالب أوصىٰ أنّه يشهد أن لاإلٰه إلاّ الله وحده لاشريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدىٰ ودين الحقّ ليظهره على الدين كُلّه ولو كره المشركون.

ثمّ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثمّ[إنّي] اوصيك ياحسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوىٰ الله رَبي وربّكم ولاتموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعًا ولاتفرّقوا فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم يقول: إنّ صلاح ذات البين أفضل من [عامّة] الصلاة والصيام(٢).

انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله علكم الحساب.

الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم(٣)؟

---

(١) لعلّ مراد المصنف من « الإختصار » هو الإقتصار على إحدىٰ وصايا الإمام عليه السلام بعد ما ضربه أشقى البرية ابن ملجم لعنه الله تعالىٰ؛ لاتلخيص الوصية الشريفة وإختصارها.

(٢) ومثله في المختار: « ٤٧ » من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة؛ وقال ابن أبي الحديد في شرح الكلام: « و[لفظة] ذات هاهنا زائدة مقحمة.

(٣) ومثله في المختار: (٤٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وهو من قولهم: غبّ فلان فلاناً ـ على زنة «مدّ» وبابه ـ: أتاه يوماً وتركه يوماً. أو من قولهم: غبّت الماشية: شربت يوماً وتركت الشرب يوماً. =

والله [الله] في جيرانكم فإنّه وصية نبيّكم عليه السلام مازال يوصي بهم خيرًا حتّى ظنّنا أنّه سيُوَرِّثهم.

والله الله في القرآن لايسبقنّكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فإنّها عمود دينكم.

[والله الله] في بيت ربّكم فلا تخلونه مابقيتم.

والله الله في شهر رمضان/٩٥/أ/فإنّ صيامه جُنّة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في الزكاة فإنّها تطفيء غضب الربّ.

والله الله في ذُرّية نبيّكم فلايُظلَمُنَّ أحد[منهم] بين أظهركم(١).

والله الله في أصحاب نبيّكم فإنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أوصى بهم(٢).

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

وأوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة ولاتخافنّ في الله لومة لائم والله يكفكم من أرادكم وبغى عليكم.

ولاتتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤل الأمر إلى شراركم(٣) ثمّ تدعون

= ومراده عليه السلام أن لا تجيعوا الأيتام بأن تطعموهم يوماً وتمسكوا الطعام عنهم يوماً.

وفي المطبوع من كتاب مقاتل الطالبيين: فلا تغيّرت أفواههم بجفوتكم . . .

(١) هذا هو الصواب؛ وصحفه غير واحد من دعاة بني أميّة بقول: «ذِمّة نبيكم» وهذه شنشنة أخزمية قديمة .

(٢) وفي المختار الأخير من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج٨ ص٤٨٠ :
الله الله في أصحاب نبيّكم الذين لم يحدثوا حَدَثاً ولم يُؤْوُا مُحدِثاً فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث . . . . ».
وليراجع ماأوردناه في تذييلات الوصية الشريفة .

(٣) كذا في أصلي، وهو أظهر ممّا جاء في مصادر كثيرة: «فيولّى الأمر شراركم . . . ».

فلا يستجاب لكم.

وعليكم بالتواصل والتباذل وإيّاكم والتدابر والتقاطع والتفرُّق وتعاونوا على البرِّ والتقوىٰ ولاتعاونوا على الإثم والعدوان واتّقوا الله إنَّ الله شديد العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيُّكم استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثمَّ[لم] ينطق بعدها إلاَّ بـ«لاإله إلاَّ الله» حتىَّ قبض رضوان الله عليه.

وقد كان [عليه السلام] نهى الحسن عن المُثلَة وقال: يابني عبد المطَّلب لاألفيَنَّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين. ألا لايُقتلَنَّ[بي] إلاَّ قاتلي[و]انظر ياحسن إذا أنا مِتُّ من ضربته هذه فاضربه ضربةً بضربة ولاتُمَثِّل به فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

ولمّا قُبِضَ عليه السلام بعث الحسن إلى ابن ملجم لعنه الله فأحضره فقال[ابن ملجم] للحسن: هل لك في خصلة؟إنّي والله ماأعطيت الله عهدًا إلاَّ وفيت به وإنّي أعطيت الله عهدًا عند الحطيم أن أقتل معاوية أوأموت فإن شئت خَلَيت بيني وبينه ولك عهد الله إن قتلته أو لم أقتله ثمَّ بقيت أتيت إليك حتىَّ أضع يدي في يدك.

فقال الحسن رضي الله عنه: أما والله لايكون ذلك حتىَّ تعاين النار. ثمَّ قَدَّمه فقتله وأخذه الناس فأدرجوه في البواري وأحرقوه(١).

و[قال الراوي: إنَّه لمّا أحضر ابن ملجم عند الحسن عليه السلام ليقتله فقال ماقال وردَّ عليه الحسن] قال للحسن رضي الله عنه: ياابن رسول الله دعني أسرُّ إليك كلمةً لاتعدم منها خيرًا/٩٥/ب/. فقال له [الحسن عليه السلام]: ياعدوَّ الله ماأردت إلاَّ أن تصطلم أذني!!! [فـ]قال[اللعين]: أما والله لو أمكنني منها لاقتلعتها من صماخها!!!

---

(١) وما ذكره الباعوني هاهنا أحسن سياق لكيفيّة قتل أشقى البرية ابن ملجم، وقد ورد من طريق شيعة آل أبي سفيان أخبار مستفيضة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل برجل أراد قتله! فقال: اقتلوه ثمّ حرّقوه بالنار.

وليراجع ما علقناه على الحديث: (٧٧) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ـ لابن أبي الدنيا ـ ص٨٦ ط١.

فانظر إلى عدوِّ الله لم يشغله ماحلَّ به من البلاء العظيم وتوقُّع القتل والتمثيل عن الخديعة والمكر وقصد السوء.

وانظر إلى الحسن [عليه السلام] لم يغفل عن التيُّقظ والتحُّفظ وقد أصيب بهذا المصاب الجسيم والهول العظيم.

[قال الباعوني:] وفيما سقته من أمر مقتله [عليه السلام] كفاية والله أعلم.

وأمّا البرك بن عبد الله فإنّه توُجه في تلك الليلة التي ضُرِب فيها عليٌ عليه السلام بقصد معاوية[إلى مسجد دمشق]فلمّا خرج[معاوية لصلاة] الغداة شدَّ عليه بسيفه فوقع السيف بإليته وأخذ[الرجل] فقال[لمعاوية]: إنَّ عندي خبرًا أسرُّك به فإن أخبرتك فنافعي عندك؟ قال[معاوية]: نعم. قال: إنَّ أخًا لي قتل عليًّ بن أبي طالب في هذه الليلة. قال: لعلّه لم يقدر على ذلك. قال: بلىٰ إنَّ عليًّا يخرج وليس معه أحد يحرسه. [فحبسه معاوية عنده فلمّا أتاه أنَّ عليًّا قد قتل خلّىٰ سبيله. وقال غيره من الرواة: بل قتله من وقته](١).

وبعث معاوية إلى الساعدي وكان طبيبًا فلمّا نظر إليه قال له: اختر إحدىٰ خصلتين: إمّا أن أحمي حديدةً فأضعها موضع السيف وإمّا[أن] أسقيك شربةً ينقطع بها منك الولد وتبرأ فإنَّ ضربتك مسمومة. قال معاوية: أمّا النار فلاصبر لي عليها وأمّا إ نقطاع الولد فإنَّ في يزيد[وعبد الله] ماتقرُّ به عيني. فسقاه[الطبيب] تلك الشربة فبرأ ولم يولد له بعدها ولد.

وأمّا عمرو بن العاصي فإنَّ صاحبه جلس له تلك الليلة فلم يخرج [عمرو] وكان [عمرو] قد اشتكىٰ بطنه[تلك الليلة] فأمر خارجة ـ وكان صاحب شرطته ـ فخرج[خارجة] ليصّلي مكانه فشدَّ عليه[الخارجي] وهو يرىٰ أنَّه عمرو فضربه فقتله وأخذه الناس وانطلقوا به إلى عمرو وهم يسُلمون عليه بالإمرة فقال[الخارجيُّ]: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص. قال: فأنا من قتلت؟ قالوا: خارجة. فقال: أنا أردت عمرًا وأراد الله خارجةوالله ماأردت يافاسق إلاّ أنت.

فقدمه[عمرو]وقتله؛ وقد تقّدم ذكر بعض ذلك و[لٰكن] إنّما الحديث ذوشجون.

ولمّا انتهىٰ خبر عليٍّ رضي الله عنه إلى عائشة أمِّ المؤمنين «رض» قالت:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوىٰ كما/٩٦/أ/قرَّ عينًا بالإياب المسافر

---

(١) مابين المعقوفين أخذناه من كتاب مقاتل الطالبيين ص٣٠

ثمَّ قالت:

فــإن يــك نــائيًــا فلقــد نعــاه نعــاة؟ليس في فيهــا الــتراب[1]

فقالت لها زينب بنت أبي سلمة : أبمثل هذا تقولين لعليّ؟ قالت: إنّي أنسىٰ فإذا نسيت فذكروني!!!

وقال ابن أبي ميّاس[المرادي]:

ولم أر مهــرًا ســاقــه ذوسمــاحــة كمهــر قطام من فخــار مفَخم[2]

---

(١) كذا في أصلي، وفي كتاب مقاتل الطالبيين ص٤٢: «غلام ليس في فيه التراب».
وهكذا كانت أمُّ المؤمنين في أحقادها على أمير المؤمنين عليه السلام ماكانت تكتفي بإضمارها بل كانت تبديها كلّما تسمح لها الظروف والمقتضيات؛ وقد روى أبو الفرج في هذا المقام من كتاب مقاتل الطالبيين بسنده عنها مايكشف عمّا كانت تضمر أمُّ المؤمنين بجميع المعنىٰ قال: حدَّثني محمد بن الحسين الأشناني قال: حدثنا أحمد بن حازم قال: حدثنا عاصم بن عامر وعثمان بن أبي شيبة ؛ قالا: حدَّثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرّة:
عن أبي البختري قال: لمّا أن جاء عائشة قتل عليّ عليه السلام سجدت!!!
وقد روى الزبير بن بكّار ماهو أشدُّ مما ذكرناه عن أبي الفرج؛ كما في الجزء: «١٦» من كتاب الموفّقيات ص١٣١؛ طبعة بغداد؛ قال:

حدّثت عن ابن دأب، عن موسى بن عقبة، عن ذكوان مولى أم سلمة عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كنت يوماً عند عائشة ابنة أبي بكر زوج النبي صلى الله عليه وآله فإنّي لعندها إذ دخل رجل معتمّ عليه أثر السفر فقال: قتل عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقالت عائشة:

[فـ]إن يك نائيــاً فلقــد نعــاه نعــيٌ ليس في فيه الــتراب!!

ثمّ قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد، قالت: ربَّ قتيل لله بيدي رجل من مراد؟!!

قالت زينب: فقلت: سبحــان الله يا أمّ المؤمنـين أتقولين مثل هذا لعليّ في سابقته وفضله؟

فضحكت وقالت: بسم الله إذا نسيت فذكريني!! وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الحقد المشتعل في المختار: (١٥٤) من نهج البلاغة فقال: وأمّا فلانة فأدركهارأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين . . . وانظر شرح الكلام في شرح ابن أبي الحديد ، أو محمد عبدة على نهج البلاغة.

(٢) كذا في أصلي، والمتداول في كتب السِيَر والتواريخ ؛ ومنها تاريخ الطبري : «كمهر قطام من فصيح وأعجم».

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل عليٍّ بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من عليٍّ وإن غلا ولا قتل إلّا دون قتل ابن ملجم(١)

وقال أبو الأسود الدؤلي: يرثي عليًا عليه السلام:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طُرًّا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبا حسين رأيت البدر راع الناظرينا

وفي الحديث الصحيح: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ألاأخبرك بأشدِّ الناس عذابًا يوم القيامة؟ قال: بلىٰ يارسول الله. قال: عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك(٢).

وحكىٰ أبو الأصبغ(٣) قال: قدم علينا شيخ شديد البياض يشبه بياضه البرص يقال له: ابن الماء وكان عربيًّا فذكر أنَّه كان نصرانيًا وكان يتعبَّد في صومعة فبينا هو ذات يوم أو ليلة في صومعته إذ جاء طائر كالنسر يشبه الكركي فوقف بسطح الصومعة وفي منقاره بضع لحم ؟ ثمَّ نقرها فعادت بضع لحم؟ ثمَّ ابتلعها وطار!!!

ثمَّ جاء الليلة الثانية ففعل مثل ذلك.

ثمَّ جاء الليلة الثالثة ففعل مثل ذلك فالتأم رجلًا كاملًا فقلت له: أسألك بالله من أنت؟ قال:[أنا] عبد الرحمان بن ملجم قاتل عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه وُكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما ترىٰ/٩٦/ب/إلى يوم القيامة!!!

وروي عن عليٍّ رضي الله عنه [على ما] خرجه أبو الفتوح محمد بن محمد الطائي

---

(١) ومثله في تاريخ الطبري ؛ وفي بعض المصادر: «ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم».

(٢) والحديث رواه ابن عبد ربِّه في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٥ ص١٠٢؛ طبعة بيروت.
والحديث قد تقدَّم عن المصنف في أوائل الباب:«٥٨» من هذا الكتاب الورق٩١/ب/وقد ذكرنا هناك ماعندنا.

(٣) كذا في أصلي؛ ولم أطّلع بعد على هوِّية أبي الأصبغ هذا ولكن لحديثه مصادر وشواهد؛ وقد رواه الخوارزمي في الفصل: «٢٦» من كتابه مناقب عليٍّ عليه السلام ص٢٨١؛ طبعة الغريِّ.
ورواه الحمُّوئي بسند آخر؛ في أواخر الباب: «٧٠» من فرائد السمطين: ج١ ص٣٩٣ط١ .

بسنده عن القاسم بن[نافع المعروف بـ] أبي بُزة قال: سمعت أبا الطفيل قال: قلنا لعليٍّ رضي الله عنه: هل ترك رسول الله ﷺ كتابًا عندكم؟ قال: ما ترك [عندنا] كتابًا نكتمه إلاّ شيئًا في علاقة سيفي.

[قال أبو الطفيل:] فوجدنا [في علاقة سيفه] صحيفةً صغيرةً فيها: لعن الله من زحزح منار الأرض.

وهو[حديث] صحيح متّفق عليه من حديث أبي الطفيل خَرجه مسلم في كتابه عن محمد بن بُشار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن القاسم بن أبي بَزة رواه عن النبي ﷺ[٥].

[و]أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه و هو رابع الخلفاء الراشدين أقدمهم إجابةً وإيمانًا[٦][وهو] أبو الحسنين عليٌّ بن أبي طالب.

[قال الباعوني:] نقلت ذلك من رسالة ابن عبدون المسّماة بـ«سرح العيون»[قال:]

ولم ينم [عليٌّ عليه السلام في] ليلة قتل[فيها] وإنّما[كان] يمشي [بين الباب و] المسجد[٧]ويقول: والله ماكذبت ولاكُذِبت وإنها لهذه الليلة التي وُعِدت؛ ومتىٰ يُبعَث

---

(١) رواه مسلم في باب فضل المدينة من كتاب الحجّ من جامعه: ج٢ ص...
وأيضاً رواه مسلم في الباب الرابع من كتاب العتق من جامعه: ج..ص...
وأيضاً رواه مسلم في آخر كتاب الأضاحي من جامعه: ج٦ ص٨٤.
وامّا البخاري فقد رواه في الباب الثاني من كتاب الفرائض من جامعه.
و رواه أحمد بن حنبل في أوائل مسند عليٍّ عليه السلام من كتاب المسند: ج١؛ ص٨١؛ و١١٨؛ و١١٩؛ و١٢٦؛ط١.
وليلاحظ ماعلّقناه على الحديث الأوّل والحديث: «١٠٤٢ ـ ١٠٤٣» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١؛ ص١٦؛ ط٢؛ وج٣ ص٢٢ط٢.

(٢) وأخبار المسلمين بذلك متواترة؛ وقد تقدّم نبذ من ذلك عن المصنّف في الباب السادس من هذا الكتاب.
ومن أراد استيعاب ذلك فعليه بما أورده الحافظ ابن عساكر ـ وما أوردناه في تعليقه ـ في الحديث: «٥٩ ـ ١٤١» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١؛ ص٤١ ـ ١١٧، ط٢.

(٣) مابين المعقوفين مأخوذ ممّا رواه المسعودي في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مروج =

أشقاها؟(١)

فرحمة الله ورضوانه عليه

= الذهب: ج٢ ص٤١٣ قال:

وقيل: إنّ علياً لم ينم تلك الليلة وأنّه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة وهو يقول: « والله ماكذبت ولاكذبت، وإنّها الليلة التي وُعِدْتُ فيها ...

وقريباً منه رواه الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد.

وليراجع ماأوردناه في شرح المختار: « ٥ » من باب وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج٧ ص١٠١ - ١٢٢، ط١.

(١) وحديث: «يقتلك أشقى الآخرين» أورده ابن عبد البرّ بطرق في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب: ج٣ ص١١٢٥، طبعة القاهرة.

الباب الستّون

في غسله، وكفنه، والصلاة عليه، ودفنه، وإخفاء قبره عليه السلام

غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ؛ وكفّن رضوان الله عليه في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص .

وصلّى عليه الحسن وكبّر عليه تسع تكبيرات .

ودفن بدار الإمارة خوفاً من الخوارج أن ينبشوه. هذا هو المشهور (١)

---

(١) أي إنّ القول بدفن أميرالمؤمنين عليه السّلام بدارالإمارة خوفاً من أن ينبشه الخوارج هو المشهور.

أقول : مراد المصنّف من قوله : «هوالمشهور» الشهرة بين المفارقين عن أهل البيت ؛ لأنّا نعلم – وكلّ من يراجع ترجمة المؤلّف وكتابه أيضاً يعلم – أنّ الباعوني مؤلّف هذا الكتاب لم يكن محشوراً مع حفّاظ الشيعة ولامراجعاً لما كتبه علماء الشيعة حتّى يحكي عنهم ويحكم بأنّ ما ذكره مشهور بين جميع العلماء حتّى علماء الشيعة ، فمراده من الشهرة هي الشهرة بين المنقطعين عن أهل البيت : الملتصقين ببني أميّة وحفّاظهم .

واشتهار شيء بين هؤلاء بل اتّفاقهم عليه لايفيد شيئاً ، لاسيّما في مثل هذا الأمر الذي يكتم على الأعداء ، ويكون العلم به والإطّلاع عليه مختصّاً بخواصّ أولياء أميرالمؤمنين والملازمين بهم .

والمتفق عليه بين أهل البيت عليهم السّلام وشيعتهم أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأمرٍ منه دُفِنَ بالغريّ في ظهر الكوفة في القبّة المقدّسة التي بنيت بعد على مدفنه الشريف وتزوره في كلّ يوم وليلة آلاف من الشيعة وغيرهم من زمن قديم إلى عصرنا هذا ، وهذا عندهم من الضروريات التي لايشوبها شكّ .

وُيقال : إنّه حمل على راحلته فلا يُدْرىٰ أين ذهبت [به][١] .

وحكى الخطيب[٢] أنّ الحسن والحسين حوّلاه ونقلاه إلى المدينة فدفناه عند فاطمة رضي الله عنهما.

(١) والظاهر أن هذا موجز ما أورده الخطيب في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ بغداد: ج١، ص١٣٧.

(٢) ذكره الخطيب في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ بغداد: ج١، ص١٣٧ ـ ١٣٨

ومّما يؤيّد ما هو المتفق عليه بين أهل البيت وشيعتهم عليهم السلام هو ما رواه ابن أبي الدنيا ـ المتوفى عام: (٢٨١) ـ في عنوان: «موضع دفن عليّ رحمة الله عليه» تحت الرقم: (٦٨) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص٧٩ ط١، قال:

حدّثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد، قال: قال لي أبو بكر بن عياش: سألت أبا حصين وعاصم بن بهدلة والأعمش وغيرهم فقلت: [هل] أخبركم أحد أنّه صلّى على عليّ أو شهد دفنه؟ قالوا: لا. فسألت أباك محمّد بن السائب فقال: أخرج به ليلاً خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعدة من أهل بيتهم فدفن في ظهر الكوفة.

قال [أبو بكر ابن عيّاش]: فقلت لأبيك: لم فعل به ذلك؟ قال: مخافة أن تنبشه الخوارج أو غيرهم.

والحديث رواه ابن عساكر تحت الرقم: (١٤٣٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٧٦ وقد علقنا شواهد عليه وعلى كتاب المقتل فليراجع.

وأمّا ما ذكره الباعوني من أن دفن أمير المؤمنين عليه السلام في مدفنه كان لأجل الخوف من أن ينبشه الخوارج، ففيه أن الخوف لم يكن مقصوراً على الخوارج، فكان ينبغي له أن يقول: خوفاً من أن ينبشه الخوارج والنواصب، أو يقول خوفاً من أن ينبشه أعداؤه أو نحو ذلك، بل بملاحظة إخبار أمير المؤمنين المقطوع الصدور عنه عليه السلام من سلطة بني أميّة ـ على الكوفة وعلى جميع الأقطار الإسلامية ـ كان ينبغي للمصنف أن يقول: «خوفاً من أن ينبشه بنو أميّة وعمالهم».

وهذا الوجه الأخير دليل على أنّه عليه السلام لم يدفن في دار الإمارة إذ من المستحيل من العقلاء ممن يعرف أن دار الامارة ستصير مركزاً للملاحدة من أعدائه من عمال بني أميّة أن لا يعهد إلى أوليائه بعدم دفنه فيها!!!

وإليك أيّها القارىء بعض الشواهد من كتاب موالي بني أميّة على أنّ الخوف من بني أميّة وعمالهم لم يكن أقلّ من الخوف من الخوارج:

....

= روى البلاذري في آخر ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج٢ ص٥٠٩ قال:

وحدّثني [عباس بن] هشام، عن أبيه عن عوانة عن عبدا لملك بن عمير أنّ الحجاج بن يوسف عمل في القصر بالكوفة عملاً فوجد [عمّاله] شيخاً أبيض الرأس واللحية مدفوناً [فأخبروه] فقال: أبو تراب والله. وأراد أن يصلبه، فكلمّه عنبسة بن سعيد في ذلك وسأله أن لا يفعل: فأمسك.

ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا، بسنده عن الشعبي في الحديث: (٧٣) من مقتل أمير المؤمنين قال:

حدثني الحارث بن محمد التميمي حدثنا داود بن المحبر، حدثنا المحبّر بن قحذم، عن مجالد بن سعيد: عن الشعبي قال: أمر الحجاج بن يوسف ببناء القبة التي بين يدي المسجد بالكوفة فلمّا حفروا أساسها هجموا على جسد طري فإذاً به ضربة على رأسه طرية، فلما نظروا إليه قالوا: هذا عليّ بن أبي طالب: فأخبر الحجاج بذلك، فقال: من يخبرني عن هذا؟ فجاءه عدّة من مشيخة الكوفة، فلما نظروا إليه قالوا: هذا عليّ بن أبي طالب، فقال الحجاج: أبو تراب لأصلبّنه!!

فقال له ابن أم الحكم: أذكرك الله أيّها الأمير أن تلقي هذه الثائرة بيننا وبين إخواننا من بني هاشم، فقال له الحجاج: فما تخشى؟ أتخشى أن يؤتى جسدك بعد موتك فيستخرج؟ مرهم أن يدفنوك حيث لا يعلم بك.

فقال له ابن أمّ الحكم: والله ما أبالي إذا أتي جسدي فأستخرج جسدي كان أم جسد غيري إذا قيل: هذا جسد فلان؟!

فأمر الحجاج بحفائر حفرت من النهار، ثمّ أمر بجسد عليّ فحمل على بعير وأطرافه تنشل فخرج به ليلاً فدفن في ناحية أخرى حيث لا يعلم به.

وروى خطيب آل أميّة بسنده عن عبد الملك بن عمير من رجال صحاح الستّ الأموية في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ بغداد: ج١، ص١٣٧، قال:

أخبرنا محمد بن الحسين القطّان، قال: أنبأنا عبد الله بن إسحاق الخراساني قال: نبأنا أبو زيد بن طريف، قال: نبأنا إسماعيل بن موسى قال: نبأنا أبو المحياة:

عن عبد الملك بن عمير، قال: لّما حفر خالد بن عبد الله أساس دار يزيد ابنه استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية فقال: أتحبّ أن أريك عليّ بن أبي طالب؟ فكشف لي فإذاً بشيخ أبيض الرأس واللحية كأنّما دفن بالأمس طريّ ـ وزاد في الحديث إسماعيل بن بهرام ـ: فقال: يا غلام عليّ بحطب ونارا!!

فقال الهيثم بن العريان: أصلح الله الأمير ليس يريد القوم منك هذا كله. فقال [خالد]: يا غلام عليّ بقباطي. [فجيء بها] فلفّه فيها وحنّطه وتركه مكانه.

وانظر ما يأتي عن المصنف ـ بروايته عن خطيب آل أميّة ـ في آخر هذا الباب.

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة ما فعله يوسف بن عمر عامل بني أميّة ببدن زيد الشهيد وأصحابه من كتاب أنساب الأشراف: ج٣ ص٢٥١ وماحولها، ط١.

=

وأورد بعضهم خبراً في دفنه وهو غريب ولٰكنّي رأيته في بعض الكتب (١) وقد ذكر بسند طويل ؛ ولا أدري صحيح أم سقيم ؛ والله سبحانه أعلم ؛ قال :

حدّثنا المقدم بن عبد الله ؛ قال : حدّثنا عمرو بن عائذ ؟ قال :

صعد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه المنبر وحضّ الناس على الجهاد وقتال عدوّهم وقال : يا قنبر أخرج الراية وانصبها بالنخيلة ؛ فوالله لاأردُّها حتّى أوردها القصور الحمر من الشام .

فقال أهل الكوفة : يا أمير المؤمنين الحرُّ شديد /٩٦ /ب /فلو صبرت إلى أن تطيب الزمان ويعتدل .

فأمر قنبراً فردَّ الراية ودعا برقبة و[أ]عتقها ؛ فلمّا طاب الزمان صعد المنبر وأمر بالراية أن ينصبها ؟ وحضّ الناس على الجهاد وبخّهم [على إبطائهم لإجابته] فأجمع أهل الكوفة وتحالفوا [على] أن لايخلّفوا بالكوفة إلّا شيخاً عاجزاً لايقوى على السفر [أو] غلاماً لايطيق حمل السلاح .

قال أبو عبد الله [الجدلي] : وكان عمّي ممن قطع عنه البعث ؟ فقال : لو أتيت أمير المؤمنين لعلّه يضع عني البعث . قال : فأتيته في الغلس فإذاً الباب لايحجبه حاجب ولا عنده أحد ؛ فلمّا سمع حسّي قال : من هذا ؟ قال : [قلت :] أنا [أبو] عبد الله الجدلي . قال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم . قال : تصبح إن شاء الله وتذكر حاجتك .

= أو يراجع إلى ما فعله شقيق بني أمية المتوكل على الشيطان العباسي بمدفن سيّد الشهداء ريحانة رسول الله الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

(١) لم يذكر المصنّف معرّفات مصدره حتى نراجعه إذا كان الوقوف عليه ميسوراً، ولكن وجدنا قريباً مما رواه الباعوني هاهنا، فيما أورده السيّد عبد الكريم ابن طاووس المتوفى سنة (٦٩٣) في الباب الثاني من كتاب فرحة الغري ص٣٢ ط١، قال: وذكر جعفر بن مبّشر [المترجم في لسان الميزان: ج٢ ص١٢١، وفهرس ابن النديم] في كتابه في نسخة عتيقة عندي ما صورته قال:

قال المدائني عن أبي زكريا، عن أبي بكر الهمداني عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة [عن] عبد الله بن محمّد عن علي بن اليمان عن أبي حمزة الثمالي [عن] أبي جعفر محمّد بن علي.

و[عن] القاسم بن محمّد المقري عن عبد الله بن زيد عن المعافا عن عبد السلام عن أبي عبد الله الجدلي قالوا:

إستنفر علي بن أبي طالب عليه السلام النّاس في قتال معاوية في الصيف وذكر الحديث مطوّلاً وقال في آخره [قال] أبو عبد الله الجدلي وقد حضره ـ عليه السلام ـ وهو يوصي الحسن فقال: يا بنيّ إنّي =

قال أبو عبد الله : فخرجت ودخلت [المسجد] من باب الفيل ؛ ودخل أمير المؤمنين من بابه ؛ فلمّا توسّط المسجد سمعت صياحاً وجلبةً وسمعت أمّ كلثوم [تقول :] ردُّوا إليَّ قاتل أبي ؟ [فتقدَّمت] فإذاً أمير المؤمنين مستند إلى حائط المسجد وقد خضبت لحيته الدم ؟ فحُمِل وأدخل داره وصلّى الحسن بالناس فزاحمت حتّى صرت عند رأس أمير المؤمنين ؛ فدعا الحسن ابنه فقال : ياحسن . قال : لبَّيك يا أمير المؤمنين . قال : خذ أسيرك فألن وِطاءه وأطِب طعامه فإن أمت فضربة بضربة وإن أعش أخذت حقّي بيدي .

فقال ابن ملجم عليه اللعنة : مازلت يا أمير المؤمنين عدلاً في الغضب والرضا [ولكن] إنّك ميّت . قال : يا فاسق وما علمك بذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين كيف لاأعلم وإنّي أسمُّ السيف منذ شهر !!!

فالتفت [أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن] وقال : يا حسن . قال : لبَّيك يا أمير المؤمنين . قال : إنّي ميّت بعد ثلاث ؛ فإذا متُّ فكفِّني بثياب بياض وحَنِّطني بفضلة الحنوط الذي نزل به جبريل إلى جدِّك من الجنّة ؛ وضَعوني على سريري واحملوا مؤخّر السرير فسيروا حيث سار بكم السرير ؛ فإذا وقف قِفوا ؛ ثمّ احفروا فإنّكم ستجدون ساجةً اتّخذها لي جدّك [نوح] عليه أفضل الصلاة والسلام فضعوني فيها ؛ وضعوا عليّ من اللبن سبعاً ؛ فإن انكشف بعض اللبن فلم تروني فلا يهولنّكم ذلك /٩٧ / أ/ فإنّ الله لو قبض نبيّه بالمغرب ووصيُّه بالمشرق لجمع بينهما .

قال أبو عبد الله [الجدلي] : فأتيت اليوم الثاني والثالث ؟ وقد تُوُفّي عليه السلام وغسّل وكفّن ووضع على سريره رضي الله عنه ؛ فلمّا حُمِل المؤخّر وإنّ المقدّم ليسير بنا ؟ فلمّا وقف السرير وقفنا وحفرنا فوجدنا ساجةً منقورةً على مثال أمير المؤمنين فوضعناه فيها ؛ ووضعنا عليه من اللبن سبعاً فذهب الحسن ليكشف اللبن فلم ير شيئاً ؛ والله أعلم

= ميّت من ليلتي هذه فإذا أنا متّ فغسّلني وكفّني وحنّطني بحنوط جدّك وضعني على سريري ولا يقربّن احد منكم مقدّم السرير فإنّكم تكفونه، فأينما المقدّم ذهب فاذهبوا حيث ذهب، فإذا وضع المقدّم فضعوا المؤخّر. ثمّ تقدّم أي بني فصلّ عليّ وكبّر سبعاً فإنها لن تحلّ لأحد من بعدي إلاّ لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا صلّيت، فخطّ حول سريري، ثم احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا، ثمّ شقّ لحداً فإنّك تقع على ساجة منقورة إدخرها لي أبي نوح وضعني في الساجة، ثمّ اصنع لي سبع لبنات كبار، ثمّ ارقب هنيئة، ثم انظر فإنك لن تراني في لحدي وبعده أيضاً حديث آخر في معنى ذيل الحديث.

وقد وقع اختلاف كثير في موضع قبره ؛ وقد رأيت في [كتاب] منهاج الطالبيين تاريخ هارون (١) قال : دفن [أمير المؤمنين] بزاوية الجامع بالكوفة .

وقيل حُمِل إلى سمرقند ودفن إلى جنب ابن عمّه قثم بن العبّاس ؟

وقيل : كان مدفوناً بجامع الكوفة فاستخرجه الحجّاج بن يوسف ودفن حيث لايعلمون .

وقال أبو نعيم : نقل إلى المدينة .

وقيل إنّ الرشيد خرج يوماً إلى الصيد فأتىٰ إلى موضع قبره الآن فأرسل فهداً على صيد فتبع الفهد الصيد إلى موضع القبر فوقف ولم يتجاوزه فعجب الرشيد من ذلك فـ[أ]حضر إليه رجل ؟ وقال : يا أمير المؤمنين [ما لي من الكرامة] إن دللتك على قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ قال : كلّ كرامة . قال : هذا قبره . قال : من أين علمت ؟ قال : كنت أخرج [إليه] مع أبي فيزوره ؛ وأخبرني أنّه كان يجيء مع جعفر الصادق فيزوره ؛ وأنّ جعفراً كان يجيء [مع أبيه محمد الباقر فيزوره ؛ وأنّ محمداً كان يجيء] مع عليّ بن الحسين فيزوره ؛ وأنّ الحسين أعلمهم أنّ هذا قبره .

فتقدّم الرشيد بأن يحجّر ويُبْنىٰ عليه ؛ فكان أوّل من بنىٰ [عليه] هو ؛ ثمّ تزايد البناء .

[وروىٰ الخطيب في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ بغداد : ج ١ ؛ ص ١٣٦ ؛ قال :

أخبرنا محمد بن الحسين القطّان ؛ قال : أنبأنا عبد الله بن إسحاق الخراساني قال : أنبأنا زيد بن طريف قال : أنبأنا إسماعيل بن موسىٰ قال: أنبأنا أبو المحيّاة] :

قال : لمّا حفر خالد بن عبد الله أساس دار يزيد ابنه استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية ؛ فقال [الحفّار] : أتحبُّ أن أريك عليّ بن بن أبي طالب ؟ فكشف لي ؟ فإذاً بشيخ أبيض الرأس واللحية كأنّما دفن بالأمس طريّ ـ وزاد في الحديث إسماعيل بن بهرام ؟ ـ فقال : يا غلام عليّ بحطب ونار !!! فقال الهيثم بن العريان : أصلح الله الأمير ليس يريد منك القوم هذا كلّه . فقال : يا غلام عليّ بقباطي . [فجيء بها] فلفّه فيها وحنّطه وتركه مكانه .

قال أبو زيد بن طريف : هذا الموضع بحذاء باب الورّاقين مما يلي قبلة المسجد

---

(١) كذا في أصلي ، ولم أطّلع بعد على كتاب منهاج الطالبيين تاريخ هارون ؟

بيت إسكاف وما يكاد يقرُّ في ذلك الموضع أحد إلّا انتقل عنه (١) .

[و] قال أحمد بن عبد الله العجلي : دفن رضي الله عنه بالكوفة ولا يعلم مكانه

وقيل : دفن بقصر الإمارة بالكوفة وغُيِّب قبره فلم يعرف .

وعن عاصم عن الأعمش قال : أخرج ليلاً مع /٩٧/ب/ أهل بيته الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ؛ ودفن بظاهر الكوفة (٢).

---

(١) كذا في تاريخ بغداد ؛ وبما أنّ الحديث كان منقولاً منه ؛ وكان في نسختي نقص فاحش نقلناه عن مصدره وهو تاريخ بغداد ؛ وإليك لفظ المصنِّف :

وقال أبو يزيد بن طريف : حدّثنا أبو المحاسن عن عبد الملك بن عمير ؛ قال : حفر خالد بن عبد الله أساس دار ابنه فاستخرجوا منه شيخاً أبيض الرأس واللحية فقال : أتحبُّ أن أراك علياً ؟ قلت : نعم . فكشف لي عنه وهو كأنّه كما دفن غضاً طرياً لم يتغيّر ؛ ثمّ قال : يا غلام عليّ بالقباطي . فكفّنه فيها بعد أن حنّطه ؛ وأعاده إلى مكانه .

ورواه ابن عساكر ـ بسنده عن الخطيب ـ في الحديث : « ١٤٣٦ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٧٥ ط ٢ .

(٢) وقريباً منه رواه السيِّد النقيب السيِّد عبد الكريم ابن طاووس المتوفّى عام « ٦٩٣ » في الباب الثاني من كتاب فرحة الغريّ ص ٣٢ ط ١ .

وقد تقدّم أنّ هذا من الضروريات عند شيعة أهل البيت عليهم السّلام ، ولها شواهد في كتب بعض المنصفين من أهل السنّة ، كما أشرنا إلى بعضها فيما تقدّم .

الباب الستّون

في أسمائه [عليه السلام][1]

وقد تقدّم ذكر شيء منها في أوّل الأبواب؟ ولم يذكر [هناك] غالبها فنذكر الآن ما أهملناه [هناك] ممّا اختصرناه، على سبيل الاختصار: فمن أشهر أسمائه رضي الله عنه وأعرفها هو عليّ[2] وقد تقدّم [في الباب الأوّل من هذا الكتاب].

ومنها حيدرة، وقد تقدّم قوله [رضي الله عنه]:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدة ... [ضرغام آجام وليث قسوة]

وحيدرة من أسماء الأسد، وقيل: إنّما سمّته بهذا [أمّه] ـ إلّا أنّه اسم أسد؟ ـ وكان أبوه غائباً، فلمّا حضره سمّاه عليّاً.

ومنها أبو القصم[3] لأنّه لمّا بارزه عمر بن عبد ودّ قال: إليّ فأنا أبو القصم؟ وذلك

---

(١) كذا في أصلي هاهنا، ولم يذكر المصنّف هذا الباب ـ أي الباب الستون في أسماء عليّ عليه السلام ـ في مقدمة جواهر المطالب هذا عند تعداد أبوابه.

ثمّ العنوان خاصّة ـ دون ذيله وما ذكر بعده ـ مكرّر ما تقدم آنفاً.

(٢) لعلّ هذا الصواب، وفي أصلي المخطوط: «فمن أشهر أسمائه رضي الله عنه أشهرها وهو عليّ».

(٣) كذا في أصلي بالصاد المهملة، وروى أبو نُعيم الحافظ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة: ج١، ص٢٨١ ط١، قال:

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عمرو بن أبي الطاهر؟ حدثنا عبد الغفار بن داود الحراني قال: سمعت زهير بن معاوية وذكر عليّاً فلمعت عيناه وقال: كان عليّ يكنى بأبي قصم؟.

وصريح ماينقله المصنف بعد ذلك عن السهيلي أنّه ضبط «قصم» بالصاد المهملة، وهذا خلاف ماهو المعروف بين المحدّثين فإنّهم ذكروه بالضاد المعجمة قال ابن الأثير في مادّة «قضم» من كتاب النهاية: ج ٤ ص ٧٨: ومنه حديث عليّ: كانت قريش إذا رأته قالت: «احذروا الحُطم؛ احذروا =

إنّه خرج عمرو يوم الخندق، فنادى هل من مبارز؟ فقام عليّ بن أبي طالب وهو مقنّع بالحديد؟ فقال: أنا له يانبيّ الله، قال: إنّه عمرو اجلس. ونادى عمرو: ألا رجل يبارزني؟ وهو يوبّخهم ويقول: [أين المشتاق إلى] جنّتكم التي تزعمون أنّه من قتل [منكم] دخلها[١] أفلا تبرزون إليّ؟ فقال عليّ: أنا له يا رسول الله. قال: إنّه عمرو فاجلس. ثمّ نادى الثالثة فقام عليّ فقال: أنا له يارسول الله. فقال: إنّه عمرو. فقال: وإن كان عمر فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه عليّ حتّى أتاه وهو يقول:

لاتعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة [والصدق منجا كلّ فائز]

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: [أنا] عليّ بن أبي طالب. قال: ابن عبد مناف؟ قال: نعم. قال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك فإنّي أكره أن أريق دمك. فقال عليّ رضي الله عنه: لكنّي والله ما يريق دمك إلاّ أنا!![٢].

فغضب [عمرو] ونزل وسلّ سيفه وكأنّه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليّ مغضباً واستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو فقدّها وأثبت فيها سيفه وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليّ على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أنّ عليّاً قتله [فـ]قال عليّ رضي الله عنه أنا أبو القصم. ثم أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلّل. فقال له عمر بن الخطاب: هلاّ سلبته درعه فإنّه ليس في العرب درع خير منه ٩٨ / أ / . فقال: إنّه استقبلني بسوأته حين ضربته فاستحييت أن أسلبه.

= القُصَّم، أي الذي يقصم الناس فيهلكهم.

وليلاحظ ما علّقناه على هذا البحث في خاتمة تفسير آية المودّة الورق ٧٢ / ب/.

(١) ما وضعناه بين المعقوفين معنى لازم الكلام وليس منطوقه المطابقي.

الحديث: (٢١٦) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ـ وغيره ـ ج١، ص١٧٠، ط٢.

(٢) كذا في أصلي، وفي تاريخ دمشق وغيره: «فقال عليّ لكنّي والله ما أكره أن أهريق دمك ...».

وانظر كتاب المغازي من مستدرك الحاكم: ج٣ ص٣٢ ودلائل النبوة للبيهقي: ج٣ ص٤٣٥ وتفسير الآية: (٢٥) من سورة الأحزاب من شواهد التنزيل ج٢ ص١٠، ط٢، والبداية والنهاية: ج٤ ص١٠٦، وبحار الأنوار: ج٢٠ ص٢٥٧.

وقيل: إنّما قال [عليّ]: أنا أبو القصم يوم بارز طلحةَ بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين، قال [القائل]:

حدّثنا المغيرة، قال: حدثني عمرو بن المثنّى قال: كان لواء المشركين يوم «أحد» مع طلحة.

وذكر[ه] ابن هشام، قال: لمّا اشتدّ [الأمر] يوم «أحد» وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار أرسل إلى عليّ أن قدّم الراية. فتقدّم عليّ رضي الله عنه وقال: أنا أبو القصم فناداه طلحة: وهو صاحب لواء المشركين يومئذ ـ: هل لك يا أبا القصم في البراز؟ قال: نعم. فبرز إليه فضربه عليّ فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه، فقال له أصحابه: فهلاّ أجهزت عليه؟ قال: إنّه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعلمت أن الله قد قتله(١).

قال الإمام أبو القاسم السهيلي: إنّما قال عليّ: «أنا أبو القصم» لقول أبي سعيد طلحة: «أنا قاصم من يبارزني؟» والقصم: جمع قصمة وهي المعضلة المهلكة. وإنّما قال علي: «أنا أبو القصم» أي أبو المعضلات، والقصم كسر بغير سوية أعظم؟

وفي الآية: (١١) من سورة الأنبياء من] التنزيل [الكريم الحميد]: ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾.

وفيه [أيضاً]: ﴿لا انفصام لها﴾ [٢٥٦ / البقرة: ٢] ذكره السهيلي رحمه الله في [كتاب] الروض [الأنف].

---

(١) وقريباً من ذيل الحديث رواه الطبري في حوادث السنة الثالثة الهجرية في وقعة «أحد» من تاريخه: ج٢ ص٥٠٩ ط مصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم قال:

ثمّ إنّ طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر أصحاب محمّد إنّكم تزعمون أن الله يعجّلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجّلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فهل منكم أحد يعجّله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجّلني بسيفه إلى النار؟!!

فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار أو تعجلني بسيفك إلى الجنة؟! فضربه عليّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال: أنشدك الله والرحم يابن عم. فتركه [علي] فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعليّ: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّ ابن عمّي ناشدني حين انكشفت عورته، فاستحييت منه.

ومن أسمائه [عليه السلام] يعسوب [المؤمنين][(١)].

وقد ذكر الشيعة [لعليّ عليه السلام] أسماء كثيرة، وألقاب متعدّدة[(٢)] وفي هذا القدر [الذي ذكرناه هاهنا] كفاية.

---

(١) وقد ورد أخبار مستفيضة قطعية الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انّه لقبه بـ (يعسوب المؤمنين) ويجد الطالب قبسات من تلك الأخبار في الحديث: (١١٩) وما بعده وتعليقاتها من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١، ص٨٧ ـ ٨٩ ط٢.

وهكذا يجد الباحث أسانيد أخر للحديث تحت الرقم: (١٧٩، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٠، و٥٠٢، من مناقب محمد بن سليمان: ج١، ص٢٦٧ ـ ٢٦٨و ٢٨٠ و ٢٨٤ وفي ج٢ ص١٤.

وأيضاً رواه أبو نعيم الحافظ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة: ج١ / الورق ٢١ / أ / وفي ط١: ج١، ص٢٩٦ و ٢٩٩.

ورواه أيضاً الحافظ الخزاعي في الحديث: (٣٠) من كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين.

(٢) وانظر الباب الثاني من المجلد ٣٥ من البحار ص٤٧.

الباب الواحد والستّون

في ذكر أزواجه، وأسمائهنّ، وما ولدن [له عليه السلام]

أولهنّ فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليهما وسلم؛ ولم يتزوّج عليها حتّى تُوفيت عنده.

وكان له منها الولدين الحسن والحسين عليهما السلام. وقيل: كان له منها ابن آخر يقال له: محسن مات وهو صغير[1]. فزينب الكبرىٰ وأمّ كلثوم الكبرىٰ.

---

(1) الأحاديث مستفيضة على أنه كان لعليّ وفاطمة - صلواة الله عليهما - ابن ثالث كان يسمّى محسناً، كما أورد الحافظ ابن عساكر عدة أحاديث بهذا المعنى تحت الرقم: (١٩ - ٢٠) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص١٦، ط١.

وأيضاً أورد أحاديث أخر بهذا اللسان في الحديث: (١٩) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص١٦، ط١.

وأيضاً أورد أحاديث أخر بهذا اللسان في الحديث: (١٩) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق، ص١٧، ط١.

والمذكور في تلك الأحاديث انّه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وتوفي في زمانه. وفي عنوان: «ولد علي . . . » تحت الرقم: «٢٣٤» من أنساب الأشراف: ج٢ ص١٨٩، ط١: ولد عليّ بن أبي طالب الحسن والحسين، ومحسن، درج صغيراً.

ومثله معنى ذكره اليعقوبي في ختام ترجمة أمير المؤمنين من تاريخه: ج٢ ص٢٠٣.

وذكره أيضاً الطبري في عنوان: «ذكر الخبر عن أزواج امير المؤمنين وأولاده» في أواخر سيرة امير المؤمنين من سيرته من تاريخه: ج٥ ص١٥٣، قال: ويذكر أنّه كان لها [أي لفاطمة] منه [يعني من عليّ] ابن آخر يسمّى محسناً توفي صغيراً. . .

ومثله في تاريخ الكامل: ج٣ ص٣٩٧.

وروى ابن أبي دارم المحدّث أنّ عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن كما في ترجمة أحمد بن محمد =

ثمَّ تزَّوج بعدها أمَّ البنين[1] بنت حرام بن الوحيد بن كعب بن عامر فولدت له العبّاس وجعفر وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين رضي الله عنهم بالطفّ ولاعقب لهم [غير العبّاس][2].

وتزّوج[أيضًا] ليلىٰ بنت مسعود بن خالد/٩٩/أ/بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولدت له عبد الله وأبا بكر قتلا مع الحسين[عليهم السلام] بالطفّ.

وتزّوج[أيضًا]أسماء بنت عميس الخثعميّة فولدت له يحيىٰ ومحمد الأصغر ولاعقب لهما.

قال الواقدي: وولدت له محمد الأصغر قتل مع الحسين [عليه السلام].

وله[عليه السلام] من الصهباء بنت زمعة بن ربيعة بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعيد ـ وهي أمُّ ولد له ـ عمر ورقَّية بنت عليّ وعمر عُمِّر حتّى بلغ خمسًا وثمانين سنة، ومات بيقيع؟

و[أيضًا] تزّوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العُزىٰ بن عبد شمس بن[عبد] مناف ـ وأمّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فولدت له محمد الأوسط.

وله [عليه السلام] محمدّ الأكبر، وهو محمّد بن الحنفية، وأمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن يربوع[3].

= بن السري برقم: (٥٥٢) من كتاب ميزان الاعتدال: ج١، ص١٣٩، ومثله في كتاب لسان الميزان: ج١، ص٢٦٨.

وذكره أيضاً الزبيدي وضبطه مثقّلاً وقال: «[ومحسن] كمحدّث [هو] محسّن بن عليّ بن أبي طالب» كما في آخر مادة «حسن» من تاج العروس ٩ ص١٧٨.

وذكره أيضاً ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦) في كتاب المعارف ص٩٢ ط القاهرة تحقيق ثروت عكاشة، قال: إنّ محسناً فسد من ضرب قنفذ العدوي.

ورواه عنه السروي في مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٥٨ والبحراني في ترجمة أم الائمة فاطمة من كتاب العوالم ص٣٠٢ ط١.

(١) ظاهر كلام المصنّف أنّ عليّاً عليه السلام تزوّجها بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وهذا خلاف الواقع، والظاهر أن أوّل امرأة تزوّجها عليّ بعد وفاة فاطمة عليها السلام هي امامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسماء بنت عميس رضوان الله عليها.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري: ج٥ ص١٥٣، ط القاهرة وفي أصلي تصحيف.

(٣) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وله [عليه السلام] محمد الأكبر وهو محمد بن الحنفية وأمّا خولة بنت =

وتوفي [محمّد بن الحنفية] بالطائف، وصلّى عليه ابن عباس رضي الله عنهما .

وتزوّج [أيضًا] أمُّ سعيد بنت عروة بن مسعود فولدت له أمَّ الحسن ورملة الكبرىٰ.

وكانت له[عليه عليه السلام] بنات من أمهات شتّىٰ منهنّ أمُّ هانىء وميمونة وزينب الصغرىٰ وأمُّ كلثوم وفاطمة وأمامة وخديجة وأمُّ الكرام وأمُّ سلمة وأم جعفرَ وجُمانة ونفيسة.

وهؤلاء امّهاتهنّ امّهات أولاد.

وتزوّج[أيضًا] مُحيّاة بنت امرىء القيس بن عدي بن أوس فولدت له جاريّة هلكت وهي صغيرة.

قال الواقدي: كانت تخرج وهي جارية [صغيرة] فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وَهْ وَهْ ـ تعني كلبًا ـ.

قال[الواقدي]: فجميع ولد عليٍّ عليه السلام أربعة عشر ذكرًا وسبعة عشر امرأة(١).

= جعفر بن قيس ابن سلمة بن يربوع فولدت له يحيى؟ وتوفي بالطائف، وصلّى عليه ابن عباس رضي الله عنهما.

أقول: محمد بن الحنفية توفي بالمدينة ـ أو بين المدينة والشام كما في مختصر تاريخ دمشق: ج٢٣ ص١٠٩ ـ كما في ترجمة محمّد بن الحنفية من الطبقات الكبرى: ج٥ ص١١٦، ط بيروت، وفي أنساب الأشراف: ج٢ ص٢٠٠،وآخر ترجمة ابن الحنفية من تاريخ دمشق، من النسخة الأردنية: ج١٥، ص٧٤٤.

ثم إنّ الذي توفي بالطائف هو ابن عباس وصلّىٰ عليه محمّد بن الحنفية لا العكس، كما في ترجمة ابن عباس في كتب التاريخ غير الطبري ٥ ص١٥٤، وفي ترجمة محمد بن الحنفية من سير أعلام النبلاء: ج٤ ص١١٩.

وليلاحظ ما أورده ابن أبي الدنيا في الحديث: (١٠٩) وما بعده من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص١١٥، ط١.

وليراجع أيضاً ما ذكره البلاذري في عنوان: «ولد عليّ . . . » في الحديث: (٢٣٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج٢ ص١٨٩، ط١.

(١) وذكرهنّ وأمّهاتهنّ وأزواجهنّ ـ ابن أبي الدنيا في الحديث: (١١٨) وما بعده من مقتل أمير المؤمنين ص١٢١. =

[وروى الطبري في عنوان: «ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده» في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه ج٥ ص١٥٥، قال]:

وحدثني الحارث بن [محمد بن أبي أسامة التميمي قال: حدّثني ابن] سعد عن الواقدي رحمه الله، قال: النسل من ولد عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ خمسة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعباس بن الكلابية وعمر ابن التغلبيّة والله أعلم.

= ومثله ذكره الطبري في أواخر ترجمة أمير المؤمنين في عنوان: «ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده» من تاريخه: ج٥ ص١٥٣ ـ ١٥٥، ط مصر.

وجميع ما ذكر هنا ـ مع الحديث التالي ـ أورده ابن سعد ولكن قال: «وتسع عشرة امرأة» كما في أوّل ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج٣ ص١٩، ط بيروت.

وأنهى محمدّ بن سليمان عدد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى (١٦) ذكراً و (١٩) أنثى كما في الحديث: (٥٣٨) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج٢ ص٤٨.

وذكرهم الشيخ المفيد، وقال: فأولاد أمير المؤمنين صلوات‌الله عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى ثم سمّاهم إلى أن قال: وعلى قول من قال: إن فاطمة أسقطت محسناً فهم (٢٨) نفراً كما في آخر سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص٣٥٤. ونقل الاربلي عن محمد بن طلحة الشافعي أنّه عدّ الذكور من أولاد أمير المؤمنين (١٤) ذكراً والاناث (١٩) نفراً ثم سمّاهم كما في خاتمة سيرة امير من كتاب كشف الغمّة: ج١، ص٤٤١.

الباب الثاني والستّون

في ذكر عمّاله، [وحاجبه] عليه السلام

كان واليه على البصرة عبد الله بن عبّاس ؛ وعلى اليمن عبيد الله/٩٩/ب/ بن عبّاس .
وكان عامله على الطائف ومكة قُثَم بن العبّاس؛ وعلى المدينة أبو أيوب الأنصاري .
ومن عُمّاله وولاته سهل بن حُنيف وكان واليًا على البصرة قبل ابن عبّاس[1] .
و[من] عمّاله زياد بن أبيه وكان عاملاً على فارس وما والاها من البلاد.[2]
ومحمد بن أبي بكر [كان] عاملاً على مصر وأعمالها .
و[كان] قنبر مولاه وحاجبه .

---

(١) كذا في أصلي ، والصواب أنّ عثمان بن حنيف كان والي أمير المؤمنين على البصرة قبل ابن عباس .
(٢) والصواب : أنّ ولاية زياد على «فارس» كانت من قبل ابن عباس والي البصرة .

الباب الثالث والستّون

في عدله [عليه السلام] في أحكامه، وقوّته في الله، وإنصافه

[روى الطبري في آخر سيرة عليّ عليه السلام من تاريخه: ج٥ ص١٥٦، قال]:

حدثنا يونس بن عبد الأعلى[(١)] قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني ابن أبي ذئب عن عبّاس بن الفضل مولاً لبني هاشم عن جدّه أبي رافع[(٢)] أنه كان خازناً لعليّ بن أبي طالب على بيت المال، قال: فدخل يوماً [و] وجد زينب بنته [محلاّة] بلؤلؤة من بيت المال[(٣)] كان قد عرفها، فقال رضي الله عنه: من أين [لها] هذه اللؤلؤة؟ لله عليّ أن أقطع يدها.

قال[أبو رافع]: فلمّا رأيت الجدّ منه في ذلك قلت: أما والله [إن] زينب بنت أخي أخذتها فحلّيتها[بها] وإلاّ فمن أين تقدر هذه على أخذها لولم أعطها.

قال الشعبي: وجد [عليّ عليه السلام] درعه عند يهوديّ [أو] مع رجل نصراني[(٤)] فأقبل به إلى القاضي شريح يخاصمه فلمّا جاء جلس إلى جنب شريح وقال:

---

(١) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: حدّثني يونس.. قال: أخبرنا وهب...

(٢) كذا في أصلي وفي طبعة القاهرة من تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم:

عن عباس بن الفضل مولى بني هاشم، عن أبيه، عن جدّه، ابن أبي رافع؟

وعباس هذا ذكره ابن حجر بعنوان التمييز في تهذيب التهذيب: ج٥ ص١٢٨، قال:

عباس بن الفضل بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

روى عن أبيه، [و] روى عنه ابن أبي ذئب.

(٣) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: فدخل يوماً وقد زيّنت ابنته فرأى عليها لؤلؤة.

(٤) لفظة: «أو» الموضوعة بين المعقوفين لابدّ منه، إذ المصادر مختلفة فجاء في بعضها: أنّ عليّاً عليه السلام وجد درعه عند نصراني، وفي بعضها: أنّه عليه السلام وجده بيد يهودي كما يلاحظ الطالب في الحديث: (١٢٦٢) وتعليقه من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٤٤.

ياشريح لو كان خصمي مسلمًا لما جلست إلاَّ إلى جنبه ولكنّه نصرانيٌ وقد قال رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم: إذا كنتم وإيَّاهم في طريق فاضطروهم إلى مضائقه.

ثمَّ قال: هذا درعي [لم] أبع ولم أهب. فقال النصرانيُّ: ماالدرع إلاَّ درعي وماأمير المؤمنين بكاذب.

فالتفت شريح وقال: ياأمير المؤمنين هل من بُينة؟ فضحك عليٌّ وقال: أصاب القاضي مالي بُينة. فقضى[شريح] بها للنصراني.

فمشىٰ النصراني خطوات ثمَّ رجع [و] قال: أمَّا أنا فأشهد[أن لاإله إلاَّالله ؛ وأنَّ محمدًا رسول الله و]أنَّ هذه أحكام الأنبياء الدرع والله ياأمير المؤمنين درعك اتَّبعت الجيش وأنت منطلق إلى صِفّين فطرحت[ظ] من بعيرك الأورق [فأخذته] فقال له[عليٌّ عليه السلام] : أمَّا إذا أسلمت فهي لك. وحمله على فرس[1].

وأمَّا قوَّته[عليه السلام] في الله فذكر ابن إسحاق في السيرة عن أبي رافع/١٠٠/أ/ مولىٰ رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع عليٌّ حين بعثه رسول الله ﷺ برايته[إلى حصن خيبر] فلّما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول عليٌّ بابًا كان عند الحصن فتترّس به فلم يزل بيده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد[علىٰ] أن نقلب ذلك الباب فلا نقدر على قلبه[2][ورواه ابن عساكر في الحديث: «٢٦٨» من ترجمة عليٌّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١؛ص ٢٢٤؛ وأبو الخير القزويني في الباب«٣٨» من كتاب الأربعين المنتقى والحموئي في الباب: «٥٨» من السمط الأوَّل من فرائد السمطين: ج ١؛ ص ٢٦١ط بيروت].

---

(١) وفي بعض المصادر ومنها تاريخ دمشق زيادة عمّا هنا وهذا لفظها: قال الشعبي: فأخبرني من رآه و [أنه] يقاتل مع عليّ يوم النهروان.

(٢) أي على تقليبه، وقلب الشيء تحويله عن وجهه أو من حالته. جعل ظاهره باطنه والقلب على زنة الضرب، مصدر «قلب» على زنة ضرب وبابه.

الباب الرابع والستّون

في جوده وكرمه [عليه السلام]

روى الحافظ ابن عساكر[في الحديث ١٣٣١ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص ٣٠١ ط٢ بسند] يرفعه إلى الأصبغ[بن نباتة] قال: جاء رجل إلى عليّ رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك فإن قضيتها حمدت الله وشكرتك وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك.

[فـ]قال[له]عليّ رضي الله عنه: اكتب حاجتك على الأرض فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤآل على وجهك. فكتب[الرجل]: إنّي محتاج. فقال عليّ: [عليّ] بحُلّة. فأتي بها فأخذها الرجل ولبسها وقال:

كَسَوتَني حُلّةً تُبلىٰ محاسنُها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حُللاً
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمةً ... ولست تبغي بما قد قلته بدلاً
إنّ الثناء ليُحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يُحيي نَداه السهلَ والجبلا
لاتزهد الدهر في خير تواقعه ... فكُلُّ شخص سَيُجزىٰ بالذي عملا

فقال عليّ: [عليّ] بالدنانير. فأتي بمائة دينار فدفعها إليه؛ قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين حُلّة ومائة دينار؟! قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم يقول: انزلوا الناس منازلهم وهذه منزلة هذا الرجل عندي(١).

---

(١) ورواه الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين الفقيه بزيادة في ذيله في الحديث: (١٠) من المجلس: (٤٦) من أماليه، وقال في ذيله:

[ثم قال أمير المؤمنين:] إنّي لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم؟!!.

الباب الخامس والستّون

في ذكر شيء من شعره [عليه السلام] يذكر على سبيل الاختصار

قال أبو بكر بن دُرَيد كتب معاوية إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ياأبا الحسن [إن] لي فضائل كثيرة كان أبي سيِّدًا في الجاهليَّة والإسلام وصرت ملكاً في الإسلام [و]صهر رسول الله ﷺ وخال المؤمنين وكاتب الوحي (١).

فقال عليٌّ: أعليَّ يفتخر ابن آكلة الأكباد ورأس الأحزاب؟ اكتب ياغلام:

محمد النبيُّ أخي وصهري — وحمزة سيِّدُ الشهداء عمِّي
وجعفر الذي يُمسي ويُضحي — يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سَكَني وعِرْسي — منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها — فأيُّكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طُرًّا(٢) — صغيرًا مابلغت أوان حلمي

---

(١) ورواه ابن عساكر في الحديث: (١٣٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣ ص٢٩٩ ط٢.
ورواه المتقي ـ نقلاً عن ابن عساكر ـ في الحديث: (٣٤٩) من فضائل أمير المؤمنين من كنز العمال ج١٥، ص١٢٠، ط٣.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في الحديث: (١٣٢٨) ـ المنقول عن ابن دريد ـ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٩٨، والحديث رواه ابن دريد في كتاب المجتنى ص٤٩ ط الهند. ولكن لم يك بمتناولي حين تحقيق هذا المقام.
وفي أصلي: «سبقتكم إلى الإسلام طفلاً ...».
وللحديث مصادر كثيرة يجد الباحث بعضها فيما علقناه على الحديث المتقدِّم الذكر من تاريخ دمشق.

فقال معاوية: اخفوا هذا الكتاب وإياكم أن يُطلع عليه[أهل] الشام فيفتتنون علي بن أبي طالب[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد ورسول الله يسمع هذه الأبيات:

أنا أخو المصطفى لاشكَّ في حسبي   مَعْهُ رُبيت وسبطاه هما ولدي
جَدي وجدُّ رسول الله منفرد   وفاطم زوجتي لاقول ذي فند
صُدقته وجميعُ الناس في بُهَم   من الضلالة والإشراك والنكد
فالحمد لله شكرًا لاشريك له   البَرِّ بالعبد والباقي بلاأمد

فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: صدقت ياعليُّ.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه[1] قال: ومن شعر علي بن أبي طالب قوله:

إذااشتملت على اليأس القلوب   وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقَّرت   وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضُّر وجهاً   ولاأغنى بحيلته الأريب
أتاكَ على قنوط منك غيث   يَمُنُّ به اللطيف المستجيب
وكلُّ الحادثات إذا تناهت   فموصول بها فرج قريب

---

(١) وفي تاريخ دمشق: فقال معاوية: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام، فيميلون إلى ابن أبي الخطاب.

وللأبيات مصادر كثيرة يجد الباحث بعضها في تعليق الحديث المتقدم الذكر من تاريخ دمشق.

(٢) ورواه ابن عساكر بسنده عن الخطيب في الحديث: (١٣٣٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٠٢ ط٢.

وأيضاً رواه ابن عساكر ـ من غير رفع إلى أمير المؤمنين ـ بسنده عن ابن دريد، في ترجمة عليّ بن إبراهيم بن عباس من تاريخ دمشق من النسخة الأردنية: ج١١، ص٨٥٩ وفي مختصره: ج١٧، ص١٩٥، ط١.

وأشار محققه في هامشه أن القالي رواها في أماليه: ج٢ ص٣٠٣ والبغدادي في شرح ابيات المغني ج٤ ص١٩٣، وبما أنّ عليّ بن إبراهيم العلوي المترجم كان على نزعة النواصب ـ كما يعلم جليّاً من ترجمته ـ وأن أبا حاتم كان ممن أخذ معلوماته عن البخلاء المعاندين فلا ينهض حديثه لمعارضة ما رواه غيره لاسيما إذا لاحظنا عدم نسبته الأبيات إلى أحد؟!.

ومما ينسب[إليه عليه السلام] قوله:

ولا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإيّاه
فكم من جاهل أردى حكيماً حين واخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء دلالات وأشباه (١)

وسمع[عليه السلام] ناقوسًا يضرب فقال: أتدرون مايقول هذا الناقوس قالوا:لاقال: فإنّه [يقول]:

إنّ الدنيا[قد غُرتنا]فاستهوتنا و استذلتنا و استبلتنا
لسنا ندري فيهاإلاّ لوقَدمنا واستبدلنا دارًا تبقىٰ ـ جهلاً منّا ـ دارًا تفنىٰ
يابن الدنيا زن بالدنيا وزنًا وزنًا وزنًا وزنًا يابن الدنيا تفني الدنياقرنًا قرنًا[قرنًا قرنًا](٢)

---

(١) رواه أبو طالب المكي في الفصل (٤٤) من كتاب قوت القلوب: ج٢ ص٥٦.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٣٣٨) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٠٤ ط٢.

(٢)وقريباً منه رواه الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين الفقيه رفع الله مقامه في الحديث الثالث من المجلس: « ٤٠ » من أماليه ص ١٨٧ كما رواه أيضاً في باب «معنى قول الناقوس» من كتاب معاني الأخبار، ص٢٣٠،

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث السادس من الباب: « ٣٥ » من كتاب العلم من بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٢١:

[قال الصدوق]: حدّثنا صالح بن عيسىٰ بن أحمد بن محمد العجلي قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عليّ بن عليّ قال حدّثنا أبو نصر الشعراني في مسجد حيد قال: حدّثنا سلمة بن الوضاح عن أبيه عن أبي إسرائيل عن أبي إسحاق الهمداني عن عاصم بن ضمرة:

عن الحارث الأعور قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] في الحيرة إذاً نحن بديراني يضرب الناقوس، قال: فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم. قال: إنّه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول:

لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً صدقاً صدقاً
إنّ الدنيا قد غرّتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا
يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً
يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تفني الدنيا قرناً قرناً

وممّا أنشده الصولي للامام عليّ رضي الله عنه [قوله عليه السلام]:

[ألا فاصبر على الحدث الجليل ... وداو جواك بالصبر الجميل][1]
ولاتجزع وإن أعسرت يومًا ... فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولاتظنن بربك غير خير ... فإنّ الله أولى بالجميل
فإنّ العسر يتبعه يسار ... وقول الله أصدق كلّ قيل
فلو أنّ العقول تجرُّ رزقًا ... لكان الرزق عند ذوي العقول
فكم من مؤمن قد جاع يومًا ... سيُروى من رحيق سلسبيل

وعن عمرو بن العلاء عن أبيه قال: وقف علي بن أبي طالب على قبر فاطمة فبكىٰ طويلاً ثمّ أنشد متمثّلاً:

ذكرت أبا أروىٰ فبتُّ كأنّني ... بردِّ الهموم الماضيات كفيل
لكلِّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلُّ الذي قبل المماة قليل
وإنّ افتقادي واحدًا بعد واحد ... دليل على أن لايدوم خليل

[ومماينسب إليه عليه السلام أنّه قال:]

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت

= ما من يوم يمضي عنّا ... إلاّ أوهت ركنآ منّا
قد ضيّعنا دارآ تبقىٰ ... واستوطنّا دارآ تفنىٰ
لسنا ندري ما فرّطنا ... فيها إلاّ لو قدّمنا!!!

قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصارىٰ يعلمون ذلك ؟ قال : لو علموا ذلك لما اتّخذوا المسيح إلهًا من دون الله .

قال [الحارث] : فذهبت إلى الديراني فقلت له : بحقّ المسيح عليك لمّا ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها ؛ قال : فأخذ يضرب وأنا أقول [مافسّره أمير المؤمنين عليه السلام] حرفاً حرفاً حتّى بلغ إلى موضع : « إلاّ لو قد متنا » فقال : بحقّ نبيّكم من أخبركم بهذا ؟ قلت : هذا الرجل الذي كان معي أمس . فقال : وهل بينه وبين النبي من قرابة ؟ قلت : هو ابن عمّه . قال : بحقّ نبيّكم أسمع هذا من نبيكم ؟ قلت : نعم . فأسلم ثمّ قال لي : والله إنّي وجدت في التوراة أنّه يكون في آخر الأنبياء نبيٌّ وهو يفسّر ما يقول الناقوس .

(١)مابين المعقوفين مأخوذ مما رواه السيِّد الأمين عن هذا الكتاب ؛ فيما جمعه من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ص٧٤.

فما للمرء يصبح ذاهموم وحرص ليس يدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل ومـاأرزاقنا عنا تفوت
فيا هذا؟ سترحل من قريب إلى قوم كلامهم سكوت

ومن شعره [عليه السلام] بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:

غرّ / ١٠١ / أ / جهولاً أمله يموت من جا أجله
ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله
وما بقاء آخر قد غاب عنه أوّله
والمرء لايصحبه في القبر إلاّ عمله[١]

وله أيضًا رضي الله عنه:

من جاور النعمة بالشكر لم يجسر على النعمة مغتالها[٢]
لو شكروا النعمة زادتهم مقالة لله قد قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم لكنّما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى زوالها والشكر أبقى لها

ومن حكمه عليه السلام

أفادتني القناعة كلّ عزّ وهل عزّ أعزُّ من القناعة
فصيّرها لنفسك رأس مال وصيّر بعدها التقوى بضاعة
تحز ربحاً وتغنى عن بخيل[٣] وتنعم في الجنان بصبر ساعة

وله أيضًا كرّم الله وجهه:

[اصبر على مضض الإدلاج بالسحر وبالرواح إلى الحاجات بالبكر]
لاتجزعنّ ولايدخلك مضجرة فالنجح يهلك بين العجز والضجر
[إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

---

(١)والأبيات رواها أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: «٤٢» من نهج البلاغة: ج ٢ ص. ٣٢ ط الحديث بمصر

(٢) كذا في الديوان الذي جمعه السيّد الأمين، ص١٠٩، وفي أصلي: «يحسن على النعمة معنىً لها».

(٣) هذا هو الصواب المذكور في حرف العين من ديوان أمير المؤمنين ـ جمع السيد الأمين ـ ص٩١ ط١ وفي مخطوطة جواهر المطالب: «تحزن حين يغني عن بخيل».

فقلَّ من جدَّ في شيء يطالبه فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر[1]]

وله عليه السلام:

دواؤك منك وما تشعر وداؤك فيك وتستنكر[2]
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وله رضوان الله عليه:

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً
على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الإنفاق من كنز صبرها
عليك وإنظاراً إلى زمن اليسر
فإن سمحت كنت الغنيّ وإن أبت
فكلّ منوعٍ بعدها واسع العذر[3]

وله كرّم الله وجهه:

اصبر على حسد الحسود فإنّ صبرك قاتله

---

(١) رواها أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٣٤٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٨ ط٢ ومابين المعقوفين منه.

ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص ص١٢٦.

(٢) كذا في أصلي المخطوط، ورواه السيد الأمين عنه في حرف الراء من ديوان أمير المؤمنين وفيه:

دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر
وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ثمّ إنه ذكر المجلسي العظيم كلاماً عنّ السيّد الداماد رفع الله مقامه ينبغي الرجوع إليه لمناسبته للمقام كما في شرح الحديث: (٤٦) من الباب: (٨٧) من فضائل أمير المؤمنين من بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٧١.

(٣) كذا في حرف الراء من الديوان الذي جمعه السيّد الأمين نقلاً عن جواهر المطالب، وفي أصلي: «في كنز صرها ... وإنصار إلى زمن اليسر ... واسعي العذر».

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

ورآى عليه السلام رجلاً من قريش يمشي بالتبختر؟ في مشيته فقال:

يامؤثر الدنيا على دينه الثائه الحيران في قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد ابرزباب؟الموت عن حدّه
هيهات إنّ الموت ذو أسهم من يرمه يوماً بها يرده
لايشرح الواعظ صدر امرىء لم يعزم الله على رشده

وله أيضاً رضي الله عنه:

تأدب إن عبرت محل قوم وأنزل منزل الرجل الأقل
فإن رفعوك فافعل ما أرادوا وإن تركوك [قل هذا] محلّي[١]

وله أيضاً كرّم الله وجهه:

يمثّل ذو اللُّبّ في نفسه مصائبه قبل ان تنزلا
فإن نزلت بغتةً لم يرع[٢] لما كان في نفسه مثّلا
رآى الأمر يفضي إلى آخر فصيّر آخره أوّلا
وذو الجهل يهمل أيامه وينسى مصائب من قد خلا
[فإن بدهته صروف الزمان ببعض عجائبه أعولا]

(١) ما وضعناه بين المعقوفين مما يقتضيه السياق؛ وكان محله بياضاً في أصلي.

وهذه الأشطر الأربعة من الأبيات لم يذكرها السيّد الأمين رحمه الله، فيما جمعه من ديوان أمير المؤمنين عليه السّلام.

كما أنّ الكيدري رحمه الله أيضاً لم يوردها فيما جمعه من أبيات أميرالمؤمنين عليه السّلام

و إنّي أيضاً ما عثرت على مصدر لها في غير جواهر المطالب؛

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه السيّد الأمين رحمه الله في حرف اللام من ديوان أمير المؤمنين عن هذا الكتاب ثمّ قال في هامشه وفي نسخة بدله هكذا: «فإن نزلت بابه لم ترعه» أقول: ومثل ما ذكره في الهامش كان في أصلي. والأبيات أوردها سبط بن الجوزي في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص ص١٦٩.

ولو مثل الحزم في نفسه لعلّمه الصبر عند البلا[١]

وممّا ينسب إليه رضي الله عنه:

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنّني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للشرّ بالشرّ مسرج
فمن شاء تقويمي فإنّي مقوّم ومن شاء تعويجي فإنّي معوّج[٢]

وله أيضاً عليه السلام:

إنّي أقول لنفسي وهي ضيّقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبراً على شدّة الأيام إنّ لها عقبىً وما الصبر إلّا عند ذي الحسب

وله رضي الله عنه

إذا ما عرى خطب من الدهر فاصطبر فإنّ الليالي بالخطوب حوامل
وكلّ الذي يأتي به الدهر زائل سريعاً فلا تجزع لما هو زائل[٣]

---

(١) ومثله فيما جمعه السيّد الأمين من ديوان أمير المؤمنين ص١١١، ط١، وفي تذكرة الخواص: «لعلّمه الصبر حسن البلاء» وما وضع بين المعقوفين أخذ منه ومن جمع السيّد الأمين.

(٢) والأبيات نسبها أحمد بن يحيى ثعلب إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما رواها ابن عساكر بسنده عن ثعلب في الحديث: (١٣٤٦) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٠٧ ط٢.

ولكن أوردها الحافظ ونسبها إلى صالح بن جناح اللخمي الشاعر كما في ترجمته من تاريخ دمشق ج ١٧ ص-١٩٠ وفي مختصره: ج١١، ص٢٨ ط١، فراجعه وكلماته المفيدة.

وأوردها السيّد الأمين في أوّل حرف الجيم مما جمعه من أبيات أمير المؤمنين وقال: وقيل: إنّها موجودة في الديوان المنسوب إلى عنترة، المطبوع وما أحراها أن تكون [ظ] من نفس عنترة، ومن ذلك يتطرق الشك الى نسبتها إليه عليه السلام وإن كان من جيد الشعر؟!

(٣) ورواها أيضاً التنوخي في الباب: (١٤) من الفرج بعد الشدة ص٤٣٥.

ورواه السيد الأمين عنه وعن جواهر المطالب فيما أورده فيما جمعه من ديوان أمير المؤمنين ص٣١.

ومن هنا نقله السيد الأمين في حرف اللام فيما جمعه حول ديوان أمير المؤمنين ص١٠٨، ط١.

ولم يذكر المصنّف ماأنشده أمير المؤمنين عليه السلام في مرثية النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما رواه عنه عليه السلام عمر بن محمد بن خضر المعروف بـ« ملا » في الباب العاشر من كتاب وسيلة المتعبّدين

الباب السادس والستّون

فيما يروى عنه [عليه السلام] من الكلمات المنثورة المأثورة، والوصايا الجامعة، والمواعظ النافعة

فمنها ما كتب به [عليه السلام] لعامله سهل بن حنيف وهو عامله على البصرة (١)وقد بلغه أنّه توسّع في دنياه يعاتبه على ذلك ؛ وهو كتاب طويل علق بخاطري منه ماحضرني الآن في جملته :

واعلموا أنّ إمامكم قد قنع من دنياه بطمريه ؛ وتجزّىٰ [من طعمها] بقرصيه (٢)لايطعم الفلذة إلاّ في أضحيته (٣)أما والله لوشئت لتسربلت الدمقس من ديباجكم(٤)ولأكلت لباب البرّ بصدور دجاجكم ولشربت صافي الماء في رقيق زجاجكم !!!

---

(١)كذا في أصلي ؛ والصواب أنّه عليه السلام كتب به إلى عثمان بن حنيف ؛ وكان عامله على البصرة قبل فتنة طلحة والزبير .

وهذا الكتاب رواه السيد الرضي رفع الله مقامه بألفاظ أجود مما هنا؛ في المختار : « ٤٥ » من الباب الثاني من نهج البلاغة .

ورواه أيضاً العاصمي في عنوان : « وأمّا علم المكاتبة » من الفصل الخامس من كتاب زين الفتىٰ المخطوط ؛ ص ٢٢٤.

ونحن أيضاً رويناه في المختار : « ١٤ » من باب الكتب من نهج السعادة : ج ٤ ص ٣٢ ط ١

(٢) مابين المعقوفين مأخوذ ؛ من نهج البلاغة ؛ ولفظة : « تجزي » من أصلي غير واضحة .

(٣)الفلذة : القطعة من الكبد أو اللحم . والأضحيّة ـ بضمّ الهمزة وكسرها ـ : الشاة التي تضحّىٰ وتذبح بعد شروق الشمس من يوم الأضحىٰ وهو يوم النحر .

(٤) كذا في أصلي .

[أ]أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثىٰ إذاً يخصمني يوم القيامة دهم من ذكر وأنثىٰ (١) .

والله لقد رقعت مرقعتي هذه حتّى استحييت من راقعها فقال : ألقها فذو الأتن لايرضاها لبراذعه (٢) فقلت : اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرىٰ وينجلي غيابات الكرىٰ (٣) .

ثمّ قال في آخر كتابه : واعلموا أنّكم لن تستطيعوا ذلك ولٰكن سدّدوا وقاربوا (٤) .

٢ـ ومما رأيت من وصاياه [عليه السلام] لصاحبه كميل بن زياد [قوله] :

يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم (٥) ويسعوا في حاجة من هو نائم ؛ فوالذي وسع سمعه الأصوات ؛ ما من مسلم أدخل على أخيه المسلم سروراً إلاّ وخلق الله من ذلك السرور لطفاً يتبعه به حيث كان ؛ حتّى إذا نزلت به نازلة انحدر ذلك اللطف إليه كما ينحدر الماء إلى مجاريه (٦) .

٣ـ ومن حكمه المأثورة وكلماته المنثورة [قوله عليه السلام] :

كن في الفتنة كابن اللبون ؛ لاظهر فيركب ؛ ولا ضرع فيحلب(٧) .

٤ ـ [قال عليه السلام] : إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو شكراً للمقدرة عليه .

---

(١) الدهم – على زنة الفهم –: العدد الكثير ، وفي نهج البلاغة :

أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثىٰ وأكباد حرّىٰ أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ .

(٢) أي لأن يجعله براذع حُمُره ؛ والبرذعة : كساء يلقىٰ على ظهر الدابة كي تحفظها عن الجرح . والأتن ـ على زنة قفل ـ : جمع الأتان : الحمارة .

(٣) اعزب عني : ابعد عني . والسرىٰ ـ على زنة هدىٰ ـ سير الليل . والغيابة من كلّ شيء : مايسترك منه ؛ والجمع الغيابات . والكرىٰ ـ على زنة لظىٰ ـ : النعاس . السهر .

(٤) كذا في أصلي ؛ وفي نهج البلاغة : ألا وإنّكم لاتقدرون على ذلك ؛ ولٰكن أعينوني بورع واجتهاد . . .

(٥) كذا في المختار : « ٢٥٧» من قصار نهج البلاغة ؛ وفي أصلي : أن يذبحوا في المكارم؟ .

(٦) وبعده في المختار : « ٢٥٧ » من قصار نهج البلاغة : كالماء في انحداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل .

(٧) وهذا هو المختار الأوّل من قصار نهج البلاغة ؛ وله مصادر كثيرة

٥ ـ وقال عليه السلام : من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .

٦ ـ وقال [عليه السلام] : قرنت الهيبة بالخيبة ؛ والحياء بالحرمان .

٧ ـ و[قال عليه السلام] : الفرصة تمرُّ مرَّ السحاب ؛ فانتهزوا فرص الخير •

٨ ـ وقال رضي الله عنه : [يا ابن آدم] إذا رأيت ربَّك تعالىٰ يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره.

٩ ـ وقال [عليه السلام] : ما أضمر أحد شيئاً /١٠٢/ب/إلاَّ وظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

١٠ ـ وقال [عليه السلام] : إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقىٰ

١١ ـ وقال [عليه السلام] : لسان العاقل في قلبه وقلب الأحمق في لسانه .

١٢ ـ وقال [عليه السلام] : سيِّئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك .

١٣ ـ وقال [عليه السلام] : قدر الرجل على قدر همَّته ؛ وصدقه على قدر مروءته ؛ وشجاعته على قدر أنفته ؛ وعِفَّته على قدر غيرته .

١٤ ـ وقال [عليه السلام] : عيبك مستور ماأسعدك جَدُّك.

١٥ ـ [وقال عليه السلام] : أولىٰ الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة

١٦ ـ وقال [عليه السلام] : لاغنىٰ كالعقل ولا فقر كالجهل ؛ ولا ميراث كالأدب ؛ ولا ظهر كالمشاورة .

---

٥ ـ وهو المختار « ١١ » من قصار نهج البلاغة .

٦ ـ وهو المختار : « ٢٢ و٣٨٩ » من قصار نهج البلاغة .

٧ ـ كذا في المختار : « ٢١ » من قصار نهج البلاغة ؛ وفي أصلي تصحيف .

٨ ـ وهذا هو المختار : « ٢٥ » من قصار نهج البلاغة بمغايرة في بعض المفردات .

٩ ـ ومثله في المختار : « ٢٦ » من قصار نهج البلاغة .

١٠ ـ ومثله في المختار : « ٢٨ » من قصار نهج البلاغة .

١١ ـ وفي المختار : « ٤٠ » من قصار نهج البلاغة : لسان العاقل وراء قلبه ؛ وقلب الأحمق وراء لسانه .

١٢ ـ ومثله في المختار : « ٤٦ » من قصار نهج البلاغة .

١٣ ـ ومثله في المختار : « ٤٧ » من قصار نهج البلاغة .

١٤ ـ ومثله في المختار : « ٥١ ـ » من قصار نهج البلاغة .

١٥ ـ ومثله في المختار : « ٥٢ » من قصار نهج البلاغة .

١٦ ـ ومثله في المختار : « ٥٤ » من قصار نهج البلاغة ؛ غير أنّ فيه : ولا ظهير كالمشاورة . وأيضاً قريباً منه رواه السيِّد الرضي رفع الله مقامه في المختار « ١١٣ » من قصار نهج البلاغة .

١٧ ـ وقال [عليه السلام] : الشفيع جناح الطالب .

١٨ ـ و[قال عليه السلام] : أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .

١٩ ـ وقال [عليه السلام] : فقد الأحبّة غربة ؛ وفوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها .

٢٠ ـ وقال [عليه السلام] : لا ترى الجاهل إلاّ مفرطاً أو مفرّطاً .

٢١ ـ وقال [عليه السلام] : أنفاس المرء خطاه إلى أجله .

٢٢ ـ و[قال عليه السلام] : الحكمة ضالّة المؤمن ؛ فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق .

٢٣ ـ وقال [عليه السلام] : قيمة كلّ امرىءٍ ما أحسنه .

٢٤ ـ وقال عليه السلام: من أصلح مابينه وبين الله أصلح الله مابينه وبين الناس؛ ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ؛ ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

٢٥ ـ وقال[عليه السلام]: ربّ عالم قتله جهله وعلمه معه لاينفعه.

٢٦ ـ وقال[عليه السلام]: لقد عُلق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب مافيه وهي القلب وله موادٌ من الحكمة وأضداد من خلافها: فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع!! وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص! وإن ملكه اليأس قتله الأسف! وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ! وإن أسعده الرضا نسي التحفّظ! وإن غاله الخوف

---

١٧ ـ ومثله في المختار : « ٦٣ » من قصار نهج البلاغة .

١٨ ـ ومثله في المختار : « ٦٤ » من قصار نهج البلاغة .

١٩ ـ ومثله في المختار : « ٦٥ ـ ٦٦ » من قصار نهج البلاغة .

٢٠ ـ ومثله في المختار : « ٧٠ » من قصار نهج البلاغة .

٢١ ـ وفي المختار : « ٧٤ » من قصار نهج البلاغة : نفس المرء خطاه إلى أجله .

٢٢ ـ ومثله في المختار : « ٨٠ » من قصار نهج البلاغة ؛ وقريب منه أيضاً في المختار : « ٧٩ » منه .

٢٣ ـ وفي المختار : « ٨١ » من قصار نهج البلاغة : قيمة كلّ امرىءٍ ما يُحْسِنه .

٢٤ ـ ومثله في المختار « ٨٩ » من قصار نهج البلاغة .

٢٥ ـ ومثله في المختار : « ١٠٧ » من قصار نهج البلاغة .

٢٦ ـ ومثله في المختار : « ١٠٨ » من قصار نهج البلاغة .

شغله الحذر! وإن اتَّسع له الأمن استلبته الغِرَّة! وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع! وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى! وإن عُضته الفاقة شغله البلاء! وإن جهده الجوع قعد به الضعف! وإن أفرط به الشبع كَظّته البطنة[1] فكلُّ تقصير به مضرٌّ وكلُّ إفراط له مفسد.

٢٧ - وقال[عليه السلام]: كم من مستدرج بالإحسان إليه؛ ومغرور بالستر عليه؛ ومفتون بحسن القول فيه ومابتلى الله عبدًا بمثل الإملاء له.

٢٨ - وقال[عليه السلام]: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه؛ فيفوته الغِنىٰ الذي طلب[2] فيعيش في الدنياعيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء!!

٢٩ - وقال[عليه السلام]: إنَّ لله ملكًا ينادي كلَّ يوم: لدوا للموت [واجمعوا للفناء] وابنوا للخراب.

٣٠- وقال[عليه السلام]: الدنيا دار ممرٌّ إلى دار مقرٌّ والناس فيها رجلان: رجل باع[فيها] نفسه فأوبقها أو شرىٰ الآخرة فاعتقها[3].

٣١- وقال[عليه السلام]: من أعطي أربعًا لم يحرم أربعًا: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن سأل التوبة لم يمنع من القبول، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم من المغفرة ومن أعطي الشكر لم يمنع الزيادة.
[قال المصنف:] وتصديق ذلك في كتاب الله تعالىٰ: ﴿ادعوني استجب لكم﴾[٦٠/غافر: ٤٠].

---

(١) البطنة: الامتلاء المفرط من الأكل. وكظّته البطنة: ملأته حتى يضيق به النفس ولا يطيق التنفس. أثقلته وكربته: والفعل من باب «مدّ» وعلى زنته.

٢٧ - ومثله في المختار: « ١١٦ » من قصار نهج البلاغة.

٢٨ - وقريب منه - بزيادات في ذيله - في المختار: « ١٢٦ » من قصار نهج البلاغة.

(٢) وفيه: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب . . . الا وإنّ.

٢٩ - ومثله في المختار: « ١٣٢ » من قصار نهج البلاغة.

(٣) كذا في أصلي؛ وفي المختار « ١٣٣ » من قصار نهج البلاغة: رجل باع فيها نفسه فأوبقها؛ ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.

٣١ - ومثله - أو قريب منه - في المختار: « ١٣٥ » من قصار نهج البلاغة.

وقال في الإستغفار: ﴿ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثمَّ يستغفر الله يجد الله توَّابًا رحيمًا﴾[١١٠/النساء: ٤].

و[قال] في الشكر: ﴿ولئن شكرتم لأزيدنَّكم﴾[٧/إبراهيم: ١٤].

و[قال] في التوبة: ﴿إنَّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثمَّ يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيمًا﴾[١٧/النساء: ٤].

٣٢- ورُوِي عنه عليه السلام أنَّه قال لبعض نوَّابه: أيُّها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع عنك الإدلال بدولتك والإغترار بصولتك فإنَّ الدنيا دار غرور والدهر غيور والمرء فيه مزنة صيف أو نوم بطيف[١].

ألا و إنَّ أسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشتدَّ[ت بهم] رعايته[٢] فلا تكن ممن ساءت رعايته ولاتكن ممن يحبُّ العاجلة ويبغيها ويذر الآخرة ويلغيها فلا يهنأ بإنسان وكما تدين تدان[٣].

٣٣- وقال[عليه السلام]: الزمان أجور والدهر أقصر من أن يديم على أحد نعمةً؛ فإذا أعطي العبد نعمةً فليكن فكره في انتهاز الفرص وتقليد المنن لأعناق الرجال[٤].

٣٤- وقال[عليه السلام]: إنَّ أخيب الناس سعيًا وأخسرهم صفقةً من أخلق بدنه في آماله وشغل بها عن معاده ومآله؛ ولم توافقه الأقدار على مراده وقدم على آخرته بغير زاده.

٣٥- وقال رضي الله عنه: من كرمت خصاله وجب وصاله؛ ومن حسنت مساعيه طابت مراعيه[٥] ومن سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد.

---

٣٢ - لاعهد لي بمصدر للكلام.

(١) لعلَّ هذا هو الصواب؛ ورسم الخطِّ من أصلي غير واضح. وكأنَّ فيه: أو نومة طيف.

(٢) الظاهر انَّ هذا هو الصواب؛ ورسم الخطِّ من أصلي غير واضح.

(٣) لعلَّ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: فلا يهنأ بإنسان ....

٣٣ - لاعهد لي بمصدر للكلام.

٣٤ - وقريب منه في المختار: ٤٣٠، وما قبله من قصار نهج البلاغة

٣٥ - لاعهد لي بمصدر للكلام.

٣٦-وسُئلَ رضي الله عنه: ما الفقر؟ قال: الإستقلال لما في يدك وشدّة الطمع لما في أيدي الناس ؛ وتمام الفقر من يذلُّ [نفسه] لمن يطمع فيما عنده؛ وأفقر من هذا من أنزل حاجته لغير الله.

٣٧- وقال[عليه السلام]: أحسن إلى من شئت تكن أميره ؛ واستغن عُمن شئت تكن نظيره؛ واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

٣٨-وقال[عليه السلام]: عجبت لمن يحتمي من الطعام والشراب مخافة الأسقام كيف لايحتمي من الذنوب مخافة النيران.

٣٩- وقال[عليه السلام]: أربعة تضحك من أربعة : القدر من الحذر والأجل من الأمل والرزق من الحرص والولاية من العزل.

٤٠ - وقال[عليه السلام]: الأضداد لاتتفق والأشكال لاتفترق؛ والناس كالشجر؟شرابه واحد والثمر مختلف؛ والعوافي مجهولة فإذا فقدت عرفت [و]إنّما تعرف النعمة بمقامات قصدها؟.

٤١- وقال[عليه السلام]: تأدبوا بآداب الله التي دعاكم إليها وأمركم بحفظها واتّبعوا العقلاء ؟ وخذوا عنهم العلم والتدبير ولتكن شهواتكم منصرفةً إلى طلب الحمد واستحقاق المدح ولاتصرفوها إلى السرور ومفاتيح الأمل.

٤٢- وقال[عليه السلام]: استعينوا بذوي العقول ترشدوا ولاتخالفوهم تندموا.

٤٣- وقال[عليه السلام] لشابٍّ: لاتتواهن في[طلب] العلم [فإنّك] إن لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاوة الجهل.

٤٤-[وقال عليه السلام:] الدنيا دُوَلٌ فما كان لك منها أتاك على ضعفك؛ وما كان

٣٦- لا أعهد للكلام مصدراً.

٣٧- للكلام مصادر، ورواه البيهقي مسنداً كما في ذيل الحديث (٩) من الباب: (٢٤) من مناقب الخوارزمي ص٢٦٥ ط الغريّ.

٣٨ - وهذا الكلام نسبه بعضهم إلى الإمام الحسن عليه السلام .

٣٩-٤٣- لا عهد لي بمصدر للفقرات الخمس هذه.

٤٤ - وقريب منه جداً في ذيل المختار : « ٧٢ » من الباب الثاني من نهج البلاغة ؛ وإليك صدره : =

عليك لم تستطع أن تدفعه عنك بقوّتك.

٤٥ ـ وقال عليه السلام: [من أراد] العشـرة بغير مال والنصرة بغير سلطان والعِزّة بغير رجال فلينتقل من ذُلّ المعصية إلى عِزّ الطاعة.

٤٦ ـ وقال رضي الله عنه: ثلاث من كنّ فيه عاش حميداً ومات شهيداً: مجانبة أهل الريب، وكفّ الأذى وحسن الأدب.

٤٧ ـ وقال [عليه السلام] لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجي التوبة بطول الأمل[١] ينْهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو منهم[٢] يقول في الدنيا بقول الزاهدين / ١٠٤ / أ / ويعمل فيها بعمل الراغبين[٣] إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع [منها] لم يقنع[٤] يعجز عن

= أمّا بعد فإنّك لست بسابق أجلك، ولا مرزوق ماليس لك، واعلم بأنّ الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، وأنّ الدنيا دار دُوَل ...

٤٥ـ وقريباً منه رواه اليعقوبي في أواسط سيرة أمير المؤمنين من تاريخه: ج٢ ص١٩٦، قال: وقال عليه السلام: من كان يريد العزّ بلا عشيرة، والنسـل بلا كثرة؟ والغنى بلا مال فليتحولّ من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة.

٤٦ ـ لا عهد لي بمصدر للكلام.

٤٧ـ ورواه السيّد الرضي بمغايرة طفيفة تقديم وتأخير عما هنا في المختار: «١٥٠» من الباب الثالث من نهج البلاغة.

ورواه بنحو الايجاز منصور بن الحسين الوزير الآبي المتوفى عام: (٤٢١) ـ في الحديث: (١٧) ممّا أختار من كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نثر الدرر: ج١، ص٢٧٧ ط١.

(١) كذا في المختار: «١٥٠» من قصار نهج البلاغة، وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه. وأمّا أصلي هذا، فمن قوله: «ترجّي التوبة» إلى هاهنا، الأفعال مذكورة فيها بالتأنيث: تأمر. تنهى ووو

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة، وفي أصلي: «وتبتغي ... وتأمر ... وتحبّ الصالحين ولا تعمل عملهم، وتبغض المبغضين وأنت منهم ...»

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في المختار: (١٥٠) من قصار نهج البلاغة، وفي أصلي: «تقول في الدنيا بقول الزهادين؟ وتعمل فيها عمل الراغبين».

(٤) كذا في المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة، وما بين المعقوفين أيضاً منه، وفي أصلي: «إن أعطي بها لم يشبع».

شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، إن سقم ظلّ نادماً، وإن صحّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرّاً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً، تغلبه نفسه على ما يظنّ، ولا يغلبها على ما يستيقن[١]. إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط ووهن، يقصّر إذا عمل، ويلحف إذا سأل[٢] إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوّف التوبة. [وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة] يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ [في] الموعظة ولا يزدجر[٣] فهو بالقول مدلّ، ومن العمل مقلّ، ينافس فيما يفنى وينافس فيما يبقى يرى الغُنْم مَغرماً والغرم مغنماً[٤] يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم معصية غيره، ويستقلّ ما أكثر من الذنوب لنفسه، [و]يستكثر من طاعته ما يستحقره من طاعة غيره[٥] فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللهو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء مرشد لغيره مغوٍ لنفسه، فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربّه[٦] ولا يخشى ربّه في خلقه!!!

٤٨ ـ [وقال عليه السلام:] كم من مستدرج بالأحسان إليه ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه!! وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له.

٤٩ ـ وقال رضي الله عنه: عشر كلمات[إذا] يفقهها العاقل يمنع الجاهل جهله وهي:

لاتقعد عند من لايشتهيك، ولاتعاشر من لايساويك، ولاتشكو الفقر لمن

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لنهج البلاغة، وفي أصلي: «ولا يعلمها على ما يستيقن».

(٢) كذا في أصلي وفي نهج البلاغة: «ويبالغ إذا سأل . . .».

(٣) ما بين المعقوفات مأخوذ من المختار: (١٥٠) من قصار نهج البلاغة، وفيه: «ويبالغ في الموعظة ولا يتّعظ».

(٤) كذا في المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة، وفي أصلي: «يرى العزم معتماً؟ والعزم مغرماً؟».

(٥) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه؟ ويستكثر من طاعته ما يحقر، من طاعة غيره . . .».

(٦) كذا في المختار: (١٥٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وفي أصلي: «ويخشى الخالق من غير ربّه؟ ولا يخشى ربّه في خلقه؟».

٤٨ ـ ومثله في المختار: (١١٦) من قصار نهج البلاغة. والإملاء: الإمهال.

٤٩ـ لاعهد لي بمصدر لصدر الكلام، وأمّا ذيله فقد جاء في مصادر.

لايغنيك؛ ولاتتكلم بما لايعنيك؛ الزم الصمت تعد في فضلك عاقلاً وفي عقلك حكيمًا وفي حكمك كريمًا[1].

إيّاك وفضول الكلام فإنّه يحرك من عدوّك كلّ ساكن ويكن من صديقك ماظهر[2]

اليوم الرهان وغدًا السباق والرابح من دخل الجنة والخاسر من دخل النار.

وعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر.

٥٠ ـ وروي أنّه عليه السلام قال: قلت: [يا] رسول الله علّمني الزهد. [فـ] قال: ياعليُّ مثّل الآخرة بين عينيك والموت في قلبك؛ ولاتنس موقفك بين يدي الله؛ وكن من الله على وجل وأدِّ فرائضه ، واكفف [وجهك] عن محارمه[3] ونابذ هواك؛ واعتزل عن الشكّ والشبه والحرص والطمع؛ واستعمل التواضع والنصفة وحسن الخلق ولين الكلام؛ واخضع لقبول الحقّ من حيث ورد عليك؛ واجتنب الكبر والرياء ومشية الخيلاء؛ ولاتستصغر نعم الله وجازها بالشكر؛ واحمد الله على كلّ حال؛ وانصف من ظلمك؛ وصل من قطعك؛ وأعط من حرمك؛ وأحسن إلى من أساء إليك؛ وليكن صمتك تفكرًا ونظرك اعتبارًا؛ وتجنّب الريب مااستطعت؛ وعاشر الناس بالحسنىٰ ونابذ هواك واعتزل؟واصبر على النازلة؛ واستهن بالمصيبة؛ وأطل الفكر في المعاد واجعل شوقك إلى الجنة؛ واستعذ بالله من النار؛ وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر؛ ولاتأخذك في الله لومة لائم؛ وخذ من الحلال ماأمكنك؟ وجانب الشحّ والمنع والسرف؛ واعتصم بالإخلاص والتوكل؛ ودع الظنّ وابن على أساس اليقين؛ وميّز مااشتبه عليك بعقلك فإنّه حجّة الله عليك وبرهانه عندك ووديعته قبلك.

فذلك أعلام الزهد ومناهجه؛ والعاقبة للمتّقين وقد خاب من افترىٰ ولايظلم ربّك أحدًا.

---

(١) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «تعدّ في فضلك عاقل ... حكيم ... كريم ...».

(٢) كذا في أصلي.

٥٠ـ معاني هذا الفصل متكرّر في كلم أمير المؤمنين عليه السلام ولكن ألفاظه غير معهودة لي.

(٣) ما بين المعقوفين ـ أو ما في معناه ـ زيادة يقتضيها السياق.

٥١ ـ وقال رضي الله عنه: لايزهدنّك في المعروف كفر من كفره؛ فقد شكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء.

٥٢ ـ وقال كرّم الله وجهه: القناعة نعمة جسيمة[وعطيّة] عظيمة(١)وعيش صافي ورزق واسع وحصن منيع؛ وألفة دائمة ودعة للنفس؛ وصيانة للعرض؛ وحياة طيّبة وسلامة وعاقبة.

٥٣ ـ وقال[صلوات الله عليه]: ...... الله خير عبادة(٢)ومن لايرحم لايرحم ومن أحبّ أن يطاع فليسأل مايستطاع.

٥٤ ـ وقال عليه السلام: ترك الذنب أفضل من التوبة(٣)[و] سعة الخلق يطيب العيش [و]الإنبساط يزيل الوحشة ويسّهل الألفة ويطيب القلب؛ ويولد الحبّ؛ [و] إدمان العتاب يفسد المودّة و يؤل [إلى] الملل؛[و] كثرة النوم والكسل تورث الفقر؛ [و] العبادة تميت الشهوة؛[و] الكرم حارس الأعراض [و] الحلم زيادة في العقل؛ [و] المودّة قرابة مستفادة؛[و]التدبير قبل العمل أمان من الندم/١٠٥/ أ / [و] خير الثناء ماكان من الأخيار؛[و] خير السخاء ماوافقت وقت الحاجة[و] أفضل العفو ماكان عن قدرة؛[و] أظلم الناس من ظلم لغير[ظالمه](٤)[و]أخسّ الناس من ظلم من هو دونه؛ [و]حسن الخلق أحسن رفيق؛[و] من أطلق طرفه كثر أسفه؛[و]من قمع شهوته صان عرضه وعظم عند الناس قدره.

---

٥١ ـ وفي المختار: «٢٠٤» من الباب الثالث من نهج البلاغة: لايزهدنّك في المعروف من لايشكره لك؛ فقد يشكرك عليه من لايستمتع [بشيء] منه؛ وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر؛ والله يحبّ المحسنين.

(١) لاعهد لي بمصدر للكلام، وما وضعناه بين المعقوفين زيادة منّا يقتضيه السياق، ويقدره كان غير مقروء من أصلي كما أنّ قبل قوله: «للنفس» كلمتان غير مقروئتين لوقعها تحت التلزيقة.

(٢) بقدر ما أبقيناه بياضاً كان ألفاظ أصلي غير مقروء.

٥٣ـ لاعهد لي بمصدر للكلام.

٥٤ـ لم أعهد مصدراً للكلام بهذا السياق.

(٣) والظاهر أنّ هذا هو الصواب؛ ورسم الخطّ من أصلي غير واضح؛ وفي المختار: «١٧٠» من قصار نهج البلاغة: ترك الذنب أهون من طلب المعونة ؟

(٤) لعلّ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: أظلم الناس من ظلم لغيره ؟

٥٥ ـ وقال كُرم الله وجهه: الهوىٰ عدم العقل؛ [و]الطمع فقر العلماء.

٥٦ ـ [وقال عليه السلام:] كن حذرًا من الكريم إذا أهنته؛ ومن العاقل إذا ظلمته؛ ومن الأحمق إذا مازحته؛ ومن الفاجر إذا عاشرته[1].

٥٧ ـ وقال رضي الله عنه: لاكنز أنفع من العلم ولاعزَّ أنفع من الحلم؛ ولاشرف أحسن من التقوىٰ ولاعلم أفضل من الفكر؛ ولادواء أفضل من الرفق؛ ولارسول أعدل من الحقّ؛ ولادليل أوضح من الصدق؛ ولاحارس أفضل من الصمت.

ولاتبذل وجهك لمن لايعرف قدرك؛ ولاتسأل لئيمًا فهو الموت الأكبر.

٥٨ ـ وقال عليه السلام: بالشكر تدوم النعم؛ وبالكفر زوالها ، وخير القول أصدقه.

٥٩ ـ وقال[عليه السلام]: عُود لسانك الصدق [وقولك] الوفاء تطمئنُّ إليك القلوب؛ والزم التواضع تكن عند الله مقبولاً وعند الناس محبوبًا.

٦٠ ـ وقال[عليه السلام]: قيمة كلّ امرىءٍ ماأحسنه؛ والمرء مخبوء تحت لسانه.

[و] من عذب لسانه كثرت إخوانه.

لو كُشِف الغطاءماازددت يقينًا.

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

ماهلك امرؤ عرف قدره؛[و] من عرف نفسه فقد عرف رّبه.

بَشر مال البخيل بحادث أووارث.

٥٥ـ لاعهد لي بمصدر للكلام على هذا السياق .
(١) لعلّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي : ومن العاجز. . .
٥٦ـ لم أعهد للكلام على هذا النهج مصدراً .
٥٧ـ وبعض هذا الكلام جاء في نهج البلاغة وغيره .
٥٨ـ بعض هذا الكلام رأيته في مصدر آخر ذهب عن بالي .
٥٩ـ لاعهد لي بالكلام على هذا السياق .
٦٠ـ أكثر فقرات هذا الكلام جاء مبعثراً في قصار نهج البلاغة .

٦١ ـ [وقال عليه السلام :] لا تنظر إلى من قال، و [لكن] انظر إلى ما قال (١).

٦٢ ـ لاظفر مع بغي ولاتابع مع كبر؛ ولابِرَّ مع شُحٍّ ولاصحَّة مع نهم ؛ ولاشرف مع سوء أدب؛ ولامحبَّة مع مراء؛ ولاسؤدد مع انتقام؛ ولاراحة لحسود ؛ ولاصواب مع ترك المشورة؛ ولامروءة لكذوب؛ ولاوفاء لملوك.

ولاكرم أعزُّ من التقوىٰ ولاشرف أعلىٰ من الإسلام؛ ولامعقل أمنع من الورع؛ ولاشفيع أنجح من التوبة؛ ولاكنز أغنىٰ من القناعة؛ ولالباس أجمل من العافية؛ ولاداء أعنىٰ من الجهل؛ ولامرض أضنىٰ من قِلَّة العقل.

٦٣ ـ وقال رضي الله عنه: لسانك يقتضيك ماعُودته، والمرء عدوٌّ ماجهل(٢).

٦٤ ـ [وقال عليه السلام :] رحم الله امرءًا عرف قدره ولم يتعدَّ طوره(٣)

٦٥ ـ [وقال عليه السلام :] إعادة الإعتذار تذكير للذنب.

[وقال عليه السلام :] لا ظهير كالمشورة؛ والنصح بين الملأ تقريع(٤).

٦٦ ـ [وقال عليه السلام :] إذا تمَّ العقل نقص الكلام.

٦٧ ـ [وقال عليه السلام :] الشفيع جناح الطالب[و] لحاف المرء من ذله (٥).

---

(١) هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي في كلتي الفقرتين : من قال ...

٦١ ـ كثير من هذه الفقرات ورد في نهج البلاغة وغيره .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للمختار العاشر من قصار نهج البلاغة ؛ وفي أصلي تصحيف .

(٣) الطور: القدر والحدُّ .

(٤) كذا في أصلي؛ والفقرة الأولى من الكلام جاءت في المختار: « ٥٤ » من قصار نهج البلاغة هكذا:

ولا ظهير كالمشاورة . . .

وأمَّا الفقرة الثانية المذكورة هنا؛ فلم أتذكَّر مصدراً له.

٦٧ ـ ومثله في المختار: « ٧١ » من قصار نهج البلاغة .

(٥) كذا في أصلي؛ والظاهر أنّ اللحاف بمعنى الإلحاف والإلحاح .

وهذه الجملة لم أعهد له مصدراً؛ وأمَّا الجملة الأولى من الكلام فقد جاء مثله في المختار: « ٦٣ » من قصار نهج البلاغة .

٦٨ ـ [وقال عليه السلام:] نعمة الجاهل كروضة على مزبلة .

٦٩ ـ [وقال عليه السلام:] الجزع عند البلاء تمام المحنة [و] الجزع أتعب من الصبر .

٧٠ ـ [وقال عليه السلام:] أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة.

٧١ ـ [وقال عليه السلام:] من طلب مالايعنيه فاته مايعنيه؛ [و] السامع للغيبة أحد المغتابين .

٧٢ ـ [وقال:] المزاح يثير العداوة؛ [و] الذلُّ مع الطمع؛ والراحة مع اليأس؛ [و] من كثر مزاحه لم يخل من خفّة عليه واستخفاف به.

٧٣ ـ [وقال عليه السلام:] عبد الشهوة أذلُّ من عبد الرقّ؛ [و] الحاسد مغتاض على من لاذنب له .

٧٤ ـ [وقال عليه السلام:] كفى بالظفر شفيعًا للمذنب .

٧٥ ـ [وقال عليه السلام:] رُبَّ ساع فيما يضرُّه.

٧٦ ـ [وقال عليه السلام:] لاتتكل على المُنى فإنّها بضائع النوكى؛ [و] اليأس حرٌّ والرجاء عبد .

٧٧ ـ [وقال عليه السلام:] من نظر اعتبر؛ [و] العداوة شغل شاغل

٧٨ ـ [وقال عليه السلام: و] القلب إذا أكره عمي [و] الأدب صورة العقل؟

---

٧٥ ـ هذه الجملة قد وردت في أواخر كتابه عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام؛ المذكور في المختار: «٣١» من الباب الثاني من نهج البلاغة .

٧٦ ـ وهذا قد تكرّر ذكره في كلمه عليه السلام؛ وقد ذكر في المختار: «٣١» من باب الكتب من نهج البلاغة؛ كما ذكر أيضاً في وصيّته عليه السلام إلى محمد بن الحنفيّة؛ كما في المختار: «١١» من باب الوصايا؛ من نهج السعادة: ج٧ ص ٢٤٧ .

٧٧ ـ كذا في أصلي؛ وفي المختار: «٢٠٨» من قصار نهج البلاغة: ومن اعتبر أبصر .

٧٨ ـ وفي المختار: «١٩٣» من نهج البلاغة: «القلب إذا أكره عمي» وبقيّة الكلام المذكور هاهنا؛ لم أعهد لها مصدراً .

٧٩ ـ [وقال عليه السلام:] لاحياء لحريص ؛[و] من لانت أسافله صلبت أعاليه .

٨٠ ـ [وقال عليه السلام:] السعيد من وُعِظ بغيره.

٨١ ـ [وقال عليه السلام:] الحكمة ضالّة المؤمن.

٨٢ ـ الشَرَهُ جامع للمساوىء .

٨٣ ـ [وقال عليه السلام:] كثرة الخلاف شقاق.

٨٤ ـ [وقال عليه السلام:] رُبَّ أمل خائب وطمع كاذب؛ رُبَّ رجاء يؤدي إلى الحرمان [و] رُبَّ ربحٍ يؤدي إلى الخسران .

٨٥ ـ [وقال عليه السلام:] البَغْيُ سائق إلى الحين؛ في كلّ جُرعةٍ شَرقة ومع كلّ أكلة غصَّةٌ.

٨٦ ـ [وقال عليه السلام:] من أكثر فكره في العواقب لم يشجع.

٨٧ ـ [وقال عليه السلام:] إذا حَلت المقادير بطل الحذر .

٨٨ ـ [وقال عليه السلام:] الإحسان يقطع اللسان.

٨٩ ـ [وقال عليه السلام:] الشرف بالعِفّة والأدب لابالأصل والحسب[و] أكرم

---

٨٠ ـ هذه الجملة مذكورة في ضمن المختار: «٨٦» من نهج البلاغة .
٨١ ـ هذه الحكمة من مشاهير حِكَمه عليه السلام؛ ولها مصادر وأسانيد .
٨٢ ـ كذا في أصلي؛ وفي آخر المختار: «٣٧١» من قصار نهج البلاغة: «والشَرَهُ جامع لمساوىء العيوب» .
٨٤ ـ كثير من هذه الفقرات مذكور في كتابه عليه السلام إلى الإمام الحسن وهو المختار: «٣١» من باب الكتب من نهج البلاغة .
٨٥ ـ ببالي أنّ هذه الفقرة قد جاءت منقولة عنه عليه السلام في عدّة مصادر؛ ولكن لم يتيسّر لي المراجعة .
وفي أوّل المختار: «١٤٥» من نهج البلاغة: «مع كلّ جرعة شرق؛ وفي كلّ أكلة غصص» .
٨٨ ـ كذا في أصلي؛ وفي أواخر عهده عليه السلام إلى الأشتر؛ في المختار: «٥٣» من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة: «فإنّ المنّ يبطل الإحسان» .
٨٩ ـ وهذا الكلام معنى قد جاء عنه عليه السلام مكرّراً .

النسب حسن الأدب.

٩٠ ـ[وقال عليه السلام:] أفقر الفقر الحُمق؛ وأوحش الوحشة العُجب؛ وأغنى الغِنىٰ العقل.

٩١ ـ[وقال عليه السلام:] أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع .

٩٢ ـ[وقال عليه السلام:] من أبدىٰ صفحته للحقّ هلك .

٩٣ ـ[وقال عليه السلام:] إذا أملقتم فاتّجروا على الله بالصدقة .

٩٤ ـ[وقال عليه السلام:] من لان عوده كثرت أغصانه.

٩٥ ـ[وقال عليه السلام:] قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه.

٩٦ ـ[وقال عليه السلام:] من جرىٰ في ميدان أمله عثر بعنان أجله.

٩٧ ـ [وقال عليه السلام:] إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو شكر القدرة [عليه].

٩٨ ـ[وقال عليه السلام:] الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله

٩٩ ـ ودعاه رجل إلى طعامه فقال[عليه السلام]: نأتيك على أن لاتتكّلف لنا شيئًا مما ليس عندك؛ ولاتدّخر ماعندك.

---

٩٠ ـ وقريب منه جدًا جاء في المختار: «٣٨» من قصار نهج البلاغة.
٩١ ـ كذا في أصلي؛ ومثله في المختار: «٢١٩» من قصار نهج البلاغة.
٩٢ ـ وهذا قد تكرّر ذكره في كلمه عليه السلام؛ وجاء ذكره أيضاً في خطبته عليه السلام بعد قتل عثمان.
٩٣ ـ كذا في أصلي؛ وفي المختار: «٢٥٨» من قصار نهج البلاغة: «فتاجروا الله بالصدقة...».
٩٤ ـ ومثله في المختار: «٢١٤» من قصار نهج البلاغة.
٩٥ ـ وقريب منه جاء في المختار: «٤٠» من قصار نهج البلاغة.
٩٦ ـ كذا في أصلي؛ وفي المختار: «١٨» من قصار نهج البلاغة: من جرىٰ في عنان أمله...
٩٧ ـ هذا هو الصواب المذكور في المختارالعاشر؛ من قصار نهج البلاغة؛ وفي أصلي: «فاجعل العافية...».
٩٩ ـ وفقرات من هذا الكلام رواها أبو عمرو الكشّي رحمه الله ـ وغيره ـ كما في ترجمة الحارث الهمداني من تلخيص رجال الكشي رحمه الله

١٠٠ ـ وسُئل رضي الله عنه عن النذالة؟فقال[عليه السلام: هي] الجرأة على الصديق والنكول عن العدوّ.

١٠١ ـ وقال[عليه السلام]: لاخير في صحبة من إذا حدّثك كذبك؛ وإن ائتمنته خانك؛ وإن أنعمت عليه كفرك؛ وإن أنعم عليك منّ عليك.

١٠٢ ـ وقال [عليه السلام] في بعض خطبه: اتّقوالله الذي إذا قلتم سمع؛ وإن أضمرتم علم؛ واحذروا الموت الذي إن أقمتم أخذكم وإن هربتم أدرككم.

فقال ابن عباس: سبحان الله لكأنّ هذا الكلام [قرآن] ينزل من السماء!!!

١٠٣ ـ وقال له الحسن: أما ترى حبّ الناس للدنيا؟[ف]قال[عليه السلام]: هم اولادها أفيُلام المرء على حُبّ[من] ولده؟ .

١٠٤ ـ وقال عليه السلام: أهل الدنيا كصُوَرٍ في صحيفة كلّما نشر بعضها طوي بعضها.

١٠٥ ـ وكتب [عليه السلام]إلى عامل له:

فاعمل بالحقّ اليوم[ليوم] لايُقْضىٰ فيه إلّا بالحقّ.

١٠٦ ـ ورآى[عليه السلام] رجلاً ومعه ابنه فقال: من هذا منك؟ قال:[هو] ابني. قال: اتحبّه؟ قال: إي والله حبًا شديدًا. قال: لاتفعل. فإنّه إن عاش كدّك؛ وإن مات هدّك.

١٠٧ ـ وقيل له[عليه السلام]: كيف يحاسب الله الخلق على كثرة عددهم؟قال: كما

---

١٠١ ـ وبرواية غير الباعوني أيضاً جاء هذا الكلام عنه عليه السلام في صفة الأحمق .

١٠٢ ـ وللكلام مصادر؛ وذكره السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: « ٢٠٣ » من قصار نهج البلاغة .

ونحن أيضاً ذكرناه عن مصادر في المختار: « ٣١ » من القسم الثاني من خطب نهج السعادة: ج٣ ص١١٩؛ ط١ .

١٠٣ ـ ببالي انّي رأيت الكلام في مصدر؛ اومصادر؛ ولكن لم يتيسّر لي المراجعة .

١٠٥ ـ ببالي انّي رأيت هذا الكلام مرويًا عنه عليه السلام في مصدر او مصادر .

١٠٦ ـ قد رأيت الكلام منسوباً إليه عليه السلام في مصدر آخر ولكن لم يك بمتناولي .

١٠٧ ـ وقريباً منه ـ مع ذيل غير مذكور هاهنا ـ رواه السيّدالرضي رحمه الله في المختار: « ٣٠٠ »من قصار نهج البلاغة .

رزقهم على كثرة عددهم.

١٠٨ ـ وقيل له: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ [فـ]قال[عليه السلام]: أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان.

١٠٩ ـ وروىٰ قُثَم بن العبّاس قال: قيل لعليٍّ[عليه السلام]: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة. قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

١١٠ ـ وقال عليه السلام: خير الأمور النمط الوسط؟إليه يرجع الغالي وبه يلحق التالي.

١١١ ـ وقال رضي الله عنه: إنَّ أخوف ماأخاف عليكم اثنـان: إتّباع الهوىٰ وطول الأمل فإنّ اتّباع الهوىٰ يضلُّ عن الحقِّ وطول الأمل يُنْسي الآخرة.

١١٢ ـ وقال[عليه السلام]: إيّاكم وتحكيم الشهوات على نفوسكم فإنَّ عاجلها ذميم وآجلهاوخيم؛ فإن لم ترها تنقاد بالتخويف والإرهاب سوِّفها بالتأميل والإرغاب فإنَّ الرغبة والرهبة إذا اجتمعا على النفس ذُلّت لهما وانقادت.

ومن تفكَّر/١٠٧/أ/[أ]بصر؛ والمحبوب السهل تسرُّ إليه النفس وتعجل بالإقدام عليه فيقصر الزمان على تصّحفه؟ويفوت استدراكه لتقصير فعله ولاينفع النصح بعد العلم ولاالإستبانة بعد النور.

١١٣ ـ وقال عليه السلام: الناس أبناء مايُحسِنون؛ وقيمةُ كلِّ امرءٍ مايُحْسِن.

وقد نظم هذا المعنىٰ الخليل بن أحمد فقال:

لايكـون العـليُّ مـثل الـدنيِّ ... لاولاذوالـذكـاء مـثل الـغبـيِّ
قـيمـة المـرء مـايُحْـسِنُ المـرء ... قـضـاء مـن الإمـام عـليٍّ

---

١٠٩ ـ وهذا رواه السيد الرضي رفع الله مقامه ـ من غير ذكر «قُثَم» ـ في المختار: «٢٩٤» من قصار نهج البلاغة.

١١٠ ـ وقريب منه جاء عنه عليه السلام في عُدة مصادر.

١١١ ـ للكلام مصادر وأسانيد كثيرة بحيث يصحُّ أن يعدَّ من متواترات كلامه عليه السلام.

١١٣ ـ والجملتان من مشاهير كلمه عليه السلام ولهما مصادر كثيرة جدًّا؛ و الجملة الأولى رواها السيِّد الرضي رحمه الله في المختار: «٨١» من قصار نهج البلاغة.

١١٤ ـ وقال رضي الله عنه: قلب الحدث كالأرض الخالية كلّما ألقي فيها من شيء قبلته

١١٥ ـ وقال[عليه السلام نظمًا]:

لاتعجزنّ ولاتدخلك مضجرة فالنجح يهلك بين العجز والضجر

١١٦ ـ وقال عليه السلام: وابردها على القلب إذا سئل أحدكم عمّا لايعلم أن يقول: الله أعلم فإنّ العالم من عرف أنّ مايعلم فيما لايعلم قليل.

١١٧ ـ وقال[عليه السلام]: إنّما [زهد] الناس في طلب هذا العلم لما يرون [من] قِلّة انتفاع من علم بما علم .

والله ماأخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلّموا حتّى أخذ العهد على أهل العلم أن يعلّموا.

١١٨ ـ وروي أنّه[عليه السلام] كان كلّما دخل عليه وقت صلاة اصفرّ مرّة واحمرّ مرّة فقيل له في ذلك ؟ فقال: أتاني[وقت أداء] الأمانة[التي] عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها[الإنسان][1]وأنا لاأدري أمسيء فيها أم أحسن!!

ثمّ جعل له شروطًا لازمة من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم النظافة المقارنة للطهارة لأداء الفريضة .

ثمّ ضمّنها تلاوة كتابه المنزل ليُدّبرَ مافيه من أوامره ونواهيه وأعاجيبه ومعانيه.

١١٤ـ وهذه القطعة مذكورة في المختار: «٣١» من باب كتبه عليه السلام من نهج البلاغة .

١١٥ـ ولنظمه عليه السلام هذا مصادر، ذكرناها في حرف الراء من ديوانه عليه السلام الذي جمعناه .

١١٦ـ للكلام مصادر وأسانيد، ذكرناها فيما جمعناه من قصار كلمه عليه السلام .

١١٧ـ قريباً من الفقرة الثانية رواه السيّد الرضي قدّس الله نفسه في المختار: « ٤٧٨ » من قصار نهج البلاغة .

١١٨ـ صدر الكلام الحاكي عن حال أمير المؤمنين عليه السلام، معروف وفي غير واحد من المصادر مذكور، ولكن ذيل الكلام لا عهد لي بمصدر له .

(١) هذا هو الصواب الموافق للآية: (٧٢) من سورة الأحزاب: (٣٣) والكلام مقتبس منها، وفي أصلي: «أتتني الأمانة [التي] وضعت على السماوات. . .».

ثمّ عَلقها بأوقات راتبة وأزمان مترادفة ليكون ترادف أزمانها[و] تباع أوقاتها سببًا لاستدامة الخضوع إليه والإبتهال [له] فلا ينقطع الرهبة والرغبة فيه؛ وإذا لم ينقطع الرهبة والرغبة استدام إصلاح القلب ؛ وبحسب قُوّة الرغبة والرهبة يكون استيفاؤها على الكمال والمقصر فيها من حال الجواز؟ /١٠٧/ب/

١١٩ ـ وقال رضي الله عنه: مثل الدنيا مثل الحيّة لين مسها قاتل سمها فأعرض عمّا أعجبك منها؟[لقِلّة مايصحبك منها؛ وكن آنس ماتكون بها أحذر ماتكون منها فإنّ صاحبها كلّما اطمأن] منها إلى سرور أشخصته عنها بمكروه [و]إن سكن منها إلى إيناس أزالته عنها[إلى] إيحاش .

ألا فاتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم .

١٢٠ ـ وذمّ رجل عنده الدنيا فقال عليه السلام: هي دار صدق لمن صدّقها ودار نجاة[لمن] فهم عنها ودار غنىً لمن تزّود منها .

١٢١ ـ وقال رجل [له عليه السلام] إنّي أحبّك وأحبّ معاوية؟! [فقال له عليه السلام:] أمّا الآن فأنت أعور، فإمّا أن تبرأ أو تعمى؟!

١٢٢ ـ وقال رضي الله عنه: الغريب من ليس له حبيب ؛ والصاحب مناسب.

---

١٢٠ ـ لصدر الكلام مصادر كثيرة؛ يجدها الطالب في ذيل المختار الثاني من باب الكتب من نهج السعادة: ج٤ ص٨ ط١ .

ولذيل الكلام أيضاً مصادر أشرنا إليها فيما علقناه على المختار : «١٠٤» هاهنا .

١٢١ ـ وما ذكر هاهنا قبس من كلام طويل له عليه السلام قد جاء في مصادر بعدّة أسانيد؛ يجد الطالب كثيراً من مصادره وأسانيده فيما علّقناه على المختار: «١٣١» من قصار نهج البلاغة .

١٢٢ ـ وهذا الكلام رواه الفقيه ابن إدريس عن كتاب «أنس العالم» للصفواني كما في المستطرف: «١٩» من كتاب السرائر .

ورواه أيضاً محمد بن حسين الحلواني في كتاب نزهة الناظر .

١٢٣ ـ وقال رضي الله عنه: إنّ الله تبارك وتعالى جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها في إصلاح ما بينكم وبينه فيحسب الرجل أن يتصل من الله بخلق منها.

١٢٤ ـ وقال [عليه السلام]: الإعجاب ضدُّ الصواب وآفة الألباب.

١٢٥ ـ وسأل رضي الله عنه عامر بن مرّة الزهري من أحمق الناس؟ قال: من ظنّ أنّه أعقل الناس. قال: صدقت فمن أعقل الناس؟ قال: من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهّال.

١٢٦ ـ وقال رضي الله عنه: الكذب كالسراب لما يظهر عليه من ريبة الكذّابين و ينمّ عليه من دلة المتوّهمين لأنّ هذه أمور لايمكن أن يدفعها الإنسان عن نفسه لما في الطبع من آثارها.

١٢٧ ـ وقال[عليه السلام] لأشعث بن قيس: إنّك لو صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأزور.

ونظم ذلك أبو تمّام[وقال]:

وقال عليٌّ في التعازي لأشعث　　وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى جزاءً وحِسبةً　　فتؤجر أم تسلو سُلُوَّ البهائم

١٢٨ ـ وقال عليه السلام لابنه: الإستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنىٰ برأيه.

١٢٩ ـ وقال[عليه السلام]: إذا ضحك العالم ضحكةً مجّ العلم مجّةً.

---

١٢٣ ـ جاء هذا الكلام في ضمن المختار: «٣١» من الباب الثاني من نهج البلاغه

١٢٦ ـ لم أعهد للكلام مصدراً.

١٢٧ ـ للكلام مصادر وأسانيد، يجد الطالب كثيراً منها فيما علقناه على المختار: «٢٩١» من قصار نهج البلاغة.

١٢٨ ـ المختار: «٢١١» من قصار نهج البلاغة.

١٢٩ ـ وفي المختار: «٤٥٠» من قصار نهج البلاغة: «ما مزح امرؤ مزحةً إلاّ مجّ من عقله مجّةً».

١٣٠ ـ وقال لابنه الحسن رضي الله عنهما: يابُنيَّ إن استطعت أن لايكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ولاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حُرًّا؛ فإنَّ اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من غيره؛ وإن كان كلٌّ منه/ ١٠٧ / ب /.

١٣١ ـ وقال[عليه السلام]: يابُنيَّ لاتطلب الحوائج من غير أهلها؛ ولاتطلبها في غير حينها؛ ولاتطلب مالست مستحقًا له فإنَّك إن فعلت ذلك كنت حقيقًا بالحرمان.

١٣٢ ـ وقال[عليه السلام]: ليس[حسن] الجوار كفُّ الأذىٰ ولٰكنَّه الصبر على الأذىٰ؛ وكفى بما يُعتذر منه تهمة.

١٣٣ ـ وقال[عليه السلام]: يقول الله: يابن آدم ماأنصفتني أتحبَّب إليك بالنعم وتتمقّت إليَّ [بـ]المعاصي؛ خيري إليك منزل؛ وشرُّك إليَّ صاعد؛ ولايزال ملك كريم يأتيني عنك بكلّ قبيح.

يابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لاتعلم الموصوف لأسرعت إلى مقته.

١٣٤ ـ ومن كلامه[عليه السلام]: ما زَنَا غيور[قطُّ].

١٣٥ ـ [وقال عليه السلام:] غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان.

١٣٦ ـ وقال رضي الله عنه: احذروا[الغوغاء من] الناس فإنَّهم ماركبوا بعيرًا إلَّا أدبروه(١) ولاجوادًا إلَّا عقروه؛ ولاقلب مؤمن إلَّا أخربوه!!!.

---

١٣٠ ـ وهذه القطعة قد ذكرت في ضمن كتابه عليه السلام إلى الإمام الحسن كما في المختار: «٣١» من الباب الثاني من نهج البلاغة.

١٣١ ـ لا عهد لي بمصدر للكلام.

١٣٢ ـ صدر هذا الكلام معروف عن أهل البيت عليهم السلام.
وأمّا ذيل الكلام فلا عهد لي بمصدر له.

١٣٣ ـ هذا النسق من الكلام في روايات أهل البيت عليهم السلام كثير المصادر؛ ولكن لم أتمكّن من بيان مورد ذكره في المصادر.

١٣٤ ـ ورواه أيضاً السيِّد الرضيّ في المختار: «٣٠٥» من قصار نهج البلاغة.

١٣٥ ـ ومثله رواه السيِّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: «١٢٤» من قصار نهج البلاغة.

١٣٦ ـ لا عهد لي بهذا النمط من الكلام في كلم أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أدبروه: جعلوه دبراً ـ بفتح الدال وكسر الباء ـ أي مصاباً بالدبرة ـ على زنة الشجرة والمدرة ـ أي القرحة =

١٣٧ ـ وقال [عليه السلام]: جمع الله سبحانه من حَزن الأرض وسَهلها وعَذبها وسَبَخِها تربةً سَنَها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبِلَّة حتى لزبت فجبل منها صورةً ذات أحناء ووُصول وأعضاء[وفصول] أجمدها حتى استكملت وأصلدها حتى تصلصلت لوقت معدود وأجل معلوم [1]ثمَّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانًا ذا أذهان[يجيلها] وفكر يتصرَّف فيها وجوارح[يختدمها] وأدوات يقلبُها ومعرفة يفرق بها بين الأذواق والمشامِّ والألوان والأجناس ؛ معجونا بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية[2]والأخلاط المتباينة من الحرِّ والبرد والبِلَّة والجمود والمساءة والسرور[3] .

١٣٨ ـ وقال كَرم الله وجهه : من أحدَّ سنان الغضب لله قوي على [قتل] أشداء الباطل.

١٣٩ ـ وقال[عليه السلام]: أكرم نفسك من كلِّ دنيَّة وإن ساقتك إلى الرغائب ؛ فإنَّك لاتعتاظ بما تبذل من نفسك عوضًا؛ ولاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حُرًّا.

١٤٠ـوقال رضي الله عنه موصيًا لبعض أصحابه: احمل نفسك في أخيك عند

= وهي ما يحدث في ظهر الدابة من الرحل ونحوه.

والجواد: السريع السير من الفرس. وعقروه ـ على زنة ضربوه ومن بابه ـ: قطعوا قوائمه: جرحوه.

١٣٧ ـ هذه القطعة من كلامه عليه السلام رواها السيِّد الرضي رفع الله مقامه في أوائل المختار الأوَّل من كتاب نهج البلاغة .

(١) كذا في أصلي، وفي المختار الأول من نهج البلاغة: أجمدها حتىّ استمسكت وأصلدها حتى صلصلت. . . .

(٢) هذا هو الصواب المذكور في نهج البلاغة وما بين المعقوفات أيضاً كلّها منه، وفي أصلي: «والأضداد المعتادة . . . ».

(٣) ومثله في نهج البلاغة برواية ابن أبي الحديد، دون محمد عبده.

١٣٨ ـ ومثله جاء في المختار: « ١٧٤ » من قصار نهج البلاغة .

١٣٩ ـ وهذه القطعة قبسات من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام الحسن المذكور في المختار: « ٣١ » من الباب الثاني من نهج البلاغة .

١٤٠ـلم يعلم من أين أخذ المصنف هذا الكلام مصدَّراً بقوله: « موصياً لبعض أصحابه » وكذا ما ذكره =

انصرامه منك على الدنوّ؛ وعند شدّته وصُدوده على اللين؛ وعند جموده على البذل[1] وعند تباعده على الدُنوّ؛ وعند جُرمه على العذر حتّى كأنّك له عبد[2].

ولاتتخذنّ عدوّ صديقك صديقًا فتعادي صديقك١٠٨/ب/ وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيّةً ترجع إليها إن بدا لك يومًا؛ ولاتُضيعنّ حقّ أخيك اتكالاً على مابينك وبينه؛ فإنّه ليس بأخٍ[لك] من ضيّعت حقّه؛ ثمّ أنشد[عليه السلام:]

أخ طاهر الأخلاق عذب كأنه جنى النخل ممزوجًا بماء غمام
يزيد على الأيام فضل مودة وشدّة إخلاص ورعي ذمام

١٤١ ـ وقال عليه السلام: إذا تمّ العقل نقص الكلام.

١٤٢ ـ [وقال عليه السلام:] وربّ وحدة أحسن من جليس؛ و[ربّ] وحشة أمنع من أنيس.

١٤٣ ـوقال رضي الله عنه: طلاق الدنيا مهر الآخرة؛ وطلاق الآخرة مهر الدنيا.

١٤٤ ـ وقال[عليه السلام]: ماآثر الدنيا على الآخرة حكيم؛ ولاعصى الله كريم؛ فلاتمهر الدنيا دينك؛ فمن أمهرها دينه زُفّت إليه عرائس الندم.

= في ذيل الكلام من قول: «أخ طاهر الأخلاق عذب كأنّه...»؟
وللكلام مصادر وأسانيد ـ عدا ما في صدره من قول: «موصياً لبعض أصحابه» وعدا الأبيات المذكورة في ذيل الكلام ـ ورواه السيد الرضي في ضمن المختار: «٣١» من باب الكتب من نهج البلاغة.

(١) كذا في أصلي، وفي المختار: (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة: احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعندصدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدّته على اللين....

(٢) كذا في ذيل الجمل المتقدّمة من المختار (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وفي أصلي: «وعند حرمانه على العذر....».

١٤١ ـ وهذا رواه السيّد الرضي رضوان الله عليه؛ في المختار: «٧١» من قصار نهج البلاغة.
١٤٢ ـ هذا الكلام وما بعده إلى قوله: «واستسقى مرّةً...» لا عهد لي بمصادرها.

١٤٥ ـ[وقال عليه السلام:] و مثل الدنيا والآخرة كمثل كَفتَي ميزان بقدر ما ترجح هذه تخفُّ الأخرى.

١٤٦ ـ واستسقى[عليه السلام] مَرةً فقال: اللهمَّ خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخائل الجود(١) فكنت الرجاء للبائس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام(٢) فانشر علينا رحمتك بالسحاب المنعبق والربيع المغدق والنبات المونق(٣).

اللهمّ سقياً منك تعشب بها نجادنا، وتجري بها أنهارنا وأنزل علينا سحبًا مخضلةً مدرارًا يتابع الودق منها الودق ، ويحفز القَطْرُ منها القطر(٤).

١٤٧ ـ ومن بديع كلامه[عليه السلام]: توَّقوا البرد في أُوله وتلَّقوه في آخره فإنَّه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار، أوّله يحرق وآخره يورق.

١٤٨ ـ وقال رضي الله عنه: اتَّخذوا الشيطان لأمرهم مِلاكًا واتَّخذهم له أشراكًا فباض وفرخ في صدورهم ودبَّ ودرجَ في حُجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزيَّن لهم الخطل ، فِعْلَ من[قد] شركه في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه.

---

١٤٥ ـ لهذه القطعة من كلامه عليه السلام مصادر وأسانيد، يجد الطالب كثيراً منها فيما علّقناه على المختار: « ١١٥ » من نهج البلاغة.

١٤٦ ـ وللدعاء مصادر كثيرة يجدها في المختار: (٦١) من القسم الثاني من نهج السعادة: ج٣ ص١٣٠، ط١، وفيما علقناه على المختار: (١١٣) من نهج البلاغة.

(١) الجود ـ على زنة الروض ـ : المطر. والمخائل ـ على زنة المصائب ـ جمع مخيلة ـ على زنة مصيبة ـ : السحابة التي يتوسّم منها أنّها ماطرة ولا تمطر.

(٢) كذا في أصلي، وفي المختار: (١١٣) من نهج البلاغة: «فكنت الرجاء للمبتئس...» والسوام: جمع سائمة: البهيمة الراعية.

(٣) كذا في مخطوطة جواهر المطالب، وفي نهج البلاغة: «وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق...».

(٤) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «وأنزل سماءاً مخضلة...».

١٤٦ ـ وقريباً منه جدًا رواه السيِّد الرضي في المختار: « ١٢٨ » من قصار نهج البلاغة.

١٤٧ ـ ومثله جاء في المختار السابع من نهج البلاغة.

١٤٨ ـ وقريباً منه أوردناه في المختار: « ١٠، و٦٢ » من باب الدعاء من كتاب نهج السعادة: ج٦ ص٤٢و٢٧٤ط١ .

١٤٩ ـ ومن بديع كلامه [عليه السلام] ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿[وفي الأرض آيات للموقنين] وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[٢٠ ـ ٢١ / الذاريات: ٥١] ـ : أشهد أنّ السماوات والأرض وما فيهما آيات دالّات عليك؛ تشهد لك بما وصفت به نفسك وتؤدي عنك حُجتك وتقرّ لك بالربوبيّة آثار قدرتك / ١٠٨ / ب ومعالم تدبيرك الذي تجلّيت به لخلقك فوسمت من معرفتك القلوب بما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الإحتجاب فهي على اعترافها بك شاهدة أنّك لاتحيط بك الصفات ولاتدركك الأوهام وأنّ حظّ الفكر منك الإعتراف بك والتوحيد[لك].

١٥٠ ـ وقال رضي الله عنه: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

ومن أراد الغِنىٰ بلا مال والعِزّ بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذُلّ المعصية إلىٰ عِزّ الطاعة.

١٥١ ـ وقال[عليه السلام]: اتّقوا ظنون المؤمنين فإنّ الله جعل الحقّ على ألسنتهم.

١٥٢ ـ وقال رضي الله عنه: إيّاك ودعوة المظلوم فإنّما يسأل الله حقّه وإنّ الله لايمنع من ذي حقّ حقّه يقول الله سبحانه: اشتدّ غضبي على من ظلم من لاناصر له غيري.

١٥٣ ـ وقال [عليه السلام]أيضًا: أشدّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال ومواساة الإخوان بالمال[1] وإنصاف الناس من نفسك.

١٥٤ ـ وقال عليه السلام لعامله: انطلق على تقوى الله عزّ وجلّ فلا تُروعَن مسلمًا ولا تنزلَن عليه كارهًا؛ ولاتأخذ[ن] منه أكثر من حقّ الله؛ فإذا قدمت على الحيّ فانزل[بما] ئهم من غير أن تخالط بيوتهم ثمّ امض إليهم بالسكينة والوقار حتّى تقوم بينهم فسلّم عليهم ثمّ قل[لهم]: ياعباد الله أرسلني إليكم وليّ الله وخليفته لأخذ منكم حقّ الله في أموالكم فهل في أموالكم من حقّ فتؤدوه إليه فإن قال قائل: لا فلا تراجعه وإن أنعم لك

---

١٣٦ ـ الجملة الأولى من الكلام مذكورة في المختار: «٢١٩» من قصار نهج البلاغة.

١٥٠ ـ لم يتيسّر لي البحث الكافي حول صحّة نسبة هذا الكلام إلى خصوص أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولكن لتالي التالي أسانيد ومصادر كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام.

١٥٣ ـ هذا المعنى مستفيض عن أهل البيت عليهم السلام وأورده المجلسي رفع الله مقامه بعدة أسانيد في بحار الأنوار والمواساة: المعاونة وجعل الشخص اخاه أسوة له في ماله.

١٥٤ ـ هذا الكلام قبس من المختار: «٢٥» من الباب الثاني من نهج البلاغة.

مؤمن فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه؛ فخذ ماأعطاك من ذهب أو فضة؛ فإن كانت [له] ماشية من إبل أو نحوها فلا تدخلها إلاّ بإذنه ولا تدخلها دخول متسلط عليه؛ ولا عنيف به ولا تنفر[ن] بهيمته ولا تفزعها ولا تسوأن صاحبها[فيها][1].

١٥٥ ـ وقال[عليه السلام في عهده] للأشتر حين ولّاه مصر:

أوصيك أن تجعل لذوي الحاجات منك قسماً[من وقتك] تبدي لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عامًّا متواضعًا لله عزّ وجلّ الذي خلقك وتبعد عنهم جندك وأعوانك وحرسك حتى يكلمك مكلمهم غير متتعتع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم /١٠٩/ب/يقول في غير موطن: لن يقدس الله أمة لايؤخذ للضعيف فيها حقه من القويّ غير متتعتع.

ثمّ احتمل[الخرق منهم والعيّ] ونحّ عنك الضيق والأنفة يبسط الله عليك [بذلك] أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته.

١٥٦ ـ وقيل له عليه السلام: صف لنا العاقل. [فـ]قال: هوالذي يضع الشيء مواضعه. قيل: فمن الجاهل؟ قال: الذي لايضع الشيء مواضعه.

١٥٧ ـ وقال[عليه السلام]: الحلم غطاء ساتر والعقل حُسام قاطع فاستر خلل عقلك بحلمك؛ وقاتل هواك بعقلك؛ واجعل سرّك لواحد؛ ومشورتك إلى ألف واحد؟ فالمشاور مرشد والمستبدُّ موقوف ؛ وقد خاطر من استغنىٰ برأيه.

١٥٨ ـ وقال[عليه السلام]: أفضل الأعمال ماأكرهت نفسك عليه؛ وقليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه.

---

(١) ما بين المعقوفات مأخوذ من المختار: (٢٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

١٥٥ ـ وهذه القطعة شذرات من حكمه عليه السلام المتعالية المذكورة في عهده عليه السلام إلى البطل المذحجي مالك الأشتر رفع الله مقامه؛ المذكور في المختار: «٥٣» من باب كتب أمير المؤمنين من نهج البلاغة.

١٥٦ ـ ومثله في المختار: «٢٣٥» من نهج البلاغة.

١٥٧ ـ صدر هذا الكلام مذكور في المختار: «٤٢٤» من قصار نهج البلاغة؛ كما أنّ ذيله أيضاً جاء في المختار : «٢١١» من قصار نهج البلاغة.

١٥٨ ـ ومثله جاء في المختار: «٢٤٩ و٤٤٤» من قصار نهج البلاغة.

١٥٩ ـ ومن وصاياه عليه السلام: لافقر أشد من الجهل و لا وحشة أوحش من العجب(١) ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه؛ وإيّاك والإعجاب بنفسك فإنّ ذلك من أوثق فُرَص الشيطان في نفسه ليمحو مايكون من إحسان المحسن باختيارها؟

١٦٠ ـ وسئل رضي الله عنه عن مسألة فدخل مبادرًا ثمّ خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له: ياأمير المؤمنين إنّك كنت إذا سئلت عن مسألة كنت فيها كالسُكة المحماة وسئلت الآن فدخلت مبادرًا؟[فـ]قال: كنت حاقنًا ولارأي لحاقن. ثمّ أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لاتجتليها الفكر(٢)
مقنعة لغيوب الأمور ... وضعت عليها صحيح الفكر
لسانًا كشقشقة الأرحبي ... أوكالحسام اليماني الذكر
ولست بإمّعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ماالخبر

١٦١ ـ وقال رحمه الله: رحم الله عبدًا سمع فوعىٰ ودُعِيَ إلى رَشاد فدنا؛ وأخذ بحُجزَة هاد فنجا؛ وراقب رَبه وخاف ذنبه؛ وقدم[خالصًا وعمل]صالحًا؛ واكتسب مذخورًا واجتنب محذورًا. ورمى غرضًا وأحرز عوضًا؛ يظهر دون مايكتم ويكتفي بأقَلّ مّما يعلم به المؤمن من الطريقة الغَراء والمحجة البيضاء(٣) اغتنم المهل وبادر الأجل؛ وتزّود من العمل ؛ وكابر هواه وكذّب مناه ؛ وجّد راحلاً ودأب عاملاً.

١٦٢ ـ وذّم رجل عنده الدنيا؛ فقال[عليٌ عليه السلام: الدنيا] دار صدق لمن صدقها ودار تجارة لمن فهم عنها ؛ ودار عناءٍ لمن لم يتزّود منها.

---

١٥٩ ـ أكثر جمل هذا الكلام مذكور في المختار: «٣٨و١١٣» من قصار نهج البلاغة.

(١) العجب: إعجاب الشخص بنفسه وإنكاره شخصية غيره.

١٦٠ ـ للكلام مصادر كثيرة يجد الطالب كثيراً منها فيما ذكرناه في حرف الراء من ديوان أمير المؤمنين في الباب السادس من نهج السعادة.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في مصادر كثيرة، وفي أصلي. «ولاتجتليها الذكر ....».

١٦١ ـ وقريب منه جاء في المختار: «٧٦» من نهج البلاغة.

(٣) كذا في أصلي، وجمل: «يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقلّ مّما يعلم به المؤمن من الطريقة الغرّاء» غير موجود في المختار: (٧٦) من نهج البلاغة، وفيه بعد قوله: «وحرز عوضاً»:

كابر هواه وكذّب مناه، جعل الصبر مطيّة نجاته والتقوى عدّة وفاته، ركب الطريقة الغرّاء ....

١٦٢ ـ للكلام مصادر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها فيما علقّناه على المختار: «١٣١» من قصار نهج البلاغة.

[هي] مهبط وحي الله ومصَلىٰ ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ؛ ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمُها وقد آذنت لبينها ودانت ونادت بفراقها؟ وذكرت لسرورها بشرورها[١].

فياأيُّها الذامُّ لها المعَلل نفسه بغرورها والمقام بها والناسي لمصارع آبائه في الثرىٰ وأمَّهاته في البلىٰ[٢].

١٦٣ ـ ومن كلامه[عليه السلام] : البشاشة مُخُ المُودة؛ والصبر يُدْرَك به صعاب الأمور.

١٦٤ ـ [وقال عليه السلام:] والمغالب بالظلم مغلوب ؛ وما ظفر من ظفرت الآثام به؛ فسالم تسلم.

١٦٥ ـ [وقال عليه السلام:] الناس أعداء ماجهلوا.

١٦٦ ـ [وقال عليه السلام:] رأي الشيخ خير من مشهد الغلام.

١٦٧ ـ [وقال عليه السلام:] الدنيا بالمال والآخرة بالأعمال.

١٦٨ ـ [وقال عليه السلام:] لاتخافنَّ إلاَّ ذنبك ولا ترجو[نَّ] إلاَّ ربَّك.

١٦٩ ـ [وقال عليه السلام:] وُجِهوا آمالكم لمن تحبُّه قلوبكم.

---

(١) كذا في أصلي، ويساعد رسم خطّه أيضاً أن يقرء «لمسرورها بشرورها»، وفي المختار: (١٣١) من قصار نهج البلاغة: «وشوقتهم بسرورها إلى السرور».

(٢) كذا في أصلي، والجواب محذوف أي متى غرتك الدنيا؟!

١٦٣ ـ كذا في أصلي؛ وفي المختار السادس من قصار نهج البلاغة: «صدر العاقل صندوق سرِّه والبشاشة حبالة المودة؛ والإحتمال قبر العيوب».

١٦٤ ـ وفي المختار: «٣٢٧» من قصار نهج البلاغة: «ما ظفر من ظفر الإثم به؛ والغالب بالشرِّ مغلوب».

١٦٥ ـ ومثله في المختار: «١٧٢؛ و٤٣٨» من قصار نهج البلاغة.

١٦٦ ـ وفي المختار: «٨٦» من قصار نهج البلاغة: «رأي الشيخ أحبُّ إليَّ من جلد الغلام» وروي: «من مشهد الغلام».

١٦٧ ـ لاعهد لي بمصدر للكلام.

١٦٨ ـ للكلام مصادر، وفيها زيادات كثيرة عمّا هاهنا.

١٧٠ ـ [وقال عليه السلام:] الناس من خوف الذلّ في الذّلّ.

١٧١ ـ[وقال عليه السلام:] من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

١٧٢ـ[وقال عليه السلام:] أفضل الكلام ماأغناك قليله عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه.

ولمّا قُتِل عمرو بن[عبد] ودٍّ جاءت أخته فقالت: من قتله؟ قيل لها: عليٌّ بن أبي طالب. قالت: كفو كريم ثمّ انصرفت وهي تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكنَّ قاتله من لايقاد به ومن يُكنىٰ أبوه بيضة البلد
من هاشم في داره وهي صاعدة إلى السماء يميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلّا أن يكون لهم مكارم الدين والدنيا بلاأمد
ياأمّ كلثوم ابْكيه ولاتدَعي بكاء معولة حَرّا على ولد

١٧٣ ـ ولمّا رجع[أمير المؤمنين عليه السلام] من صفّين[و]دخل الكوفة رآى قبرًا جديدًا فقال: قبر من هذا؟/ ١١٠/بْ/قيل:[هذا قبر] خبّاب بن الأرت. فقال[عليه السلام]: رحم الله خبّابًا أسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلىٰ في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

فمضىٰ [عليه السلام] فمرَّ بقبور فقال: السلام عليكم[يا] أهل الديار الموحشة والمحالّ المقفرة أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عمّا قليل لاحقون.

اللّهمّ اغفر لنا ولهم وتجاوز عنّا وعنهم بعفوك.

طوبىٰ لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالكفاف.

---

١٧٠ ـ يبالي أنّي رايت في أحاديث المعصومين عليهم السلام ما لفظه: الناس في الفقر مخافة الفقر.

١٧١ ـ ومثله في المختار: « ١٣٨ » من قصار نهج البلاغة.

١٧٢ ـ مصدر صدر الكلام المنسوب إلى أمير المؤمنين غير معهود لي؛ وأمّا قصّة قتل عمرو وابيات أخته فمعروفة ولها مصادر.

١٧٣ ـ وللكلام مصادر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها فيما علقّناه على المختار: « ٤٣و١٣٠ » من قصار نهج البلاغة.

ثمَّ التفت إلى أصحابه[فـ] قال: أما إنَّهم لو قدروا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى[١].

١٧٤ ـ ومن كلامه رضي الله عنه وكَرم وجهه في صفة أهل البيت رضوان الله عليهم[٢]: أهل البيت هم أهل الفضل والإحسان وتلاوة القرآن ونبعة الإيمان وصُوَّام شهر رمضان ولهم كلام يختال في حُلل البيان وينقش في فصِّ الزمان ويحفظ على مرِّ الدهر ويفضح عقائل الدرِّ ويخجل نور الشمس والبدر ولم لايكون ذلك وهم يطأون ذلول البلاغة ويجرّون ذيول فصول البراعة وأبوهم الرسول وأمُّهم البتول وهم غاية السؤل وكلُّهم قد غذي بدرِّ الحكم ورُبي في حجر العلم والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

---

(١) وفي ذيل المختار: (١٣٠) من قصار نهج البلاغة: ثمّ التفت [أمير المؤمنين عليه السلام] إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى.

١٧٤ ـ كذا ذكره المصنف ها هنا، ولكنّي لم أجد له مصدراً ينسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام. نعم وجدته بأوجز مما هنا، لكن مرويًا عن غيره، كما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن عبد الله بن مطرف بن هامان؟ كما في الحديث ١٠ من الباب: «٤٠» من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج٢ ص١٥٥.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الباب: «١٧» من سيرة الإمام الرضا عليه السلام من كتاب بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢٣٧ طبعة بيروت.

ورواه أيضاً العاصمي في عنوان: «.......» من الفصل الخامس من كتاب زين الفتى ص٤٤٤، وفي تهذيبه: ج١ ص..

الباب السابع والستّون

في تبرّيء عليّ رضي الله عنه من دم عثمان(رض)، وبطلان ما نسبه إليه بنو أُميّة من ذلك[1]

عن المثنّى بن يعلى قال: سمعت عليًا رضي الله عنه على المنبر وهو يقول: والله لئن لم يدخل الجنة إلاّ من قتل عثمان لادخلتها أبدًا!! ولئن لم يدخل النار إلاّ من قتل عثمان لادخلتها أبدًا[2].

وأشرف [عليه السلام] يومًا على قصره بالكوفة فنظر إلى سفينة في دجلة[3] فقال: والذي أرسلها مسخرةً في بحره بأمره ما بدأت في شيء من دم عثمان ولاأعـذر؟ولئن شاء بنو أُميّة لأباهلنّهم عند الكعبة خمسين يمينًا؛ والله إنّهم ليعلمون أنّي منه بريء[4]

فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال: والله إنّي لأحسبه صادقًا

---

(١) كلّ من يراجع محكمات التاريخ المروية من طريق الثقاة يتجلّى له أنّ عليّاً عليه السلام كان من أبرء الناس من دم عثمان، وأنّه لم يمالىء ولم يساعد قاتليه بوجه من الوجوه بل دافع عنه مراراً.

(٢) هذا الحديث وما بعده ذكرها ابن عبد ربّه في عنوان: «تبرّي عليّ [عليه السلام] من دم عثمان» في ترجمته من المسجدة الثانية من كتاب العقد الفريد ج٣ ص٨٨ ط٢ بمصر، سنة (١٣٤٦).

والمثنّى بن يعلى غير مذكور في مطبوعتي من العقد الفريد، وهو مجهول أيضاً لا ترجمة له، كما أنّ من روى عن المثنّى أيضاً غير معلومي الهويّة فهذا الحديث باطل غير صالح للإسناد إليه.

(٣) كذا في أصلي، ولذيل الحديث شواهد ومصادر يجدها الطالب في المختار: (٦٥) وما حوله من كتاب نهج السعادة: ج١، ص٢٢٧ ط٢.

(٤) وقريباً منه جدّاً رواه عمر بن شبّة بسندين في ترجمة عثمان من كتابه: تاريخ المدينة: ج٤ ص١٢٦٩، ط١.

وقال جرير بن حازم: إنّ ابن سيرين قال: ماعلمت أنّ عليًا اُتهم بدم عثمان حتّى بويع؛ فاتّهمه بها بنو أمّية وألبوا عليه الناس ليبلغوا مقاصدهم(١).

وقال معبد الخزاعي؟(٢) لقيت عليًا بعد الجمل فقلت: إنّي سائلك عن مسألة كانت بينك وبين عثمان؟ قال: سل عمّا بدا لك. قلت: أخبرني أيّ منزلة وسعتك إذ قُتل عثمان ولم تنصره؟ قال: إنّ عثمان كان إمامًا وإنّه نهى عن القتال وقال: من سُلّ سيفه فليس مُني فلو أنّا قاتلنا دونه عصينا. قال: قلت: فأيّ منزلة وسعت عثمان إذ استسلم للقتل حين قتل؟ قال: المنزلة التي وسعت ابن آدم إذ قال لأخيه: ﴿لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ماأنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنّي أخاف الله ربُّ العالمين﴾[٢٨/المائدة: ٥].

فقلت: فهّلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل؟ قال: إنّا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا وقد قال الله﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنّما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحقّ فأولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إنّ ذلك من عزم الأمور﴾[٤١- ٤٣/الشورىٰ: ٤٢].

ومن حديث بكر بن حمّاد أنّ عبد الله بن الكوّاء سأل عليّ بن أبي طالب يوم صُفّين فقال: أخبرني عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض أ[عهد] عهده إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته؟ فقال له عليٌّ: إنّي كنت أول من [آمن] به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عن رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم [عهد] ولو كان فيه عهد منه لما تركت أخا تيم وعُدَيّ على منابرهما ولكن نبيُّنا صلى الله عليه وسلم نبيّ رحمة (٣) مرض أيّامًا وليالي فقدّم أبا بكر على الصلاة وهو يراني ويرىٰ مكاني (٤) فلمّا تُوُفّي

---

(١) ما أفاده ابن سيرين في هذا المقام موافق لمحكيات التاريخ.

(٢) كذا في أصلي، وما وجدت ترجمة لمعبد الخزاعي هذا، وبجهالته يسقط الحديث عن الحجّية فلا يبقى مجال للتمسّك به.

(٣) الظاهر أن يكون لفظ الأصل في كتابنا، وفي مخطوطتي: ولكن نبيّنا . . . مني رحمة من مرض أيّاماً . . . » ثم إنّ هذا الحديث أيضاً ضعيف لا حجية له لارساله وبجهولية رواته، وبكر بن حماد الواقع في صدر الحديث أيضاً مجهول

(٤) لا يصحّ نسبة التقديم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم يكن أمره إيّاهبالصلاة وإنّما كان الأمر برأي من كان يهوى ترشيح أبي بكر، وكيف يمكن أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم =

صلى الله عليه [وآله] وسلم رضيناه لأمر دنيانا إذ رضيه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لأمر ديننا فسلّمت وبايعت وسمعت وأطعت وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه[١] ثمّ أتته منيته١١١/ب/ ثم توفّاه الله بعد أن استخلف عمر فسمعت وأطعت وسلمت وبايعت وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثمّ أتته منيّته فرآى أنه [إن] استخلف رجلاً فعمل[ذلك الرجل] بغير طاعة الله [يكون هو مسؤلاً عنه] في قبره!! فجعلها شورىً في ستّة كنت أحدهم فأخذ عبد الرحمان[بن عوف منّا] عهودًا ومواثيق أن يخلع نفسه وينظر لعامّة المسلمين فبسط يده إلى عثمان فبايعه اللّهمّإن قلت: إنّي لم أجد في نفسي فقد كذبت[٢] ولكن نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي؟ ووجدت الأمر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري فسلّمت وبايعت وسمعت وأطعت؛ فكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ؛ ثم نقم الناس عليه أمورًا فقتلوه.

ثمّ بقيت أنا ومعاوية [٣] فرأيت نفسي أحقّ بهذا الأمر من معاوية لأني مهاجريّ

= بالصلاة بالناس وهو عنده ملعون لتخلفه عن جيش أسامة وقد قال صلى الله عليه آله وسلم: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة كما ذكره السيد الشريف الجرجاني في أواخر شرحه على كتاب المواقف ـ تأليف عبد الرحمان بن أحمد الأيجي ـ ص٦١٩ ط اسلامبول، وفي ط الهند، ص٧٤٦ وفي ط مصر، ص٣٧٦.

وذكره أيضاً الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل ص١٣، ط١ القاهرة.

وإنّ شكّ معاند في حديث اللعن فلا يمكنه أن يشكّ وينكر أن الرجل وصاحبه قد تخلفا عن جيش أسامة ورجعا إلى المدينة مع تأكيد رسول الله وحثّه الأكيد على تنفيذ جيش أسامة، والرجلان خالفا أمر سول الله ورجعا إلى المدينة، وقد قال الله تبارك وتعالى في الآية: (٣٦) من سورة الأحزاب: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

وقال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ [٣٦ / الأحزاب ٣٣].

وقال عزّ وجلّ: ﴿ومن يعص الله ورسوله فإنّ له نار جهنم خالدين فيها﴾[الجنّ ٢٣ /٧٢].

وليلاحظ ما أورده ابن الجوزي في كتابه آفة أصحاب الحديث، وما حققه بعض الأفاضل المطبوع في تراثنا: ج٢٤ ص٧ ـ ٧٦.

(١) لاحظ ما علّقناه على الحديث: (١١٥٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص١٣٧، وما حولها من ط٢.

(٢) كذا في كتاب العقد الفريد: ج٣ ص٨٩ ط سنة (١٣٤٦) بمصر، وفي أصلي: اللهمّ إني قلت إني لم أجد . . . كربت . . .

(٣) من هوان المسلمين أن يقيسوا علياً مع معاليه النيرة بمعاوية مع مثالبه الجليّة وسوابقه السيئة، وعن =

وهو أعرابيٌ وأنا ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم وصهره وهو طليق ابن طليق.

قال ابن الكوّاء: صدقت ولٰكن طلحة والزبير[أ] ما كان لهما في الأمر مثل[ما] كان لك؟ قال: إنّ طلحة والزبير[با] يعاني[بالحجاز] ونكثا بيعتي بالعراق فقاتلتهما على نكثهما؛ ولو[كانا] نكثا بيعة أبي بكر وعمر[أما كانا يقاتلان؟] قال: صدقت.

قال: واستعمل عبد الملك بن مروان علقمة بن صفوان على[مكّة][١] فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان جالس فذكر عليًا فقال أبان واعبد عثمان[٢] : قتله عليٌ.

فقال عثمان بن حنيف: إنّي شهدت مشهدًا اجتمع[فيه] عليٌ وعمّار ومالك الأشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمّار ثمّ حذا مالك[الأشتر] حذوه ووجه عليٌ يتغيّر ثمّ تكلّم صعصعة فقال: والله ماكان أوّل من ولي واستأثر وأوّل من تفرّقت عنه هذه الأمة[٣].

فقال عليٌ : ياأبا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذّبه الله بها أبداً[٤].

قال[محمد بن حاطب] : وقال لي عليّ يوم الجمل:انطلق إلى قومك فأبلغهم قولي. قلت: إنّ قومي إذا أتيتهم يقولون[لي]: ماقول صاحبك في عثمان؟ قال: قل لهم :[قوله فيه]

= مثل هذه المقايسة والمواساة يشتكي أمير المؤمنين عليه السلام ويقول في كلامه المعروف: «متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّى أقرن إلى هذه النظائر».

(١) كذا في أصلي، ولكن ما بين المعقوفين مأخوذ من العقد الفريد: ج٣ ص٩٠، وفيه: واستعمل عبد الملك بن مروان، نافع بن علقمة بن صفوان على مكة، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر فنال من طلحة والزبير، فلمّا نزل قال لأبان: أرضيك من المدهنين في أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكنّك سوئتني حسبي أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى؟

أقول: ما وجدت لعلقمة بن صفوان، ولا لنافع بن علقمة ترجمة فيما عندي من كتب الرجال.

(٢) كذا في أصلي.

(٣) كذا في أصلي المخطوط، غير أن فيه: «ومالك بن الأشتر»، وفي العقد الفريد: ج٣ ص٩٠: وقال عثمان بن حبيب: إنّي شهدت مشهداً اجتمع فيه عليّ وعمار ومالك والأشتر...

(٤) هذه الفقرات كلّها من تتمّة حديث بكر بن حمّاد المجهول، ولم يعلم أنّه أيّ حيّ بن بيّ وهل له حظّ في درك أزمنة الوجود؟ وعلى فرض وجوده هل الذين رووا عنه هذه الأساطير ولدوا في عالم الوجود أم لاوجود لهم إلّا في علبة ذهن ذاكر هذه المفتريات.

وليلاحظ سوابق عثمان من كتاب الغدير: ج٩ ص٣٢٥ ط١.

أحسن قول وأن عثمان كان/ ١١١ /ط/ من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثمّ اتّقوا وآمنوا ثمّ اتّقوا وأحسنوا (١).

وإنّما السبب في فتنة عثمان وقتله ما نُقِمَ عليه من أمور أنكروها:

منها: تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلّة من أصحاب محمد ﷺ فقالوا لعبد الرحمان[بن عوف]: هذا عملك واختيارك لهذه الأمّة؟! قال[عبد الرحمان]: لم أظنّ به هذا. ودخل على عثمان فقال له: إنّي إنّما قدّمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فقد خالفتهما. قال[عثمان]: كان عمر يقطع قرابته وأنا أصل قرابتي في الله(٢) فقال له[عبد الرحمان]: إنّي لاأكلّمك أبدًا. فمات عبد الرحمان وهو لايكلّمه (٣).

و[مما نقم عليه أنّه] لمّا ردّ عثمان الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ﷺ وأقاربه؟ وجد المسلمون في أنفسهم من ذلك وكان قد نفاهم رسول الله ﷺ إلى ...ح ؟ وأقرّهم أبو بكر وعمر فردّهم عثمان وأعطى الحكم مائة ألف درهم فتكلّم الناس في

---

(١) وبالتدبّر فيما تقدم تجلّى أمر هذه الفقرة أيضاً.

والرواة عن محمد بن حاطب المترجم في تهذيب التهذيب: ج٩ ص١٠٦، أيضاً غير معلومين ولعلّهم من نيارجة بني أميّة أو مرتزقتهم!!!

(٢) لوكان ابن عفان يصل قرابته بمال ورثه من أمّه أو أبيه، أو بما كسبه بكدّ يمينه وعرق جبينه كان أمراً محبوباً عند الله ورسوله والمؤمنين، وأمّا صلته إيّاهم بأموال المؤمنين والأرامل والأيتام بلا طيب نفوسهم وتسليطه الفجرة وشاربي الخمور ولاعبي الشطرنج على المسلمين ونواميسهم كلّ ذلك ممّا يبعّد عن الله ويكون فاعلها من العصاة الظالمين لاسيّما مع تظلّم المسلمين منهم ورفع شكايتهم إلى الخليفة وعدم اعتنائه بشكايتهم وإصراره على إبقاء المتجاهرين بالفسق على رؤوس المسلمين وسياستهم إيّاهم على مقتضى شهواتهم الشيطانية؟! أيكون قطع رزق مثل الصحابيين عبد الله بن مسعود وأبي ذرّ الغفاري وإعطاء نصف مليون من خمس إفريقية لطريد بن الطريد الوزغ بن الوزغ الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروان بن الحكم من التقرب إلى الله؟!.

(٣) وهذا رواه ابن عبد ربّه في ترجمة عمر، ثم في ترجمة عثمان من العسجدة الثانية من العقد الفريد ج٣ ص٧٣ و ٧٧ من الطبعة الأزهرية في سنة: (١٣٤٦) وفيه.

فمات عبد الرحمان وهو مهاجر لعثمان، ودخل عليه عثمان فتحوّل عنه إلى الحائط ولم يكلّمه!!!

وروى البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج٥ ص٥٧ قال: وأوصى عبد الرحمان أن لا يصلي عليه عثمان ....

ذلك، فقال[عثمان]: ما همُّ الناس عليَّ إن وصلت رحمًا وقربت عمًّا[١].

[ومما نقم الناس ـ ومنهم المهاجرون والأنصار ـ على عثمان نفيه وطرده الصحابي الكبير أبي ذرٍّ الغفاري عن مدينة رسول الله ﷺ]

حدثنا حصين بن زيد[٢] قال: حدثنا ابن وهب قال:

مررنا بالربذة وأبو ذرٍّ بها وكان عثمان نفاه إليها فسألناه عن منزله؟[فـ]قال: كنت بالشام فقرأت هذه الآية: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾[٣٤/التوبة: ٩] فقال معاوية: إنها نزلت في أهل الكتاب. فقلت: [بل نزلت] فيهم وفينا[معًا] فكتب[معاوية] إلى عثمان فكتب[عثمان] إليَّ أن اقدم. فلما قدمت ركبني الناس[٣] حتى كأنهم لم يروني قط فشكوت ذلك إلى عثمان فأنزلني هذا المنزل و[إني] لاأدع قولي، ولو ولّوا عليَّ عبدًا حبشيًا لأطعت.

= وقرأت في بعض مصادر القوم ـ وقد ذهب عن بالي معرّفاته ـ أن عثمان عرض له عارضة فكتب: «الخلافة بعدي لعبد الرحمان بن عوف» وأرسله إليه فغضب عبد الرحمان وقال: ولّيته جهاراً وهو يولّيني سرّاً.

وذكر البلاذري في ترجمة عثمان من أنساب الأشراف: ج٥ ص٥٧ ط المستشرقين قال: ذكر عثمان عند عبد الرحمان بن عوف في مرضه الذي مات فيه فقال: عبد الرحمان: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه!! فبلغ ذلك عثمان فبعث إلى بئر كان يُسقى نعم عبد الرحمان فمنعه إيّاها.

(١) وكان رحمه وعمّه ممن طردهم رسول الله لخبثهم ونفاقهم وإعادتهم كانت مخالفة لله ولرسوله وعصياناً لهما، وقال الله تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾[٣٦ / الأحزاب: ٣٣].

(٢) كذا في أصلي، وفي العنوان المتقدم الذكر من العقد الفريد: ج٣ ص٩٠: [عن] حصين بن زيد بن وهب؟ . . . والظاهر انه مصحّف.

(٣) ومثله في ترجمة عثمان من العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج٣ ص٩١.

والظاهر أنّ معنى قوله: «ركبني الناس»: علوني وتظاهروا عليّ منكرين لي ولقولي حماية لعثمان والسلطة الغاشمة. ويحتمل أيضاً أن يكون معنى «ركبني الناس»: أنّهم ضربوني بركبهم إنكاراً عليّ وانتصاراً لعثمان وسلطته!! ولا استبعاد في ذلك: فإن الناس أبناء من غلب، وقد لعنوا عليّاً في مسجد الرسول وفي مسجد الحرام طول سلطة بني أمية إلّا في أيّام زعامة عمر بن عبد العزيز وأيّ استبعاد في ذلك وقد جمع مروان ثلاثة آلاف مسلّح من أهل المدينة وهو يهدر بينهم ويقول: «يارُبَّ هيجاء هي خير من دعة» فمنع بني هاشم من دفن الإمام الحسن عند جده صلى الله عليهما. فدقق في محكمات التاريخ تجد اكثر المسلمين في أكثر أزمنتهم أبناء من غلب والمتاجرين بدينهم تقرّباً إلى من بيده السلطة كي ينالوا أمنياتهم ويتوغلوا في شهواتهم!!.

ونقلت ماذكره الشيخ كمال الدين الدميري في[كتاب] حياة الحيوان(١) عن شُداد بن أوس قال: لمّا اشتدّ الحصار على عثمان رأيت عليًّا رضي الله عنه خارجًا من منزله[معتمًا] بعمامة رسول الله ﷺ متقلّدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين فحملوا على الناس وفرّقوهم ثمّ دخلوا على عثمان/١١٢/ب/ فقال له عليٌّ: السلام عليك ياأمير المؤمنين إنّ رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب المقبل والمدبر؟ وإنّي والله مأرى القوم إلّا سيقتلونك فمرنا فلنقاتل! فقال عثمان: أنشد الله رجلاً لله عليه حقًا أو لي عليه حقًا أن يهريق بسببي محجمة دم. فأعاد عليه القول فأجابه بمثل ذلك ؛[قال:] فلقد رأيت عليًّا خارجًا من الباب وهو يقول: اللهمّ إنّك تعلم أنّا قد بذلنا المجهود.

وحدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري(٢) قال: رأيت ناسًا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمرّ بنا عثمان فما بقي أحد من القوم إلّا لعنه غيري وكان فيهم رجل من أهل الكوفة وكان عثمان أجرأ على الكوفي من غيره فقال: ياكوفيّ أتشتمني ؟ اقدم المدينة. كأنّه يتهدّده فقيل له: عليك بطلحة.[فاستشفع الكوفي بطلحة عند قدومه إلى المدينة] فانطلق به[طلحة] إلى عثمان فقال عثمان: والله لأجلدنّه مائة جلدة!!! قال[طلحة]: والله لاتجلده إلّا أن يكون زانيًا. قال: والله[لأ]حرمنه عطاءه. قال[طلحة]: الله يرزقه.

(١) شداد بن أوس هذا هو أخو حسّان بن ثابت وهم متوغلون في حبّ عثمان، وحديثه هذا إن صحّ يدلّ على أنّهم وإمامهم الذين لجؤا إليه وهو معاوية من أهل الضلال حيث افتروا على عليّ أنّه قتل عثمان أو أعان قاتليه أوسعى في قتله، وكفى بهذا لهم انحرافاً عن الحق وخزياً في الدنيا والآخرة.

(٢) والحديث رواه ابن عبد ربّه في أواخر ترجمة عثمان من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج٣ ص٩١ ط سنة (١٣٤٦) بمصر وفي لبنان ج٥ ص٥٤. ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في الحديث: (١٠٦٧٧) في كتاب الأمراء، من المصنف: ج١١، ص٩٠ ط١ الهند، قال:

حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا معتمر، عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد [قال:] إنّ أناساً كانوا عند فسطاط عائشة، فمرّ عثمان [وهو] إذ ذاك بمكة قال أبو سعيد: فما بقي أحد منهم إلّا لعنه أو سبّه غيري؟! وكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي أجرأ منه على غيره فقال: ياكوفي أشتمني [أن] اقدم المدينة ـ كأنّه يتهدّده ـ قال: فقيل له: عليك بطلحة. قال: فانطلق معه طلحة حتى أتى عثمان [فـ] قال عثمان [للكوفي]: والله لأجلدنّك مائة. قال طلحة: والله لا تجلّده مائة إلّا أن يكون زانياً. فقال: لأحرمنّك عطاءك. قال طلحة: إنّ الله سيرزقه.

وعن الأعمش عن عبد الله بن سنان[١] قال: خرج علينا عبد الله بن مسعود ونحن بالمسجد وكان على بيت مال الكوفة والوليد بن[عقبة بن] أبي معيط أمير الكوفة فقال[ابن مسعود]: ياأهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب بها براة.

فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال فنقم عليه الناس ذلك.

ومن ذلك ماذكره ابن أبي شيبة[٢] قال: كتب أصحاب محمد عيب عثمان وما نقموه عليه في صحيفة وقالوا: من يذهب بهذه إليه؟ فقال عمّار[بن ياسر]: أنا. فذهب بها إليه فلمّا قرأها قال: أرغم الله أنفك. [وأنف من بعثك بها. قال عمّار:] وأنف أبي بكر وعمر. قال: فقام إليه[عثمان] فوطأه حتّى غُشيَ عليه!!! فنقم عليه ذلك.

ومن ذلك أنّ عثمان (رض) ولّى على الكوفة الوليد بن عقبة غلامًا شابًا؛ فلمّا صلّى بهم الصبح صلّى ثلاثًا وقال: لو شئتم زدتكم ركعةً ـ وهو سكران!!! ـ فقامت البيّنة على ذلك عند عثمان فقال لطلحة: قم فاجلده. فقال[طلحة]: لم أكن من الجلّادين. فقام إليه عليٌّ فجلده؛ وفيه يقول الحطيئة / ١١٢ / ب /:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه ... أنّ الوليد أحقُّ بالغدر
نادى وقد تمّت صلاتهم ... ليزيدهم خيرًا على خير
ليزيدهم خيرًا ولو قبلوا ... لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري[٣]

---

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: ج٣ من ص٩١ ط سنة (١٣٤٦) بمصر: «ومن حديث ابن أبي قتيبة، عن الأعمش عن عبد الله بن سنان . . .».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في الحديث: (١٠٦٨٨) في كتاب الأمراء من المصنف: ج١١، ص٩٠ ط١، قال:

حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش عن عمرو بن مرّة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: كتب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عيب عثمان. . .

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب العقد الفريد: ج٣ ص٩٢ ط٢ بمصر، وكلن فيه: «مسكوا عنانك». وفي أصلي: «كبحوا عتابك . . . ولو تركوا عتابك . . .».

يقال: كبح فلان دابّته ـ على زنة منع وبابه ـ: جذبها باللجام حتى تقف ولا تجري.

والأبيات رواها أيضاً البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج٥ ص٢٢ ط المستشرقين قال:

=

وطلب منه عبد الله بن خالد [بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة] صلةً فأعطاه أربع مائة ألف[١]

و[أيضًا] أقطع مروان فدك!!! وافتتح إفريقيّة فوهب خمسها جميعه لمروان فقال عبد الرحمان بن حنبل الجمحي[٢]:

أحلف بالله ربِّ العباد ما ترك الله [لنا] شيئًا سُدىً
ولكن خلقت لنا فتنةً لكي نبتلي بك أو تُبْتَلىٰ
أأعطيت مروان خمس العبا د هيهات ساواك ممن سها

ولمّا أنكر الناس عليه«رض» اجتمعوا إلى عليٍّ وسألوه أن يلقىٰ عثمانًا فاقبل حتّىٰ دخل عليه فقال:

إنّ الناس ورائي وقد سألوني أن أكلمك؛ والله ماأدري ماأقول؟ ولاأعرف شيئًا إلاّ وكنت تعرفه ولاتنكره[٣] وما[ابن أبي قحافة و]ابن الخطّاب أولى بشيء من الخير منك؛ ولانُبَصرك من عُمْيٍ ولانعلّمك من جها[لة ؛ وإنّ] الطريق لواضح تعلم ياأمير المؤمنين أنّ خير عبد عند الله إمام عدل [هدًى] وهُدِيَ [به] ؛ ومن أحيا

= وفي الوليد يقول الحطيئة وهو جرول ابن أوس بن مالك بن جوية... وفيه: «حبسوا عنانك ...».

(١) وانظر ما أورده العلاّمة الأميني رفع الله تحت الرقم: (٢٦) من معرّفات عثمان وعطاياه لبني أميّة من كتاب الغدير: ج٨ ص٢٨٣ ط١.

(٢) وهو مترجم في حرف العين تحت الرقم: (٥٠٩٨) من الإصابة ج٤ ص١٥٦، وأورد له ابن حجر بعض ما هو مذكور هاهنا من الأبيات وغيرها ثمّ قال: وشهد [حرب] الجمل مع عليّ ثم [شهد معه حرب] صفّين فقتل بها.

(٣) كذا في أصلي، وفي ترجمة عثمان من العقد الفريد: ج٣ ص٩٢.
والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تنكره، ولا اعلّمك شيئاً تجهله...
وفي المختار: (٤٦) من نهج السعادة: ج١، ص١٧٨: ما اعرّفك شيئاً تجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه...

سُنَّةً معلومةً وأمات بدعةً مجهولة؛ وأنَّ شرَّ الناس عند الله إمام ضلالة ضلَّ وأضلَّ وأحيا بدعةً مجهولة؛ وأمات سُنَّةً معلومة؛ وإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم يقول: يؤتىٰ بالإمام الجائر يوم القيامة وليس معه ناصرولا له عاذر فيُلقىٰ في جهَّنم [فـ] تدور[به] دور الرَّحىٰ ويـلتـطم في غمرة النار إلى آخر الأبد[1] وإنِّي محَذرك أن تكون إمام [هذه الأمَّة] المقتول الذي يفتح به باب القتل إلى يوم القيامة [و] يمرج به أمورهم إلى يوم القيامة[2].

فخرج عثمان وخطب خطبته التي أظهر فيها التوبة.

وكان عليٌّ رضي الله عنه كلَّما اشتكى الناس من عثمان أرسل إليه ابنه الحسن[يبلِّغه مايقول الناس فيه] فأرسل[عثمان] إليه كأنَّك ترىٰ أنَّ أحدًا لايعلم ماتعلم!! و نحن أعلم بما نفعل / ١١٣ / أ /[3]!

فكفَّ عنه[عليٌّ عليه السلام] ولم يبعث إليه بعدها [في] شيء.

ثمَّ إنَّه[عليه السلام] في غضون ذلك [كان] يأمر الناس بالكفِّ عنه ويقول: أيُّها الناس اتقوا الله في إمامكم وخليفتكم الله الله في أمره.

ثمَّ إنَّ عثمان صلَّى العصر[يومًا] وخرج إلى عليٍّ يعوده من مرض عرض له ومعه مروان فـرآه ثـقـيـلاً ؟ فقال[له]: أما والله ماأدري أيَّ يوميك أحبُّ إليَّ ؟ ولولا أنِّي أرىٰ منك مأأرىٰ ماتكَّلمت ؛ أيَّ يوميك أحبُّ إليَّ أوأبغض أيوم حياتك أم يوم وفاتك؟ أما والله لئن بقيت لاأعدم[لك] شامتًا ؛ ولئن مِتَّ لأفجعنَّ بك!! فحُظي[منك] حُظ الوالد المشتاق؟ من الولد العاق[4]إن عاش عُقه وإن مات فجعه!!! فليتك جعلت لنا من أمرك علمًا نقف عليه ونعرفه؛ إمَّا صديق مسالم أو عدوٌ معالن!!! ولم تجعلني كالمنخنق ؟بين

---

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: يرتطم بحمرة النار إلى آخر الأبد...

(٢) وفي العقد الفريد: وأنا أحذِّرك أن تكون إمام هذه الأمّة المقتول [الذي] يفتح به باب القتل والقتال إلى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويمرجون.

(٣) كذا في أصلي، وفي ترجمة عثمان من العقد الفريد: ج٣ ص٩٢:

وكـان عليّ كلمّا اشتكى النـاس إليه أمْر عثمان، أرسل ابنه الحسن إليه، فلما أكثر عليه قال له [عثمان]: «إنَّ أباك يرى أنَّ أحداً لا يعلم ما يعلم، ونحن أعلم بما نفعل فكفَّ عنّا!!!» فلم يبعث عليّ ابنه في شيء بعد ذلك.

(٤) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: أما والله لئن بقيت لا أعدم شـامتاً بعدك كفا؟ ويتخّذك عضداً، ولئن متّ لافجعنّ بك، فحظي منك حظّ الالد المشفق من الولد العاق....

السماء والأرض لايرقأ بيد ولايهبط برجل!!! والله إن قتلتك لاأصيب منك خلفًا؛ ولئن قتلتني لا أجد منك خلفًا؟ ما أحبُّ والله البقاء بعدك!!!

فقال مروان: إي والله وأحرىٰ إنّه لاينال ماوراء ظهورنا حتىٰ تتكسر رماحنا وتتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا؟!

فضرب عثمان في صدره وقال: مايدخلك في كلامنا؟

فقال عليٌّ رضي الله عنه: والله إني لفي شغل عن جوابكما ولكنّي أقول كما قال أبو يوسف: ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ﴾[١٨/يوسف: ١٢].

وقال ابن عبّاس: أرسل إليَّ عثمان فقال: اكفني ابن عمك. فقلت[له]: إنّ [ابن] عمي ليس كما تظنُّ ولا بالرجل الذي ترىٰ فأرسلني [إليه] بماأحببت فهو سامع لك ومطيع. قال[عثمان: قل له]: يخرج إلى ماله بـ«يَنْبُعْ».

[قال ابن عبّاس:] فأتيت عليًا وخبرته[بما قال عثمان] فقال: نعم ولا يجدني عثمان [إلاّ] سامعًا لأمره مطيعًا؛ ثمّ أنشد:

فكيف به إنّي اداوي جراحه فتدوى فلا ملّ المداوي ولا الدوا[1]

اما والله إنّي لخير القوم وأنصحهم له، وأكثرهم إشفاقاً عليه.

[قال ابن عباس:] فأتيت عثمان فأخبرته فأنشد:

فكيف به من [أن] أداوي جراحه فيدوى فلاملّ المداوي ولاالدوا؟

فخرج عليٌّ إلى «ينبع» مبادرًا لأمره فكتب إليه عثمان حين اشتدّ به الأمر:

أمّا بعد فقد بلغ السيل الزُبىٰ وتجاوز الحزام الطُبْيين وطمع فيَّ كلُّ ضعيف النفس فاقبل إليّ على كلّ حال / ١١٣ / ب / صديقاً أو عدوّاً!! ثمّ أنشد:

فإن كنت ماكولاً فكن خير آكل وإلاّ فادركني ولمّا أمزق

قال: فأقبل إليه [عليٌّ] وبالغ في وعظ الناس ونهيهم عن التعرّض له وقال: لايحلُّ لكم التعرُّض إليه؟ ولاانتهاك حرمته فلم يسمعوا[منه] وكثر الهرج فكان يرسل بالحسن والحسين إليه كلّ يوم ويأمرهما بامتثال أمره ونهي الناس عنه ويبالغ في القول.

هذا ماذكره[ابن عبد ربّه] صاحب [كتاب] العقد[الفريد][2].

---

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد هاهنا وفي البيت التالي معاً: «فلا ملّ الدواء ولا الداء».

(٢) كما في الطبعة الثانية بمصر سنة (١٣٤٦) منه: ج٣ ص٨٨ ـ ٩٣.

وأمّا ما ذكره ابن أبي شاكرالكتبي(١) فقال: إنّما أوغر صدور الناس على عليٍّ بنو أميّة ونسبوا إليه مانسبوا من الخوض في دمه وأنّه هو الذي ألبّ عليه ـ وذلك بعد مبايعته بالخلافة ـ ليوغروا القلوب عليه ويبلغوا أغراضهم[من] ذلك وإلاّ فقد علم كلّ ذي عقل صحيح أنّ عليًّا [كان] من أبرء الناس من دم عثمان وأنّ بني أميّة [كانوا] هم الذين أوغروا الصدور على عثمان وأثاروا الفتن.

و[هذا] صورة ما ذكره ابن أبي شاكر؟ الكتبي قال:

ومن الحوادث [التي جرت] في سنة أربع وثلاثين اجتماع المنكرين على عثمان بن عفان، وتكاتبوا من الأقطار للاجتماع لمناظرته ممّا نقموا عليه فأجمع رأيهم [على] أن يبعثوا [إليه] رجلاً يكّلمه ويخبره بما أنكروه عليه فيما أحدث؛ فأرسلوا إليه عامر بن قيس؛ فدخل عليه فقال: إنّ ناسًا من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورًا عظامًا فاتّق الله وانزع عنها.

فأرسل[عثمان] إلى معاوية وابن أبي سرح وإلى سعيد بن العاصي [وعمرو؟] العاصي فجمعهم وشاورهم في أمره؛ فقال عبد الله بن عامر: أرىٰ أن[تلهيهم] بجهاد يشغلهم عنك؟

وقال ابن أبي سرح: أعطهم المال تعطف[قلوبهم] عليك.

---

(١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «ابن أبي شاكر الليثي...».

وهو محمد بن شاكر الكتبي المولود عام: (٦٨٦) ـ على ما حكى عن نسخة من كتاب الدررالكامنة ـ والمتوفى سنة: (٧٦٤).

والظاهر أن ما نقله المصنف هاهنا مأخوذ من كتاب عيون التواريخ، وهذا الكتاب ذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون: ج٢ ص١١٨٥، قال:

[وكتاب] عيون التواريخ ـ في ستّ مجلّدات ـ لفخر الدين محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة (٧٦٤) انتهى فيه إلى آخر سنة (٧٦٠)...

وذكره أيضاً معاصره ابن كثير في المتوفين عام: (٧٦٤) من كتاب البداية والنهاية ١٤، ص٣٠٣ قال:

وفي يوم السبت الحادي عشر [من رمضان، سنة (٧٦٤*] صلّينا بعد الظهر... وعلى الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر الليثي؟ تفرّد في صناعته وجمع تاريخاً مفيداً نحواً من عشر مجلدات، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وسامحه.

ولترجمته مصادر، يجدها الطالب في مقدمة فوات الوفيات ط دار صادر.

وقال معاوية: تأمر أجنادك فيكفيك كلٌ منهم من قبله.

فقال عمرو: ..... اعتدل[أ]واعتزل.

فردّهم عثمان إلى أعمالهم و أمرهم بالتضييق على من قبلهم وردّ سعيد بن العاصي إلى الكوفة.

فخرج جماعة من الكوفة فيهم يزيد بن قيس والأشتر/١١٤/ب/ وغيرهم وضرب الأشتر غلامًا كان مع سعيد؛ فرجع سعيد إلى عثمان[فقال له عثمان:] مايريدون؟ قال: البدل. قال[عثمان]: من [يريدون؟] قال: أبو موسى الأشعري. فجعله عليهم.

وروى الواقدي عن أشياخه أنَّ جماعةً [من الناقمين على عثمان] اجتمعوا[إلى عليٍّ] وسألوه أن يلتقي بعثمان ويبلغه ما نقموا عليه. فدخل عليٌّ على عثمان] وكلّمه وقال[له]: لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم ونلت صهرًا؟ وما أحد أحقُّ بعمل الحقِّ منك.

فقال عثمان: أتلومني أن وصلت رحمًا وسددت خلّةً أنشدك[الله] هل تعلم أنَّ عمر ولّى المغيرة بن شعبة وليس ذلك؟ قال[عليٌّ]: نعم. قال: أفتلومني أن ولّيت ابن عامر في قرابته؟

قال [عليّ]: سأخبرك: إنّ عمر كان إذا ولّى شخصاً فكأنّما يطأ على صماخه [و] إن بلغه عنه حرف [جلبه] ثم يبلغ به أقصى الغاية، وأنت لا تفعل [هذا بابن عامر، وغيره من ولاتك] رفقاً به ورقّة على أقاربك!![1].

قال[عثمان]: فهل تعلم أنَّ معاوية ولّاه عمر خلافته. كلّها؟

[فـ]قال عليٌّ: أنشدك الله أتعلم أنَّ معاوية كان أخوف من عمر من غلام عمر؟ قال[عثمان]: نعم. [فـ]قال عليٌّ: إنَّ معاوية يقطع الأمر دونك ويقول: هذا أمر عثمان ويبلغك ذلك فلا تغير عليه. ثُمَّ خرج[عليٌّ] من عنده[2].

---

(١) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٣٨ مالفظه:

إنّ عمربن الخطّاب كان كلّ من ولّى فإنّما يطأ على صماخه [صماخيه] إن بلغه عنه حرف جلبه ثمّ بلغ به أقصى الغاية؛ و أنت لاتفعل [هذا] ضعفت ورفقت على أقربائك.

(٢) هذا تلخيص ما رواه الطبري في تاريخه: ج٤ ص٣٣٨.

ورواه أيضاً البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج٥ ص٦٠.

وخرج عثمان على أثره فصعد المنبر وأرعد وأبرق[١] وقال فيها قال:

والله لقـد عبتم عليّ ما أقررتم به لابن الخطّاب، ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده ونهركم بلسانه فدنتم له [٢] و[أنا] كففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم عليَّ أما والله لأنا أعزُّ نفرًا وأقرب ناصرًا وأكثر عددًا؛ ولقد أعددت لكم أقرانكم وكشرت

= ورواه العلامة الأميني رفع الله مقامه عنه وعن الطبري وتاريخ الكامل - لابن الأثير - : ج٣ ص٦٣ وعن تاريخ أبي الفـدا: ج١ ص١٦٨، وتـاريخ ابن خلدون: ج٢ ص٣٩١ كما في الغـدير: ج٩ ص١٦١، ط١.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص٢٨ وعنه العلامة الأميني في الغدير ج٩ ص١٨، ط

(١) وخطبته التي أرعد و أبرق فيها؛ رواها أيضاً موجزة ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ص ٢٨ قال:

حدّثنا ابن أبي مريم وابن عفير، قالا: حدّثنا ابن عون، قال: أخبرنا الخَوّل بن إبراهيم و أبو حمزة الثمالي – وبعضهم يزيد على بعض والمعنى واحد فجمعته و ألّفته على قولهم ومعنى ما أرادوا –

عن عليّ بن الحسين، قال: لما أنكر الناس على عثمان بن عفان، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد فإنّ لكلّ شيء آفة ولكلّ نعمة عاهة، وإن آفة هذا الدين وعاهة هذه الملّة قوم عيابّون طعّانون يرونكم ما تحبون ويسرّون ما تكرهون!!

أما والله يامعشر المهاجرين والأنصار لقد عبتم عليّ أشياء وَنَقَمْتُم أموراً قد أقررتم لابن الخطّاب مثلها!! ولكنّه وقمكم وقمعكم ولم يجترىء أحد يملأ بصره منه، ولا يشير بطرفه إليه!!!

أما والله لأنا أكثر من ابن الخطاب عدداً وأقرب ناصراً وأجدر . . .

وقريباً منه رواها أيضاً البلاذري نقلاً عن الواقدي كما في ترجمة عثمان من أنساب الأشراف: ج٥ ص٦١.

ورواهـا أيضـاً بزيادات الطبري في حوادث سنة: (٣٤) من تاريخه: ج٤ ص٣٣٧ قال: وأمّا الـواقـدي فإنّه زعم أن عبد الله بن محمد، حدّثه عن أبيه قال: لمّا كانت سنة أربع وثلاثين كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وكثّر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذبّ إلاّ نُفَير [منهم] زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسّان بن ثابت.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري، وفي أصلي: «والله لقد عبتم عليّ ما أقررتم به لابن الخطاب، ولكنّه وطأكم برجلكم وضربكم برجله بيده. . .».

لكم عن نابي وأخرجت خلقاً لم أكن أحسنه[١] ونطقت بما لم أنطق به قبل وإنّي الآن قد كففت عنكم [٢].واعتذر عما كان يعطي أقاربه من فضل ماله؟.

فقام مروان وقال: إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف.

فقال له عثمان: اسكت ـ لاسكت ـ دعني وأصحابي ألم أتقدم إليك أن لاتنطق؟ فسكت مروان ونزل عثمان.

وكان معاوية لمّا وّدع عثمان عرض عليه أن يدخل به الشام فقال[عثمان]: لاأختار بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلاً. فقال له[معاوية]: أُجهزُ لك جيشاً من الناس يقيمون لنصرتك.قال[عثمان]: أخشى أن أضيق بهم بلد رسول الله ﷺ / ١١٤ / ب / .

فخرج معاوية وهو متقلّد سيفه فمرَّ على ملأٍ من المهاجرين والأنصار فوقف عليهم واتّكأ على قوسه وتكّلم بكلام يشتمل بالوصّية على عثمان والتحذير من إسلامه لأعدائه ثمَّ انصرف.

قال الزبير: ما رأيته أهيب في عيني من يومئذ!!.

وذكر ابن جرير الطبري[٣] أنّ معاوية[كان] ليستشعر الأمر لنفسه في سفرته هذه

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، وفي أصلي: «وكثرت لكم عن بابي . . . ».

(٢) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: ومنطقاً لم أنطق به، فكفّوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فإنّي قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا . . . .

(٣)ذكره الطبري بسندين عن سيف الكذّاب في حوادث العام: (٣٥) من تاريخه ج ٤ ص ٣٤٣؛

وساق قصّة مطوّلة بأوّل سنديه إلى أن قال: ولما استقلّ عثمان رَجَزَ الحادي:

قـد عَـلِـمـتْ ضَـوَامـرُ المَـطِـيِّ ... وضَـامِـراتُ عَـوَجِ القِـسِـيِّ
أنَّ الأمـــيـــرَ بـعـدَه عَـلـيُّ ... وفـي الـزُّبَـيْـر خَـلَـفٌ رَضِـيُّ
وطلحـةُ الحـامـي لَهَا وَلـيُّ

فقال كعب [الأحبار] - وهو يسير خلف عثمان -: الأمير والله بعدَه صاحبُ البغلة وأشار إلى معاوية.

ثمّ قال الطبري: كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسَديّ، عن رجل من بني أسد، قال: ما زال معاويةُ يطمع فيها بعد مَقدَمَه على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا إليه بالموسم، ثمّ ارتحل، فحدَا به الرّاجز:

إلى المدينة وذلك إنّه سمع حاديًا يرتجز بكلام تفأّل به؛ وقال كعب الأحبار وهو يسير خلف عثمان والله إنّ الأمر بعده لصاحب البغلة الشهباء. [ثم قال الطبري:]

فلمّا كانت السنة الخامسة والثلاثون كان فيها قتل عثمان«رض»

و[كان] السبب في ذلك عمرو بن العاصي حين عزله[عثمان] من مصر؛ وولّى عليها ابن أبي سرح[فـ]انتقل[عمرو] إلى المدينة وفي نفسه ما فيها من عثمان وتكلّم بكلام افتخر فيه على عثمان وأنّه أعز منه! فقال عثمان: دع هذا فإنّه من أمر الجاهليّة[1].

فجعل عمرو يبالغ في الإنكار على عثمان ويؤلب عليه ويكاتب أهل مصر؛ وكان بها جماعة يبغضون عثمان فاستنفروا عليه ستّ مائة راكب في [شهر] صفر معتمرين؛ فساروا إلى المدينة تحت أربع رايات وأمر الجميع إلى بديل بن ورقاء الخزاعي.

فلمّا قدموا المدينة أمر عثمان عليّ بن أبي طالب أن يكّلمهم و أن يأمرهم بالرجوع إلى بلدهم فانطلق عليٌّ رضي الله عنه وأنّبهم وعنّفهم وانتهرهم وشتمهم[2] وأمرهم بالرجوع وكانوا يعظّمونه ويبالغون في سماع كلامه فرجعوا إلى أنفسهم بالملامة وقالوا: هذا الذي تعظّمونه وتختارونه من أعظم أنصاره وأعوانه فرجعوا خائبين من حيث أتوا[ورجع عليٌّ إلى] عثمان [واستدعى منه] أن يخطب الناس ويعتذر إليهم مما وقع وأنّه سيسير فيهم [بسيرة] أبي بكر وعمر[3] فاستمع[منه] عثمان؛ فلمّا كان يوم الجمعة خطب الناس ثم رفع يديه وقال: اللّهمّ إنّي استغفرك وأتوب إليك؛ اللّهمّ إنّي تائب عما كان منّي. وأرسل عينيه بالبكاء ـ فبكي الناس ورقّوا على إمامهم ـ وأشهدهم أنّه قد لزم طريقة أبي بكر وعمر/١١٥/ب/وأنّه فتح بابه لكلّ من أراد الدخول عليه؛ ونزل فصلّى ودخل منزله.

= إنّ الأميرَ بعده عليٌّ — وفي الزبير خَلَفٌ رضيٌّ.

قال كعب: كَذَبْتَ! صاحب الشّهباء بعده – يعني معاوية – فأخبِر معاوية، فسأله عن الذي بلغه [عنه]، قال: نعم، أنت الأمير بعده، ولكنّها والله لاتصل إليك حتّى تُكذّب بحديثي هذا. فوقعتْ في نفس معاوية.

وقريباً منه رواه عمر بن شبّة في أواخر ترجمة عمر من تاريخ مدينة المنوّرة: ج ٣ ص ٩٣٢ ط ١.

(١) وانظر تاريخ المدينة المنوّرة ـ لعمر بن شبّة ـ: ج٣ ص١٠٨٨.

(٢) ذكره الطبري في سيرة عثمان في حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه: ج٤ ص٣٤٣ ط الحديث بمصر.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٦٠ و ٣٧٠ وما حولها.

فجاء مروان فقال: ياأمير المؤمنين أسكت أم أتكلم؟ قال: بل تكلّم. قال: لوددت أنّ مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع ولكنّك قلت ما قلت وقد بلغ السيل الزُبى والله لإقامة على خطيئة تستغفر منها خير من توبة[عن] خوف وإنّك لو شئت أقررت بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة وقد اجتمع لك ؟ من الرجال كأمثال الجبال ببابك.

قال عثمان: فاخرج إليهم وكلّمهم . فخرج مروان إلى الباب والناس قد ركب بعضهم بعضًا فقال[مروان]: ما شأنكم كأنكم قد جئتم لنهب!!! شاهت الوجوه أتريدون تنزعون ملكاً من أيدينا؟ اخرجوا عنّا.

فرجع الناس إلى عليّ فأخبروه الخبر فجاء ودخل على عثمان فقال: ما رضيت إلّا أن يحولك مروان عن عقلك ورأيك والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا في نفسه. وخرج من عنده مسترجعًا.

فلمّا بلغ أهل الأنصار مقالة مروان تكاتب أهل مصر والكوفة والبصرة وكان أهل البصرة يشتهون طلحة وأهل الكوفة يشتهون الزبير[فقطعن إلى المدينة جماعة من أهل الكوفة] فلمّا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم زياد بن النضر وقال: لاتعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد فدخل الرجلان؟

وجاء طائفة منهم إلى عليّ وسلّموا عليه؛ فصاح بهم[عليٌّ] وشتمهم وقال: ارجعوا لاصحبكم الله بسلامة(١)

فانصرفوا إلى طلحة والزبير فسبوهم وفعلوا فعل عليّ فرجع كلّ فريق إلى قومهم وأعلموا أنّهم راجعين إلى بلادهم وساروا أيّامًا ثمّ ردّوا راجعين فلم يرع أهل المدينة إلّا التكبير وإذا القوم قد رجعوا إلى المدينة وأحاطوا بدار عثمان وقالوا للناس: من كفّ يده فهو آمن. فكفّ الناس أيديهم ولزموا بيوتهم هذا كلّه ولايدري الناس كلّهم ما يصنعون.

وقال عليّ لأهل مصر: ما ردّكم بعد ذهابكم؟ قالوا: وجدنا مع بريد كتاب[عثمان] بقتلنا!!! وكذلك قال البصريّون لطلحة والكوفيّون للزبير؛ وقال أهل مصر: إنّما جئنا لنصرة أصحابنا؟ فقال لهم الصحابة: هذا أمر اتّفقتم عليه؟

---

(١) وقريباً منه معنىً رواه الطبري بسنده عن سيف الكذّاب في حوادث العام: (٣٥) من تاريخه: ج٤ ص٣٤٨.

وأمّا ما جاء في الفقرة التالية من أنّ طلحة والزبير سبّا الثائرين، فالقرائن التاريخيّة الثابتة على خلافه، لأنّهما كانا يحمّسان الثائرين على خلاف عثمان!!!.

وكان/١١٦/أ/ المصريُّون لمّا رجعوا وجدوا بريدًا يسير وحده[فشّكوا فيه] فأخذوه وفتّشوه وإذًا معه كتاب[من] عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم وبصلب أخرىٰ وبقطع أيدي أخرىٰ وعلى الكتاب خاتم عثمان وهو على جمل لعثمان تعلم(١)!!!

[فانطلقوا حتّى دخلوا على عثمان فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا؟ فقال: إنّما هما اثنتان: أن يشهد عليَّ عدلان من] الناس في ذلك وإلاّ فوالله ماكتبت ولا أمليت ولا دريت، والخاتم قد يتزوّر على الخاتم (٢).

[قال أبو الحسن[المدائني]: لمّا قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا[له]: كتبت فينا بكذا وكذا؟ قال: إنّما هما اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لاإله إلاّ هو ماكتبت ولاأمليت ولاعلمت؛ وقد يُكْتَبُ الكتاب على لسان الرجل ويُنْقَشُ الخاتم على الخاتم](٣)

فصدقه المصدق وكذبه المكذِب!!! وكان أهل مصر قد سألوا عثمان أن يوَلي عليهم غير ابن أبي سرح وأن يعزله عنهم ويوَلّي[عليهم] محمد بن أبي بكر فأجابهم إلى ذلك.

فلّما رجعوا[منصرفين إلى بلادهم] وجدوا بريدًا ومعه كتاب[من عثمان إلى ابن أبي سرح] بقتل محمد وآخرين معه(٤) فرجعوا[إلى المدينة] وقد حنقوا عليه حنقًا شديدًا وطافوا بالكتاب على الناس.

فلمّا كان يوم الجمعة وقد قام عثمان على المنبر وفي يده العصا التي كان يتوكأ عليها النبي ﷺ فقام إليه رجل وسبّه وأنزله عن المنبر(٥) فطمع الناس فيه من يومئذ.

---

(١) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «نكلّم».

(٢) ما وضع بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وفي أصلي: «وهو على جمل لعثمان تكلّم الناس في ذلك وإلا فوالله ما كتب ولا أمليت ولادريت، والخاتم قد يتزوّر على الخاتم».

(٣) ما وضع بين المعقوفين غير موجود في أصلي وليس ببالي من أين أخذته؟ وليلاحظ ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج٥ ص٦٦ / أ والعقد الفريد: ج٥ ط لبنان.

(٤) راجع تفصيل القصّة في كتاب أنساب الأشراف وتاريخ الطبري والغدير ج ٩ ص ١٢٤، ط ١.

(٥) وهو الجهجاه الغفاري من الصحابة الذين بايع النبيّ تحت الشجرة وتفصيل القصّة في أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٧ والطبري ج ٥ ص ١١٤ والغدير ج ٩ ص ١٢٤ ط ١.

وما أبداه عثمان من أنّه «قد يكتب الكتاب على لسان الرجل، وينقش الخاتم على الخاتم» وإن كان =

ثمَّ خطب[عثمان] بعد ذلك فقال في خطبته: ياهؤلاء الغُر؟ الله الله فيَّ فوالله إنَّ أهل المدينة ليعلمون أنهم ملعونون على لسان نبيِّهم محمد صلى الله عليه وسلم(١).

فثار القوم وحصبوهم حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرعوه عن المنبر وغُشيَ عليه واحتُمِلَ إلى داره وأقبل عليٌّ وطلحة والزبير يعودونه ويشكون بُثهم وما لقوا من الناس ثمَّ رجعوا إلى مكانهم.

وتفاقم الأمر وطمع أولئك الأحلاف[في عثمان] وضيَّقوا عليه.

ولزم الصحابة بيوتهم وصار إليه جماعة من أبنائهم منهم الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير فكانوا يناضلون [من دونه كراهة] أن يصل أحد[إليه فيقتله].

وأسلمه بعض الناس رجاء أن يصير إلى واحدة مما[طلبوه منه و] هو أن يعزل نفسه أو يسلِّم إليهم مروان الطريد فإنه[كان] أصل هذه[الفتنة ولكن لم يرض عثمان بأيِّ واحد من الأمرين] .

أمراً محتملاً ، ولكن المصريون الذين قبضوا الرسالة من يد غلام عثمان كانوا يقولون : إن الرسالة إمّا منك و إما من مروان ليس إلاّ ، فإن كان منك فلست خليقاً بزعامة المسلمين فاستقل عنها .

و إن كان من مروان فافصله عنك و أدِّبه حتّى لايقدم ثانياً على الإفتاء بقتل نفوس محترمة ، وعثمان ما أجاب القوم في كلّ واحد من الأمرين فإذاً المحكوميّة صارت مسجّلة عليه على كلّ تقدير !!.

(١) أكثر ما أورده المصنف في هذا الباب أحاديث مرسلة أختلقها أولياء عثمان، وأعضاد معاوية وأعوان بني أميّة تدعيماً لباطلهم ، وحذفوا أسانيدها مخافة أن ينتبه القراء أنّها من سنخ استشهاد الثعلب بذنبه!!!

وكيف يمكن أن يقال: إن الصحابة لزموا بيوتهم والحال أن أكثرهم ـ وفي طليعتهم طلحة والزبير ـ كانوا من الثائرين عليه والمشجِّعين للثوّار، حتّى أن طلحة في أيّام حصار عثمان استولى على بيت المال وطرد عمال عثمان عليه وأخذ منهم المفاتيح .

وروى البلاذري أنّ عليّاً عليه السلام مرّ بدار بعض آل أبي سفيان فسمع بعض بناته تقول:

ظلامة عثمان عند الزبير وأوتر منه لنا طلحة
هما سعّراها بأجذالها وكانا حقيقين بالفضحة

فقال عليّ: قاتلها الله ما أعلمها بموضع ثارها!!.

وكان ابن الأبتر عمرو بن العاص يقول: إنّي كنت لأحرّض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. كما في حوادث العام: (٣٥) من تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٥٧ ط مصر.

وانقطع عثمان عن المسجد بالكلّية ودام الحصار؛ وجاء[لنصرته] سعد [وزيد بن ثابت و]أبو هريرة والحسن والحسين فقال عثمان: إن كنتم تريدون الطاعة فاغمدوا سيوفكم وانصرفوا.

وجاءه كثير بن الصلت (١) [من حواريه] فقال : لو أريت الناس وجهك . قال : يا كثير رأيت [ظ] رسول الله /١١٦/أ/صلى الله عليه وسلم في منامي وكأني دخلت عليه ؛ وهو وأبو بكر وعمر [جلوس] فقالوا : قد صبرت وشيعتك ؟ وتفطر عندنا يوم كذا وكذا ؛ ولن تغيب الشمس يوم كذا إلاّ وأنا في الآخرة فارجعوا!!!

وجاءت الأخبار بأنّ العساكر قادمة لنصرة عثمان ؛ فلمّا علموا أنّهم مقصودون قالوا : لاينجينا إلاّ قتل هذا الرجل . فجاؤا إلى الباب فمنعهم الحسن والحسين ومحمد بن طلحة فناداهم عثمان : الله الله أنتم في حلّ من نصرتي . فأبوا أن يفتحوا الباب.

فجاء المصريّون فأحرقوا الباب ؛ وقيل : تسوّروا عليه الجدار ولم يعلم الذين يحرسونه على الباب فلم يشعروا حتّى دخلوا عليه ؛ فقتل والمصحف في حجره .

وقد أطال المؤرّخون شرح مقتله وأوردوه على طرق شتّى وروايات مختلفة وبالغوا في ذكرالأسباب الموجبة لقتله ؛ وقد ذكر غالبها صاحب الرياض النضرة في مناقب العشرة ؛ وعدّد ما اعتذر عنه ؛ وبالغ في إيضاح ذلك(٢) ولم يحملني على ذكر ذلك إلاّ تبرأة الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ مما نسبه إليه من زاغ عن الحقّ واتّبع هواه وكان أمره فرطاً (٣) ولقد أنكر ذلك ظاهراً وباطناً ووقع ماوقع من قتله عن غير رضاً منه ولا اختيار وساءه ذلك غاية الإساءة ولو استطاع دفع ذلك لما تأخّر عن دفعه ولا توانى

---

(١) كثير بن الصلت كان من أعضاد الشجرة الملعونة في القرآن وكان كاتباً لأبي الذبّان عبد الملك بن مروان، فلا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة أن يرى لحديثه مقيلاً من الصحة ومسيساً بالواقع.

(٢) ولكنّه في أكثر ما أورده تمسّك بمفتريات بني اميّة ومختلقات مشايخ حريز الحمصي وتلاميذه.

ومن أراد أن يعرف ما جرى على عثمان من مصدر محتوياته قريب بالواقع فعليه بترجمة عثمان من القسم الأول من الجزء الخامس من أنساب الأشراف، من ص ٢٥ ـ ١٠٥، طبع المستشرقين.

ومن أراد تمحيص أخبار عثمان وتحقيقها فعليه بكتاب الغدير: ج٨ وج٩ ص٣ ـ إلى آخر الكتاب ـ لاسيّما ص٧٨ وما بعدها.

(٣) وهذا مقتبس من الاية: (٢٨) من سورة الكهف: ١٨ : ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطاً﴾.

والفرط ـ على زنة العنق ـ : الأمر الذي يجاوز فيه الحدّ. الاسراف. الاعتداء.

وكرهت [ذلك أيضاً] رؤساء الصحابة وأكابرهم ولكن عجزوا عن ردّ تلك الجيوش والجموع (١) وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وإنّما أشاع بنو أميّة ذلك ونسبوه إلى عليّ رضي الله عنه ليوغروا عليه القلوب ؛ ويوقدوا [عليه] نار الحروب ؛ لعداوتهم القديمة لأصلهم الشريف[ظ] فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نذر دماءهم وطردهم عن المدينة ونفاهم [ظ] وما زالوا مخاخ (٢) حتى أقدمهم عثمان المدينة وأعطاهم الأموال الجزيلة وولّاهم الولايات الجليلة فركبوا أعناق الناس ووطؤهم بأرجلهم ونالوا من أعراضهم فأنفت من ذلك النفوس وأرعدت الأنوف ؟ ثمّ صدرت منهم من الأمور /١١٦/ب/ وإثارة الأهواء والفتن والسعي في الفساد وإراقة الدماء مالايخفى فوقع ما وقع(٣).

وقد ذكر الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله في كتابه حياة الحيوان (٤) عند ذكر الوزغ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ؛ قال : كان لايولد لأحد مولود إلاّ أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له ؛ فأدخل عليه مروان فقال : هذا الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون !!!

وذكره الحاكم في كتاب الفتن والملاحم في المستدرك (٥) [بسنده] عن عبد الرحمان بن عوف وقال : [هذا حديث] صحيح الإسناد .

وأيضاً ذكر [الحاكم في كتاب الملاحم والفتن من المستدرك] قال : لمّا بايع معاوية لابنه يزيد ؛ قال مروان : [هذه] سنّة أبي بكر وعمر . فقال عبد الرحمان بن أبي بكر : [بل هي] سنّة هرقل وقيصر فقال له مروان : أنت الذي أنزل الله فيك : ﴿ والذي قال لوالديه أفٍّ لكما ﴾ [١٧/ الأحقاف : ٤٦] فبلغ ذلك عائشة [فقالت] كذب

---

(١) تقدّم آنفاً أنّ كثيراً من الصحابة كانوا مع الثائرين وفي طليعتهم طلحة والزبير.

(٢) كذا في أصلي، والمخاخ: ما يخرج من مخ العظم في فم من يمصّه.

(٣) ياليت كان المصنف يعطف على هذا الواقع ـ الذي هو عصول عكهات التاريخ ـ كلم أمير المؤمنين عليه السلام المذكورة في مصادر الشيعة والسنة معاً، منها قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقية حول هويّة عثمان وبني أميّة، قال: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع !! إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته . . . .».

(٤) انظر القصّة في مادة: «الوزغ» من كتاب حياة الحيوان.

(٥) أورده الحاكم في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرك ج٤ ص٤٧٩ .

وقريباً منه رواه البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف : ج٥ ط المستشرقين ص٢٧ .

والله ماهو فيه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان [وهو] في صلبه (١) .

ثمّ روى الحاكم عن عمرو بن مرّة الجهني ـ وكانت له صحبة ـ أنّ الحكم بن العاصي استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال : ائذنوا له [عليه] لعنة الله و على من يخرج من صلبه إلاّ المؤمن منهم وقليل منهم يشرفون في الدنيا ؛ ويضعون في الآخرة ؛ ذو مكر وخديعة ليس لهم في الآخرة من خلاق(٤).

هكذا ذكره الدميري في [كتاب] حياة الحيوان .

فقد وضح لكلّ منصف ولكلّ ذي عقل صحيح أنّ هؤلاء القوم هم الذين كانوا سبباً في فتنة عثمان وإيغار قلوب الحقّ عليه ؟ وأنّ علياً رضي الله عنه لم يكن فيها نسبوه إليه صحة ؟ بل كان من أكره الناس له ؛ وأبعدهم منه ؛ وفي ذلك كفاية ؛ والقيامة تجمعهم وإلى الله مرجعهم وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

---

(١) نقله الحاكم في أواسط كتاب الملاحم والفتن من المستدرك : ج٤ ص٤٨١ . وليلاحظ كتاب الغدير: ج٨ ص٢٥٤ وما حولها، من ط١ .

و إليك تفصيل ما أشرنا إليه من الروايات الواردة ، في المقام :

روى البلاذري في عنوان : «مروان بن الحكم» - بعد ختام ترجمة عثمان بن عفان و أولاده - من أنساب الأشراف : ج ٥ ص ١٢٥ ، ط ١ ، قال :

حدّثنا روح بن عبدالمؤمن المقرىء حدّثنا مسلم بن إبراهيم ، عن جعفر بن سليمان ، عن سعيد بن زيد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي الحسن الجزري [عبدالحميد بن عبدالرحمان] :

عن عمرو بن مرّة الجهني قال : استأذن الحكم بن أبي العاص على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال : ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلاّ المؤمنين ؟ - وقليل ماهم - يشرّفون في الدنيا ويتّضعون في الآخرة ؟

و [الحديث] رواه [أيضاً] الطبراني عن أحمد بن داود المكي عن مسلم بن إبراهيم ، عن جعفر بن سليمان [الضبعي عن سعيد بن زيد ، عن عليّ بن الحكم عن أبي الحسن الجزري : عن عمرو بن مرّة الجهني - وكانت له صحبة - قال : استأذن الحكم بن أبي العاصيّ؟ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعرف كلامه ؟ فقال : ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما يخرج من صلبه - إلاّ الصالحين منهم - وقليل ماهم - يشرّفون في الدنيا ويرذلون في الآخرة ذوومكر وخديعة] . =

....

= أقول: ما وضع بين المعقوفين قسم السند منه مأخوذ من رواية أبي يعلى وغيره؛ والمتن مأخوذ مما رواه الهيثمي - عن الطبراني - في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٢.

ورواه الحاكم في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرك: ج ٤ ص ٤٨١ ط ١، قال:

حدّثني محمّد بن صالح بن هانىء حدّثنا الحسين بن الفضل؛ حدّثنا مسلم بن إبراهيم حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعي [من رجال صحاح أهل السنّة] حدّثنا عليّ بن الحكم البناني عن أبي الحسن الجزري [عبدالحميد بن عبدالرحمان الثقة المأمون كما في تهذيب التهذيب ٧٣/١٢]:

عن عمرو بن مرّة الجهني - وكانت له صحبة - [قال:] إنّ الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي صلّى الله عليه وسلّم فعرف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صوته وكلامه فقال: ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلاّ المؤمن منهم - وقليل ماهم - يشرّفون في الدّنيا ويضعون في الآخرة، ذوومكر وخديعة يعطون في الدنيا، ومالهم في الآخرة من خلاق.

والحديث رواه أيضاً عنه البيهقي في آخر عنوان «ماجاء في رؤياه [أي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم] ملك بني أميّة» من كتاب دلائل النبوّة: ج ٦ ص ٥١٦ ط بيروت، قال:

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ في [شهر] صفر سنة إحدى وخمسين [وثلاث مائة قال:] حدّثنا عليّ بن حمشاذ العدل، حدّثنا محمّد بن نعيم بن عبدالله، حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمان السمرقندي الشيخ الفاضل؟ حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا سعيد بن زيد أخو حمادبن زيد، عن علي بن الحكم، عن أبي الحسن:

عن عمرو بن مرّة - وكانت له صحبة - قال: جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فعرف كلامه فقال: ائذنوا له، حيّة [ظ] - أوولد حيّة - عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلاّ المؤمنون - وقليل ماهم - يشرّفون في الدنيا، ويوضعون في الآخرة، ذوومكر وخديعة يعظمون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق.

[ثمّ قال البيهقي] قال الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمان [السمرقندي من رجال مسلم و أبي داود والترمذي] أبوالحسن هذا حمصيّ.

ورواه ابن عساكر بسنده عن البيهقي في أخر ترجمة مروان من تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٥٧ قال:

وأخبرنا أبو عبدالله محمّد بن الفضل، أنبأنا أبوبكر البيهقي أنبأنا أبو عبدالله الحافظ في التاريخ، أنبأنا عليّ =

....

= بن حمشاذ العدل ، أنبأنا محمّد بن نعيم بن عبدالله ، أنبأنا عبدالله بن عبدالرحمان السمرقندي الشيخ الصالح ؟ أنبأنا مسلم بن إبراهيم ، أنبأنا سعيد بن زيد - أخو حمّاد بن زيد - عن عليّ بن الحكم البناني عن أبي الحسن [الجزريّ الحمصيّ] ...

وأيضاً رواه ابن عساكر في أواخر ترجمة مروان بن الحكم من تاريخ دمشق : ج ١٦ ص ٣٥٧ من المصوّرة الأردنيّة - وفي مختصره - باختصار إبراهيم صالح - ج ٢٤ ص ١٩١ ط ١ ، قال :

أخبرتنا أم المجتبي بنت ناصر ، قالت : قرىء على إبراهيم بن منصور ، أنبأنا أبوبكر ابن المقرى- أنبأنا أبويعلى أنبأنا محمّد بن عقبة السدوسي أنبأنا جعفر بن سليمان الضبعي أنبأنا سعيد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي الحسن الجزري :

عن عمرو بن مرّة : قال : استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعرف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كلامه فقال : ائذنوا له حيّة [أوولد] حيّة - لعنه الله وكلّ من خرج من صلبه إلاّ المؤمنون منهم - وقليل ماهم - يشرّفون في الدنيا ؛ ويوضعون في الآخرة ، ذوومكر وخديعة ، يعظّمون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق .

قال : [محمّد] بن عقبة : عمرو بن مرّة هذا له صحبة [و] قال عبدالله بن عبدالرحمان الدارمي : أبوالحسن هذا حمصيّ . كذا قال ؟ .

ورواه أيضاً ابن كثير في حوادث سنة (١٣٢) في ختام دولة بني أميّة من البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٥٠ قال :

قال أبومحمّد عبدالله بن عبدالرحمان الدارمي [السمرقندي المترجم في تهذيب التهذيب : ج ٥ ص ٢٩٤] : حدّثنا مسلم بن إبراهيم ، حدّثنا سعيد بن زيد - أخو حمّاد بن زيد - عن عليّ بن الحكم البناني عن أبي الحسن [الجزري و] هو الحمصي :

عن عمرو بن مرّة - وكانت له صحبة - قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعرف كلامه فقال : ائذنوا له صبّت عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلاّ المؤمنين - وقليل ماهم - يشرّفون في الدنيا ؛ ويوضعون في الآخرة ، ذوو دهاء وخديعة ، يعطّون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق .

و رواه العلاّمة الأميني رحمه الله عن مصادر في الغدير ج ٨ ص ٢٥١ .

الباب الثامن والستّون

في خلافة سيّدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ولمّا تُوُفّيَ عليّ رضي الله عنه بويع الحسن بن عليّ بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربعين .

فكتب إليه عبد الله بن عبّاس /١١٧/أ/ : أمّا بعد فـ[إنّ المسلمين]قد ولّوك أمرهم بعد أبيك ورضي بك الناس (١) فاشدد عزيمتك وجاهد عدوّك ، واشتر من الظنين دينه بما لم يثلم دينك ، واستعمل أهل البيوت تستصلح بهم عشائرهم (٢) .

فكان أوّل من بايعه قيس بن سعد [الأنصاري] قال : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه [وآله] وسلم وقتال المحلّين .

فقال الحسن [عليه السلام] : على كتاب الله وسنّة نبيّه فإنّ ذلك يأتي من وراء كلّ شيء ؟ من الشروط . فبايعه [قيس] وسكت ؟ وبايعه الناس .

وقال [الطبري] : حدّثنا عبد الله بن أحمد [بن شبُّويه المروزي قال :] حدّثنا أبي قال : حدّثنا إسماعيل ، قال : حدّثنا عبد الله بن يونس (٣) :

عن الزهري [قال :] جعل عليّ عليه السلام على مقدّمة أهل العراق [و]الي آذربيجان قيس بن سعد في أربعين ألفاً بايعوا علياً على الموت ، ولم يزل على ذلك الجيش حتى قتل [عليّ] واستخلف أهل العراق ، الحسن رضي الله عنه ، وبايعوه على الخلافة

---

(١) ما بين المعقوفين أخذناه مما رواه البلاذري في ترجمة عبد الله بن العباس من مخطوطة كتاب أنساب الأشراف: ج١ / الورق ٢٧٤ / أ و ص ٥٥٠ .

(٢) وفي أنساب الأشراف : «ووال أهل البيوتات والشرف تستصلح عشائرهم» .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة توضيحيّة منّا .

؛ وكان الحسن لايرىٰ القتال (١) ولكنّه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ؛ ثمّ يدخل في الجماعة ؛ وعرف الحسن من قيس بن سعد أنّه لايوافق على ذلك ؛ فنزعه وأمّر عبيد الله بن عبّاس [على مقدّمته] فلمّا علم عبيد الله بن عبّاس بالذي يريد [الحسن] خشي على نفسه (٢) فكتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها(٣) فشرط له معاوية ذلك ؟ .

[وأيضاً قال الطبري : وحدّثني موسى بن عبد الرحمان المسروقي قال :]حدّثنا [عثمان بن عبد الحميد ؛أوابن]عبد الرحمان الحرّاني الخزاعي أبو عبد الرحمان قال : حدّثنا إسماعيل بن راشد (٤) قال :

بايع الناس الحسن بالخلافة ؛ ثمّ خرج بالناس حتّى نزل المدائن ؛ وبعث قيس بن سعد بن عبادة على مقدّمته في اثني عشر ألفاً ؛[وأقبل] معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن ؛ فبينا الحسن بالمدائن إذ [نادىٰ منادٍ] في العسكر : ألا إنّ قيس بن سعد

---

(١) إن صحّ هذا وسند الحديث يكون صالحاً لاثباته، فمحمول على أنّه عليه السلام كان عالماً بتخاذل أصحابه وبيعهم دينهم بالدنيا، وانّه عليه السلام لم يكن يجد عوناً وعضيداً على قتال المعتدين والفئة الباغية.

(٢) لحوق عبيد الله بن عبّاس بمعاوية إنّما كان لحرصه على الحياة والتمتع بزخارفها، وجبنه عن مقارعة أعداء الله وكراهته القتال في سبيل الله، لم يكن لحوقه بمعاوية إلاّ لما ذكرنا، لا لما جاء في هذا الحديث الضعيف من نزع الامام الحسن قيساً عن الامارة، واستشعار هذا المادي عبيد الله من أن الامام الحسن كان لا يرى القتال وانه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية.

(٣) هذه أيضاً قرينة أخرى لضعف الرواية، إذ هذا المادي الراكن إلى الشهوات لم يكن يتمكن من إصابة الأموال واختلاسها حتى يشترط على معاوية الاغضاء عنها.

نعم أوّل ما تمكّن من حيازة الأموال بغير حقّ واغتنم الفرصة لاختلاسها هو حينما التقى بمعاوية وهو قائد مقدّمة جيش الامام الحسن، فأرسل إليه معاوية بعض من كان طبقاً له بأنّه إن يترك جيش العراق ويلتحق به يسدّد له من فوره مائة وخمسين ألفاً، ويسدّد له بعد دخوله الكوفة مائة وخمسين ألفاً أخرى أو ألف ألف درهم مع مواعيد أخر كما في ترجمة الامام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف وغيره .

(٤) ما وضع بين المعقوفات أخذناه مما أورده الطبري في حوادث العام : (٤٠) في أوائل سيرة الامام الحسن عليه السلام من تاريخه : ج٥ ص١٥٨، ط مصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

وفي أصلي من جواهر المطالب: حدّثنا ابن عبد الرحمان الخزاعي عن إسماعيل بن راشد . . .

ثم إن إسماعيل بن راشد الواقع في سند هذا الحديث ، ما وجدت له ترجمة فيما عندي من كتب الرجال.

قد قتل فانفروا . فنفروا إلى سرادق الحسن وانتهبوه حتّى نازعوه بساطاً تحته فأخذوه !!!

فخرج الحسن حتّى نزل المقصورة بالمدائن ؛ وكان عمّ المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن من قبل عليّ رضي الله عنه ؛ وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار : وهو غلام شابّ /١١٧/ب/ : هل لك في الغِنىٰ والشرف ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : توثّق الحسن وتصيّره إلى معاوية !!! فقال له [عمّه] سعد : عليك لعنة الله أنا أفعل ذلك بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أوثقه وأسلّمه لمعاوية ؟ ماعند الله عذر من فعل ذلك (١) بئس الرجل والله أنت .

فلمّا رأى الحسن تفرّق الأمر عنه ؛ بعث يطلب الصلح منه ؛ فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر بن كُرَيز وعبد الرحمان بن [سمرة بن حبيب بن عبد] شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد ؛ وصالحاه على أن يأخذ من بيت المال بالكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ؛ ثمّ قام الحسن في أهل العراق خطيباً فقال :

يا أهل العراق إنّه سخّىٰ بنفسي عنكم ثلاث (٢) : قتلكم لأبي وطعنكم إيّاي وانتهابكم متاعي .

ودخل الناس في طاعة معاوية .

ولمّا كتب الحسن إلى معاوية يطلب منه الأمان ؛ قال للحسين ولعبد الله بن جعفر : إنّي كتبت لمعاوية أطلب منه الأمان ! فقال الحسين : انشدك الله أن تصدّق أحدوثة معاوية وتكذّب أحدوثة عليّ !!! فقال الحسن : اسكت فإنّي أعلم بهذا الأمر منك(٣).

فلمّا أنهي كتاب الحسن إلى معاوية أرسل إليه عبد الله بن عامر ؛ وعبد الله بن سمرة ؟ كما تقدّم فقدما [إلى] الحسن فأعطياه ما أراد .

وكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدّمته يأمره بالدخول في طاعة معاوية

---

(١) سند الحديث ضعيف، فإن صحّ ذلك عن المختار ـ من طريق وثيق ـ ولم يكن اختلاقاً عليه ، فلا ينافي ذلك سموّ مقامه من جهة ختم حياته في سبيل أخذ ثار أهل البيت والانتقام من طواغيت الأمّة وتدمير قتلة سيد شباب أهل الجنة ، وشفاء قلوب المؤمنين باهلاك المنافقين واستشهاده في هذا الطريق الميمون ، والأعمال بخواتيمها .

(٢) لكلام الامام الحسن عليه السلام هذا، أسانيد ومصادر، فليراجع ما رواه الطبراني في الحديث: (٢٣٢) من ترجمة الامام الحسن من المعجم الكبير: ج٣ ص٩٦ .

وليلاحظ أيضاً ما أورده ابن عساكر في الحديث: (٣٠٨ ـ ٣٠٩) و (٤٩٥) في ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق، ص ١٧٢ ، و ١٨٣ ط١ .

(٣) وبما أن سند الحديث ضعيف فلا يعوّل على محتوياته إلّا ما تعضده القرائن المنفصلة .

؛ فقام قيس بن سعد في الناس فقال : أيُّها الناس اختاروا [إمَّا] الدخول في طاعة إمام ضلالة [أ]والقتال مع غير إمام ؟ فقالوا : لابدّ [من ذلك ؟ قال : لابدّ من أحد الأمرين] قالوا : لابدّ لنا من إمام ضلالة !!! فبايعوا لمعاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد .

[وأيضاً قال الطبري] وحدّثنا عبد الله بن أحمد [بن شَبُّويه المروزي] قال : أخبرني أبي [قال : حدّثنا سليمان قال : حدّثني عبد الله عن يونس] :

عن الزهري قال : بايع أهل العراق الحسن بن عليّ رضي الله عنهما على الخلافة فطفق يشترط عليهم أنّهم سامعون مطيعون يسالمون من سالمت ؛ ويحاربون من حاربت.

فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا : ما لكم ولهذا ؟ فإنّه لايريد قتالاً . فلم يلبث الحسن إلاّ قليلاً بعد ما بايعوه /١١٨ /أ/ حتى طعنوه طعنةً أشوته ؛ فازداد بغضاً لهم وذُعْراً ؛ فكاتب معاوية وأرسل إليه بشروط اشترطها [عليه] وقال : ان أعطيتني هذا فأنا سمع لك مطيع إن تفي به .ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية ؛ وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى حسن بصحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ماشئت فهو لك .

فلمّا[وصلت تلك الصحيفة إلى الحسن] كتب[فيها و]اشترط أضعاف الشر[و]ط التي سأل فيها معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده؛ وأمسك معاوية صحيفة الحسن التي كتب إليه يسأل[ه] مافيها؛ فلمّا التقى معاوية والحسن سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل التي ختم معاوية في أسفله فأبىٰ معاوية أن يعطيه ذلك؛ وقال: ماكتبت تسألني فيه أعطيتكه هو؛ فاختلفا في ذلك فلم ينفّذ معاوية للحسن من الشروط شيئاً[1] .

وكان عمرو بن العاصي حين اجتمعوا بالكوفة قد كُلم معاوية وأمره أن يامر الحسن فيقوم ويخطب الناس فكره ذلك [معاوية] وقال: ماأريد[ظ] أن يخطب الناس؟ قال عمرو: لكني أريد ذلك!! فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس ثمّ أمر رجلاً فنادى الحسن بن عليّ وقال: قم ياحسن فكلم الناس.

فقام الحسن[عليه السلام] فتشهد في بديهة[أمر[ه] لم يروّ فيه] ثمّ قال:

---

(١) أي لم يف ولم ينفّذ له شيئاً من الشروط لا الشروط المتفّق عليها ولا الشروط المختلف فيها.

أيها الناس[١] فإنّ الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وإنّ لهذا الأمر مُدة وللدنيا دُوَلٌ والله يقول لنبيّه عليه السلام: ﴿وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾[١١٠/١١٠/الأنبياء: ٢١] فلمّا قالها قال له معاوية: اجلس. و لم يزل حنقاً على عمرو[٢].

وسُلم الحسن الأمر لمعاوية في جمادى الأولىٰ سنة إحدىٰ وأربعين فسُمي عام الجماعة.

وكانت مُدة[خلافة] الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام.

ومات الحسن رضي الله عنه بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين من سقية سقيها وضع منها كبده وهو ابن تسع وأربعين سنة رحمة الله عليه ورضوانه وصلى عليه سعيد بن العاصي وهو والي المدينة[٣].

وأوصى[الحسن] أن يُدفن مع جُده صلى الله عليه وسلم فمنعه مروان بن الحكم وردّه إلى البقيع فقال أبو هريرة: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ /١١٩/أ/ يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة.

فقال مروان: لقد ضيع الله حديث نبيه إذ لم يروه غيرك! فقال له[أبو هريرة]: أما

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فقام الحسن [عليه السلام] فتشهّد ثم قال في بديهته [لم يروّ فيه] ثم قال: أيها الناس أما بعد فإنّ الله .....».

(٢) الحنق ـ على زنة الفرس ـ: شدّة الاغتياظ. ويفتح الحاء وكسر النون: ضدّ الفرح، يقال: حنق عليه حَنَقاً ـ على زنة علم وبابه ـ: غتاظ، فهو حَنِق وحنيق.

(٣) إنّ العاصي سعيد بن العاص كان في ذلك اليوم كالكلب الممطور مختبئاً في زاوية الانزواء، وكان ترك عرصة منع بني هاشم عن دفن الحسن عليه السلام عند جدّه لمروان بن الحكم المسلوب الحياء المفطور من الخبث والشقاء المنبثق من شجرة الكفر والنفاق، وكان مروان هذا جمع من شياطين بني أميّة وجراثيم الفساد ألفي مقاتل وكان يتجوّل بين أيديهم ويقول: ياربّ هيجا هي خير من دعة أيدفن عثمان في «حش كوكب» ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون هذا أبداً !!!.

فأين كان العاصي ابن العاصي المسمّى بسعيد حتى يصلّي على جنازة الامام الحسن؟ وعلى فرض خروجه من الانزواء وحضوره عند الجنازة هل كانت تسمح نفوس بني هاشم وهم حنقون عليه من أجل دعمه لمروان وتركه إيّاه لمعارضة بني هاشم مع انّه هو الوالي ومروان من رعاياه؟ هل مع ذلك يمكن للغيارى الهاشميين أن يسمحوا له ويكرموه بالصلاة على جنازة سيّد شباب أهل الجنّة؟!!

وليلاحظ ما علّقناه على الحديث: (٣٦٠) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص٢٢٣ ط١.

إنّك إن قلت ذلك ؛ [فـ] لقد صحبته حتّى والله عرفت من أحَب ومن أبغض ؛ ومن أقَر ومن نفيٰ ومن دعا له ومن دعا عليه[١].

ولمّا بلغ معاوية موت الحسن خرّ ساجدًا[٢].

فلاحول ولا قوّة إلاّ بالله ﴿ قل يجمع بيننا ربّنا ثم يفتح بيننا بالحقّ وهو الفتّاح العليم ﴾.

وأرسل معاوية إلى ابن عبّاس وكان بالشام فعزّاه وهو مستبشر ثمّ قال: كم كان سنّه؟ قال[ابن عباس]: سنّه كان يسمع في قريش فالعجب أن يجهلها مثلك[٣] قال: بلغني أنه ترك أطفالاً صغارًا. قال: كلّنا كان صغيرًا فكبر؛ وإنّ طفلنا لكهل وإنّ صغيرنا لكبير؛ ثمّ قال: مالي أراك يامعاوية مستبشرًا بموت الحسن؟ فوالله لاينسيءُ في أجلك ولايسد حفرتك وماأقلّ بقاؤك بعده.

وقال الترمذي في جامعه[٤]: قام رجل إلى الحسن بن عليّ بعدما بايع معاوية فقال: يامسوّد وجوه المؤمنين سوّدت وجوه المؤمنين. فقال[له الحسن]: لاتؤنبني رحمك الله

---

(١) هذا الكلام من أبي هريرة تعريض بمروان بأنه وأباه وأهله من مبغضي النبي صلّى الله عليه وسلم وقد نفاهم النبي (ص) عن المدينة المنورة إلى الطائف، ودعا عليهم ولعنهم لتظاهر أبيه على بغض النبي وعداوته !!!.

وشواهد ما أشرنا إليه كثيرة جدّاً، ويجد الباحث كثيراً منها في ترجمة مروان ومعاوية وأبي هريرة والحكم من تاريخ دمشق والبداية والنهاية ودلائل النبوة ـ للبيهقي ـ ج٦ ص٥٠٩ وتفسير ابن كثير: ج٦ ص٢٤٣ ومجمع الزوائد وغيرها.

ومن احبّ أن يرى كلّ الصيد في جوف الفري ـ وأن كون مروان من شجرة النفاق والخباثة من الواضحات الأوّلية بحسب أخبار المسلمين جميعاً ـ فليراجع كتاب الغدير: ج٨ ص٢٤٨ ـ ٢٧٤.

(٢) وانظر تفصيل القصّة في ترجمة الامام الحسن من مروج الذهب ج٢ ص٣٣٩ وتحت الرقم: (١٥٥) من كتاب وفيات الأعيان: ج٢ ص٦٦، وعنوان: «خلافة الحسن بن عليّ من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد ج٣ ص١٢٤، ط مصر، والغدير: ج١١، ص١٣، وما حولها.

(٣) وقريب منه جاء في الحديث: (٣٦٨) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص٢٣٠ ط١، بتحقيق المحمودي.

(٤) رواه الترمذي في تفسير سورة القدر من أبواب التفسير تحت الرقم: (٣٣٥٠) من سننه لشرح السيوطي: ج١٢، ص٢١٢.

ورواه أيضاً البيهقي في كتاب دلائل النبوة: ج٦ ص٥٠٩.

وللحديث مصادر كثيرة يجدها الطالب في تعليق الحديث: (٣٢٧) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص١٩٨ ـ ٢٠٠.

فإن النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم أري بني أمية على منبره[1]فساءه ذلك فنزلت[عليه]﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ونزلت﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يملكها بعدك بنو أمية.

قال[القاسم بن الفضل أحد رواة الحديث]: فعدوا أيامهم فكانت ألف شهر لايزيد يومًا ولاينقص يومًا.

وصح حديث رسول الله ﷺ [في شأنه]: إنَّ ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[2].

وقوله عليه السلام: يكون الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمَّ يكون ملكًا عضوضًا[3]

وعن [محمد بن] الفضيل عن السري[بن إسماعيل] عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال: أتيت الحسن رضي الله عنه بعد رجوعه من الكوفة إلى المدينة[4][فقلت له: السلام عليك] يامذل المؤمنين؛ فكان مما احتج به عليَّ أن قال لي: قال لي أبي رضي الله عنه[5]: سمعت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم: يقول:« لاتذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولايشبع وهو معاوية» فعلمت أنَّ أمر الله واقع وخفت/١١٩/ب/ أن يجري بيني وبينه الدماء ! ووالله مايسرُّني بعد إذ سمعت هذا الحديث أنَّ الدنيا وما طلعت عليه الشمس والقمر لي وأني لقيت الله بمحجمة دم مسلم!!!

نقلت هذا الحديث من كتاب الفتن لأبي عبد الله نعيم بن حمّاد المروزي رحمه الله[6]

---

(١) وانظر شواهد ما هنا في الغدير: ج٨ ص٢٥٤ ط ١.

(٢) وللحديث في مصادر حفّاظ آل أميّة أسانيد كثيرة.

(٣) ولهذا الحديث أيضاً مصادر وأسانيد.

(٤) ما بين المعقوفات مأخوذ من روايات نعيم بن حماد المتوفى عام (٢٣٠) وأبي الفرج الاصبهاني المتوفى (٣٥٦) ومن الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) وغيرهم.

وقد علّقنا ما رووه على الحديث: (٣٢٨) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ط١.

(٥) ما بين المعقوفين مأخوذ من حديث نعيم بن حماد، وأبي الفرج وغيرهم.

وفي أصلي: «فقال له بعد رجوعه إلى الكوفة إلى المدينة؟ . . . فكان ممّا اجتمع به عليّ أن قال لي رضي الله عنه: سمعت رسول الله . . .

(٦) رواه ابن حماد في الحديث الرابع من الجزء الثاني والحديث: «٤١٢» في أواخر الجزء الثاني من كتاب الفتن الورق ٢٦ / أ / و ٤٠ / ب /.

ولمّا تُوُفّيَ عليه السلام أدخله القبر الحسين-وهو أخوه-ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

ثمّ وقف[على قبره]أخوه محمد بن الحنفية وقد اغرورقت عيناه بالدموع فقال:

رحمك الله أبا محمد والله لئن عزت حياتك لقد هدّت وفاتك[1] ولنعم الروح[روح] تضمنها بدنك؛ ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك؛ ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك؛ وكيف لايكون ذلك وأنت سليل الهدىٰ وخامس أصحاب الكساء وحليف أصحاب التقىٰ وجدك النبي المصطفىٰ وأبوك عليٌّ المرتضىٰ وأمك فاطمة الزهراء وعمك جعفر الطيّار في جنّة المأوىٰ غذّيت بيد الحق[2] وربّيت في حجر الإسلام ورضعت[من] ثدي الإيمان فطبت حيًّا و[طبت] ميّتًا؛ ولئن كانت النفوس غير طيّبة بفراقك [فـ]إنها لغير شاكّة أنه قد خير لك؛ وأنك وأخاك سيّدا شباب أهل الجنّة؛ فعليك أبا محمد[منّا] السلام أبدًا.

وقام رجل من ولد أبي سفيان بن الحارث على قبره فقال: إنّ أقدامكم قد نقلت وإنّ أعناقكم قد حملت إلى هذا القبر وليًّا من أولياء الله بُشّر بلقاء الله[3]وتفتح أبواب

---

(١) كذا في أصلي، وفي الحديث: (٣٧٠) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص٢٣٤ ط١: يرحمك الله أبا محمّد، فإن عزّت حياتك لقد هدّت وفاتك . . .

(٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «تغذّيت بيد الحقّ» وفي الحديث المتقدم الذكر من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق: غذّتك أكفّ الحقّ، وربّيت في حجور الاسلام . . . . .

و لكلام محمّد بن الحنفيّة هذا مصادر، وقد رواه اليعقوبي المتوفّى بعد سنة (٢٩٢) في عنوان: «وفات الحسن بن عليّ عليه السّلام من تاريخه: ج ٢ ص ٢١٣:

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه المتوفّى عام (٣٢٨) في عنوان: «من وقف على القبور» من كتاب الزمرّدة من العقد الفريد: ج ٢ ص ١٥٧، و في ط: ج ٣ ص ١٩٦.

و رواه بوجهين المسعودي المتوفّى (٣٤٦) في سيرة الإمام الحسن عليه السّلام من مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٨ ط دار صادر بيروت.

ورواه أيضاً ابن عساكر المتوفّى عام (٥٧١) في الحديث (٣٧٠) من ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام من تاريخ دمشق ص ٢٣٤ ط ١.

(٣) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «يبشّر بلقاء نبيّ الله . . . . .».

السماء لروحه الشريفة وتبتهج الحور بلقائه ويؤنس به سادة أهل الجنّة ويستوحش الأرض لفقده[1] فرحمة الله عليه ولازالت سحب الرضوان وافية إليه[2] وعند الله نحتسب المصيبة فيه.

وكتب بعضهم[إلى الناس]: قد نُعِيَ سليل من سلالة النبّوة وفرع من شجرة الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من أجزاء الوصيِّ والبتول فكتبت وليتني لاكتبت ماكتبت؛ وأنا ناعي الفضل من أوطاره وداعي المجد إلى معتنقه ومداره[3] ومخبر أنَّ شمس الشرف قد وجبت[4] وآثاره قد مُحِيت والمآثر بعده دموعه؟ وآمال الإمامة منقطعة وبقايا آثار النبوة مرتفعة والدين منخرم وواجم ودمعه عليه ساجم وكتبت كتابي هذا وقد شلت يمين المجد /١٢٠/أ/ وفُقِئت عين الحمد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المعالي وأصبحت الأيام بفقده كالليالي وخسف قمر الساعي وتجدّد في بيت الرسالة رزء جدد المصائب وأعاد النوائب فيا لها من مصيبة عمّت وساءت كلّ دَيِّن [بالإ]سلام ويقين من الصالحين والمتقين[5].

---

(١) تبتهج: تفرح وتسرّ.

(٢) السحب ـ على زنة عنق ـ: جمع السحاب: الغيم.

(٣) الظاهر ان هذا هو الصواب، وفي أصلي: منسق توبه ومداره؟

(٤) وجبت ـ على زنة وعدت وبابه ـ: سقطت غابت. غارت. غربت.

(٥) الديّن بالاسلام ـ على زنة السيِّد ـ المعتنق بالاسلام المتديّن به.

الباب التاسع والستّون

في تاريخ مولده [عليه السلام]، ووفاته، وشبهه بجدّه عليه السلام

مولده عليه السلام [كان] في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة الشريفة؛ و[لمّا ولد] حنّكه جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وسمّاه حسناً.

وله[عليه السلام] صحبة ورواية[1]

وهو سبط رسول الله ﷺ وريحانته وهو أشبه الخلق به وأحبّهم إليه.

مرّ[عليه] أبو بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ وهو يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: «بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهًا بعليّ» وعليٌّ يتبسم[2].

وقال ابن الزبير - [لمّا اختلف أبناء الصحابة في أشبه الناس بالنبي ﷺ] -: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبّهم إليه. قالوا: من[هو؟] قال: الحسن والله لقد رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

---

(١) وقد أورد الحافظ الطبراني قبسات من روايات الامام الحسن عن جدّ «صلوات الله عليهما» في عنوان: «ما أسند الحسن . . .» تحت الرقم: «٢٧٠٠» وما بعده من ترجمة الامام الحسن عليه السلام: ج٣ ص٧٢ - ٩٧ ط ٢.

وأيضاً روى الحافظ ابن عساكر شذرة من الأحاديث التي رواها الامام الحسن عن جدّه صلوات الله عليهما في الحديث الأوّل وما بعده من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص٦ وما بعدها.

(٢) وانظر سند الحديث وبعض مصادره تحت الرقم (١) من ترجمة الامام الحسن من أنساب الأشراف: ج٣ ص٥ ط ١.

وليراجع أيضاً ما رواه ابن عساكر في الحديث: (٣٣) وما بعده من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص٢٠ ط١.

وقال فيه: إنّه ريحانتي في الدنيا اللّهمّ إني أحبه فأحبه[١].

[و] عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع ويقول: نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما[٢].

وقال ابن الزبير: والله ماقامت النساء عن مثل الحسن.

وكان الحسين[عليه السلام] يعظّمه ويمتثل أمره ويرد الناس [عنه] إذا اجتمعوا وازدحموا عليه.

وكان عليه السلام عالمًا عابدًا ناسكًا صديقًا فاضلاً مهابًا جوادًا وقورًا حليمًا حكيمًا فصيحًا ورعًا رحيمًا صدوقًا وليًا تقيًا نقيًا؛[وكان] شديد الخوف كثير الخشوع جامعًا لجميع الأوصاف الحميدة.

حجّ[عليه السلام] خمسًا وعشرين حجّةً ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه.

ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات حتّى إنّه كان يعطي الخفّ والنعل.

وكان عليه السلام مع ذلك مطلاقًا؛ وقيل: إنّه تزّوج بسبعين إمرأة وكان لايفارق امرأةً إلّا وهي تحبه[٣].

---

(١) وللحديث وما قبله شواهد ومصادر يجدها الطالب في الحديث (٢٢) وما حوله من ترجمة الامام الحسن من أنساب الأشراف ج٣ ص١٩، وما حولها.

وأيضاً يجد الباحث لما هنا شواهد في الحديث: (٥٨) وما بعده من ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق ص٣٩ ـ ٤٠ ط١.

(٢) وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة يجد الباحث أكثرها تحت الرقم: (١٥٧) وما بعده وتعليقاتهامن ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام من تاريخ دمشق ص ٩٢ – ٩٥.

وكذا يجد الطالب للحديث شواهد في الحديث (١٤٨) من ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١١٠، وفي الحديث (٤٠) من ترجمته عليه السّلام من بغية الطلب: ج ٦ ص ٢٥٧٤.

وأيضاً للمطلب شواهد في الحديث (٤٤) ومابعده من ترجمته عليه السّلام من كتاب بغية الطلب: ج ٦ ص ٢٥٧٦.

ورواه أيضاً الطبراني في أواسط ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام تحت الرقم: (٢٦٦١) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٦ ط القاهرة، ولاحظ ما علّق عليه الناصبي العفلق.

(٣) أمّا أصل أزدواج الامام الحسن بكثيرة من النساء، فممّا لاشكّ فيه، لأنّ المسلمين كانوا يتسابقون إلى تزويج بناتهم بالامام الحسن عليه السلام تقرّباً إلى الله، وذريعة إلى وصل نسبهم وأسرتهم بنسب =

وكان يكره القتال ويشير على أبيه بتركه[١]/١٢٠/بأ/

وتورّع بعد أبيه من الخلافة[٢]وكان معه تسعون ألفًا، وكانوا قد أطاعوه وأحبّوه أشدّ من محبّتهم لأبيه[٣] فبقي [على الخلافة] نحو ستّة أشهر ثمّ خلع نفسه ـ كما ذكرناه ـ وسلّم الأمر لمعاوية بن أبي سفيان حقنًا لدماء هذه الأمة؛ وكان هذا الصلح[هو] الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومات رضي الله عنه مسمومًا ولم يقنعهم ترك الخلافة لهم[ورأوا حياته ثقيلاً عليهم فسمّوه!!!]

= رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسرته الكريمة.

وأمّا النساء التي تزوّج بهنّ الامام الحسن فغير معلومة الكميّة، فربّما يعجز القائلون بأنّه عليه السلام تزوج بتسعين أو بسبعين أمرأة من إثبات سبعة أو تسعة منهن وتسميتهنّ فكيف بإثبات سبعين وما فوقه؟

والظاهر أنّ طواغيت بني العباس هم الذين أشاعوا هذا المعنى لتقريع العلويين وتشويه سمعة أحفاد الامام الحسن بداعي تنفير قلوب الناس عنهم.

(١) جميع ما يشعر هذا المعنى مما اختلقه مخالفوا أهل البيت من الأمويين والعباسيين، وقلّما يروى ذلك من طريق معتبر عندهم.

(٢) لم يكن الامام الحسن عليه السلام متورّعاً عن الخلافة الحقّة والقيام بمنصب الامامة، وإنّما كان متورّعاً عن الخلافة الغاشمة المدعمة بالاستعانة بالماكرين والخائنين، واستمالة قلوب المنافقين ببذل أموال بيت المال لهم وإغراء أمنياتهم بوعدة توليتهم على البلاد والعباد، وجعلهم عباد الله خولاً لهم كما كانت إمارة بني أميّة وبني العباس مدعمة بتلك الأمور، كما هو واضح جليّ لمن يكون له أدنى خبرة بتاريخ بني أمية وبني العباس.

(٣) نعم كثير ممن بايعه على الخلافة كان يتظاهر بذلك في بداية الأمر، ولكن عندما دسّ معاوية جواسيسه في العراق ـ بصكوكه ومواعيده والتقوا بأهل الأهواء والشهوات من أهل العراق ـ انقلبوا على أعقابهم القهقرى فأصبحوا بين ثائر للانتقام من الامام الحسن والصالحين من شيعته ومشاغب ومثاور للتقرب بمعاوية كي يشتركوا معه في التوغّل في الشهوات وأكل أموال اليتامى والأيامى والمساكين، كما يدلّ عليه وتشير إليه خطبة الامام الحسن عليه السلام في أهل الكوفة:

إنّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في منتدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم!!!

وليلاحظ تمام الخطبة في الحديث: (٣٠٣) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص١٧٩.

وبهذا يتّضح أنّ قولهم «كان معه تسعون ألفاً» غير مفيد لهم لما ادّعوا فإنّ تسعين ألف وزيادة من هؤلاء كانت أبدانهم معه ولكن قلوبهم كان مع بني أميّة، وهم الذين اشتكى منهم أمير المؤمنين مراراً =

قال[بعض] أهل التاريخ: والصحيح أن الذي سمّه [هي] زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندية أمرها بذلك يزيد بن معاوية عليه من الله ما يستحقّه[1].

= ووبخهم كراراً بقوله «عجباً لاجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم . . .»

ومائة ألف من هؤلاء هم الذين ألحّوا على الامام الحسين بالقدوم إليهم وأرسلوا إليه رسلهم تترى وكتبوا إليه مائة ألف رسالة بأنّ له عندهم مائة ألف جنود مجنّدة، وبايع ثلاثون ألف أو ثمانية عشر ألف منهم مع سفيره مسلم بن عقيل فلم يستقيموا له يوماً كاملاً!!

ولما نزل الامام الحسين بمرحلتين من بلدهم ملبيّاً لدعوتهم خرج كثير من هؤلاء مع أعدائه فقاتلوه وقتلوه!!!

أفبهؤلاء كان الامام الحسن يتمكّن من حرب عدوّ غدار غير مقيّد بأيّ أصل من الأصول الانسانية والدينية؟!

وبما نبهنا عليه تجلّى سخافة ما نسبوه إلى الحسن البصري من أنّه قال استقبل الامام الحسن معاوية بكتائب أمثال الجبال . . .

نعم كان من نخبة هؤلاء الذين كانوا مع الامام الحسن عبيد الله بن العباس المادي الذي ولاه الامام الحسن على مقدمة جيشه فأرسله إلى مواجهة معاوية فباع دينه بالدنيا، وترك جيشه والتحق بمعاوية!!

ومن هؤلاء التسعين ألف الأشعث بن قيس وبنيه جذور الفساد، وكان ينقاد للأشعث ويتبعه ثلاثون ألفاً من أسرته من الكنديين.

ومن هؤلاء التسعين ألفاً هم الذين كانوا معه عندما خرج لقتال معاوية فبمجرّد ما سمعوا هتاف دعاة معاوية الذين كانوا معهم: «إن قيس بن سعد بن عبادة قائد مقدمة الجيش قد قتل» ثاروا وهجموا على خيمة الامام الحسن فنهبوا جميع ما فيها!!!.

(١) هذا تجاهل عن الواقع وما حدث في عالم الخارج، فإن يزيد في عهد ابيه كان دائم السكر شغوفاً باللعب مع المغنّين والمغنيّات والمسابقة بالقرود، ولم يك يفيق عن السكر واللعب حتى يفكر في السياسة ودعائم الرئاسة والقيادة وتنمية مؤيّدي سيادته وإماتة معارضيها.

والذي يلوح جليّاً من قرائن أحوال معاوية وأخبار أوليائه انّه هو الذي دسّ السّم إلى بنت الأشعث زوجة الامام الحسن كي تتزوج بيزيد بن معاوية كما يذكره المصنف في الحديث التالي عن ابن الجوزي. وكما ذكره أيضاً البلاذري في الحديث: (٥٧ و ٦٧ و ٦٩) من ترجمة الامام الحسن من أنساب الأشراف: ج٣ ص٤٧ و ٥٥ و ٥٩ ط ٩ب.

ورواه أيضاً أبو الحسن المدائني كما في شرح المختار «٣٣» من الباب الثاني من نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج١٦، ص١١.

ورواه أيضاً أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص٥٠ و ٧٣.

ورواه أيضاً ابن سعد، وابن عساكر كما في الحديث: (٣٢٥) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ =

وعن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن نعوده فقال: قد ألقيت قطعة من كبدي وإني سُقيت السُّم مرارًا فلم أُسْقَ مثل هذه المرة.[قال عمير: وجعل يقول لذلك الرجل: سلني قبل أن لاتسألني. قال[الرجل]: ماأسألك حتى يعافيك الله. قال: فخرجنا من عنده][1] ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين رضي الله عنه عند رأسه وهو يقول: ياأخي من تتهم؟ قال: ولم؟ تريد قتله؟ لاوالله إن كان الذي أظن فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلاً؛ وإن لم يكن[هو] فما أحب أن تقتل[بي] بريئًا. ثمّ قضى نحبه رضوان الله عليه وسلامه ورحمته.

قال الإمام ابن الجوزي في تاريخه: المنتظم[2] والصحيح أن[الذي سمه هي] جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت تحت الحسن فدسّ إليها معاوية أن سمي الحسن وأزوجك يزيد.

= دمشق ص٥٩ ط١.

(١) وانظر الحديث: (٣٣٤) وما بعده من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص٢٠٧ ط١.

وليلاحظ أيضاً ما رواه عمر بن شبّة في تاريخ المدينة المنورّة: ج١ ص١١٠.

وليراجع أيضاً ما نقله محمد بن حبيب في كتاب المغتالين ص١٦٤. وكذا ما أورده السمهودي في الذكر (١٤) من القسم الثاني من كتاب جواهر العقدين الورق ٢٣٨ نسخة باريس.

(٢) كلام ابن الجوزي هذا ما وجدته فيا أورده ابن الجوزي حول شهادة الإمام الحسن عليه السّلام في حوادث العام: (٤٩) من النسخة المطبوعة سنة (١٤١٢) من تاريخ المنتظم: ج ٥ ص ٢٢٥ ط المكتبة العلميّة ببيروت.

والظاهر أنّ أنصار الشجرة الملعونة أسقطوه منه ستراً على مخازي المنافقين؛ وينبغي لأنصار الحقّ والحقيقة مراجعة المخطوطات من تاريخ المنتظم أينا وجدوها.

ويحتمل بعيداً أنّ ابن الجوزي ذكره في غير حوادث سنة (٤٩) مخافة وثبة النواصب عليه، وآندياس خصيتيه كما داسوا خصيتي الحافظ النسائي عند ما أخبرهم عن حرمان معاوية عن دعاء الخير!!.

و إليك ما ذكره ابن الجوزي حول شهادة الإمام الحسن في العام (٤٩) على ما في المطبوع من تاريخ المنتظم ج ٥ ص ٢٢٥ قال:

أخبرنا محمّد بن عبدالباقي بن سليان، قال: أخبرنا أبونعيم الإصبهاني قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا أبو عروبة الحرّاني قال: حدّثنا سليان بن محمّد بن خالد، قال: حدّثنا ابن عليّة عن ابن عون عن عمير بن اسحاق، قال:

وكان معاوية قد جعل ولاية العهد بعده للحسن فسّمه ليكون الأمر بعده لابنه يزيد.

فلّما فعلت ذلك أرسلت إليه تطالبه بما عاهدها عليه وتذكره بالعهد والوفاء!!!

فأجابها معاوية: لانفعل[ذلك] وقد فعلت بالحسن مافعلت فكيف آمنك على يزيد!!!

وعند الله تجتمع الخصوم والحرب مازالوا حربًا لله ورسوله وذُرية نبِّيه والله يحكم بينهم بعدله.

وكان الحسن يوضع تحته طست ويرفع آخر مُدة أربعين يومًا.

وقال الطبيب[الذي كان يتَوّلىٰ معالجته: هذا مريض] قد قطع السُّمُ أمعاءه!!!

ولّما مات[الحسن عليه السلام] ارتجت المدينة صياحًا وبكاءًا ونـوحًا وأقام عليه نساء بني هاشم المأتم شهرًا وحدّدْنَ عليه سنةً (١).

وعلى مثله يُناحُ ويُبْكىٰ جمع الله بينه وبينَ جُده بالرفيق الأعلى ورواه من كوثره

= دخلت أنا ورجل على الحسن [بن عليّ عليهما السّلام] نعوده فقال: قد ألقيت طائفة من كبدي و إنّي قد سقيت السمّ مراراً فلم اسق مثل هذه المرّة. [قال]: ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال [له]: يا أخي من تتّهم [أنّه سقاك السّم؟] قال: لِمَ؟ لتقتله؟ قال: نعم. قال: إن يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، و إن لم يكن [هو] فلا أحبّ أن يقتل بي بريء، ثمّ قضى رضي الله عنه.

[و] أخبرنا محمّد بن عبدالملك بن خيرون، قال: أخبرنا أبومحمّد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه، قال: حدّثنا محمّد بن خلف، قال: حدّثني أبو عبدالله اليماني قال: حدّثنا محمّد بن سلام الجمحي عن ابن جعدة قال:

كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن عليّ فدسّ إليها يزيد أن سمّي حسناً حتّى أتزوجك. ففعلت؛ فلمّا مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها. فقال [لها يزيد]: إنّا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟.

وللحديثين شواهد كثيرة وأسانيد ومصادر، يجد الطالب كثيراً منها في الحديث: (٣٣٤) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام من تاريخ دمشق ص ٢٠٧، ط ١.

(١) وللفاجعة شواهد يجدها الطالب في الغدير: ج١١، ص٨ ـ ١٤ وفي الحديث: (٣٣٧) من ترجمة الامـام الحسن عليه السـلام من تاريخ دمشق ص٢٠٩ ط١. وبها وبأمثالها يلقم النواصب حجر إسكات خوارهم حول النياحة والبكاء على أهل البيت عليهم السلام.

الأجل.

قال أبو نعيم: لّما اشتّد بالحسن عليه السلام /١٢٠/أ/ الوجع جزع[1] فدخل عليه رجل فقال: ياأبا محمد ماهذا الجزع؟ ماهو إلاّ أن تفارق روحك جسدك فتقدم على جّدك محمد ﷺ وعلى عليّ وفاطمة وخديجة وعلى أعمامك حمزة وجعفر وعلى أخوالك القاسم والطّيب والطاهر وإبراهيم وعلى خالاتك رُقّية وأمّ كلثوم وزينب [2] فأنت بالسرور أولى من الجزع. فسرىٰ عنه[عليه السلام].

وقال سفيان بن عُيّينة[عن رقبة بن مصقلة] : لّما حضرت الحسن بن عليّ الوفاة قال: أخرجوني إلى الصحن أنظر في ملكوت السماوات والأرض فأخرجوه فرفع رأسه ونظر ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك فإنّها أعَز الأنفس عليّ[3].

ومات[عليه السلام] بالمدينة في شهر ربيع الأّول سنة تسع وأربعين وقد تقّدم ذكر ذلك وأنّ معاوية سجد عند ما بلغه وفاته[4] والله الفّعال لما يريد.

---

(١) إن صحّ النقل ولم يعارضه ما هو أقوى منه، فيحمل على أنّ الجزع والاضطراب إنما كان من أجل تقطّع أمعائه وانفصال بعضها عن بعض، وهذا أمر طبيعي لكلّ ذي روح عند إزهاق روحه من جهة الاختلال في تظم الجسد والأعضاء.

وليلاحظ ما علقناه على الحديث: (٣٤٥) من ترجمة الامام الحسن ص٢١٤ ط١.

(٢) كذا في رواية أبي نعيم هذه، ورواها عنه و عن غيره بطرق الحافظ ابن عساكر، ولكن ذكر « رقيّة وأمّ كلثوم وزينب » سلام الله عليهنّ لم يأت في غير حديث أبي نعيم كما في الحديث (٣٤٥) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢١٤-٢١٥ ط ١.

(٣) وللحديث شواهد يجدها الطالب تحت الرقم: (٣٤٢) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص٢١٣ ط١.

(٤) ولهذه القصّة شواهد؛ منها ما رواه الطبري عن محمّد بن حميد الرازي عن عليّ بن مجاهد، عن محمّد بن إسحاق، عن الفضل بن عبّاس بن ربيعة قال:

وفد عبدالله بن العبّاس على معاوية؛ قال: فوالله إنّي لفي المسجد إذ كبّر معاوية في الخضراء؛ فكبّر أهل الخضراء؛ ثمّ كبّر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء فخرجت [زوج معاوية] فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها؛ فقالت: سرّك الله يا أميرالمؤمنين ما هذا الذي بلغك فسررت به؟ قال [معاوية بلغني] موت الحسن بن عليّ. فقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثمّ بكت و قالت: مات سيّدالمسلمين وابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال معاوية: نعمّا والله مافعلت! =

وقال الواقدي: وكان الحسن رضي الله عنه قد استأذن عائشة في أن يُدفن عند جدّه فأذنت له في ذلك.

وقد تقدم قصته مع مروان ومنعه لهم من ذلك مع أنّه كان معزولاً وإنّما قصد [مروان] بذلك رضا معاوية؛ وما زال[كان] مروان عدوًّا لهذا البيت لحيهم وميتهم عامله الله بما يستحقّه.

وقال مساور مولى سعد بن أبي وقّاص[١]: رأيت أبا هريرة واقفًا على[باب] المسجد يوم مات الحسن عليه السلام: وهو ينادي بأعلى صوته: أيها الناس اليوم مات حِبُّ[٢]رسول الله ﷺ وريحانته فابكوا[عليه][٣].

= إنّه كان كذلك أهلاً أن تبكي عليه !!.

ثمّ بلغ الخبر ابن عبّاس رضي الله عنهما؛ فراح فدخل على معاوية [فـ] قال [له معاوية: أ]علمت يا ابن عبّاس أنّ الحسن توفّي؟ قال [ابن عباس] أَلذلك كبّرت؟ قال: نعم.

قال [ابن عبّاس]: أما والله ماموته بالذي يؤخّر أجلك ولاحفرته بسادّة حفرتك، ولئن أصبنا به فقد أصبنا قبله بسيّد المرسلين و إمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، ثمّ بعده بسيّد الأوصياء، فجبر الله تلك المصيبة؛ ورفع تلك العثرة.

فقال [معاوية]: ويحك يا ابن عبّاس ما كلّمتك قطّ إلاّ وجدتك معدّاً.

هكذا رواه المسعودي عن الطبري كما في سيرة الإمام الحسن عليه السّلام من كتاب مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٩ وهذا الحديث – وقضايا أخر حول شهادة الإمام الحسن عليه السّلام ودفنه – قد أسقطه مسبلو الستار على فجائع المنافقين من تاريخ الطبري !! ولما رويناه هنا عن المسعودي عن الطبري شواهد آخر يجدها الطالب في تعليق الحديث (٣٦٨) من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٣٠ ط ١.

(١) كذا في أصلي، وفي الحديث: (٣٦٧) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص٢٢٩ ط١: «مساور مولى بني سعد ابن بكر ....»؟.

(٢) الحبّ ـ بضمّ الحاء وكسرها ـ: المحبّ. المحبوب والحديث رواه ابن عساكر تحت الرقم: (٣٦٧) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص٢٢٩ ط١.

(٣) ما وضع بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق والحديث حجّة على الحريزيين القائلين بعدالة كلّ صحابي ومنهم أبو هريرة، ومع ذلك يستنكرون البكاء على المظلومين من آل محمّد صلى الله عليهم أجمعين.

واجتمع الناس بجنازته حتى كان البقيع لايسع أحدًا من الزحام.

وكان الحسين[عليه السلام] قد لبس السلاح هو وبنو هاشم لما جاء مروان [في ألفي رجل] في السلاح[هو] ومن معه من بني أمية[وأتباعهم] وقال الحسين: لاأدفنه إلا عند جده.

فلما خاف الناس وقوع الفتنة أشار سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وجابر بن عبد الله على الحسين أن لايقاتل وأن يدفن أخاه قريبًا من أمه فاطمة رضوان الله عليهم أجمعين (١).

---

(١) وليلاحظ شواهد قوله: «جاء مروان في السلاح» في تعليق الحديث: (٣٥٦) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص٢٢٢ ـ ٢٢٥.

الباب السبعون

فيما وقع بين الحسن رضي الله عنه وبين معاوية حين نال من عليّ عليه السلام بحضوره وما أسمعه الحسن [عليه السلام]

لمّا قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من عليّ رضي الله عنه؛ فقام الحسن /١٢١/ب/ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

إنّ الله لم يبعث نبيًا إلاّ وجعل له عدوًا من المجرمين[1] فأنا ابن عليّ وأنت ابن صخر وأنا ابن فاطمة الزهراء بنت محمد[صلى الله عليه وآله وسلم] وأنت ابن هند آكلة الأكباد؛ وجدتك نثيلة وجدتي خديجة فلعن الله الأمناحسبًا وأخملنا ذكرًا وأعظمنا كفرًا وأشدنا نفاقًا.

فصاح أهل المسجد: آمين آمين آمين.

فقطع معاوية الخطبة ونزل[عن المنبر] ودخل منزله[2] .

(١) اقتباس من لآية: (٣١) من سورة الفرقان: ٢٥ ﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً من المجرمين﴾.

(٢) ورواه العلامة الأميني رحمه الله عن كتاب المستطرف: ج١ ص١٥٧، والاتحاف ص١٠، كما في كتاب الغدير: ج ص١٦٠.

وقريباً منها رواه أبوالفرج مسندة في ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام من مقاتل الطالبيين ص ٧٠، وعنه العلاّمة الأميني في الغدير: ج ١١ ص ٧.

وللإمام الحسن عليه السّلام حوار كثير مع ألدّ خُصَمائه يجد الطالب قبسات منها في عنوان: « محاسن كلام الحسن بن عليّ عليه السّلام » من كتاب المحاسن والمساويء - للبيهقي - ص ١٠٢.

وليلاحظ ما أورده العلاّمة الأميني في الغدير: ج ٢ ص ١٣٤، وج ١٠، ص ١٦٨. وليراجع أيضاً ما سجّله العلاّمة الأميني في الغدير: ج ٣ص ١٢١-١٢٤.

وكان ينبغي للمصنّف أن يقدّم هذا الباب وتاليه على الباب المتقدّم (٦٩).

ودخل الحسن[عليه السلام يومًا] على معاوية وهو مضطجع فقعد عند رجليه فقال معاوية[للحسن]: ألا أطرفك؟ بلغني أنّ عائشة تقول: «معاوية لايصلح للخلافة» فقال الحسن[عليه السلام]: وأعجب من ذلك قعودي عند رجليك!! فقام[معاوية] واعتذر إليه.

وقال الحسن[عليه السلام]: أجود الناس من أعطىٰ من لايرجوه؛ وأعفىٰ الناس من عفا عند القدرة؛ وأوصل الناس من وصل من قطعه

الباب الحادي والسبعون

فيما وقع بين الحسن [عليه السلام] وبين معاوية وأصحابه، وما أفحمهم به من الجواب

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاصي والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا: ياأمير المؤمنين ابعث لنا إلى الحسن بن عليٍّ. فقال[معاوية]: فيم ولم؟ قالوا: كي نوبّخه ونعرّفه أنّ أباه قتل عثمان!!!فقال لهم معاوية: إنّكم لا تنتصفون منه إنّه لايقول شيئًا إلّا صدّقه الناس؛ ولاتقولون له شيئًا إلّا وكذّبكم الناس. قالوا: فأرسل إليه فإنّه يكفيك هو؟

فأرسل معاوية [إلى الحسن عليه السلام] فلّما دخل حمد الله معاوية وأثنىٰ عليه ثمّ قال: ياحسن إنّي لم أرسل إليك ولكن هؤلاء أرسلوا إليك فاسمع مقالتهم وأجبهم ولايمنعك من الجواب هيبتي.

[فـ] قال الحسن[عليه السلام]: أفلا آذنتموني حتّىٰ آتي بأعدادهم من بني هاشم و[إنّي] ما استوحش منهم إنّ وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولىٰ الصالحين فليتكلموا ونسمع.

فقام عمرو بن العاصي فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: هل تعلم ياحسن أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله بك؟ أما رأيت كيف سلبه وسلبك ملكك وتركك أحمق؟!!! فاعلم أنك وأباك من شر البرية!!!

ثمّ قام الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: يابني هاشم كنتم أصهار عثمان فنعم الصهر كان لكم يعونكم ويفضلكم ثمّ نقمتم عليه/١٢٦/أ/ فقتلتموه ولقد أردنا ياحسن قتلك وقتل أبيك من قبلك فأعاذنا الله منك؛ ولو قتلناك لما كان علينا من ذنب ولاإثم!!!

ثمّ قام عُتبَة بن أبي سفيان فقال: ياحسن هل تعلم أنّ أباك بغىٰ على عثمان فقتله حسدًا وبغيًا وطلب الإمارة لنفسه فسلبه الله إياها ولقد أردنا قتله فقتله الله.

ثمَّ قام المغيرة بن شعبة فكان كلامه شتمًا لعليٍّ وتعظيمًا لعثمان.

ثمَّ قام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّى على النبي ﷺ ثمَّ قال: بك أبدء يامعاوية فلم يشتمني هٰؤلاء بل أنت شتمتني بغضًا وعداوةً لمحمد صلى الله عليه [وآله] وسلم !!!

ثمَّ التفت[عليه السلام] إلى الناس فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمه هٰؤلاء كان أول من آمن بالله وصلّى[إلى] القبلتين وأنت يومئذ يامعاوية كافر مشرك ؟!! وكان معه لواء محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم بدر ؛ ومع معاوية وأبيه لواء المشركين؟ قالوا: اللّهمَّ نعم (١).

قال: وأذكّركم بالله والاسلام هل تعلمون أنَّ معاوية كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم الرسائل فأرسل إليه يومًا فقالوا: هو يأكل. فرُد الرسول إليه ثلاث مّرات كلُّ ذلك يقول[الرسول]: هو يأكل. فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لاأشبع الله بطنه. أتعرف ذلك[يامعاوية] في بطنك إلى اليوم؟ فقالوا؟: اللّهمَّ نعم (٢).

قال وأذكّركم الله والإسلام أتعلمون أنَّ معاوية كان يقود بأبيه على جمل وأخوه هذا يسوق به فقال رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم: لعن الله الجمل وراكبه وقائده[وسائقه. قالوا: اللّهمَّ نعم. فقال عليه السلام لمعاوية:] هذا لك (٣).

---

(١) وأخبار القوم متواترة على أنّ علياً أول من آمن بوحدانية الله ورسول الله في جميع ماجاء به من عند الله تبارك وتعالى.

ومن أراد أن يلمس تواتر أخبار القوم على سبق إسلام عليّ على إسلام جميع المسلمين فليراجع ما رواه ابن عساكر في الحديث: (٥٩ ـ ١٤٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١ ص٤١ ـ ١١٧، ط٢.

(٢) رواه مسلم بن الحجاج بسندين برقم: (٢٦٠٤) في آخر الباب: (٢٥) ـ وهو باب من لعنه أو سبّه أو دعا عليه ـ من كتاب البرّ والصلة من صحيحه: ج٤ ص٢٠١٠.

وأورده أيضاً المعتضد العباسي في رسالته التي كتبها حول لعن بني أميّة كما في حوادث سنة (٢٨٣) من تاريخ الطبري: ج١٠، ص٥٨.

(٣) ما بين المعقوفين مما يستدعيه سياق الكلام، ويدلّ عليه ما ذكره المعتضد العباسي في رسالته التي تقدم ذكرها آنفاً، وما تذكره بعد ختام المتن في تعليقه عن الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات، وذكره أيضاً نصر بن مزاحم في أوّل الجزء الرابع من كتاب صفين ص٢٤٧.

ولأجل إيفاء الفا ئدة نذكر بعض ما رواه القدماء من الحفاظ، منهم ابن أبي عاصم فإنّه روى في عنوان: «ذكر عاصم الليثي أبي نصر بن عاصم» من كتاب الاحاد والمثاني ص١٩٢ ما لفظه: =

وأمَّا أنت ياعمرو فإنَّه تنازع فيك خمسة من قريش فغلب عَليك شبه ألأمهم حسبًا وشرهم منصبًا؟ وأعظمهم لعنةً؟ وسئلت أمك عنك فقالت: كلهم [كان] يأتيني فلا أعلم[هولاءهم]!!!

ثمَّ[أنت] قمت في وسط قريش فقلت: إنِّي شانيء محمدًا. فأنزل الله [فيك] ﴿ إنَّ شانئك هو الأبتر﴾.

ثمَّ هجوت محمدًا صلى الله عليه[وآله] وسلم بسبعين بيتاً من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: [اللهمَّ] إني لاأحسن الشعر ولكن العن عمرو بن العاصي بكُل بيت لعنةً.

= قال قيس بن حفص: أنبأنا غسَّان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال:

دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقولون: نعوذ بالله عن عزّ وجل من غضب الله ورسوله. قلت: ماشأنكم؟ قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله القائد والمقود به؟

ورواه أيضاً ابن سعد ـ المتوفى عام: (٢٣٠) ـ في العنوان الذي مرّ عن ابن أبي عاصم في طبقات البصريين من الطبقات الكبرى: ج٧ ص٧٨ ط دار صادر، بيروت، قال:

أخبرت عن أبي مالك كثير بن يحيى البصري قال: حدّثنا غسّان بن مضر، قال: حدثنا سعيد بن يزيد، عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال:

دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. قلت: ماهذا؟ قالوا: معاوية مرّ قبيل [هذا الان و] أخذ بيد أبيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخرجان من المسجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما قولاً!!!

ورواه أيضاً الطبراني المتوفى عام: (٣٦٠) في عنوان: «عاصم الليثي» من المعجم الكبير ١٧، ص١٧٦، قال: حدّثنا العباس بن الفضل الاسفاطي حدثنا موسى بن إسماعيل.

حيلولة: وحدّثنا عبد الرحمان بن الحسين العابوري التستري حدثنا عقبة بن سنان البارع، قالا: حدّثنا غسّان بن مضر، عن سعيد بن يزيد أبي سلمة، عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال:

دخلت مسجد المدينة فإذا الناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. قال: قلت: ماذا؟ قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيد أبيه [ظ] فأخرجه من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله القائد والمقود، ويل لهذه الأمة من فلان ذي الأستاه!!!

ورواه الهيثمي في أواخر «باب أئمة الظلم والجور والضلالة» من مجمع الزوائد: ج٥ ص٢٤٢ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

ثمَّ انطلقت إلى النجاشي في جعفر وأصحابه بغيًا عليهم وعداوةً وظلمًا وبغضًا فردك الله خائبًا ولم يعاقبك فيه.

وأمَّا أنت ياابن أبي معيط فكيف ألومك على شتمك عليًا وقد جلد ظهرك في الخمر ثمانين سوطًا وقتل أباك صبرًا بأمر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم /١٢٢/ب/ وقال لمَّا قدمه للقتل: من للصبية؟ فقال[رسول الله]: النار. فلم يكن لكم عند رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم إلاَّ النار ولم يكن لكم عند عليٍّ إلاَّ السوط والسيف!!!

وأمَّا أنت ياعتبة بن أبي سفيان فكيف تعد أحدًا بالقتل؟ ألا قتلت الذي وجدته على فراشك مضاجعًا لامرأتك؟ ثمَّ امسكتها بعد إذ بغت عليك؛ فكيف تعد أحدًا بالقتل بعد ذلك؟

وأمَّا أنت يا أعور ثقيف ففي[أيِّ] ثلاث تسبُّ عليًّا؟ أفي بعده عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم؟ أم في حكم جائر؟ أم في رغبة في دنيًا؟ فإن قلت شيئًا من ذلك كُذبك الناس وكذبت؟

وأمَّا وعيدك إيانا فإنَّ مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة؟ فقالت لها: استمسكي فإني أريد أن أطير! فقالت النخلة: والله ماعلمت بقعودك فكيف يشق عليَّ طيرانك؟

وأنت فوالله [ياأعور] ماشعرنا بعداوتك فكيف يشُق علينا سَبك؟

ثمَّ نفض [عليه السلام] ثيابه وقام.

فقال لهم معاوية خيبكم الله ألم أقل لكم :أنكم لاتنتصفون منه والله لقد اظلم عليَّ البيت حتىَ قام؛ ولقد هممت به[ثم كظمت غيضي] قوموا فليس فيكم بعد اليوم من خير (١).

---

(١) وهذه المحاورة رويت بأطول ممَّا هاهنا، ورأينا أن نذيلّها بما رواه المصنف، فنقول:

روى ابن أبي الحديد، في شرح المختار: (٨٣) من الباب الأول من نهج البلاغة: ج٢ ص١٠١، وفي طبع مصر تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم: ج٦ ص٢٨٥ قال:

وروى الزبير بن بكّار ـ في كتاب المفاخرات [من تأليفه] ـ قال:

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا [لمعاوية]: يا أمير المؤمنين إنَّ الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصدّق، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال، وإنَّ ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا.

قال معاوية: فما تريدون؟ قالوا: ابعث إليه فليحضر لنسبّه ونسبّ أباه ونعيّره ونوبّخه ونخبره أنّ =

....

= أباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغيّر علينا شيئاً.

قال معاوية: إني لا أرى ذلك ولا أفعله، قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن، فقال: ويحكم لاتفعلوا! فو الله ما رأيته قطُّ جالساً عندي إلاّ خفت مقامه وعيبَه لي، قالوا: ابعث إليه على كلِّ حال.

قال: إن بعثت إليه لأنصفنّه منكم.

فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطلهُ على حقنا، أو يربي قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إني إن بعثت إليه لآمرنّه أن يتكلّم بلسانه كله، قالوا: مُره بذلك.

قال: أما إذ عصيتموني، وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تُمرضوا له في القول، واعلموا أنهم أهل بيتٍ لايعيبهم العائب، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقذفوه بحجره، تقولون له: إن أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله. فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله، فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك.

قال: مَن عنده؟ فسماهم له فقال الحسن عليه السلام: مالهم خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال: ياجارية، ابغيني ثيابي، اللهم إني اعوذُ بك من شرورهم، وأدرأ بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بَحول منك وقوة، يا أرحم الراحمين.

ثم قام، فلما دخل على معاوية، اعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم، وخطروا خطران الفحول، بغياً في أنفسهم وعُلُواً، ثم قال: يا أبا محمد، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله، الدار دارُك، والاذنُ فيها إليك، والله إن كنتَ أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم، إني لأستحيي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على رأيك، إني لأستحيي لك من الضعف، فأيتهما تقرر، وأيهما تنكر؟ أما إني لو علمتُ بمكانهم جئتُ معي بمثلهم من بني عبد المطّلب، ومالي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم، إن وليِّي الله، وهو يتولى الصالحين.

فقال معاوية: ياهذا: إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإنَّ لك منهم النصَف ومني، وإنما دَعَوناك لنقررّك أن عثمان قُتل مظلوماً، وأن أباك قتله، فاستمع منهم ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك.

فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم ذكر علياً عليه السلام، فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله، وقال: إنّه شتم أبا بكر وكره خلافته، وامتنع مِن بيعته، ثم بايعه مكرهاً، وشرك في دم عمر، وقتل عثمان ظلماً، وادّعى من الخلافة ماليس له.

ثم ذكر الفتنة يعيره بها، وأضاف إليه مساوىء، وقال: إنكم يابني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ماحرّم الله من الدماء، وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحلّ، ثم إنك ياحسن، تحدّث نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقلُ ذلك ولا لبّه، كيف ترى الله سبحانه سليك عقلك، وتركك أحمق قريش، يُسخر منك ويهزأ بك، وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبّك وأباك فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره، وأما أنت =

....

= فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله، ولا عيب من الناس، فهل تستطيع أن تردّ علينا وتكذبنا؟ فإن كنت ترى أنّا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان.

ثم تكلم الوليد بن عُقبة بن أبي معيط، فقال: يابني هاشم، إنّكم كنتم أخوال عثمان، فنعم الولد كان لكم، فعَرف حقكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم، فكنتم أول من حَسده، فقتله أبوك ظلما، لا عذر له ولا حجة، فكيف ترون الله طلب بدمه، وأنزلكم منزلتكم، والله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، وإن معاوية خير لك من نفسك.

ثم تكلم عُتبة بن أبي سفيان، فقال: ياحسن، كان أبوك شر قريش لقريش، أسفكها لدمائها، وأقطعها لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وإنك ممن قتل عثمان، ونحن قاتلوك به، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زَندها قادحا، ولا في ميراثها راجحا، وإنكم يابني هاشم قتلتم عثمان، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه، وأما أنت، فوالله ماعلينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة، فشتم عليا، وقال: والله ما أعيبه في قضية يخون، ولا في حكم يميل، ولكنه قتل عثمان، ثم سكتوا.

فتكلم الحسن بن علي عليه السلام: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال: أما بعد يامعاوية، فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشاً ألفته وسوء رأي عُرفت به، وخُلقاً سيئاً ثبت عليه، وبغياً علينا، عداوةً منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يامعاوية، واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ماهو دون مافيكم.

أنشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم، صلّى القبلتين كلتيهما وأنت يامعاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية!

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يامعاوية بإحداهما كافر، وبالاخرى ناكث!

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا، وأنك يامعاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تُسرون الكفر، وتظهرون الاسلام، وتستمالون بالأموال!

وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته، ويصدّق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلها عنه راضٍ، وعليك وعلى أبيك ساخط! وأنشدك الله يامعاوية، أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «اللهم العن الراكب والقائد والسائق!».

=

....

= أتنسى يامعاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما همّ أن يُسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تُسلمن يوماً فتفضحنا ... بعد الذين ببدرٍ أصبحوا فِرَقا
خالي وعمي وعمّ الأمّ ثالثهم ... وحنظلُ الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركنَنَّ إلى أمرٍ تكلفنا ... والراقصات به في مكة الخُرُقا
فالموت أهونُ من قول العداة: لقد ... حاد ابنُ حرب عن العُزى إذاً فَرَقا

والله لَمَا اخفيت من أمرك أكبرُ مما أبديت.

وانشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسهبين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل فيه: ﴿يَاأيها الذِينَ آمَنُوا لا تُحرِمُوا طَيِّبَاتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُم﴾، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أكابر أصحابه إلى بني قُريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالراية، فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها!.

ثم قال: يامعاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بني خُزيمة، فبعث إليك [ابن عباس، فوجدك تأكل، ثم بعثه إليك مرة أخرى فوجدك تأكل، فدعا عليك الرسول بجوعك] ونهمك إلى أن تموت. (١)

وأنتم أيها الرهط: نشدتُكم الله، ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها:

أولها: يوم لقى رسول الله صلى الله عليه وآله خارجا من مكة إلى الطائف، يدعو ثقيفا إلى الدِّين، فوقع به وسبَّه وسفَّهَهُ وشتمه وكذبه وتوعده، وهمّ أن يبطش به، فلعنه الله ورسوله وصرف عنه.

والثانية يوم العير، إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جائية من الشام، فطردها أبو سفيان، وساحَل بها، فلم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله صلى الله عليه وآله، ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.

والثالثة يوم أحد، حيث وقفت تحت الجبل، ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه، وهو ينادي: هُبل! مراراً، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات، ولعنه المسلمون. =

(١) قال محمّد أبوالفضل إبراهيم في تعليق الكلام: [ما بين المعقوفين] زيادة يقتضيها السياق، أخذت عن قصّة نقلها [ابن الأثير، عن الباب: (٢٥) من كتاب البرّ والصلة] من صحيح مسلم [ج ٤ ص ٢٠١٠ كما] في ترجمة معاوية من أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٨٦ ط ١.

....

= والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود، فلعنه رسول الله وابتهل.

والخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه، ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان، ولعن القادة والأتباع، وقال: «ملعونون كلهم، وليس فيهم من يؤمن»، فقيل: يارسول الله، أفما يُرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال: «لاتصيب اللعنة أحداً من الأتباع، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد».

والسادسة يوم الجمل الأحمر.

والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستفروا ناقته، وكانوا اثنى عشر رجلاً، منهم أبو سفيان، فهذالك يامعاوية.[1]

وأما أنت يابن العاص، فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولا، من عُهْر وسفاح، فتحاكم فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جَزّارها ألأمهُم حسباً وأخبثهم منصباً، ثمّ قام أبوك فقال: أنا شانىء محمد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل.

وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد، وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله، وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعدواةً.

ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة، فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباً، وأكذبك واشياً، جعلت حدّك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب مع حليلتك، ففضحك الله وفضح صاحبك.

فأنت عدوّ بني هاشم في الجاهلية والاسلام، ثم إنك تعلم، وكلّ هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله صلى عليه وآله «اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة»، فعليك إذاً من الله ما لا يحصى من اللعن.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأتُ قرحة أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعت دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولا نعاتبك على ودّ، وبالله ما نصرت عثمان حيّاً ولا غضبت لمقتولا، ويحك يابن العاص! ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل ... وما السير مني بمستنكرِ

فقلت: ذريني فإني امرؤ ... أريد النجاشي في جعفرِ =

(١) هذا دليل على كذب ما اختلقه حفّاظ بني أميّة ظلماً وعدواناً وقالوا: إنّ جميع من أرادوا في تبوك ذعر ناقة رسول الله كانوا من الأنصار.

= لأكويَه عنده كيَّةً أُقيمُ بها نخوةَ الأصْعَرِ
وشانىء أحمد من بينهم وأقوَمُهم فيه بالمنكَرِ
وأجرى إلى عتبةٍ جاهداً ولو كان كالذهب الأحمر
ولا انشق عن بني هاشمٍ وما اسطعت في الغيب والمحْضَرِ
فإنْ قَبِل المَعْتِبَ منّي له وإلا لَوَيْتُ له مِشْفَرِي

فهذا جوابك، هل سمعته!

وأما أنت ياوليد، فوالله ما ألومك على بغض علي، وقد جلدك ثمانين في الخمر، وقتل أباك بين يدي رسول الله صبرا، وأنت الذي سمّاه الله الفاسق، وسمّى عليا المؤمن، حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت ياعلي، فأنا أشجع منك جنانا، واطول منك لساناً، فقال لك علي: اسكت، ياوليد فأنا مؤمن وأنت فاسق.

فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مؤمناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ﴾، ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً: ﴿إِنْ جاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبأ فَتَبينُوا﴾.

ويحك ياوليد! مهما نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل الله والكتاب عزيزٌ في عليٍ وفي الوليد قُرَانا
فتبوّى الوليد إذ ذاك فِسقاً وعليٌ مبوّأ إيمانا
ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوّانا
سوف يُدعى الوليد بعد قليل وعليٌ إلى الحساب عِيانا
فعليٌ يُجزى بذاك جِناناً ووليدٌ يُجزى بذاك هَوانا
رُبَّ جَدّ لِعُقْبَة بن أبانٍ لابس في بلادنا تُبّانا

وما أنت وقريش؟ إنما أنت عِلْج من أهل صفورية، وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد، وأسنّ ممن تدعى إليه.

وأما أنت ياعتبة، فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شرٌ يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضرّ علياً لو سببته على رءوس الأشهاد! =

....

= وأما وعيدك إيّاي بالقتل، فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك! أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك:

يالـلرجـال وحـادثِ الأزمـان ولـسُـبَّـةٍ تُخزى أبـا سفـيانِ
نُبِّئـتُ عتـبـةَ خانـه في عِرسِـه جِبْسٌ لئيمُ الأصـل من لِحيانِ

وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحدٌ سيفك، ولم يقتل فاضحك؟ وكيف ألومك على بغض علي، وقد قتل خالك الوليد مبارزةً يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد!

وأما أنت يامغيرة، فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه، وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي، فإني طائرة عنك، فقالت النخلة: وهل علمت بك واقعة عليّ فأعلم بكِ طائرةً عني!

والله ما نشعر بعداوتك إيّانا ولا اغتممنا إذ علمنا بها، ولا يشقّ علينا كلامك وإنّ حدالله في الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حقّاً الله سائله عنه.

ولقـد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم]: هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فقال: «لا بأس بذلك يامغيرة ما لم ينو الزنا» لعلمه بأنّك زان!!

وأما فخركم علينا بالإمارة فإنّ الله تعالى يقول: ﴿إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميراً﴾ [١٦ / الاسراء].

ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف، فتعلّق عمرو بن العاص بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله فيّ وقذفه أمّي بالزنا، وأنا مطالب له بحدّ القذف.

فقال معاوية: خلّ عنه لاجزاك الله خيراً. فتركه [عمرو].

فقال معاوية: قد أنبأتكم أنّه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم أن تسبّوه فعصيتموني والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت قوموا عنّي فقد فضحكم الله وأخزاكم بترككم الحزم، وعدولكم عن رأي الناصح المشفق.

---

(١) ولهذا المعنى شواهد كثيرة يجدها الطالب في الغدير: ج ٦ ص ١٢٦-١٣٢، ط ١.

الباب الثاني والسبعون

فيما اعتمده معاوية وسنّه من لعن علي عليه السلام على المنابر، وكتابته بذلك إلى الآفاق، وما قال [في ذلك] وقيل له[1]

لما مات الحسن رضي الله عنه حجّ معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علي بن أبي طالب

---

(١) وليلاحظ ما أورده العلامة الأميني قدّس الله نفسه في الغدير: ج٢ ص١٠٢، وما بعدها وليراجع أيضاً ما ذكره في الغدير: ج١٠، ص٢٦٠ - ٢٧١.

وليطالع ما رواه مسلم في الحديث: (٣٢) من باب مناقب علي عليه السلام من صحيحه: ج٧ ص١١٩، وفي ط: ج٤ ص١٨٧٠.

وليتأمل أيضاً الحديث: (١٥) من باب مناقب عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل من مصنف ابي بكر ابن أبي شيبة: ج١٢، ص٦١، وفي ط٢ ج٧ ص٤٩٦ وفي النسخة المخطوطة: ج٦ / الورق ١٥٤ / أ /.

وليتمعن أيضاً في الحديث: (٢١٥) من فضائل عليّ عليه السلام وتعليقه من كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل ص١٤٨ - ١٤٩، ط قم تحقيق العلامة الطباطبائي.

وليدقق الحديث: (١٣٤١) من كتاب السنة - تأليف ابي بكر ابن أبي عاصم - ص٥٨٧ - ٥٩٦.

وليحقق أيضاً ما رواه ابن ماجة في أواخر فضائل علي عليه السلام في الحديث: (١٢١) في مقدمة صحيحه ج١ ص٣٠.

وليمعن النظر أيضاً في الحديث: (١٠٠٤) في أواسط الجزء (٧) من مناقب عليّ عليه السلام - تأليف محمد بن سليمان -: ج٢ ص٥٠١ ط١.

وليترَوّ في الحديث التاسع وما بعده من كتاب خصائص عليّ عليه السلام - تأليف الحافظ النسائي - ص٤٦ - ٤٧.

وليتثبّت فيما رواه ابن كثير في تاريخ البداية والنهاية: ج٧ ص٣٤٠.

وليتركّض فيما رواه الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٢٧٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١، ص٢٣٢ ط٢ - ٢٣٩ ط٢.

على منبر رسول الله ﷺ فقيل له: إنَّ هاهنا سعد بن أبي وقّاص ولانراه يرضىٰ بهذا الأمر فابعث إليه وخذ رأيه.

فأرسل إليه[معاوية] وذكر له ذلك؛ فقال: والله لئن فعلت لأخرجنّ من هذا المسجد فلاأعود إليه.

فأمسك[معاوية] عن ذلك حتّى مات [سعد][1]فلمّا مات سعد لعنه على المنبر وكتب إلى سائر عمّاله بذلك و[أمرهم] أن يلعنوه على منابرهم فأنكر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ وأعظموه وتكلّموا[في ذلك] وبالغوا فلم يفد ذلك شيئًا؛ وكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية: «إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك إنّكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبّه وأنا أشهد أنّ رسول الله ﷺ أحبه والله أحبه» فلم يلتفت[معاوية] إلى كلامها[2] .

وقال[معاوية] يومًا لعقيل بن أبي طالب/١٢٣/أ/: ياأبا يزيد إنّك منّا بالمكان الذي علمت وقد حللت المكان الذي لايزاحم فيه؟ وأحبُّ أن تقوم فتلعن عليًّا. قال[عقيل]: أفعل[فقام] وصعد المنبر فقال: أيها الناس إنّ معاوية أمرني أن ألعن عليًّا فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

---

(١) ما بين المعقوفين منه مأخوذ مما ذكره ابن عبد ربّه في عنوان: «أخبار معاوية» في أواسط كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج٣ ص١٢٧.
وقوله: «فأنكر ذلك أصحاب رسول ... فلم يفد ذلك شيئاً» غير مذكور فيه.

(٢) وفي معنى رسالتها سلام الله عليها؛ جاء عنها وعن غيرها عدّة أحاديث مسندة موثوقة في كثير من مصادر الحفاظ من قدماء القوم، ويجد الطالب قبسات منها في الحديث: (٩١-٩٣) وتعليقاتها من كتاب خصائص أميرالمؤمنين – تأليف الحافظ النسائي – ص ١٦٩-١٧٣، ط بيروت.

ورواها أيضاً الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٦٦٤) وما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٧١، ط ٢.

وليراجع البتة ما رواه محمّد بن عليّ بن الحسين العلوي البغدادي في المجلس (١٤) من كتابه عيون الأخبار الورق ٤١/ب/.

وليراجع أيضاً ما رواه ابن عساكر في ذكر شيخه.........من معجم شيوخه الورق ٨٧؟.

ثمّ نزل فقال له معاوية لم تبيّن [يا]أبا يزيد[على من اللعنة]؟ قال: والله لاأزيد على هذا حرفًا واحدًا والنية للمتكلم. فسكت[معاوية].(١)

وكان[عقيل] قد وجد على أخيه فآوىٰ إلى معاوية فقال معاوية يومًا: ياأهل الشام إنّ أبا يزيد رآني خيرًا له من أخيه فآوىٰ إليّ. قال[عقيل]: نعم أنت خير لي في دنياي وأخي خير لي في ديني.(٢)

وقال له ليلة صفّين: أنت الليلة معنا أبا يزيد. قال: نعم ويوم بدر كنت أيضًا معكم!!!(٣)

وما أحسن ما قال أبو فراس بن حمدان من جملة قصيدة طويلة:

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً ... أجاب إليها عالم وجهول
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ... وخلّا أمير المؤمنين عقيل

وقال رجل من العلماء(٤) لولده: يابُنيّ إنّ الدنيا لم تبن شيئًا إلاّ هدمه الدين وإنّ

---

(١) هذا موجز ما ذكره ابن عبد ربّه في عنوان: «معاوية وعقيل في أمر عليّ» ـ في أواسط كتاب المجنبة في الأجوبة من العقد الفريد: ج٤ ص١١٤، ط المكتبة العلمية ببيروت.

(٢) الظاهر إنّ هذا موجز ما أورده ابن عبد ربّه ـ في عنوان: «جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه» ـ في أواسط كتاب المجنبة في الأجوبة من العقد الفريد: ج٤ ص٩٠ ط بيروت وهذا لفظه:

لمّا قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربّه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه، ثمّ قال له في بعض الأيام: والله إنّ عليّاً غير حافظ لك [حقّ الأخوة] قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك. [فـ] قال له عقيل: والله لقد أجزل العطية وأعظمها، ووصل القرابة وحفظها، وحسن ظنّه بالله إذ ساء به ظنّك، وحفظ أمانته وأصلح رعيته إذ ختنتم وأفسدتم وجرتم، فاكفف لا أباً لك، فإنّه عما تقول بمعزل.

وقال له معاوية يوماً: [يا] أبا يزيد أنا لك خير من أخيك عليّ! قال [عقيل]: صدقت إنّ أخي آثر دينه على دنياه، وأنت آثرت دنياك على دينك، فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك.

وقال له [معاوية] ليلة الهرير: أبا يزيد أنت الليلة معنا. قال [عقيل]: نعم ويوم بدر كنت معكم!!.

(٣) لم يثبت لحوق عقيل بمعاوية أيام حرب صفين إن صحّ أصل لحوقه به، وما ذكره ابن عبد ربه غير واجد لشرائط الحجّية.

(٤) ومثله جاء في أوائل عنوان: «أخبار معاوية» من كتاب المسجدة الثانية من العقد الفريد: ج٣ ص١٢٧، طبع مصر سنة (١٣٤٦).

ورواه أيضاً في أوّل فضائل عليّ عليه السلام من كتاب اليتيمة الثانية من العقد الفريد ج٣ =

الدين لم يبن شيئًا فهدمه الدنيا ألا ترى أنّ قومًا لعنوا علي بن أبي طالب عليه السلام ليحُطّوا منه فكأنّما أخذوا بناصيته مدًّا إلى السماء!!!

وكان عقيل بن أبي طالب لمّا التحق بمعاوية بالغ[معاوية] في إكرامه وبرّه إرغامًا لعليٍّ ؛ فلمّا قُتِل عليٌّ عليه السلام استثقل مقامه عنده وكرهه فكان يُسمعُه مايكره لينصرف عنه؛ فبينا هو يومًا بمجلس حفل من[أهل] الشام وغيرهم إذ قال معاوية لأهل

= ص٢٧٨ من الطبعة الثانية بمصر، سنة (٣٤٦) قال:

قال الرياشي: انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليّاً [عليه السلام] فقال له أبوه: يابنيّ إنّه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلّا هدمه الدين، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا، أما ترى عليّاً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنّما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء!!

[أ] وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنّما يكشفون عن الجيف!!

وقريباً منه رواه البيهقي في آخر عنوان: «مساوىء من عادى عليّ بن أبي طالب...» من كتاب المحاسن والمساوىء ص٤٠، وفي ط دار إحياء العلوم ببيروت ص٧٧ قال:

قال الأصمعي: سمع عامر بن عبد الله بن الزبير ابنه ينال من علي رضي الله عنه، فقال: يابنيّ إيّاك وذكر عليّ رضي الله عنه، فإنّ بني أميّة تنقصته ستّين عاماً فما زاده الله بذلك إلّا رفعة!!!

وروى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: ج ٢ ص ١٧٣، وفي ط في أواسط ص ٣٠١ قال:

وتنقّص ابن لعبدالله بن عروة بن الزبير عليّاً - رضي الله عنه - فقال له أبوه: والله ما بنى الناس شيئاً قطّ إلاّ هدمه الدين، وما بنى الدين قطّ شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه، ألم تر إلى عليّ كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمّه والله لكأنّما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء ... [أ] وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأبين والمديح والله لكأنّما يكشفون عن الجيف ؟!!.

وقريباً منه جداً رواه عنه ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن عروة كما في مختصر تاريخ دمشق - لسكينة الشهابي - ج ١٣ ص ١٤٠، قال:

قال مصعب بن عبدالله: جمع عبدالله بن عروة بنيه ثمّ قال: يا بنيّ إن الله تعالى لم يبن شيئاً فهدمه [الناس] و إن الناس لم يبنوا شيئاً قطّ إلاّ هَدَمُوهُ و إنّ بني أميّة من عهد معاوية إلى اليوم يهدمون بشرف عليّ فلا يزيده الله إلاّ شرفاً وفضلاً ومحبّة في قلوب المؤمنين !! يابنيّ فلاتشتموا عليّاً.

الشام: أتعرفون أبا لهب الذي قال الله في حقه: ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب﴾ من هو؟ قالوا: لا. قال: عم هذا وأشار إلى عقيل!

فقال عقيل: ياأهل الشام [هل]تعرفون حمالة الحطب[التي قال الله في شأنها؛ وشأن زوجها: ﴿سيصلىٰ نارًا ذات لهب وامرأته حمّالة الحطب﴾ ؟] قالوا: لا. قال: هي عمة هذا وأشار إلى معاوية وهي أم جميل بنت حرب!!![1]

وعن عبد الله الكندي أنّ معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس إذ دخل عليه رجل من أهل الشام فقام خطيبًا فكان آخر كلامه أن لعن عليًا فأطرق الناس.

وتكلم الأحنف بن قيس فقال/١٢٣/ب/: يا معاوية إنّ هذا القائل ـ لما قال ـ لو يعلم أنّ رضاك لعن المرسلين لَلَعَنهم فاتّق الله ودع عنك عليًا فقد أفرد في قبره ولقى ربه وخلا بعمله؛ وكان والله المبرز في سبقته الطاهر في ثوبه والميمون نقيبته العظيمة مصيبته!!!

فقال معاوية: والله لقد أغضيت العين على القذى وقلت بما ترى وأيم الله لتقومّن ولتلعننّه على المنبر ولتصعدنه طوعًا أو كرهًا.

قال: [فقال الأحنف:] إن تعفيني فهو خير لك؛ وإن تجبرني على ذلك فوالله لاتجري به شفتاي أبداً !!!

قال [معاوية]: قم فاصعد والعنه كما أمرتك. قال: أما والله يا معاوية لأنصفنّك في القول والفعل. قال: وما كنت قائل ؟

قال [الأحنف]: أصعد المنبر كما أمرتني فأحمد الله وأثني عليه وأصلّي على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثمّ أقول: أيّها الناس إنّ معاوية أمرني أن ألعن علياً؛ ألا وإنّ علياً ومعاوية اختلفا وادّعى كلّ واحد منهما أنّه مبغيّ عليه وعلى فئته. فإذا دعوت فأمّنوا رحمكم الله؛ ثمّ أقول: [اللّهمّ] العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي

---

(١) وقريباً منه ذكره ابن عبد ربّه في عنوان: «جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية» من كتاب المجنبة من العقد الفريد: ٤ ص٩١ قال:

ودخل عقيل على معاوية فقال [معاوية] لأصحابه: هذا عقيل عمّه أبو لهب: [فـ] قال له عقيل: وهذا معاوية عمّته حمّالة الحطب! ثمّ قال: يامعاوية إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فإنّك ستجد عمّي أبا لهب مفترشاً عمتّك حمالة الحطب، فانظر أيّهما خيرا الفاعل أو المفعول به؟!!!.

منها على صاحبه ؛ والعن الفئة الباغية لعناً كبيراً أمِّنوا رحمكم الله .

والله يامعاوية لاأزيد على هذا حرفاً ؛ ولاأنقص من ذلك حرفاً ؛ ولو كان في ذلك ذهاب نفسي !!!

فقال معاوية : إذاً نعفيك [من ذلك يا] أبا بحر .

وقد بالغ الصحابة رضوان الله عليهم في نهيه عن ذلك وعابوه عليه ؛ وبيّنوا له ما في ذلك من عار الدنيا والآخرة ؛ فلم يفد فيه ذلك ولا التفت إلى أقوالهم ؛ والقيامة تجمعه وإيّاه ؛ وما ربُّك بظلّام للعبيد .

---

(١) وقريباً منه ذكره ابن عبد ربّه في عنوان : «مجاوبة الأمراء والردّ عليهم» من كتاب المجنبة في الأجوبة من العقد الفريد : ج٤ ص١١٣ ، طبع بيروت ، وفيه :

[روى] الشيباني عن أبي الجناب الكندي عن أبيه أنّ معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس . . .

الباب الثاني والسبعون[1]

في [ذكر] الوافدات على معاوية بعد قتل علي عليه السلام، وما خاطبوه به، وما أسمعوه فمنهم الزرقاء وبكارة الهلاليّة وبقيّة الوافدات

ـ [وفي الباب أيضاً] خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية [المكنّى بأبي ليلى] رحمه الله ورضي عنه ـ

قال الشعبي رحمه الله : حدّثني جماعة من بني أميّة ممن كان يسمر مع معاوية ؛ قالوا :

بينما معاوية ليلةً مع عمرو بن العاصي ومروان وسعيد وعتبة والوليد إذ ذكروا الزرقاء بنت عديّ بن القيس الهمدانية وكانت شهدت صفّين [مع] قومها ؛ فقال معاوية : أيّكم يحفظ كلامها [يوم صفّين] ؟ فقال بعضهم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين . قال : فأشيروا عليّ / ١٢٣ / ب/ في أمرها . فقال بعضهم أشير بقتلها . قال : بئس الرأي أشرتم به ؛ أيحسن بي أن يتحدّث عنّي بأنّه قتل امرأةً بعد ماظفر ؟ .

ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من محارمها وعدّة من فرسان قومها ؛ وأن يمهّد لها وطاءاً ليّناً ؛ ويسير بها سيراً حفيفاً ؛ ويوسّع لها في النفقة .

فأرسل إليها [والي الكوفة بعد وصول كتاب معاوية إليه] وأقرأها الكتاب ؛ فقالت : إن كان جعل الخيار إليّ فإنّي لاآتيه ؛ وإن حتم الأمر فالطاعة أولى .

---

(١) كذا في أصلي هاهنا، وفي مقدمة المصنف من أصلي: «الباب الرابع والسبعون».

(٢) وليلاحظ خبر الزرقاء في كتاب بلاغات النساء، ص٣٧، وفرش كتاب الوفود من العقد الفريد: ج١ ص٢١٣ ط٢.

والرقم (٢٨) من تراجم النساء في المجلّد الأخير من تاريخ دمشق ص١٠٩، ط١. وكتاب عصر المأمون: ج٢ ص١٧، وجمهرة الخطب ص١٩٧.

قال : فحملها وجهّزها على ما أمره به ؛ فلمّا دخلت على معاوية ؛ قال : مرحباً بك يا خالة وأهلاً ؛ قدمت خير مقدم قدمة وافد كيف كان حالك في مسيرك ؟ قالت : خير مسير . قال : كيف كنت ؟ قالت : [كـ]ربيبة بيت أو كطفل في مهد . قال : بذلك أمرتهم ؛ أفتدرين فيم بعثت إليك ؟ قالت : وأنّى لي بعلم ما لم أعلم ؟ ولا يعلم الغيب إلّا الله . قال : ألست الراكبة الجمل الأحمر [في يوم صِفّين] والواقفة بين الصَّفّين تحضّين على القتال وتوقدين نار الحرب ؟

قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ؛ ولن يعود ماذهب ؛ والدهر ذو غير ؛ ومن تفكّر أبصر ؛ والأمر يحدث بعده الأمر .

ثمّ قال [معاوية] : أيّكم يحفظ كلامها ؟ قالت : أمّا أنا فوالله لقد أنسيته ؟ قالوا : لكنّا نحفظه لله أبوك حين تقولين :

أيُّها الناس إنّكم قد أصبحتم في فتنة قد غشيتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد السبيل ؛ فيا لها من فتنة عمياء بكماء لا يسمع لناعقها ولا يستكين لقائلها ؟ إنّ المصباح لايضيء بالشمس وإنّ الكواكب لا تنير مع القمر ولا يقطع الحديد إلّا الحديد ؛ ألا من استرشدنا أرشدناه ؛ ومن سألنا أخبرناه .

أيّها الناس إنّ الحقّ كان يطلب طالبه فأصابه ؟ فصبراً عباد الله ؛ صبراً أيّها المهاجرون والأنصار على الغصص وكأن قد اندمل جرح الشتات والتأمت كلمة التقوىٰ ودفع الحقُّ باطله ؟ فلا يجهلنّ أحد فيقول : كيف ؟ وإذا يقضي الله أمراً كان مفعولاً ؛ وإنّ خضاب النساء الحنّاء ؛ وخضاب الرجال الدماء ؛ ولهذا اليوم مابعده ؛ والصبر خير في الأمور وأحمد في العواقب ؛ إيهاً عباد الله إلى الحرب قدُماً غير ناكصين !!!

ثمّ قال [معاوية] : يا زرقاء لقد شاركت علياً في [كلّ] دم سفكه / ١٢٤/أ .

قالت : بشّرك الله بالخير وأحسن بشارتك على ذلك ؛ وأدام سلامتك فمِثلُك من بشّر بخير وسرّ جليسه !!! قال [معاوية] : أو يسرُّك هذا ؟ قالت : نعم والله ما سررت كسروري بهذا البُشرىٰ وأنّىٰ لي بتصديق الفعل ؟

فضحك معاوية وقال : والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب عندي من حبّكم له أيّام حياته!!! اذكري حاجتك . قالت : آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً عتب عليّ ؛ ومِثْلُك من أعطىٰ بغير سؤآل وجاد من غير طلب . قال : صدقت . وأمر لها بجائزة ولمن حضر معها بجوائز وكسوة .

وفود بكارة الهلاليّة [على معاوية]

قال [ابن عبد ربّه] صاحب [كتاب] العقد في كتابه[١] : قال محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال :

استأذنت بكارة الهلاليّة على معاوية فأذن لها ؛ وهو يومئذٍ بالمدينة فدخلت عليه وكانت قد أسنّت وعشي بصرها وضعفت قوّتها وهي ترعش بين خادمين ، فسلّمت وجلست ؛ فردّ معاوية عليها السلام وقال : كيف أنت يا خالة ؟ قالت : بخير . قال : غيّرك الدهر ؟ قال : كذلك الدهر ذو غير ؛ من عاش كبر ومن كبر مات ؛ ومن مات قبر

[فـ]قال عمرو بن العاصي : هي والله القائلة :

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفيناً
قد كنت أذخره ليوم ملمّة فاليوم أبرزه الزمان مصوناً

فقال مروان : وهي والله القائلة أيضاً :

أترىٰ ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وذاك منك بعيد
منّتك نفسك في الخلاء ضلالةً أغراك عمرو والشقيّ سعيد
فاذهب بأبخس طائر و أذلّه لاقت عليّ ذا العلاء سعود

فقال سعيد بن العاصي : وهي والله القائلة أيضاً :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرىٰ فوق المنابر من أميّة خاطباً
فالله أخّر مدّتي فتطاولت حتّى رأيت من الزمان عجائباً
في كلّ يوم لايزال خطيبهم/١٢٤/ب/بين الجموع لآل أحمد عائباً

ثمّ سكتوا ؛ فقال معاوية : سلي حاجتك . فقالت : تنح [عني] كلابك يا معاوية إنّ [كلام هؤلاء أعشىٰ] بصري وقصرت حجّتي وذهبت [بـ]قوّتي[٢] نعم أنا

---

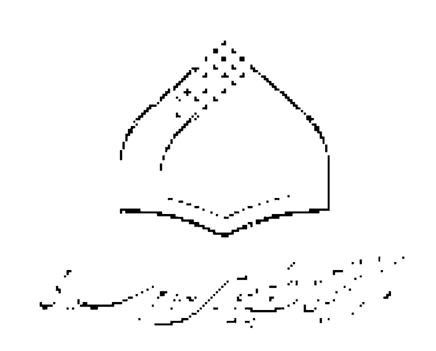
(١) المعروف بالعقد الفريد، والقصّة ذكرها في فرش كتاب الوفود في عنوان : «الوافدات على معاوية» من ج١، ص٢١٢ ط٢.

(٢) والقصّة ذكرها ابن طيفور بسندين في كتاب بلاغات النساء وفي متن سندها الأول: «فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين وعشى بصري؟...»

وفي الطبعة الثانية من العقد الفريد: ج١، ص٢١٣ : فقالت: يامعاوية كلامك أعشى بصري وقصر حجتي ...

والله القائلة لما ذكروا ؛ وما خفي أعظم وأكثر .

فضحك [معاوية] فقال : ليس يمنعنا ذلك من بِرِّك . قالت : [أمّا الآن فـ] لا حاجة لي بشيء من برّك . ثمّ قامت [فخرجت]



وفود أمّ سنان [بنت خيثمة بن حرشة المذحجيّة] على معاوية (١)

[عن سعيد بن حذافة] قال : حبس مروان ـ وهو عامل معاوية على المدينة ـ غلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة ، فأتت جدّته [أمّ أبيه] إلى مروان وهي أمّ سنان [بنت خيثمة] المذحجية فكلّمته فيه ، فأغلظ لها [مروان] فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه وانتسبت له فعرفها ، وقال : مرحباً بابنة خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحرّضين علينا عدوّنا.(٢) قالت : لسان نطق وقول صدق (٣) وإنّ لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة [وأحلاماً وافرة] لايجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم [ولا ينتقمون بعد عفو] وإنّ أولى الناس باتّباع ما سنّ آباؤه أنت !!!

قال [معاوية] : صدقت نحن كذلك ، فكيف قولك ـ وأنشدها [قولها] ـ :

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد … والليل يصدر بالأمور ويورد
يا آل مذحج لامقام فشمّروا … إنّ العدوّ لآل أحمد يقصد
هذا عليّ كالهلال تحفّه … وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق و ابن عمّ محمد … إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ حضر الحروب مظفّراً … والنصر فوق لوائه لا يفقد

قالت : قد كانت ذلك ، وهو لسان نطق وقول صدق (٤) وأرجو أن تكون لنا

---

(١) والقصّة ذكرها بان عبد ربّه في كتاب : «فرش كتاب الوفود» من العقد الفريد : ج١ ص٢١٤ من الطبعة الثانيّة بمصر . وما وضع بين المعقوفات مأخوذ مما ذكره ابن عساكر في ترجمة أمّ سنان تحت الرقم : (١٥٢) من تراجم النساء من المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص٥٣٠ ط١ .
وذكرها أيضاً ابن طيفور في كتاب بلاغات النساء ص٦٣ . والقصة ذكرها أيضاً مؤلف كتاب الحدائق فيه ، كما أشار إليها في هامش ترجمة أم سنان من تاريخ دمشق .

(٢) وفي تاريخ دمشق : «تشنئين قومي وتحضّين عليّ عدوّي وفي هامشه نقلاً عن كتاب الحدائق : «تشنئين قربي . . . » .

(٣) هاتان الجملتان لاتوجدان في ترجمتها من تاريخ دمشق .

(٤) وفي تاريخ دمشق : وقالت : يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق ، ولئن تحقق فيك ماظنّنا فحظّك أوفر . . . » .

خلفاً من بعده .

فقال رجل من جلسائه : وهي والله القائلة أيضاً :

إمّا هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحقّ تعرف هادياً مهدياً
فاذهب عليك صلاة ربّك ما دعت فوق الغصون حمامة قمرياً
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا وكنت وفياً
فاليوم لاخلف يؤمّل بعده/١٢٥/أ/ هيهات نأمل بعده إنسياً

فالتفتت إليه [(١)]وقالت: أما والله لقد قلت ذلك والمخفيُّ عنك أكبر!!! والله ماأورثك الشنآن في قلوب المسلمين إلاّ هٰؤلاء فادحض مقالتهم وأبعدهم عنك فإنّك إن فعلت ذلك ازددت من الله قربًا ومن قلوب المؤمنين حُبًا.

قال[معاوية]: وإنّك لتقولين ذلك؟ قالت: سبحان الله والله مامثلك من مدح بباطل و لا اعتذر إليه بكذب وإنّك لتعلم ذلك من رأينا وضميرنا؛ كان والله عليٌّ أحبَّ إلينا منك وأنت أحبُّ الآن إلينا من غيرك. قال[معاوية]: مثل من؟قالت:[مثل] مروان وسعيد بن العاصي؟قال: وبم استحققت هذا عندك؟ قالت: بسعة حلمك وكرم عفوك. قال: فإنّهما يطمعان في ذلك؟ قالت: هما والله لك من الرأي على ماكنت عليه لعثمان بن عفان؟

قال[معاوية]: والله لقد قاربت، فما حاجتك؟ قالت: إنَّ مروان تبنّك بالمدينة تبنكَ من لايريد منها البراح[(٢)] لايحكم بعدل ولا يقضي بسُنة يتبع عورات المسلمين ويكشف عن عثرات المؤمنين[(٣)] حبس[ابن ابني] فأتيته فقال: كيت وكيت. فأسمعته أخشن من الحجر وألقمته أمرَّ من الصبر[(٤)] ثم راجعت إلى نفسي باللائمة وقلت: لم

(١) هذا هو الظاهر، ولفظ أصلي غير واضح.

(٢) كذا في أصلي، يقال: تبنّك فلان بالمكان وفي المكان: أقام به وتمكّن فيه. والبراح ـ بفتح الباء ـ: التحوّل والانتقال.

(٣) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «ويتتبّع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين. . .».

(٤) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي، وهو موجود في العقد الفريد وبلاغات النساء وتاريخ دمشق. وفي بلاغات النساء: «فألقمته أخشن من الحجر، وألعقته أمر من الصبر». وفي العقد الفريد: «وألقمته أمرّ من العذاب». وفي تاريخ دمشق ـ وهامشه عن الحدائق ـ: «فألقمته أخشن من الحجر، وألعقته أمرّ من الصاب».

لأصرف ذلك إلى من هو أولىٰ منه بالعدل والإنصاف فأتيتك لتكون في أمري ناظرًا وإليه معديًا[1].

قال[معاوية: صدقت] لاأسألك عن ذنبه والقيام بحُجته اكتبوا لها بإطلاقه.

قالت: ياأمير المؤمنين وأنىٰ لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي. فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم[2].

= والصبر ـ بفتح الصاد ـ: عصارة مرّة، والصاب: شجر إذا قطع منه عود يخرج منه شبه لبن، والظاهر انه هو الذي يسمّيه أهل بلدنا بـ «خرك».

(١) معدّياً: شاكياً ومستنصراً.

(٢) كذا في كتاب بلاغات النساء وتاريخ دمشق: وفي أصلي: مرطاة؟

وفود عكرشة بنت الأطروش على معاوية(١)

قال الشعبي: دخلت عكرشة بنت الأطروش بن رواحة(٢) على معاوية بن أبي سفيان وهي متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة وجلست، فقال لها [معاوية]: ياعكرشة الآن صرت عندك أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إذ لاعليّ حيّ . قال: ألست المتقلدة بالسيف بصفين(٣) وأنت واقفة بين الصفين تقولين: أيها الناس ﴿عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ إنّ الجنة لايرحل عنها من أوطنها/١٢٦/أ/ ولا يهرم من سكنها ولايموت من دخلها(٤) فابتاعوها بدار لايدوم نعيمها ولا ينصرم همومها؛ فكونوا قومًا [مستبصرين في دينهم] مستظهرين بالصبر على حقهم(٥) إنّ معاوية دلف إليكم بعجم العرب وغلف القلوب لايفقهون الإيمان ولايدرون الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه؛ واستدعاهم إلى الباطل فلبّوه؛ فالله الله عباد الله في دين الله وإيّاكم [والتواكل] والتواني فإنّ ذلك ينقض عُرى الإيمان ويطفىء نور الحقّ هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا سير[بصيرتكم واصبروا على] عزيمتكم فكأني بكم غداة غد وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير[وتروث روث العتاق](٦).

---

(١) كذا في أصلي، وفي ترجمتها من العقد الفريد: ج١،، ص٢١٥ ط٢: «بنت الأطرش».

وذكرها أيضاً ابن عساكر، ولكن قال: «بنت الأطش بن رواحة». كما في ترجمتها تحت الرقم: (٧٢) من تراجم النساء من تاريخ دمشق ص٢٥٤ ط١.

ومثله ذكره ابن طيفور ولكن لم يذكر أباها كما في بلاغات النساء، ص٧٠.

(٢) وساق ابن عساكر سند القصّة الى أنْ قال: عن عكرمة وعبد الله بن سليمان عن أبيه قالا: دخلت عكرشة...

(٣) وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: ألست صاحبة الكور المسدول والوسط المشدود، والمتقلّدة بحمائل السيف...

(٤) وفي بلاغات النساء: إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها، ولا يحزن من سكنها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ...

(٥) ما بين المعقوفين مأخوذ من العقد الفريد.

(٦) ماوضعناه بين المعقوفين الأوّلين أخذناه من كتاب العقد الفريد، وما وضع بين المعقوفين الثانيين أخذ من بلاغات النساء، وفيه: «فكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كالحُمر النهاقة والبغال الشحاجة تضفع ضفع البقر [ظ] وتروث روث العتاق».

[ثمّ قال معاوية:] وكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك الناس يقولون: هذه عكرشة بنت الأطروش فقد كدت تقتلين أهل الشام[١] لولا قدر الله وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، فما حملك على ذلك؟

قالت: ياأمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ يا أيُّها الذين آمنوالاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ الآية:[١٠١/المائدة:٥] إنّ اللبيب إذا كره أمرًا كره إعادته[٢].

قال[معاوية]: صدقت فاذكري حاجتك. قالت: إنّه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترّد على فقرائنا وقد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولايقل لنا عسير ولاينعش لنا فقيرا!! فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من يستعين بالخونة ولا يستعمل الظلمة.

قال معاوية: ياهذه إنه تنوبنا من أمورِ الرعية ما يوجب ذلك[٣].

قالت: سبحان الله والله مافرض الله لنا حقًّا فجعل فيه ضرارًا لغيرنا وهو سبحانه علّام الغيوب !!

قال معاوية: هيهات والله ياأهل العراق فقّهكم عليٌّ فلن تطاقوا![٤] ثمّ أمر لها بما سألت من ذلك.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فإن كدت تقتلين أهل الشام». وفي العقد الفريد: «فإن كنت لتقتلين اهل الشام». وفي تاريخ دمشق: «فإن كدت لتلفتين عنّي أهل الشام؟ . . .».

(٢) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «إنّ اللبيب إذا كره أمراً يحبّ اعادته».

(٣) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «ياهذه إنّه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق».
وفي بلاغات النساء: «ياهذه إنّه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق، وثغور تنفتق».
ومثله في تاريخ دمشق غير أنّ فيه: «من نحور تنبثق».

(٤) هذا هو الصواب الموافق لكتاب بلاغات النساء، وتاريخ دمشق، وفي أصلي ومثله في العقد الفريد: «نبّهكم عليّ . . .».

قصّة دارمية الحجونية مع معاوية

سهل بن أبي سهل رحمه الله عن أبيه قال: حجّ معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل الحجون يقال لها: دارميّة ـ وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها ـ فبعث إليها فجيء بها فقال [لها]: ماحالك ياابنة حام؟ قالت: [أ] بحام أدعى /١٢٦/ب/ [و] إنّما[أنا] امرأة من بني كنانة؟[١] قال[معاوية]: صدقت أتدرين لم أرسلت إليك؟ قالت: لايعلم الغيب إلاّ الله. قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليًّا وأبغضتني وواليته وعاديتني؟ قالت: أو تعفني[عن ذلك] فهو خير لك. قال: والله لاأعفيك. قالت: أمّا إذ أبيت فإنّي أحببت عليًّا لدينه وعدله في الرعيّة وقسمته بالسوية وأمانته على أمر الأمة؛ وأبغضتك على قتالك لمن هو أحقّ بالأمر منك؛ وطلبك لما ليس لك بحقّ؛ وواليت عليًّا على ماعقد له رسول الله ﷺ من الولاية ؛ وعلى حبّه للمساكين وإعظامه لأهل الدين ورحمته للمستضعفين؛ وعاديتك[على] جورك في القضاء وسفكك للدماء وحكمك بالهوىٰ!!

قال[معاوية]: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك .

قالت: ياهذا والله إنّما كانت تضرب الأمثال بعظم عجيزة هند أمك!!!

قال معاوية: اربعي على نفسك فإنّا لم نقل إلاّ خيرًا؛ إنّه إذا انتفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها؛ وإذا عظم ثدياها تروى ولدها؛ وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت.

فقال لها معاوية: هل رأيت عليًّا؟ قالت: نعم. قال: فكيف رأيتيه؟ قالت: رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك؛ ولم يشغله النعمة التي شغلتك؛ ولم تستعبده أطماعه كما استعبدك!!!

قال[معاوية]: فهل سمعت شيئًا من كلامه؟ قالت: نعم والله لقد كان كلامه يجلو القلب من العمىٰ كما يجلو الزيت الصدا عن الطست.

---

(١) كذا في ظاهر رسم الخطّ من أصلي، و في العقد الفريد: « فقالت: لست لِحام إن عبتني أنا امرأة من بني كنانة ».

وفي بلاغات النساء: ولست لِحام إنّما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ...

قال: صدقت فهل[لك] من حاجة؟ قالت: وتفعل ذلك إذا سألتك؟ قال: نعم.
قالت: تعطيني مائة ناقةً حمراء فيها محلبها وراعيها. قال: ماتصنعين بها؟ قالت: أغذو بألبانها الصغار؛ واستحيير بها الكبار؛ واكتسب بها المكارم؛ وأصلح بها
قال[معاوية]: فإن أعطيتك ذلك هل أحلُّ [عندك] محلَّ علي بن أبي طالب؟
قالت: ماء ولا كصدّاء؛ ومرعىً ولا كسعدان؛ وفتىً ولا كمالك![1]سبحان الله أودونه!!!
قال: فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أعد بالحلم مُني عليكم   فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئًا واذكري فعل ماجد   جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثمَّ قال لها: [أما] والله لو كان عليٌّ حيًا ما أعطاك منها شيئًا.
قالت: لاوالله ولا وبرةً واحدةً من مال المسلمين!!!

(١) هذه الكلِم من الأمثال السائرة بين العرب من عهد قديم إلى زماننا هذا، يمثَّل بها عند المفاضلة بين شخصين؛ أو عند بيان فقد النظير للممثل به. والصدّاء: ركيّة كان ماؤها عذباً. والسعدان نبت له شوك، وهو من أفضل ما يأكله الإبل. ومالك هو ابن نميرة اليربوعي قتله بعض الطغاة الفتاكين طمعاً في زوجته، ثمّ ضاجعها ونكحها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها عدواناً!! والمثل لأخيه متمّم بن نويرة.

وفود أمّ الخير بنت الحريش [بن سراقة] على معاوية(١)

عُبيد الله بن عمر الغسّاني عن الشعبي قال: كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أمَّ الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية وليعلمها أنّه سيجزيها بقولها[فيه] بالخير خيرًا وبالشرّ شرًّا. فلمّا ورد عليه كتابه ركب إليها وأقرأها الكتاب ؛ فقالت: أمّا أنا فغير زائغة عن الطاعة ولامتوسّلة بكذب(٢) ولقد كنت أحبّ أن ألقاه لشيء اختلج في صدري.

[فجّهزها للمسير] فلمّا شيعها وأراد مفارقتها قال لها: ياأمّ الخير إنّ أمير المؤمنين كتب إليّ أنّه يجازيك بالخير خيرًا وبالشرّ شرًّا؛ فما عندك؟

قالت: ياهذا لايطمعك برك بي أن أسرّك بباطل؛ ولاتؤيسك [معرفتي] بك أن أقول [فيك] غير الحق.

فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع حرمه ؛ ثمّ أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال[معاوية]: وعليك السلام ياأمّ الخير وبالرغم منك[ظ] دعوتيني بهذا الإسم. فقالت: ياأمير المؤمنين إنّ لهدية السلطان مدحضة لـما تحت علمه ولكل أجل كتاب (٣) قال: صدقت كيف كان حالك ومسيرك؟ قالت: لم أزل بخير وسلامة حتى صرت إليك ؛ فأنا بمجلس أنيق عند ملك رفيق.

فقال معاوية: بحسن نيّتي ظفرت بكم. قالت: أعيذك بالله من دحض المقال وما

---

(١) جاءت قصّتها مسندة في كتاب بلاغات النساء .....

وأيضاً ذكرها ابن عساكر، تحت الرّقم: (١٤٥) في تراجم النساء في المجلّد الأخير من تاريخ دمشق ص ٥١٢ ط ١.

(٢) كذا في العقد الفريد ؛ وبلاغات النساء وتاريخ دمشق ، وفي أصلي: «ولا متوسّلة بكذب».

(٣) كذا في أصلي ، وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: فقالت: مه يا هذا فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه ؟.

تردىٰ عاقبته. قال: ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان مقالك حين قتل عمار بن ياسر؟ قالت: لم أكن زَوّرته قبل ولا رَوّيته بعد وإنّما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فإن أحببت أن أحَدّث لك مقالاً غير ذلك فعلت(١).

فالتفت [معاوية] إلى جلسائه وقال: أيُّكم يحفظ كلامها؟ قال رجل منهم: أنا أحفظه يا أمير المؤمنين قال: هات. قال: كأنّي بها بين بردين كثيفـي الحواشي وهي على جمل أربد؟ وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي تهدر كالجمل في شقشقته(٢)وتقول:

أيُّها الناس اتّقوا رَبكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم إنّ الله قد أوضح لكم الحقّ وأنار الدليل/١٢٧/ب/وبيّن السبيل [ورفع العلم] ولم يدعكم في عمياء مبهمة ولا ظلماء مدلهمة وإلى أين تريدون رحمكم الله أفرارًا عن أمير المؤمنين؟ أم فرارًا من الزحف؟ أم رغبةً عن الإسلام؟ أم ارتدادًا عن الحقّ؟ أما سمعتم الله يقول لنبيّه ﴿ ولنبلوَنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾[٣١/محمد:٤٧].

ثمَّ رفعت رأسها إلى السماء وقالت(٣):

اللهمّ قد عيل الصبر وضعف اليقين وتشتت الرعية وعظمت البلية وبيدك يارب

---

(١) كذا في العقد الفريد ، وفي أصلي : انبعث على لساني حين الصدمة، وإن أحببت جدّدت لك مقالاً غيره ؛ وإن أبيت فعلت .... .

وفي بلاغات النساء : وإنّما كانت كلمات نفثهنّ لساني حين الصدمة .

وفي تاريخ دمشق : لم أكن والله روّيته قبل ولا روّيته بعد وإنّما كانت كلمات نفثهنّ لساني عند الصدمة .

(٢) كذا في العقد الفريد ؛ غير أنّ فيه : « كأنّي بها بين بردين زئبريين ؟ كثيفي النسيج وهي على جمل أرمك؟ وبيدها سوط منتشر الضفيرة ....» .

وفي أصلي وهي على جمل أربد ؟ وبيدها سوط منتشر الضفرة ... .

وفي بلاغات النساء : وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية ... .

وفي تاريخ دمشق : وعليها برد زبيدي كثير الحاشية على جمل أرمك ... منتشر الضفر ...

(٣) هذا هو الصواب المذكور في جميع المصادر ، وفي أصلي : رفعت رأسها إليّ ...

أزمّة القلوب فاجمع الله بها الكلمة على التقوىٰ وألف القلوب على الهدىٰ واردد الحقّ إلى أهله.

هلمّوا رحمكم الله إلى الإمام العادل والوصيّ التقيّ والصّديق الأكبر إنّها والله إحن بدريّة وأحقاد جاهليّة[وضغائن أحديّة] وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس. ثم قالت: ﴿قاتلوا أئمة الكفر إنّهم لاأيمان لهم لعلّهم ينتهون﴾[١]

صبرًا يامعشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غدًا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين تسلك بها من فجاج الأرض [وهم] باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدىٰ وعما قليل لتصبحن نادمين حين تحلّ بهم الندامة فيطلبون الإقالة ولات حين مناص [إنّه] والله من ضلّ عن الحقّ وقع في الباطل [ومن لم يسكن الجنّة نزل النار][٢]

ألا وإنّ أولياء الله استصغروا عمر الدنيا [فرفضوها] واستطابوا مدّة الآخرة فسعوا لها سعيها.

فالله الله أيُّها الناس قبل أن تُبطل الحقوق وتَعطل الحدود[ويظهر الظالمون] وتُقوىٰ كلمة الشيطان فإلى أين تريدون؟ رحمكم الله عن ابن عمّ رسول الله ﷺ وصهره وأبي سبطيه[الذي][٣] خلق من طينته وتفرع من نبعته[والذي خصه بسرّه] وجعله باب علمه

---

(١) إقتباس من الآية: (١٢) من سورة التوبة

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد، وفي أصلي: «ألا و إنّ أولياء الله استصغروا عمر الدنيا، واستطالوا مدة الآخرة فسعوا لها سعيها ...».

وفي بلاغات النساء: «أيّها النّاس إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها واستبطؤا مدّة الآخرة فسعوا لها.

والله أيّها النّاس لولا أن تبطل الحقوق وتعطّل الحدود؛ ويظهر الظالمون وتقوّىٰ كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه، فإلى أين تريدون؟ رحمكم الله عن ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه، و زوج ابنته و أبي إبنيه ...».

وقريب منه في تاريخ دمشق وفيه: «واستطالوا مدّة الآخرة ... لما اختاروا ورود المنايا ...».

(٣) كذا في العقد الفريد، وفي أصلي «أين تدورون عباد الله عن ابن عمّ رسول الله ...».

[وأعلم بحُبه المسلمين] وأبان ببغضه المنافقين[١] وهاهو ذا مفلق الهام وكاسر الأصنام وصلّ والناس مشركون وأطاع وهم كارهون فلم يزل على ذلك حتّى قتل مبارزيه وأفنىٰ أهل بدر وأحد والأحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرّق به جموعهم[٢] فيالها من وقائع زرعت في القلوب شقاقًا ونفاقًا وزادت المؤمن /١٢٨/أ/ إيمانًا ويقينًا؛ وقد اجتهدت لكم في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام.

فقال معاوية: يا أمّ الخير ما أردت بهذا الكلام إلاّ قتلي [ولو قتلتك ماحرجت في ذلك . قالت: والله مايسوؤني أن يجري قتلي] على[يدي] من يسعدني الله بشقاوته[٣]

قال[معاوية]: هيهات يا كثيرة الفضول ماتقولين في عثمان؟ قالت: وما عسيت أن أقول [في عثمان] استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم به كارهون.

فقال معاوية: يا أم الخير هذا ثناؤك عليه[٤]؟ قالت: لكن الله يشهد وكفى به شهيدًا [أني] ماأردت بعثمان نقصًا؛ ولقد كان سابقًا للخير وإنّه لرفيع الدرجة غدًا.

---

(١) وفي العقد الفريد: «وجعله باب دينه، و ابان ببغضه المنافقين».

وفي بلاغات النساء: «خلق من طينته وتفرّع من نبعته وخصّه بسرّه وجعله باب مدينته، وعلم المسلمين، وأبان ببغضه المنافقين ...».

ومثله في تاريخ دمشق غير أنّ فيه: «وأعلم بحبّه المسلمين وأبان ببغضه المنافقين».

وهذا هو الظّاهر أي جعل للمسلمين وسمة وعلامة وهي حبّه فمن لايحبّه فليس بمسلم، وهو من قولهم«علّمه علماً» – من باب ضرب ونصر، وعلى زنتها –: وسمه. وأعلم فلاناً – على زنة أفعل وبابه –: جعل عليه علامة. وكلام هذه المؤمنة مقتبس من الحديث الصحيح المستفيض بل المتواتر وهو قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ: «لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق» وقد تقدم بعض طرقه في الباب: «٤٠» ص ٢٠٠ فليراجع تعليقاتنا عليه.

(٢) وقريب منه في العقد الفريد. وفي بلاغات النّساء: «فلم يزل كذلك يؤيّده الله عزّ وجلّ بمعونته ويمضي على سنن استقامته لايعرج لراحته الدأب؟ ها هو مفلّق الهام ...».

وقريب منه في تاريخ دمشق، وفيه: «لايفرح لراحة اللذّات بها ...».

(٣) ما بين المعقوفين أخذناه من كتاب العقد الفريد، وبلاغات النساء وتاريخ دمشق وفيها جميعاً: «بشقائه ...».

(٤) وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «فقال معاوية: يا أمّ الخير هذا والله أصلك الذي تبنين عليه...».

وفي العقد الفريد: «هذا ثناؤك الذي تثنين ...».

قال: فما تقولين في طلحة؟ قالت: اغتيل من مأمنه وأُتي من حيث لم يحذر؛ وقد وعده رسول الله ﷺ الجنّة.

قال: فما تقولين في الزبير؟ قالت: أقول: ابن عَمة رسول الله ﷺ وحواريُّه وقد شهد له بالجنّة؛ وأسألك بحقِّ الله عليك يا معاوية أن تعفيـني مِن مسائلك هذه وسل ماشئت غيرها. قال[معاوية]: قد أعفيتك وأجازها ورَدها مكرمةً!

وفود أروىٰ بنت الحارث بن عبد المطّلب على معاوية ومماأسمعته

عن أبي الهذيل أنّ أروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنها دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلّما رآها معاوية قال: مرحبًا بك ياعمّة كيف كنت بعدنا[1]فقالت: ياابن أخي لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقّك من غير دين كان منك ولاسابقة في الإسلام لالك ولالآبائك بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ فأتعس الله منكم الجدود وصعّر منكم الخدود[2]وردّ الحقّ إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبيُّنا هو المنصور؛ فوليتم علينا من بعده فأصبحتم تحتجون علينا وعلى سائر العرب بقربكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب إليه منكم؛ وأولى بهذا الأمر؛ وكنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل من[آل] فرعون وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه[من نبيِّنا] بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنّة وغايتكم النار!!!

فقال عمرو بن العاصي: كُفي أيّتها العجوز الضالّة/١٢٨/ب/واقصري عن قولك هذا مع ذهاب عقلك إذ لايجوز شهادتك وحدك.

قالت[أروىٰ]: وأنت ياابن النابغة تتكلم وأمّك [كانت] أشهر بغيٍّ بمكة[وآخذهنّ للأجرة اربع على ظلعك واعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد] ادّعاك خمسة نفر من قريش [كلّهم يزعم أنه أبوك] وسئلت أمّك عنهم فقالت: كلّهم أتاني فانظروا أشبههم[به] فألحقوه به[3] فغلب عليك شبه العاصي فلحقت به.

فقال مروان بن الحكم: [كفّي] أيّتها العجوز واقصدي لما جئت له.

فقالت: وأنت ياابن الزرقاء تتكلم والله لأنت ببسر بن الحارث بن كلدة أشبه

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب بلاغات النساء، ص ٢٧

وفي أصلي ومثله في كتاب العقد الفريد - ج ١ ص ٢١٩ -: يا خالة ...

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد، وبلاغات النساء، وفي أصلي:

«منك الجدود، وأصعر منك الخدود...»

(٣) أكثر ما وضع بين المعقوفات مأخوذ من كتاب بلاغات النساء.

منك بالحكم بن العاصي[١] وإنّك لتشبهه في زرقة بصره وحمرة شعره وقصرها منه؟ وطيارة ذمامته ؟ وصغر هامته ؛ ولقد رأيت الحكم سبط الشعر ظاهر الأدمة مديد القامة وما بينكم قرابة إلاّ كقرابة الفرس المضمر من الأتان فاسأل أمّك تخبرك[٢].

ثمّ التفتت إلى معاوية وقالت: والله ما جرّأ هؤلاء إلاّ أنت ولاقدمهم غيرك ؛ وإنّ أمّك القائلة في قتل حمزة سيّد الشهداء يوم أحد وقد بقرت بطنه عن كبده ولاكتها :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ماكان لي عن عتبة من صبر ولاأخي وعَمه وبكر
سَكن وحشي غليل صدري فشكر وحشي عليّ دهري
حتّى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها ابنة عمّي فقالت لها:

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت جبّار عظيم الكفر
صَبحك الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
حمزة ليثي وعليٌّ صقري إذ رام شيب وأبوك غدري
فحصيا؟ منه بواحي النحر وترك الشار[لنا] في بدر[٣]

[فقال معاوية : عفى الله عمّا سلف ياعمّة هات حاجتك. قالت : مالي إليك[من حاجة] فخرجت عنه][٤]

فلّما خرجت قال معاوية لعمرو ومروان : أفّ لكما والله ماأسمعني ماقالت إلاّ أنتما![٥]

---

(١) كذا في أصلي مع غموض فيه ، وفي بلاغات النساء : « فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم ، وإنّك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ...» .

(٢) وهاهنا بعض ألفاظ أصلي غامض ، وفي العقد الفريد إيجاز أو حذف .

(٣) هذان الشطران لاتوجدان في بلاغات النساء ، ولكن بعدهما شطران آخران :

هتّك وحشي حجاب الستر ما للبغايا بعدها من فخر .

(٤) مابين المعقوفين أخذناه من العقدالفريد ، وبه يختم فرش كتاب الوفود من العقد الفريد .

(٥) إلى هنا تنتهي القصّة في أصلي والعقد الفريد معاً ، ولكن للقصّة ذيل في كتاب بلاغات النساء .

وفود سودة بنت عمارة

[بن الأسك الهمدانية اليمانية] على معاوية (١)

عن الشعبي قال: قدمت سودة بنت عمارة على معاوية فاستأذنت عليه فأذن لها، (٢) فلمّا دخلت عليه سلّمت فردّ [معاوية] عليهما السّلام [و] قال: كيف أنت يا ابنة الأسك.

قالت: بخير يا أمير المؤمنين. (٣)

[ف] قال لها: ألست القائلة لأخيك يوم صفّين:

شمّر كفعل أبيك يابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليّاً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان
[إنّ الإمام أخا النبيّ محمّد علم الهدى ومنارة الإيمان] (٤)
وَقِهِ الحتوف وسر أمام لوائه (٥) قُدُماً بأبيض صارم وسنان

---

(١) مابين المعقوفين مأخوذ مما رواه ابن عساكر بسندين عن الشعبي في تراجم النساء في آخر تاريخ دمشق ص١٧٨، ط١. والقصة رواها أيضاً ابن عبد ربّه في أواخر فرش كتاب الوفود من كتاب العقد الفريد: ج١ ص٢١١ ط سنة (١٣٤٦) بمصر.

(٢) ورواها أيضاً ابن طيفور في كتاب بلاغات النساء، ص٣١ وفي ط ص ٣٥ وقال:
قال ابو موسى عيسى بن مهران: حدثني محمد بن عبيد الله الخزاعي يذكره عن الشعبي.
ورواه [أيضاً] العباس بن بكّار، عن محمد بن عبيد الله [عن عامر الشعبي] قال:
استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها، فلمّا دخلت عليه قال [لها]: هيه يابنت الأسك ألست القائلة يوم صفين...
وفي العقد الفريد: ج١ ص٢١١ ط مصر، وفي ط بيروت: ج١ ص٣٤٤: «وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية؟ .....

(٣) كذا في بلاغات النساء وتاريخ دمشق، ورسم الخطّ من مخطوطتي غير جليّ، وفي العقد الفريد: كيف أنت يابنة الأشتر؟ ....

(٤) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي، وهو موجود في بلاغات النساء والعقد الفريد، وتاريخ دمشق.

(٥) وفي العقد الفريد: «وقُدِ الجيوش ....» وفي تاريخ دمشق: «وقه الحِمام وسر أمام لوائه ....».

فقالت [سودة]: مات الرأس وبتر الذَّنَبُ فدع عنك ذكر ما [قد] مضى [١]

قال [معاوية]: هيهات ليس مثل مقام أخيك يُنْسى. قالت: صدقت والله ما كان أخي خفيَّ المكان، ولا ذليل المقام [٢] ولقد كان كما قالت الخنساء:

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

وبالله أسألك إعفائي ممّا أستعفيك منه. قال: قد فعلت فقولي حاجتك.

قالت: إنّك أصبحت للناس سيّداً ولأمور هم متقلّداً، والله سائلك عمّا أفرضه عليك من حقّنا [٣] ولا يزال يقدم علينا من ينوهُ بعزّك [٤] ويبطش بسلطانك؛ فيحصدنا حصد

= وفي بلاغات النساء:

فقِهِ الحتوف وسر أمام لوائه قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: أي والله ما مثلي من رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب، قال: فما حملك على ذلك؟

قالت: حبّ علي عليه السلام واتباع الحق . . .

(١) وفي العقد الفريد: قالت: أمير مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي. قال: هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى. قالت: صدقت . . . ماكان أخي خفيّ المقام، ذليل المكان . . . .

(٢) وفي بلاغات النساء: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من أحد مالقيت من قومك وأخيك. قالت: صدق فوك لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفيّ المكان كان والله كقول الخنساء

ومثله أو قريب منه جداً في تاريخ دمشق.

(٣) كذا في أصلي، يقال: فرض الله الأحكام على عباده ـ على زنة ضرب وبابه، ومثله فرّضها وأفرضها من باب فعّل وأفعل ـ: أوجبها عليهم.

وفي بلاغات النساء: «والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقّنا. . .».

(٤) كذا في بلاغات النساء، ورسم الخطّ من مخطوطتي غير واضح، يقال: ناه فلان ـ على زنة قال وبابه ـ: ارتفع. ونوّه الشيء تنويهاً: رفعه. وتنوّه تنوّهاً: ارتفع.

=

السنبل؛ ويدوسنا دياس البقر؛ ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة [١] وهذا ابن أرطاة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة؛ فإمّا عزلته فشكرناك؛ وإمّا لافعرفناك [٢] .

فقال [لها معاوية] : إيّاي تهدّدين بقومك؟ والله لقد هممت أن أردّك إليه على قتب أشوس فينفذ حكمه فيك [٣] .

قال : فسكتت مليّاً ثمّ قالت :

صلّى الإله على روح تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً

قدحالف الحقّ لايبغي به بدلاً فصار بالحقّ والإيمان مقروناً [٤]

قال [معاوية]: ومن ذلك ؟ قالت : عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال ما أرى عليك شيئاً من آثاره قالت : بلى والله أتيته يوماً في رجل ولاّه صدقاتنا فكان بيننا وبينه مابين/١٢٩/أ/الغثّ والسمين [٥] فوجدته قائماً يصلّي [فلمّا نظر اليّ] انفتل

= وفي تاريخ دمشق: «ولا يزال يقدم علينا من ينوه بعزّك . . . .». وفي العقد الفريد: «ولا يزال يقدم علينا من ينهض بعزّك ويبسط بسلطانك».

(١) ومثله في العقد الفريد، وتاريخ دمشق، وفي بلاغات النساء: ويسلبنا الجليلة.

(٢) كذا في بلاغات النساء والعقد الفريد، وفي أصلي كتاريخ دمشق نقص.

وبسر بن أرطاة من طواغيت الصحابة معروف بالانحراف عن الحقّ والتركيز على الباطل.

(٣) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء والعقد الفريد وتاريخ دمشق: «قتب أشرس».

(٤) والأبيات ـ أو قريباً منها ـ رواها الحافظ الحسكاني بسند آخر، عن الزرقاء الكوفية كما في آخر تفسير الآية السابعة من سورة الرعد، من شواهد التنزيل: ج١، ص٣٧٤ ط١، وفي ط٢ : ج١ ص٣٩٤.

(٥) وفي العقد الفريد: قال [معاوية]: ومن ذلك؟ قالت علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى. قال: ما أرى عليك منه أثراً؟

=

من صلاته [١] ثمّ قال برأفة ورحمة: ألك حاجة؟ فأخبرته خبرالرجل فبكى ثمّ رفع يديه إلى السماء ثمّ قال: أللّهمّ إنّي لم آمرهم بظلم خلقك [ولا بترك حقّك] ثمّ أخرج من جَيْبه قطعة من جراب فكتب فيها [٢]:

بسم الله الرّحمن الرّحيم يا أيّها النّاس قد جاءتكم بيّنة من ربّكم ﴿ [فـ] أوفوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَاتَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُم وَلَاتَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ، بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ؛ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [٨٥/هود] إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسّلام.

فعزله [بذلك] والله ماخَزَمَهُ بِخِزام، ولا ختمه بطين [٣].

قال معاوية: اكتبوا لها بالانصاف لها والاحسان إليها.

قالت: أَوَلي خاصّةً أم لي ولقومي عامة؟ قال لها: مالك وغيرك؟

قالت: هي والله إذن الفحشاء واللؤم؟ إن كان عدلاً [شاملاً فهو] وإلّا يسعني ما يسع قومي!!! فقال لها [معاوية]: هيهات [هيهات لقد] لَمّظكم ابن أبي طالب الجرأة على

= وفي تاريخ دمشق: قال [معاوية]: من ذلك؟ قالت: علي بن أبي طالب؟ قال: وما علمك بذلك؟ قالت: أتيته في رجل ....

(١) هذا هو الصواب الموافق للمصادر التي أوردناها في التعليقات المتقدّمة، وفي مخطوطتي من جواهر المطالب: «وأتيته يوماً ... فوجدته قائماً يصلي ويفصل من صلاته ....». وانفتل من صلاته: انصرف عنها وفرغ منها.

(٢) وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق ـ واللفظ له ـ: أتيته في رجل ولّاه على صدقاتنا ـ لم يكن بيننا وبينه إلّا كما بين الغثّ إلى السمين ـ فوجدته قائماً يصلّي فلمّا نظر إليّ انفتل من مصلّاه، ثمّ قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبره الخبر. فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقّك. ثم أخرج من جَيبه قطعة جلد كهيئة الجراب فكتب فيها ...

وانظر المختار: (٦٠) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعادة: ج٤ ص١٤٤، ط١.

(٣) كذا في أصلي ولعلّه من قولهم: «خزم البعير خَزماً ـ من باب ضرب ـ وخزّمه تخزيماً ـ من باب فعّل ـ: جعل في جانب منخره الخِزام أو الخِزامة وهي حلقة يشدّ فيها الزمام.

وفي تاريخ دمشق: فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام، فعزلته به.

السلطان[١] وغرّكم بقوله؟:

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة   لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

[وقوله]:

ناديتُ هَمدان والأبواب مغلقة   ومثل همدان سنّى فتحة الباب

كالهندواني لم تُفلل مضاربه   وجه جميل وقلب غير هيّاب[٢]

فقال [معاوية]: اكتبوا له بما سألت من قضاء حاجتها. [فكتب لها فأخذته] ثمّ انصرفت.

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من تاريخ دمشق. وفي بلاغات النساء: لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تفطمون. ثم قال: اكتبوا لها بردّ مالها والعدل عليها... اكتبوا لها ولقومها.
قوله: لمظكم: ذوقكم، يريد أنّه عوّدهم على هذه السجيّة فمن العسير أن يتركوها بعد ما ذاقوا طعمها.

(٢) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «غير وجاّب».

وفود أمّ البراء بنت صفوان [بن هلال] على معاوية[1]

عن عامر الشعبي قال: استأذنت أمّ البراء ابنة صفوان على معاوية [فأذن لها] فدخلت عليه وعليها ثلاث برود تسحبها ذراعاً قد لاثت عليها كوراً كَالمَنسف[2] فسلّمت ثمّ جلست، فقال لها معاوية: كيف أنت ياابنة صفوان؟ قالت: بخير. قال: كيف حالك؟ قالت: كسلت بعد نشاط، وضعفت بعد جلد. قال: شتّان بينك اليوم وحين تقولين بصفّين [من الكامل]:

يازيد دونك صارماً ذا رونق[3] عضب المهزّة ليس بالخوّار
أسرج جوادك مسرعاً مشمسراً للحرب غير معوّد لفرار[4]
أجب الامام/١٢٩/ب/وذب تحت لوائه والق العدوّ بصارم بتار[5]

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ ممّا ذكره ابن طيفور في بلاغاتالنساء وابن عساكر في ترجمة أم البراء في أوائل حرف الألف في عنوان: «ذكر من ذكرت بكنيتها دون التعريف لها بتسميتها» تحت الرقم: (١٣٣) من تراجم النساء من المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص٤٧٨ ط١، قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد، أنبأنا محمد بن علي الخيّاط، انبأنا احمد بن عبد الله بن الخضر، أنبأنا أحمد بن عليّ بن محمد، حدّثني أبي حدثني أبوعمرو السميدي [الصعيدي خ س] أخبرني جعفر بن أحمد ـ وهو ابن معدان ـ أنبأنا الحسن بن جهور قال: قال إبراهيم بن محمد: حدثني محمد بن إبراهيم، عن الوليد بن خالد، عن سعيد بن حذافة قال: دخلت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية وعليها ثلاث دروع قد كارت على رأسها كوراً فسلّمت وجلست. . .

(٢) لعل هذا هو الصواب، وهكذا جاء في بلاغات النساء، وهو على زنة منبر ومجلس: الغربال الكبير. وفي أصلي: «كالسيف» ورواه ابن طيفور مسنداً في بلاغات النساء، ص ٧٥ قال: وحدثنا العباس، قال: حدثنا سهيل بن أبي سفيان التميمي عن أبيه عن جعدة بن هبيرة المخزومي قال:

استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية فأذن لها، فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها كوراً كهيئة المنسف، فسلّمت ثمّ جلست . . . .

(٣) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ دمشق وبلاغات النساء ـ ولكن فيه: «ياعمرو دونك . . .» وفي أصلي: «صارم ذو رونق».

(٤) وفي بلاغات النساء: «غير معرد» وفي تاريخ دمشق: «ليس موليّاً لفرار».

(٥) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء: «وافر العدوّ وهذان المصرعان غير موجودين في ترجمة أم البراء من مطبوعة تاريخ دمشق.

يالـيتـني أصـبـحـت غير قعـيدة فأذبّ عنـه عسـاكـر الـفـجّـار[١]

قالت: قد كان ذلك، ومثلك من عفا، والله يقول: ﴿عفا الله عمّا سلف، ومن عاد[فينتقم الله منه﴾ الآية: [٩٥ / المائدة : ٥].

قال: هيهات أما والله لو عاد لعدت، ولكنّه اخترم دونك؟

قالت: أجل والله إني لعلى بيّنة من ربّي وهدى من قول؟

قال: كيف كان قولك حين قتل؟ قالت: قد أنسيته؟

[فـ] قال بعض جلسائه: هو والله حين تقول:

يالـلرجـال لعـظم هول مصـيبـة فدحـت فليس مصـابهـا بالهـازل[٢]

الـشـمس كاسـفـة لفـقـد إمـامـنـا خير الخـلائـق والامـام الـعـادل

[ياخـير من ركـب المـطيّ ومـن مشى فوق الـثـرى من محتف أو ناعـل][٣]

حاشـا الـنـبيّ لقـد هدمت قِوامنـا فالحقّ أصبـح خاضعـاً للبـاطـل[٤]

فقال لها معاوية: قاتلك الله ما تركت مقالاً [حسناً لغيرك][٥] اذكري حاجتك.

قالت: أمّا الآن فلا. فقامت فعثرت فقالت: تعس شانىء علي! فقال [معاوية]: زعمت أن لا [تعود إلى ماكنت عليه في أيام عليّ فما هذا الكلام؟].

---

(١) كذا في أصلي غير أنه كان فيه: «فأذبّ عنك» وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «ياليتني أصبحت ليس بعورة...».

(٢) كذا في كتاب بلاغات النساء، ورسم الخطّ من أصلي غير واضح. وفي تاريخ دمشق:

يالـلرجـال لعـظم أمـر مصـيبـة جلّت فليس مصـابهـا بالـزائـل

(٣) لعلّ هذا هو الصواب، وفي بلاغات النساء: «لمحتف أو ناعل». وفي تاريخ دمشق: «بحافي أو ناعل». وهذان الشطران غير موجودين في أصلي، وأخذناهما من بلاغات النساء وتاريخ دمشق، وسياق الكلام أيضاً يستدعيهما.

(٤) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: ومثله في بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «قوامنا».

(٥) ما بين المعقوفين ـ أو ما في معناه ـ ممّا يقتضيه السياق، وفي بلاغات النساء: (قاتلك الله يابنت صفوان ما تركت لقائل مقالاً [ظ]».

وفي تاريخ دمشق: «قاتلك الله، والله ما كان حسّان يحسن هذا».

قالت: هو كما علمت [١]، فلمّا كان من الغد بعث إليها [معاوية] بجائزة وقال: إذا ضيّعت الحلم فمن يحفظه؟!

(١) وفي بلاغات النساء: «يابنت صفوان زعمت أن لا. قالت: هو ما علمت، فلما كان من الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة وقال: إذا أنا ضيّعت الحلم فمن يحفظه؟!

وفي تاريخ دمشق: يا أم البراء زعمت أن لا. قالت: هو والله ما تعلم. وخرجت فبعث إليها بمال.

قصّة الذكوانية بنت زياد لمّا قدمت على معاوية [متظلّمة]

عن الشّعبي [1] عن رجل من بني أميّة قال: حَضَرْتُ [مجلس] معاوية يوماً وقد أذن للناس إذناً عامّاً وقد دخلوا عليه، فدخلت عليه امرأة كأنّها القبّة ومعها جاريتان لها، فحسرت اللثام عن وجهها وكأنّما سرت ماء الدرّ في حمرة التفاح، ثم قالت: يامعاوية؟

الحمد لله الذي خلق اللسان، وجعل فيه البيان [2]، ودلّ به على النعم، وأجرى به على القلم بما حكم وقضى فصرف الكلام بالمعاني المختلفة على المعاني المتفرقة وألّفها بالتقديم والتأخير والأشباه والنظائر فأدته القلوب إلى الألسنة وأدّته الألسنة إلى الآذان فاستدلّ به على العلم وعبد به الربّ تبارك وتعالى وعرفت به الأقدار، وتمّت به النعم [3].

---

(١) ورواه ابن طيفور - عن غير الشعبي - في كتاب بلاغات النساء، ص٦١، قال:

حدّثني عبد الله بن الضحاك الهدادي قال: حدثنا هشام بن محمّد، عن عوانة.

وحدّثني محمد بن عبد الرحمان بن القاسم التميمي عن أبيه عن خالد بن سعيد عن رجل من بني أميّة قال: حضرت [مجلس] معاوية يوماً . . .

ورواه أيضاً ابن عساكر، تحت الرقم: (١٧٨) في تراجم النساء في المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص٥٧٠ قال:

أنبأنا عمي أو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان، أنبأنا هارون بن أحمد بن محمد بن روح، أنبأنا الحسين بن إبراهيم الصائغ، انبأنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي.

قال ابن روح: وأنبأنا أحمد بن عبد الله بن جلّين الدوري حدثني محمد بن حمزة وجعفر بن عليّ قالا: أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي أنبأنا عبد الله بن الضحاك الهدادي أنبأنا هشام بن محمد الكلبي عن عوانة بن الحكم، عن خالد بن سعيد.

قال ابن روح: وأنبأنا المطهّر بن إسماعيل البلدي بـ «بلد» أنبأنا الحسن بن علي بن زكريا، حدثني ابن راشد الطفاوي والعباس بن بكار، ومحمد بن عبد الرحمان بن القاسم التميمي أنبأنا عبد الله بن القاسم؟ عن خالد بن سعيد، عن رجل من بني أمية قال . . .

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في بلاغات النساء وتاريخ دمشق وفي أصلي: «خلق الانسان».

(٣) وفي تاريخ دمشق: الحمد لله - يا معاوية - الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان، فدلّ به على النعم وأجرى به القلم وحتم وذرأ وبرأ وحكم، وقضى صرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة ألفها بالتقديم والتأخير والأشباه والمناكير؟ والموافقة والتزايد؟ وأدته الأذان إلى القلوب بالافهام وأدته الألسن بالبيان. . . .

وكان من قضاء الله وقدره أنك قرّبت زياداً وجعلته في آل أبي سفيان نسباً ووليته الحكام المسلمين والعباد، فسفك الدماء / ١٣٠ /أ/بغير حلّها وهتك الحريم بغير حقّها ولا مراقبة لله عزّ وجلّ ولا خوف منه، ظلوم كافر غشوم!!! يتخيّر من المعاصي أعظمها، ومن الجرائم أجسمها، ولا يرى الله وقاراً ولا يظنّ إليه معاداً ولايحذر له ناراً ولا يرجو وعداً ولا يخاف وعيداً وغداً يعرض عمله في صحيفتك وتؤخذ بما اجترم بين يدي ربّك سبحانه [وتعالى] ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

و[أنت يامعاوية] لا الماضين من أئمّة الهدى اتّبعت، ولا لطريقهم سلكت، حملت عبد ثقيف[1] على رقاب أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم يدبّر امورها ويسفك دماءها، فماذا تقول يامعاوية وقد مضى من أجلك أكثره وذهب خيره وبقي شرّه. إني امرأة من بني ذكوان، وثب زياد المدعّى إلى آل [أبي] سفيان إلى ضيعة لي تراث أبي عن أجدادي فحال بيني وبينها وغصبني إيّاها وقتل رجالاً من بني ذكوان ممن نازعه فيها وقد أتيتك مستصرخة، فان أنصفت وعدلت، وإلاّ وكلتك وزياداً إلى الله عزّ و جلّ ؛ فهو احكم الحاكمين ولن تبطل ظلامتي وهو المنصف لي منكما.

فبهت معاوية [فجعل] ينظر إليها تعجباً من كلامها، وقال: مالزياد؟ لعن الله زياداً فإنّه لايزال يبعث على مثالبه من ينشرها و[على] مساويه من يثيرها، ثم كتب إلى زياد بإنصافها والخروج من حقّها وإلاّ صرفها مذموماً مدحوراً. وأمر لها بعشرة آلاف وصرفها مكرمة والله أعلم.

---

(١) وهو زياد بن عبيد الرومي عبدالحارث بن كلدة الثقفي و أمّه سميّة أيضاً كانت أمّة للحارث بن كلدة الثقفي فزوّجها عبيد الرومي عبده فولدت له زياد.

ولمّا أراد معاوية الاستهزاء بالإسلام وقوانينه نسبه إلى أبي سفيان بحجّة أنّ أباه أبوسفيان زنى بسميّة أمّ زياد فعلقت من ماء أبي سفيان بزياد !!.

والقصّة معروفة قلما يكون كتبالتاريخ خال منها، وانظرتفصيل القصّة في تاريخ الطبري وترجمة زياد من تاريخ دمشق والإستيعاب والإصابة وغيرها.

خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية رحمه الله :

[قال المؤلّف :] وإنّما ذكرت هذه الخطبة هنا ؛ بعد [ذكر] الوافدات على معاوية ـ وإن لم يكن [هاهنا] موضعها ـ لما فيها من الملائمة لما نحن فيه ؛ ولما فيها من الغرابة والبلاغة ؛ والإنصاف والتنبيه على صلاح قائلها وورعه ودينه واعترافه بما أنكره أبوه وجدّه ؛ وتنويهه بحقّ هذا البيت الشريف وتعظيمهم وأنّهم أحقّ الناس بهذا الأمر دون كلّ أحد ؛ وأنّ أباه وجدّه أخذوه منه ظلماً وعدواناً!!!

لمّا استخلف [معاوية بن يزيد] رضي الله عنه صعد المنبر فجلس عليه طويلاً ثمّ حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثمّ قال :

أيُّها الناس والله ما أنا بالراغب في التأمير عليكم ؛ ولا بالآمن لعظيم ما أكرهه منكم /١٣١/أ/ إنّما بلينا بكم وبليتم بنا ؛ ألا [و]إنّ جدّي نازع الأمر من كان أولى به منه ؛ لقرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم وقديمه ؟ وسابقته ؛ أعظم المهاجرين قدراً وأوّلهم إيماناً ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وزوج ابنته ؛ جعله لها بعلاً باختياره له لها ؛ وجعلها له زوجةً باختيارها له ؛ فهما بقيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلالة خاتم النبيين .

فركب جدّي منه ما تعلمون ؛ وركبتم معه منه ما لاتجهلون ؛ ثمّ انتظمت لجدّي منيّته وصار مرتهناً بعمله فريداً في قبره .

ثمّ تقلّد أبي أمركم بهوى أبيه الذي كان فيه ؛ فلقد كان [بـ]سوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمّة محمد ؛ ولا جدير بها ؛ فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم عليه ؛ جراةً على الله وبغياً على ما استحلّ حرمته ؛ فقلّت مدّته وانقطع أثره وضاجع عمله ؛ وحصل على ما قدم ؟ وأنسانا الحزن عليه الحزن له بما قدّمه ؛ فليت شعري ما قال وما قيل له .

وخنقته العبرة وبكى بكاءاً شديداً و علا نحيبه وسبّح طويلاً ثمّ قال :

وصرت أنا ثالث القوم ؛ والساخط فيما أرى أكثر من الراضي وما كان الله يراني أحمل إمامتكم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم بأمركم ؛ خذوه وولّوه من شئتم ممن يقوم بسياستكم فولّوه أموركم .

فقال له مروان : سنّها [يا] أبا ليلى عمريّةً ؟ قال : أتخدعني يا مروان [عن] ديني ونفسي ؟ يا[مروان] ائتني برجال مثل رجال عمر حتّى أفعل ؛ فوالله لئن كان هذا الأمر مغنماً لقد أصاب آل [أبي] سفيان منها حظاً كافياً ؛ ولئن كان شراً فحسبهم ما

أصابوه(١)!!!

ثمّ نزل [عن المنبر] فدخل الخضراء فقالت له أمّه : ليتك كنت حيضةً !! فقال : والله لوددت [أن كنت] ذلك ؛ ولم أعلم أنّ لله ناراً يعذّب بها من عصاه ؛ إن لم يرحم الله أبي وجدّي [فويل لهما] .

ثمّ إنّه مات بعد أربعين يوماً ؛ فوثب بنو أميّة على مؤدّبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له : أنت علّمته هذا ! فقال : لا والله وإنّه لمطبوع عليه ؛ والله ما حلف قطّ إلّا بمحمد وآل محمد ؛ وما رأيته أفرد آل محمد من دعائه منذ عرفته ؛ فرضي الله عنه ورحمه وجزاه أحسن الجزاء بمنّه وكرمه (٢).

---

(١)من أوّل الخطبة إلى هاهنا ؛ رواه اليعقوبي ـ بمغايرة طفيفة لفظية ـ في حوادث سنة « ٦٤ » من تاريخه ج ٢ ص ٢٤٠ طبعة الغريّ .

وذيل الكلام رواه أيضاً المسعودي في حوادث سنة « ٦٤ » من كتاب مروج الذهب : ج ٣ ص ٧٣ .

ورواه في كتاب الأضواء ؛ ص ١١٦؛ عن كتاب حياة الحيوان : ج ٢ ص ٦١.

ورواه بأتمّ منهم ابن العبري المتوفّى عام «٦٨٥» في كتابه تاريخ مختصر الدول ص ١١١ ؛ ثمّ قال في ذيل القصّة :

فوثب بنو أميّة على عمر المقصوص وقال : أنت أفسدته وعلّمته !! فطمروه ودفنوه حيّاً!!!

وانظر ترجمة عمر بن نعيم العنسي من النسخة الأردنيّة من تاريخ دمشق ج ١٣ ص ٣٦٥.

ورواه موجزاً ابن حجر في كتاب الصواعق ص١٣٤ .

ورواه عنه العلامة الأميني تحت الرقم : (٧٥) في عنوان : «كلمات تعرّف معاوية» من كتاب الغدير ج١٠ ، ص١٧٤ .

(٢) وبعده في أصلي ثلاث كلمات غير مقروءة.

الباب الخامس والسبعون /١٣١/٦/

في مقتل سيّدنا وابن سيّدنا الحسين بن بنت رسول الله نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وما اعتمد آل أبي سفيان في أمره عاملهم الله بما يستحقّونه

[قال ابن عبد ربّه : وعن] عليّ بن عبد العزيز قال : قرىء على أبي عبيد القاسم بن سلام وأنا أسمع ؛ فسألته نروي عنك كما قرىء عليك ؟ قال : نعم .[قال] قال أبو عبيدة (١) :

لمّا مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته إلى المدينة وعليها يومئذٍ الوليد بن عتبة [بن أبي سفيان] فأرسل إلى الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير فدعاهما إلى البيعة ؛ فقالا [له] : بالغداة على رؤس الناس .

وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجّه نحو مكّة على المنهج الأكبر ؛ وركب ابن الزبير وأخذ طريق « الفرع » حتّى قدم مكّة (٢) .

ومرّ الحسين عليه السلام [في مسيره] حتّى أتى على عبد الله بن المطيع وهو على بئر له فنزل عليه ؛ فقال للحسين : يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماءاً طيّباً أين تريد ؟

---

(١) كذا في عنوان : « مقتل الحسين بن عليّ » من المسجدة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٥ ص ١١٨ ؛ ط بيروت ؛ وفي الطبعة القديمة : ج ٣ ص ١٢٣ ؛ غير أنّ فيها : قرأ عليّ أبو القاسم عبد الله بن سلام ...

وفي أصلي من جواهر المطالب : قرىء على أبي عبيد القاسم بن سلّام وأنا أسمع وشابّ يروي ما قرىء عليه ؛ قال أبو عبيدة ...

ثمّ الظاهر أنّ عليّ بن عبد العزيز ـ المذكور في صدر السند ـ هو من يقال له عليّ بن غراب ؛ وعليّ بن أبي الوليد الذي يروي عنه مروان بن معاوية ؛ وإسماعيل بن أبان الورّاق ؛ ونصر بن مزاحم المنقري وهو من رجال النسائي وابن ماجة ؛ مترجم في تهذيب التهذيب : ج ٧ ص ٣٦٢ .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : وركب ابن الزبير برذوناً له وأخذ طريق العرج ؟ ...

قال : العراق . قال : سبحان الله لم ؟ قال : مات معاوية وجاءني أكثر من حِمْل صحف [ورسائل يدعوني أن أذهب إليهم كي ينصروني] (١) . قال : لا تفعل يا أبا عبد الله فوالله ما حفظوا أباك وكان خيراً منك ؛ فكيف يحفظونك ؟ فوالله لئن قتلت لا بقيت بعدك حرمة إلّا استحلّت .

فخرج الحسين [من عنده] حتّى قدم مكّة ؛ فأقام بها هو وابن الزبير .

وقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميراً على المدينة والموسم ؛ وعُزِل الوليد بن عتبة ؛ فلمّا استوىٰ [عمرو] على المنبر رعف ؛ فقال أعرابي : جاءنا والله بالدم . فتلقّاه رجل بعمامته فقال [الأعرابي] : مه والله عمّ الناس [الشرّ] . ثمّ قام فخطب فناولوه عصاً لها شعبتان ؛ فقال [الأعرابي] : شعّب أمر الناس والله (٢) .

ثمّ خرج [عمرو] إلى مكّة فقدمها يوم التروية ؛ فقال الناس للحسين : يا أبا عبد الله لو تقدّمت فصلّيت بالناس فإنّه ليهمّ بذلك إذ جاء المؤذّن فأقام للصلاة (٣) وتقدّم عمرو بن سعيد فكبّر ؛ فقيل للحسين اخرج يا أبا عبد الله إذ أبيت أن تتقدّم . فقال : الصلاة في الجماعة أفضل .

قال : فصلّىٰ ثمّ خرج ؛ فلمّا بلغ عمرو بن سعيد [أنّه] قد خرج ؛ قال : اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض واطلبوه . فطلبوه فلم يدركوه (٤) .

وأرسل عبد الله بن جعفر /١٣١/ب/ ولديه عوناً ومحمداً ليردّا الحسين ؛ فأبىٰ أن يرجع ؛ وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه .

فرجع عمرو بن سعيد إلى المدينة ؛ وأرسل إلى ابن الزبير [ليأتيه] فأبىٰ أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكّة .

[فأرسل عمرو بن سعيد إليهم جيشاً من المدينة ؛ وأمّر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير] وضرب على أهل الديوان البعث إلى مكّة وهم كارهون للخروج

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة اقتبسناها من القرائن الخارجيّة .

(٢) وليلاحظ ما أوردناه في هذا المقام في كتابنا عبرات المصطفين ص ٨٣ ط ١ .

وليراجع أيضاً القسم الثاني من ج ٤ من أنساب الأشراف ، ص ١٩ و ٢٣ .

وكذا يراجع أواسط مسند أبي هريرة من مسند أحمد بن حنبل : ج ٢ ص ٣٨٥ ط ١ .

(٣) كذا .

(٤) وفي العقد الفريد ج ٣ ص ١٣٤ : « قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه » .

فقال [لهم] : إمّا أن تأتوني ببديل وإمّا أن تخرجوا . فبعثهم إلى مكّة فقاتلوا ابن الزبير ؛ فانهزم عمرو بن الزبير وأسره أخوه عبد الله فحبسه في السجن (١) .

وقد كان الحسين بن عليّ بعث مسلم بن عقيل إلى [أهل] الكوفة ليأخذ بيعتهم ؛ وكان على الكوفة حين مات معاوية النعمان بن بشير الأنصاري فقال : يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبّ إلينا من ابن بنت بجدل(٢)!!!

فبلغ ذلك يزيد فقال : يا أهل الشام أشيروا عليّ مَن أستعمل على أهل الكوفة ؟ قالوا : نرضىٰ بما رضيت (٣) .

فولّىٰ [يزيد] عبيد الله بن زياد على العراقين فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين .

و[كان] قد بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة (٤) وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد ؛ فجعلوا كلّما انتهوا إلى زقاق انسلّ منه ناس حتّى بقي في شرذمة قليلة ؛ فجعل الناس يرمونه بالآجرّ من فوق البيوت .

فلمّا رأى [مسلم] ذلك ؛ دخل دار هانيء عروة المرادي ـ وكان له شرف ورأي (٥) ـ فقال له هانيء : إنّ لي من ابن زياد مكاناً و[إنّي] سوف أتمارض فإذا جاء ليعودني

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٤ ؛ وفي أصلي من جواهر المطالب هاهنا اختصار مخلّ ؛ وإليك لفظه :

وضرب [عمرو] على أهل الديوان البعث ؛ فبعث عمرو بن سعيد جيشاً إليهم من المدينة وأمّر عليهم عمرو بن الزبير ؛ وضرب عليهم البعث إلى مكّة وهم له كارهون ؛ فوصلوا إلى مكّة وقاتلوا ابن الزبير ؛ فانهزم [عمرو] بن الزبير ؛ وأسر[ه] أخوه عبد الله فحبسه في السجن .

(٢) لم أظفر على قول نعمان بن بشير: «ابن بنت رسول الله . . . أحبّ إلينا . . .» إلّا في كتاب العقد الفريد: ج٣ ص١٣٤ ، ط عام (١٣٤٦) بمصر.

(٣) وفي العقد الفريد: قال: فبلغ ذلك يزيد، فقال: يا أهل الشام أشيروا عليّ من أستعمل على الكوفة؟ فقالوا: ترضى من رضي به معاوية؟ قال: نعم.

قيل له : فإنّ الصكّ بإمارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان. فاستعمله [يزيد] على الكوفة فقدمها قبل أن يقدم حسين. . .

(٤) ومثله في العقد الفريد: ج٢ ص١٣٤ ، ط٢ بمصر، سنة (١٣٤٦).

(٥) هذه الفقرة ـ كبعض أخر من الفقرات ـ من أدلّة شذوذ رواية ابن عبد ربّه هذه ؛ فإنّ دخول مسلم بيت هانيء كان قبل خروجه ؛ وكذلك خروج مسلم كان بعد استيلاء ابن زياد على هانيء لا قبله ؛ وهذا كاد أن يكون إجماعاً بين المؤرّخين .

[وقلت : اسقوني [ماءاً] فاخرج عليه] فاضرب عنقه [كان يقولها لمسلم بن عقيل] (١)

قال : فبلغ ابن زياد أنَّ هانىء [بن عروة] مريض [يقيء الدم ـ وكان شرب المغرة [وهو الطين الأحمر على ما قيل] فجعل يقيؤها] (٢) .

فجاء ابن زياد ليعوده ؛ فلمّا دخل ابن زياد ؛ جلس فقال هانىء : اسقوني [ماءاً] فتباطؤا عليه ؛ فقال : ويحكم اسقوني وإن كان فيه ذهاب نفسي !!!

فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً وكان [من] أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه.

---

(١) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي تقديم وتأخير وتصحيف و نقص فاحش وهذا نصّه :

فقال له هانىء : إنّ لي من ابن زياد مكاناً وسوف أتمارض ؛ فإذا جاء ليعودني فاضرب عنقه .

قال : فبلغ ابن زياد أنّ هانىء مريضاً ؟ فجاء ابن زياد ليعوده وقال هانىء : إذا قلت : اسقوني فاخرج عليه واضرب عنقه . يقولها لمسلم بن عقيل .

فلمّا دخل ابن زياد جلس ؛ فقال هانىء : اسقوني . فتباطؤا عليه ؛ فقال : ويحكم اسقوني وإن كان فيه ذهاب نفسي . فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً ؛ قال : وكان أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه!!!

(٢) وهكذا ذكره أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج٣ ص١٣٥ طبعة سنة (١٣٤٦) بمصر، وما وجدته في غيره من المصادر

ومعنى قوله : « وقد أخذ بقلبه » أيضاً غير واضح ، وقد يقال : إنّه أخذ بقلبه الجبن ؟ وقد يقال : إنّه أخذ بقلبه ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن .

والصواب إنّه أخذ بقلبه كراهيّة هانىء من قتل الرجس ابن زياد في داره على ما هو المعتمد ؛ مما ورد حول تخطيط قتل ابن زياد من أنّه هو شريك بن الأعور الحارثي كما في كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٧٩ ط ١ ؛ وكذلك ذكره ابن سعد ؛ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : ج ٨ /الورق ٥٤ /ب/وهكذا ذكره الدينوري في كتاب الأخبار الطوال .

ومن القرائن على كراهة هانىء من قتل الطاغوت ابن زياد في داره ؛ أنّ هانئاً كان من أشراف الكوفة ؛ وله عشيرة وأحلاف وعدّة وعدّة فما باله يوكل أمر قتل ابن زياد إلى مسلم ؟ ولما ذا يخصّص مسلماً بذلك ؟ وهل كان يفترق لوازم قتل ابن زياد في بيته بين أن يكون القاتل هو مسلم أم غيره؟ وهل كان الفتّاكون في الكوفة أو في عشيرته أو في الشيعة غير موجودين حتّى يقوم مسلم بنفسه بذلك الأمر ؟

ثمّ مثل هذا الأمر المهمّ هل يفوّض إلى شخص واحد يمكن أن يحول بينه وبين الوصول إلى هدفه مانع فيخيب عن الوصول إلى هدفه ويترتّب على قيامه لوازم سيّئة ؟! وبطبيعة الحال أنّ ابن زياد لم يأت إلى عيادة هانىء أو شريك الأعور بوحده بل في كثير من التواريخ أنّه كان معه مهران غلامه فما يقال لو أنّ مهران الحارس لعبيد الله القائم على رأسه بالسيف يتصارع مع مسلم دفاعاً عن عبيد الله حتّى يقوم هو أيضاً للدفاع عن نفسه هل كان مسلم بوحده مع شجاعته البالغة ينال أمله من قتل عبيد الله ؟ =

فقيل لابن زياد : ما أراد هانيء إلاّ قتلك !! فأرسل [ابن زياد إلى هانيء كي يأتيه] فقال : إنّي شاك لاأستطيع [أن آتيه] فقال : ائتوني به وإن كان شاكياً . فأسرجت له دابّة فوثب [عليها] ومعه عصاً /١٣٢/أ/وكان أعرج فجعل يسير قليلاً [قليلاً] ثمّ يقف ثمّ يقول : ما أذهب إلى ابن زياد .

فلمّا دخل عليه قال له [ابن زياد] : يا هانيء أما كانت يد زياد عندك بيضاء ؟ قال : بلىٰ . قال : ويدي ؟ قال : بلىٰ . ثمّ قال : قد كانت لك [ولأبيك] عندي يد [فأنا أجازيك عنها] فاخرج فقد آمنتك على نفسك !!!(١)

فتناول العصا من يده فضربه بها فهشّم وجهه ثمّ قدّمه فضرب عنقه .

= ويغلبه قطعياً ويقتله ؟ أما كان عدم نجاحه والحال هذه مظنوناً قوياً ؟ أما كان هانيء يدرك ذلك وهو شيخ في سنّ بضع وتسعين سنة ؟ نعم كلّ ذلك كان يدرك ولهذا خاف من وبال القيام بهذا الأمر في بيته صوناً لماء وجهه ودماء عشيرته إن لم يظفر مسلم بمقصده ولهذا كره من قيام مسلم بهذا الأمر ؛ فوقع فيما خاف منه وحذر عنه ؛ وخاب آمال محبّي أهل البيت ؛ وختم بطابع السواد على وجوه من كتب إلى الإمام الحسين ثمّ تقاعد عنه وخذله حتّى استشهد صلوات الله وسلامه عليه في عقر دارهم بأفجع وجه واستؤصل أهل بيت النبوّة بيد من يدّعي الإسلام وليس من الإسلام في شيء فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ؛ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون

(١)هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : ثمّ تناول العصا من يده فضربه بها فهشّم وجهه ثمّ قدّمه فضرب عنقه .

وروى الطبري في حوادث العام : (٦٠) من تاريخه : ج٥ ص٣٩١ :

عن حسين بن نصر [عن أبيه] عن أبي ربيعة عن أبي عوانة عن حصين بن عبدالرحمان قال : فأرسل [ابن زياد] إلى هانيء فأتاه فقال [له] : ألم أوقّرك ؟ ألم أكرمك ؟ ألم أفعل بك ؟ قال [هانيء] : بلىٰ . قال : فما جزاء ذلك ؟ قال : جزاؤه أن أمنعك !!!قال تمنعني ؟ [قال : بلىٰ] قال : فأخذ قضيباً مكانه ؟ فضربه به . . .

أقول : وهذه الشهامة ـ التي كانت بعد فوات وقتها ـ قد رواها عن هانيء جماعة منهم ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرىٰ : ج ٨ / الورق ٥٤/ب/ قال :

ثمّ مضى [ابن زياد] حتّى دخل القصر ؛ وأرسل إلى هانيء بن عروة وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة ؛ فقال [له] : ماحملك على أن تجير عدوّي وتنطوي عليه : فقال [له هانيء] : يا ابن أخي إنّه جاء حقّ هو أحقّ من حقّك وحقّ أهل بيتك !!! فوثب عبيد الله وفي يده عنزة فضرب بها رأس هانيء حتّى خرج الزجّ واغترز في الحائط ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه ؟.

ثمّ أرسل إلى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بالسيف فمازال يقاتلهم حتّى أثخنوه بالجراح (١) ثمّ أسروه وأتوا به ابن زياد فقدّمه ليضرب عنقه ؛ فقال : دعني حتّى أوصي [فقال له ابن زياد أوصِ .] فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعد : ما أرىٰ هنا قرشياً غيرك ؛ أد ن منّي حتّى أكلّمك . فدنا منه ؛ فقال له [مسلم] : هل لك أن تكون سيّد قريش ما كانت قريش ؟ إنّ الحسين [ومن] معه [وهم] تسعون إنساناً بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب إليهم بما أصابني .

ثمّ ضربت عنقه رحمه الله .

فقال عمر [لا]بن زياد : أتدري ما الذي قال لي ؟ قال : اكتم على ابن عمّك . قال : هو أعظم من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أخبرني أنّ الحسين قد أقبل ومن معه وهم تسعون إنساناً ما بين رجل وامرأة فاردده واكتب إليه بما قد أصابني .

فقال [ابن زياد] : أما والله إن دللت عليه لا يقاتله [أحد] غيرك ؛ فبعث معه جيشاً ؛ وكان قد جاء الحسين الخبر ؛ وهو بـ«شراف» فهمّ أن يرجع ومعه خمسة من ولد عقيل فقالوا : نرجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما تثق به ؟ فقال الحسين لبعض أصحابه : والله مالي عن هؤلاء من صبر؟!

قال : فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا كربلاء [فقال حسين : أيّ أرض هذه ؟ قالوا : كربلاء . قال : أرض كرب وبلاءٍ] وأحاطت بهم الخيل .

فقال الحسين لعمر بن سعد : يا عمر اخترْ منّي [واحدة] من ثلاث خصال : إمّا أن تتركني أرجع من حيث جئت ؛ وإمّا أن تسيّرني إلى يزيد فأضع يدي في يده (٢) وإمّا

---

(١) ظاهر هذه العبارة أنّ استشهاد مسلم رفع الله مقامه كان بعد شهادة هانيء، ولكن المذكور في جميع المصادر الوثيقة القديمة أنّ هانئاً استشهد بعد استشهاد مسلم صلوات الله عليهما.

(٢) كذا في روايات آل أميّة ؛ والثابت في روايات شيعة أهل البيت عليهم السلام أنّه عليه السلام لم يسأله إلاّ أن يتركوه كي يرجع إلى مأمنه وما جاء منه .

وقد روى غير واحد من الحفّاظ منهم ابن كثير في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٥ ؛ قال :

روى أبو مخنف عن عبد الرحمان بن جندب عن عقبة بن سمعان قال : لقد صحبت الحسين من مكّة إلى حين قتل ؛ والله ما من كلمة قالها في موطن إلاّ وقد سمعتها ؛ وإنّه لم يسأل [من القوم] أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده ؛ ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور ؛ ولكن طلب منهم أحد أمرين : إمّا أن يرجع من حيث جاء ؛ وإمّا أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة حتّى ينظر ما يصير أمر الناس إليه !!؟

أن تسيّرني إلى الترك أقاتلهم حتّى أموت .

فأرسل [عمر] إلى ابن زياد بذلك ؛ فهمّ به ؛ فقال له شمر بن ذي الجوشن ـ لعنه الله وأخزاه ـ : قد أمكنك الله من عدوّك فتدعه ؟!! لا إلاّ أن ينزل على حكمك !!!

فأرسل [ابن زياد بذلك إلى عمر بن سعد ؛ فأرسل به عمر إلى الحسين عليه السلام فقال الحسين :] أنا أنزل على حكم ابن مرجانة ؟ والله لاأفعل ذلك أبداً .

وأبطأ عمر [عن تنفيذ أمر عبيد الله في محاربة الحسين عليه السلام ؛ فأمر ابن زياد] شمر بن ذي الجوشن عليه لعائن الله أن يقدم [على عمر فيأمره بقتال الحسين ؛ وقال لشمر : فإن] قاتل [فهو] وإلاّ فاقتله أنت وكن مكانه /١٣٢/ب/.(١)

وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا : يعرض عليكم ابن رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً ؟ فتحوّلوا مع الحسين رضي الله عنه فقاتلوا [حتّى قتلوا] .

ورآى رجل من أهل الشام عبد الله بن حسن [بن عليّ] وكان من أجمل الناس (٢) فقال : لأقتلنّ هذا الفتىٰ . فقال له رجل : دعه فما تصنع بقتله ؟ فأبىٰ وحمل عليه بالسيف فضربه وقتله ؛ فلمّا أصابته الضربة قال : يا عمّاه . قال [الحسين] : لبّيك صوتاً ؟ قلّ ناصره وكثر واتره ؛ فحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثمّ ضربه ضربةً أخرىٰ ثمّ اقتتلوا ؟ .

[قال ابن عبد ربّه :] وحدّثني عليّ بن عبد العزيز ؛ قال : حدّثني الزبير قال : حدّثني محمد بن الحسن [بن عليّ عليهم السلام] قال :

لمّا نزل عمر بن سعد بالحسين عليه السلام وأيقن أنّهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال :

---

(١) هكذا رمّمنا لفظ المصنّف بما وضمناه بين المعقوفات ؛ وما في كتاب العقد الفريد أيضاً يحتاج إلى ترميم ؛ وهذا لفظه في الطبعة الثانية منه :

قال : وأبطأ عمر عن قتاله ؛ فأرسل ابن زياد إلى شمر بن ذي الجوشن وقال له : إن تقدم عمر وقاتل [فهو] وإلاّ فاتركه ؟ وكن مكانه ...

وقريباً منه رواه مرسلاً في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٠ ؛ ط دار الفكر .

(٢) انطباق هذا السياق على شهادة قاسم بن الحسن عليهما السلام ـ على ما رواها أكثر المؤرّخين ـ أظهر من انطباقه على شهادة عبد الله بن الحسن صلوات الله عليهما .

قد نزل بنا ما ترون من الأمر ؛ وإنَّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واستمرّت فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء وإلّا خسيس عيش كالمرعىٰ الوبيل
ألا ترون [أنّ] الحقّ لا يعمل به ؟ والباطل لا يـنـتهىٰ عنه ؟
ألا وإنّي لا أرىٰ الموت إلّا سعادةً ؛ والحياة مع الظالمين إلّا [ذلّاً و] ندماً (١) .

وقتل رضوان الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدىٰ وستّين بالطفّ من شاطىء الفرات بموضع يُدعىٰ كربلاء .

و[قد كان]ولد[عليه السلام] لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

وقتل وهو ابن ستّ وخمسين سنة .

قتله سنان بن أبي أنس ؟ وأجهز عليه خولّيّ بن يزيد بن حمير ؟ لعنها الله وأخزاهما ؛ وأتىٰ برأسه لعبيد الله بن زياد الدعي وهو يقول :

أوقر ركابي فضّةً و ذهباً   أنا قتلت الملك المحجّبا
خير عباد الله أماً و أباً   [وخيرهم إذ يُنْسَبون نسباً]

فقال له ابن الدعيّ : فإذا كان خير عباد الله أماً وأباً فلم قتلته ؟ قدّموه فاضربوا عنقه [فضربت عنقه] (٢) .

وعن روح بن زنباع [عن الغاز بن ربيعة الجُرَشِيّ] قال :(٣)

إنّي لمع يزيد بن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتّى دخل على يزيد ؛ فقال [له يزيد] : ماوراؤك يا زحر ؟ قال : أبشرك يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ؛ قدم علينا الحسين في تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وستّين رجلاً من شيعته ؛ فبرزنا إليهم / ١٣٣ /أ/ وسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير[أو القتال] فأبوا إلّا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كلّ ناحية ؛ حتّى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام الرجال جعلوا يلوذون منّا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد ؛ وفيه وفي أصلي معاً تصحيفات أصلحناها على وفق المصادر السالمة عن التصحيف .

(٢) جملة : « فضربت عنقه » مأخوذة من العقد الفريد .

(٣)مابين المعقوفات كلّها مأخوذ من كتاب العقد الفريد ؛ وفيه : إذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتّى وقف بين يدي يزيد ...

والحديث رواه أيضاً الطبري بالسند المذكور في تاريخه : ج ٥ ص ٤٥٩ طبع الحديث بمصر .

(١) فلم يكن إلّا كنحر جزور أو نومة نائم حتّى أتيناهم عن آخرهم ؟ فهاتيك أجسادهم مجرّدة وثيابهم مرمّلة ؟ وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرياح بقاع سبسب طعمةً للعقاب والرخم (٢) .

وعن [عليّ بن] عبد العزيز [عن الزبير بن بكّار] عن محمد بن الضحّاك بن عثمان الحزامي [عن أبيه] قال :

لمّا خرج الحسين إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية ؛ كتب يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد الدعيّ وهو واليه على العراق : أنّه بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة (١)وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان ؛ وبلدك من بين البلدان وابتليت أنت به من بين العمّال ؛ وعندها تعتق أو تكون عبداً [كما يعتبد العبيد] !!!

فقتله [عبيد الله] ـ قاتله الله ولعنه وأخزاه ـ وبعث برأسه وثقله وأهله إلى يزيد ؛ فلمّا وضع الرأس بين يديه تمثّل بقول [حصين] بن الحمام المريّ :

نفلّق هاماً من رجال أعزّة   علينا وإن كانوا؟ أعقّ وأظلما

فقال له عليّ بن الحسين ـ رحمه الله (٣) وهو في السبي ـ : كتاب الله أولى بك من

---

(١) هكذا شأن أبناء من غلب ؛ وكلاب أهل النار ؛ وفراش خروء الطواغيت ؛ ومرتزقة المنافقين في التقوّل بالباطل والتفوّه بالترّهات ؛ ويكفي لقطع نباح هذا الشقيّ وأمثاله ؛ المراجعة إلى ما تجلّى في يوم عاشوراء من مسابقة الحسين وأصحابه عليهم السلام في الرواح إلى الله تعالى برواية الموثوقين من المؤرّخين .

وكذا يكفي ما أبداه بعض الحاضرين في كربلاء من أشقّاء هذا الرجس زحر بن قيس حيث اعتذر عن قتاله وقتله لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٥١) من شرحه على نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٠٧ ، وفي ط الحديث بمصر ج ٣ ص ٢٦٢ ، قال :

ثارت علينا إصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحتم الفرسان يميناً وشمالاً وتلقي أنفسها على الموت ؛ لاتقبل الأمان ولاترغب في المال ، ولايحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة ، أو الإستيلاء على الملك ، فلوكففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها !!.

(٢) وفي كتاب العقد الفريد : « وهامهم مزمّلة ؛ وخدودهم معفّرة ....بقاع سبسب ؛ زوّارهم العقبان والرخم .

قال : فدمعت عينا يزيد ؛ وقال : لقد كنت أقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين ؛ لعن الله ابن سميّة أما والله لو كنت صاحبه لتركته ؛ رحم الله أبا عبد الله وغفر له .

(٣) وفي العقد الفريد : خرج الحسين إلى الكوفة ... فكتب يزيد إلى عبيد الله ....وهو واليه بالعراق : إنّه قد بلغني ....

الشعر ؛ يقول الله تبارك وتعالىٰ ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ؛ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحبُّ كلّ مختال فخور ﴾ [٢٣ / المجادلة :٥٧].

فغضب يزيد لعنه الله وجعل يعبث بلحيته وقال : غير هذا من كتاب الله أولىٰ بك وبأبيك ؛ قال الله : ﴿ ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ [٤٢/ الشورىٰ : ٤٢].

[ثمّ قال يزيد :] ما ترون ياأهل الشام في هؤلاء ؟ فقال رجل منهم : لاتتّخذ من كلب سوء جرواً !!!

فقال النعمان بن بشير الأنصاري : انظر ماكان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم . قال [يزيد] : صدقت خلّوا عنهم واضربوا عليهم القباب ؛ وأمال عليهم المطبخ وكساهم ؟ وأخرج إليهم جوائز كثيرة ؛ وقال : لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ماقتلهم . ثمّ ردّهم إلى المدينة (١) .

وعن الرياشي قال : أخبرني محمد بن أبي رجاء ؛ قال : أخبرنا أبو معشر عن يزيد بن /١٣٣/ب/ [أبي] زياد ؛ عن محمد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (٢) قال : حدّثني أبي قال :

أتي بنا إلى يزيد بن معاوية بعد ماقتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاماً ؛ وكان أكبرنا عليّ بن الحسين وكلّ واحد منّا قد غلّت يده إلى عنقه ؛ فقال لنا أحرزتم أنفسكم عبيد

---

(١) مابين المعقوفات مأخوذ من كتاب العقد الفريد ؛ وغيره .

وهذا رواه أيضاً الطبراني في الحديث : «٨٠» من ترجمة الإمام الحسين تحت الرقم : « ٢٨٤٦ » من المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٣؛ طبع بغداد .

ورواه ابن عساكر عن طريق آخر في الحديث : « ٢٦٠ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٠٨ ط بيروت .

وقريباً من هذا الذيل ذكره مستقلاً الطبراني في الحديث : « ٨٢ » من ترجمة الإمام الحسين تحت الرقم : « ٢٨٤٨ » من المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٤ ؛ ط ١.

وهاهنا كان في أصلي نقص أكملناه من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٧؛ ط ٢ .

(٢) كذا في كتاب العقد الفريد ؛ طبع ٢ / غير أنّه كان فيه : « محمد بن الحسين » .

وفي أصلي : أخبرنا أبو معمر ؛ عن يزيد بن زياد ؛ عن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب . . .

أهل العراق (١) وما علمت بخروج أبي عبد الله و [لا] بقتله ؟ (٢) .

فقال له عليّ بن الحسين : يقول الله : يا يزيد ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ؛ لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحبُّ كلّ مختال فخور ﴾ .

فغاظ ذلك يزيد وأجابه بما تقدم [في الحديث المتقدّم آنفاً].

أبو الحسن المدائني عن إسحاق ؛ عن إسماعيل عن سفيان عن أبي موسىٰ :

عن الحسن البصري قال : قتل مع الحسين ستّة عشر من أهل بيته والله ما على [وجه] الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم !!!(٣)

وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على الأقتاب !! فلمّا دخلن على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين : يا يزيد [أ]بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا؟! قال : [بل] حرائر كرام ادخلي على بنات عمّك تجديهنّ فعلن ما فعلت !!!

قالت فاطمة : فدخلت [عليهنّ] فما وجدت فيهنّ سفيانيّةً إلاّ ملتدمةً تبكي (٤) .

وقالت فاطمة بنت عقيل ترثي الحسين ومن أصيب معه من أهله :

عين بكّي بعبرة و عويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول
ستّة كلّهم لصلب عليّ ... قد أصيبوا و خمسة لعقيل

---

(١) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : وكان كلّ واحد منّا مغلولة يده إلى عنقه !!! فقال لنا [يزيد] : أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق ؟ . . .

(٢) إلىٰ هنا ينتهي هذا الحديث في كتاب العقد الفريد ، ط ٢ ؛ وما بعده من بقيّة هذا الحديث غير موجود فيه .

(٣)كذا في الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٧

وفي أصلي : وعن إسحاق بن إبراهيم ؛ عن شقيق عن أبي موسى عن الحسن البصري قال : قتل مع الحسين ستّة عشر [رجلاً] من أهل بيته ؛ والله ما على الأرض يومئذ خير منهم .

وهذا رواه أيضاً الطبراني في الحديث : « ٨٨ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تحت الرقم : « ٢٨٥٤ » من المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٧ ؛ ط١.

(٤) كذا في كتاب العقد الفريد ؛ وفي أصلي : قال : حرائر كرام ؛ ادخلن [على] بنات عمّكنّ تجدونهنّ ؟ قد فعلن ما فعلتنّ . . .

وملتدمة : ضاربة وجوههنّ لما حلّ من مأتم الحسين عليه السلام .

ومن حديث أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم : قالت : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم عندي ومعي الحسين فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى [فتركته فدنا منه ؛ فأخذته فبكىٰ] فتركته ؛ فقال له جبريـل : أتحبُّه يا محمد ؟ قال : نعم قال : إنّ أمّتك ستقتله !!! وإن شئت أريتك [من] تربة الأرض التي يقتل بها ؟ [(1) [قال : بلىٰ] فبسط جناحه فأراه منها فبكىٰ النبي صلى الله عليه وسلم(2).

وقال محمد بن خالد : قال إبراهيم النخعي : لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنّة لاستحييت أن انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم !!!(3)

وعن ابن لهيعة ؛ عن أبي الأسود [محمد بن عبد الرحمان] /١٣٤/أ/ قال : لقيت رأس الجالوت قال : إنّ بيني وبين ابي داود سبعين أباً وإنّ اليهود إذا رأوني عظّموني وعرفوا حقّي وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلّا أبٌ واحد قتلتم ابنه !!!(4)

وعن عبدالوهاب بن بشار أنّ الحكم (5) قال :

---

(1) كذا في الطبعة الثانية من العقد الفريد ؛ وفي أصلي : « فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكىٰ فتركته فنزل جبريـل عليه السلام وقال : يا محمد أتحبُّه ؟ قال : نعم ...» .

(2) وللحديث ـ أو ما في معناه ـ مصادر وأسانيد ذكرنا كثيراً منها في مقدّمة كتابنا عبرات المصطفين فليراجع .

(3) وهذا رواه أيضاً الطبراني في الحديث : « ٦٣ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تحت الرقم : « ٢٨٢٩ » من المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٩.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث : « ٣٢٣ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٦٠ ط بيروت.

(٤) وهذا رواه أيضاً ابن سعد في الحديث : « . . .» من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرىٰ : ج ٨ / الورق ٦٨ /ب/ قال :

أخبرنا عمرو بن خالد المصري قال : حدّثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمان قال : لقيني رأس الجالوت ؛ فقال : والله إنّ بيني وبين داود لسبعين أباً ؛ وإنّ اليهود لتلقاني فتعظّمني وأنتم ليس بينكم وبين نبيّكم إلّا أب واحد قتلتم ولده !!!

(٥) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : [وعن] ابن عبد الوهّاب ؛ عن يسار بن عبد الحكم قال ...

والحديث رواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب الحرب من عيون الأخبار : ج ١ ؛ ص ٢١٢ قال :
روىٰ سيّار بن الحكم [سنان بن حكيم « خ » عن أبيه قال : انتهب الناس ورساً في عسكر الحسين بن عليّ يوم قتل فما تطيّبت منه امرأة إلّا برصت .
هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد ؛ وفي أصلي تصحيف .

انتهب عسكر الحسين [عليه السلام] فوجدوا فيه طِيباً فما تطيّبت به امرأة إلاّ برصت .

وعن جعفر بن محمد ؛ عن أبيه قال : بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين و عبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وهم صغار ؛ ولم يبايع قطّ صغيراً إلاّ منّا . (١)

وقيل لعلي بن الحسين : ما أقلّ ولد أبيك ؟ قال : العجب كيف ولدت [له] وكان رضي الله عنه يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ؛ فمتى كان يتفرّغ للنساء !! (٢)

وعن يحيى بن إسماعيل [عن سالم] عن الشعبي قال : قيل لابن عمر : إنّ الحسين قد توجّه إلى العراق . فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة ـ وكان غائباً عند خروجه ـ فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ـ وأخرج إليه كتب القوم [و] قال : هذه بيعتهم وهذه كتبهم ـ فناشده الله أن يرجع ؛ فأبى [الحسين من الرجوع] فقال : إنّ جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخيّره بين الدنيا والآخرة ؛ فاختار الآخرة ؛ وأنت بضعة منه ؛ فو الله ما نالها أحد من أهل بيتك ؛ وما صرفها الله عنكم إلاّ لما هو خير لكم فارجع فأنت تعلم غدر أهل العراق وما كان أبوك يلقىٰ منهم . فأبى [الحسين من أن يرجع] فاعتنقه [ابن عمر] وبكى وقال استودعك الله من قتيل (٣) .

وقال الفرزدق : خرجت أريد مكّة فإذاً [أنا] بقباب مضروبة [وفساطيط] فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : للحسين . فعدلت إليه وسلّمت عليه ؛ فقال : من أين أقبلت ؟

---

(١) كذا في أصلي ؛ وفي الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٨ : ولم يبايع قطّ صغيراً إلاّ هم .

وللحديث مصادر وأسانيد يجدها الباحث تحت الرقم : « ١٩٢ ـ ١٩٦ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ١٤٩ ؛ ط ١

(٢) وللحديث مصادر يجد الباحث بعضها في ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق .

وفي كتاب العقد الفريد قبل هذا الحديث ما لفظه :

[حدّث] عليّ بن عبد العزيز ؛ عن الزبير ؛ عن مصعب بن عبد الله قال : حجّ الحسين خمسة وعشرين حجّةً ملبّياً ماشياً .

وليلاحظ الحديث : « ١٩٦ » وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٥٠ ؛ ط ١

(٣) وللحديث مصادر وأسانيد .

قلت : من العراق . قال : كيف تركت الناس ؟ قلت : [تركتهم و]القلوب معك والسيوف عليك ؛ والنصر من عند الله . والله أعلم .[1]

(١) كذا في أصلي ؛ وجملة : « والله أعلم » غير موجودة في العقد الفريد .

ورواه أيضاً في أواسط كتاب الياقوتة في العلم : ج١ ، ص.... ط٢ بمصر،وفي ط بيروت : ج٢ ص١٢٨ ، قال :

ولقي الحسين بن عليّ - رضوان الله عليهما - الفرزدق في مسيره إلى العراق فسأله عن الناس؟ فقال : القلوب معك والسيوف عليك، والنصر في السماء؟.

تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام من أصحابه وأهل بيته ومن أسر منهم[١]

قال أبو عبيدة : حدّثنا الحجاج، عن أبي معشر[٢] قال: قتل الحسين [عليه السلام] وقتل معه [جماعة من] أهل بيته[٣] منهم: عثمان بن عليّ وأبو بكر ابن عليّ وجعفر بن علي وعبّاس بن عليّ، وكانت أمّهم أم البنين بنت حزام الكلبية وابراهيم بن عليّ[٤] لأمّ ولد / ١٣٤ / ب / .

---

(١) كذا في العقد الفريد: ج٣ ص١٣٩، من الطبعة الثانية بمصر، سنة (١٣٤٦).
وبعد قوله: «منهم» في أصلي من جواهر المطالب بقدر كلمتين غير مقروء لوقوعهما تحت التلزيقة.

(٢) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: ج٣ ص١٣٩، ط٢ بمصر: «قال أبو عبيد . . .» والظاهر أن أبا معشر هو نجيح بن عبد الرحمان المدني السندي مولى بني هاشم المترجم في تهذيب التهذيب ج١٠، ص٤١٩.

(٣) ما وضعناه بين المعقوفين من كلمتي: «جماعة من» كان غير مقروء من أصلي لوقوعه تحت التلزيقة وفي العقد الفريد: قتل الحسين بن علي، وقتل معه عثمان بن علي وأبو بكر بن علي. . .

(٤) كذا في أصلي ومثله ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد: ج٣ ص١٣٩، والظاهر انه سهو منهما، ولم يذكره أحد من القدماء، فليراجع أسامي أولاد أمير المؤمنين عليه السلام في أول ترجمته عليه السلام من الطبقات الكبري: ج٣ ص١٩، ط بيروت دار صادر.
وهكذا يراجع ما أورده في تعداد الشهداء وأسمائهم في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من القسم المخطوط من الطبقات الكبرى: ج٨ ص٦١/أ/.
وليلاحظ أيضاً ما نقله البلاذري في الحديث: (٢٣٣) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج٢ ص١٨٩، ط١.
وأيضاً يلاحظ ما أورده ابن أبي الدنيا في عنوان: «ولد عليّ . . .» في آخر مقتله ص١١٥، ط١.
وليراجع أيضاً ما ذكره الطبري في آخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه: ج٥ ص٤٥٥ ط مصر.
وأيضاً يراجع ما رواه محمد بن سليمان في عنوانه: «خبر أولاد علي . . .» في أواسط الجزء الخامس من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج٢ ص٤٨ ط١.
ويراجع أيضاً ما رواه الطبراني في الحديث: (٣٠) من ترجمة الامام الحسين برقم: (٨٠٣) من المعجم الكبير ٣ ص١٠٣.
ويلاحظ أيضاً ما أورده الشيخ المفيد في الحديث: (٣٤) من كتاب الاختصاص ص٨٢ ط١.
ويراجع أيضاً ما ذكره الشيخ المفيد في خاتمة سيرة أمير المؤمنين من كتاب الارشاد، ص٣٥٥، والاربلي في كشف الغمة: ج١ ص٤٤٠.

و[أيضاً قتل معه عليه السلام] عبد الله بن حسن [وقاسم بن حسن][١] وخمسة من ولد عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم[٢] وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر، وثلاثة من بني هاشم [من غير بني أبي طالب] فجميعهم تسعة عشر رجلاً[٣].

وأسر من بني هاشم اثنا عشر رجلاً وغلاماً فيهم عليّ بن الحسين، ومحمد بن [عليّ بن] الحسين، و[جماعة من النساء والفتيات فيهنّ] فاطمة بنت الحسين[٤] ولم تقم لبني حرب بعدهم قائمة حتّى سلبهم الله ملكهم[٥] وقطع دابرهم وأورثهم اللعنة والخزي والعار إلى آخر الأبد.

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف: جنّبني دماء أهل البيت فإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين لابدّ منه، وقد سقط من جواهر المطالب والعقد الفريد معاً، وشهادة قاسم بن الحسن في كربلاء قطعية وشواهدها أيضاً موفرة، كما أن شهادة أخيه الصغير ـ غير من تقدم ذكره ـ قطعية فانظر عبرات المصطفين: ج٢ ص١١٠.

(٢) وهكذا جاء في رثاء بعض بنات عقيل لهم كما في أكثر المصادر ـ وكما في زفرات الثقلين: ج١، ص١٤٩، ط ١:

عين ابكي بعبرة وعويل واندبي إن ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(٣) الظاهر أنّ هذا هو الصواب؛ وفي جواهر المطالب والعقد الفريد معاً: «سبعة عشر رجلاً».
ثمّ إنّ ماصوّبناه من أعداد الشهداء صلوات الله عليهم ووضعناه في المتن بين المعقوفات؛ إنّما هو بالنسبة إلى من استشهد منهم في كربلاء؛ فرائد الشهداء مسلم بن عقيل صلوات الله عليه خارج عن هذا العدد.

(٤) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وأسر اثنا عشر رجلاً وغلاماً من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين ... وفاطمة بنت الحسين...» وفي العقد الفريد: وأسر أثنا عشر غلاماً من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة...

(٥) إلى هنا رواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٣ ص ١٣٩؛ وفيه: «فلم تقم لبني حرب قائمة حتّى سلبهم الله ملكهم».

(٦) وهذا رواه أيضاً ابن سعد؛ في آخر مقتل الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج ٨ / الورق ٧١/ب/ قال:

=

هذا [ما] ذكره ابن عبد ربّه في كتاب العقد(١) والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

وذكر غيره في مقتله [عليه السلام] زيادة على ذلك أحببت ذكرها على سبيل الاختصار:

قال ابن أبي شاكر في تاريخه (٢): لمّا نزل الحسين عليه السلام بـ«شَراف» طلعت عليه أعِنّة الخيل ؛ فنزل في أبـنـيـتـه ؟ وجاء القوم في ألف فارس فوقفوا مقـاتـلين للحسين في حرّ الظهيرة ؛ فأمر الحسين رجلاً فأذّن ثمّ خرج [فخطبهم] فقال :

أيّها الناس معذرةً من الله إليكم إنّي والله ما أتيتكم حتّى قدمت عليّ رسلكم بكتبكم أن اقدم إلينا . فإن كنتم [لقدومي] كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي خرجت منه ؟!

ثمّ ركب [وأراد الإنصراف] فركبوا وحالوا بينه وبين الإنصراف [ثمّ تسايروا حتّى أنزلوه بكربلاء] (٣).

فلمّا كان من الغد قدم عمربن سعد بن ابي وقّاص في أربعة آلاف فارس ؛ وكان

= قالوا : وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف : امّا بعد فجنّبني دماء بني عبد المطّلب فإنّي رأيت آل حرب لمّا قتلوهم لم يناظروا .

(١) ذكرنا في أوّل هذا الباب أنّ ابن عبد ربّه أورد هذا ؛ في عنوان : « مقتل الحسين » من المسجدة الثانية من العقد الفريد : ج ٣ ص ١٢٣ ؛ ط ٢ ؛ وفي ط لبنان : ج ٥ ص ١١٨.

(٢) كذا في أصلي، والظاهر أن لفظه: «أبي» زائدة، والرجل ذكره ابن كثير قبيل ختام تاريخ البداية والنهاية: ج١٤، ص٣٠٣ قال:

وفي يوم السبت حادي عشرة [أي حادي عشر عام: (٧٦٤] صلّينا بعد الظهر . . . على الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر الليثي؟ [وقد كان] تفرّد في صناعته وجمع تاريخاً مفيداً نحواً من عشر مجلّدات، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وسامحه . أقول: وذكره أيضاً صاحب كشف الظنون في حرف العين منه: ج٢ ص١١٨٥، قال:

[وكتـاب] عيون التواريخ ـ في ستّ مجلّدات ـ لفخر الدين محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة (٧٦٤) انتهى فيه [إلى حوادث] آخر سنة (٧٦٠) وهو في الغالب يتبع ابن كثير، لاسيّما في الحوادث، وكثيراً ما ينقل صفحة فأكثر بحروفه.

أقول: ومن أراد المزيد فليلاحظ مقدمة كتاب فوات الوفيات من تأليفه .

(٣) أنظر تفصيل القصّة في أوائل حوادث سنة (٦١) من تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٢ ط الحديث بمصر.

عبيدالله بن الدعيّ زياد قد ولّىٰ عمربن سعد [الري ودستبى] ثم جاء كتاب عبيدالله إلى عمر بن سعد : امنع الحسين و أصحابه الماء فقال : اختاروا مني واحدة من ثلاث : أن أذهب إلى يزيد حتى أضع يدي في يده ؛ و إمّا أن أذهب من حيث أتيت ؛ وإمّا أن أذهب إلى البعوث فأقاتل الترك ؟!!

فكتب [عمر] بذلك لعبيد الله ؛ فقال : لا و لا كرامة إلّا أن يضع يده في يدي . وكان [ابن زياد] قد لان للاجابة ؛ فقال له الشمر ـ لعنه الله ـ : لئن رحل من بلادك و لم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوّة منك ؛ و أنت أولىٰ بالضعف منه /١٣٥/أ/ ولكن [اكتب إليه أن] ينزل على حكمك [فترىٰ فيه بعده رأيك . فكتب عبيد الله بذلك إلى عمر بن سعد ؛ فعرضه عمر على الحسين عليه السلام] فأبى الحسين [من قبول ذلك][1]!

فكتب عبيدالله إلى عمر بن سعد : إنّي لم أبعثك لتكفّ عن الحسين وأصحابه فانظر فإن استسلم و نزل [على حكمي] فأتني به ؛ و إلّا فازحف إليهم و اقتلهم فإن قتل الحسين فأوطىء صدره الخيل وظهره فإنّه قاطع عاقّ و امنعهم من الماء ؛ فإن مضيت لأمرنا فامض ؟ و إن أبيت فخلّ بين شمر [بن] ذي الجوشن و بين العسكر فإنّا قد أمرناه[بأمرنا] .

[و]بعد[ه] فصول كثيرة اختصر[نا]ها.

فلمّا جاء الشمر بالكتاب إلى عمر وقرأه قال : ويلك لا قرّب الله دارك و قبّح ما جئت به ؛ أظنّك والله أنك ثنيته [ظ] عما كتبت به إليه و أفسدت علينا أمرنا .

فقال الشمر : أخبرني ما أنت صانع لأمر أميرك ؟ أتقاتل عدوّه أم لا ؟ و خلّ

---

(١) وقريب منه ذكره الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٤١٣ ط مصر ثمّ قال :

قال أبومخنف : فأمّا عبدالرحمان بن جندب فحدّثني عن عقبة بن سِمْعان قال :

صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى العراق ولم أفارقه حتّى قتل ، وليس من مخاطبته النّاس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلاّ وقد سمعتها . والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون ؛ من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ، ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ، ولكنّه قال : دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتّى ننظر ما يسير أمر الناس .

بيني و بين الجند و العسكر ؛ قال [عمر] : لا ولا كرامة ؛ أنا أتولّىٰ ذلك . فقال دونك[1] .

فنهض[عمر] و ذلك عشية الخميس لتسعٍ مضين من المحرم[2].

و جاء الشمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال : أين بنو أختنا ؟ فخرج العباس و عبد الله و جعفر بنو عليّ فقالوا : مالك وما تريد ؟ فقال : أنتم يا بني أختي آمنون !! فقالوا : لعن الله أمانك ؛ أتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاأمان له ؟!!!

ونادىٰ عمر بن سعد : ياخيل الله اركبي!!! فركب الناس بعد صلاة العصر ؛ والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه وقد خفق برأسه بين ركبتيه ؛ فسمعت أخته الضجّة فقالت : ياأخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت ؟ فرفع رأسه وقال : إنّي رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في المنام هذه الساعة وقال : إنك تقدم علينا[وشيكاً][3].

فلطمت أخته وجهها [وقالت : ياويلتا . فقال ليس لك الويل ياأخيّة اسكني رحمك الرحمان].

فقال له العبّاس : يا أخي أتاك القوم . فنهض وقال : يا عبّاس اركب [إليهم] حتّى تلقاهم فقل لهم : ما بدا لكم ؟

---

(١) أنظر تفصيل القصّة في تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١١ ط الحديث بمصر .

وفي حوادث وقعة الطفّ من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٣ ؛ ط ١ ؛ قال :

فلمّا أوصل شمر الكتاب إليه ؛ قال عمر : يا أبرص لاقرّب الله دارك ولا سهّل محلّتك ، وقبّحك وقبّح ماقدمت له ؛ والله إنّي لأظنّك [أنت الذي] ثنيته عن قبول ما كتبت به إليه . فقال له شمر : أتمضي لأمر الأمير ؟ وإلاّ فخلّ بيني وبين العسكر وأمر الناس . فقال عمر : لا و لا كرامة ؛ ولكني أتولّى الأمر . قال : فدونك .

(٢) هذا هو الصواب ؛ الموافق لما في كتاب الطبقات الكبرىٰ وتاريخ الطبري والبداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٦ ؛ وغيرها

وفي أ صلي من جواهر المطالب : لسبع مضين من المحرّم ...

وهذا وما حوله رواه ابن كثير في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٦، ط دار الفكر .

(٣) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : إنّك الآن تقدم علينا ؟...

فأتاهم العبّاس في نحو عشرين فارساً فقال : ما تريدون ؟ قالوا : أمر الأمير أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم ؟!! قال [العبّاس] : فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم . فوقفوا ورجع [العبّاس] إلى الحسين فأخبره [بما قالوا ؛ فقال له الحسين : يا أخي القهم وقل لهم : أمهلونا هذه الليلة حتّى ننظر في أمرنا] ثمّ رجع رسولاً [إليهم] فقال : ياهؤلاء إنّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه الليلة حتى ينظر في أمره فإذا أصبحنا /١٣٥/ب/ التقينا إن شاء الله تعالىٰ .

وإنّما أراد [الحسين عليه السلام أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره] وأن يوصي أهله .

فقال عمر لأصحابه : ما ترون ؟ فقال عمرو بن الحجاّج : سبحان الله ؟ والله لو كان [هؤلاء] من الديلم وسألك ذلك ؛ لكان ينبغي [لك] أن تجيبه . فرجع [ابن سعد إلى موقفه] .

وخطب الحسين [عليه السلام] أصحابه (١) فقال : إنّي قد أذنت لكم أن تنطلقوا في [سواد هذا] الليل وأن تتخذوه جملاً فإنّ القوم إنّما يريدونني فلو أصابوني لما طلبوكم (٢) .

فقال العبّاس أخوه : والله لانفعل ذلك أبداً . ثمّ تكلّم [بقيّة] إخوته وأولاده وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك .

فقال الحسين : يا بني عقيل حسبكم من القتل ما مسّكم [بمسلم أخيكم] اذهبوا فقد أذنت لكم (٣)

---

(١) هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : فرجع الحسين إلى أصحابه ...
وفي مقتل الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرىٰ : ج ٨ /الورق ٥٧ /ب/ قال :
وجمع حسين أصحابه في ليلة عاشوراء ليلة الجمعة فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما اكرمه الله به من النبوّة وما أنعم الله به على أمّته وقال :
إنّي لا أحسب القوم إلاّ مقاتلوكم غداً ؛ وقد أذنت لكم جميعاً فأنتم في حلّ منّي وهذا الليل قد غشيكم فمن كانت له منكم قوّة فليضمّ رجلاً من أهل بيتي إليه وتفرّقوا في سوادكم حتّىٰ يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين ؛ فإنّ القوم إنّما يطلبونني فإذا رأوني لهوا عن طلبكم .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما في تاريخ البداية والنهاية ـ وغيره ـ وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه .
وفي أصلي : إنّي قد أذنت لكم أن تنطلقوا في الليل ... وإنّما المراد أنا ؛ ولو أصابوني لما طلبوكم .
(٣) لعلّ هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : يابني عقيل حسبكم من القتل ما مسّكم بالله ؟ ...
وفي البداية والنهاية : يابني عقيل حسبكم بمسلم أخيكم اذهبوا ...

قالوا : لا والله بل نفديك بأنفسنا وأهلينا فقبّح الله بعدك .

وقال مسلم بن عوسجة : والله لو لم يكن معي سلاح لقاتلتهم بالحجارة !!!

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي : والله لانخلّيك حتّى يعلم الله أنّنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك ؛ والله لو علمت أنّي أقتل ثمّ أُحيى ثمّ أقتل ثمّ أحيى سبعين مرّةً ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك !!!

وتكلّم جماعة [آخرون من] أصحابه بمثل ذلك .

فجعل الحسين [عليه السلام] يصلح سيفه وهو يقول :

يا دهر أفٍّ لك من خليل   كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل   [و الدهر لايقنع بالبديل[١]
و إنّما الأمر إلى الجليل   وكلّ حيٍّ سالك السبيل]

[قال علىّ بن الحسين زين العابدين : فأعادها أبي مرّتين أو ثلاثاً حتّى حفظتها وفهمت ما أراد ؛ فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل][٢]

قال : فلمّا سمعته [زينب] ابنة عليّ وقد خنقته العبرة نهضت وهي تقول : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ؛ اليوم ماتت فاطمة الزهراء أمّي وعليّ أبي والحسن أخي ياخليفة الماضي وثمال الباقي[٣] .

فقال لها الحسين : يا أُخيّة لايذهبنّ حلمك ـ وترقرقت عيناه ـ . فلطمت وجهها وشقّت جيبها وخرّت مغشياً عليها . فقام إليها الحسين فرشّ على وجهها الماء وقال : ياأُخيّة اعلمي أنّ أهل السماوات والأرض يموتون ولا يبقون ولي أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وإنّي أقسم عليك ياأُخية [أن] لاتشقّي عليّ جَيْباً ولا تخمشي وجهاً[٤]

---

(١) هذا الشطر ؛ والشطران التاليان الموضوعان بين المعقوفين لم تكن في أصلي ؛ وإنّما أخذناها من مصادر أخر .

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كثير من المصادر الموثوقة ؛ وقد حذف من أصلي ولذا وضعناه بين المعقوفين .

(٣) الثمال ـ بكسر الثاء ـ : الملجأ ؛ والغياث .

(٤) وفي تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٧ ؛ مامعناه :
عن عليّ بن الحسين زين العابدين قال : أعاد أبي الأبيات مرّتين ـ أو ثلاثاً ـ حتّى حفظتها وفهمت ما أراد ؛ فخنقتني العبرة فرددتها ؛ ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل !!
وأمّا عمّتي [زينب] فقامت حاسرةً حتّى انتهت إليه فقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ؟!! =

ثمّ قام [الحسين عليه السلام] يصلي وقام أصحابه خلفه فصلّوا الليل كلّه (١).

فلمّا أصبحوا ـ وذلك يوم عاشوراء ـ صلّى عمر بن سعد بأصحابه وخرج بالناس.

فعبّأ الحسين [عليه السلام] أصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً ؛ فركب الحسين دابّته ودعا بالمصحف /١٣٦/أ/فوضعه أمامه (٢).

= اليوم ماتت أمّي فاطمة ؛ وعليّ أبي وحسن أخي ياخليفة الماضي ؟ وثمال الباقي !!!

فنظر إليها [الحسين] وقال : ياأُخيّة لايذهبنّ حلمك الشيطان . فقالت : بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله استقتلت ؟ ولطمت وجهها وشقّت جيبها وخرّت مغشيّةً عليها!!!

فقام إليها[الحسين] فصبّ على وجهها الماء وقال : يا أُخيّة اتّقي الله واصبري وتعزّي بعزاء الله ؛ واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأنّ أهل السماء لايبقون ؛ وأنّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ؛ ويميتهم بقهره وعزّته ؛ ويعيدهم فيعبدونه وحده ؛ وهو فرد وحده ؛ واعلمي أنّ أبي خير منّي وأمّي خير منّي وأخي خير منّي ؛ ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله أسوة حسنة .

قال عليّ بن الحسين : ثمّ حرّج عليها أن لاتفعل شيئاً من هذا بعد مهلكه ؛ ثمّ أخذ بيدها فردّها إلى عندي؟

ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يدنوا بيوتهم بعضها من بعض ؛ وأن لايجعلوا للعدوّ مخلصاً إليهم إلاّ من جهة واحدة ؛ وتكون البيوت عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم .

(١) الظاهر أنّ هذا المطلب مما أخذه المصنّف عن ابن أبي شاكر صاحب كتاب عيون التواريخ ؛ ولم يصل إلينا كتابه حتى يتحقّق لنا أنّ هذا السياق منه ومن أيّ مصدر أخذه وساقه هكذا؛ أو أنّ هذا السياق من الباعوني من جهة النقل بالمعنى ؛ وكيف كان فإنّي لم أجد هذا السياق في مصدر غير هذا الكتاب .

وفي تاريخ البداية والنهاية :

وبات الحسين وأصحابه طول ليلهم يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون وخيول حرس عدوّهم تدور من ورائهم . . .

وفي حوادث وقعة كربلاء من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٦ ، ط ١؛ قال :

ولمّا جنّ الليل على الحسين وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون ويسبّحون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون .

(٢) وفي تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٨؛ طبعة دار الفكر :

ثمّ ركب الحسين فرسه وأخذ مصحفاً فوضعه بين يديه ؛ ثمّ استقبل القوم رافعاً يديه يدعو :

اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب ؛ ورجائي في كلّ شدّة [وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة ؛ وأنت وليّ كلّ نعمة ؛ وصاحب كلّ حسنة] .

أقول : مابين المعقوفين أخذناه مما رواه عنه عليه السلام ابن سعد في مقتل الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : : ج ٨ / الورق ٥٨/ ب/ .

وأمر أصحابه فأوقدوا في حطب كان وراءهم لأن لايأتيهم العدوّ من ورائهم فقال شمر : يا حسين تعجّلت النار في الدنيا !!![فقال الحسين : من هذا ؟ قالوا : شمر بن ذي الجوشن . فقال الحسين : أنت تقول هذا ياابن راعية المعزىٰ أنت والله أولىٰ بها صِلِياً] فقال مسلم بن عوسجة : ألا أرميه بسهم ؟ قال : لا إنّي أكره أن أبدأهم (١) .

[خطبة الحسين عليه السلام واحتجاجه على جيش ابن زياد]

ثمّ قال : يا قوم انسبوني فانظروا من أنا؟ ثمّ راجعوا أنفسكم هل يحلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي وأنا ابن بنت نبيّكم وابن ابن عمّه ؟ أليس حمزة سيّد الشهداء عمّي ؟ [أوليس] جعفر الطيّار عمّي ؟ (٢)

فقال الشمر ـ لعنه الله ـ : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول !!![فقال له حبيب بن مظهّر : والله يا شمر إنّك لتعبد الله على سبعين حرفاً ؛ وأمّا نحن فوالله إنّا لندري ما يقول ؛ وإنّه قد طبع على قلبك] (٣)

فقال الحسين [عليه السلام] : أخبروني أتطلبوني بقتيل قتلته ؟ أو مال أخذته ؟ فلم يكلّموه !!!

---

(١) ما وضع بين المعقوفات فيه ؛ وفيا بعده ؛ مأخوذ ممّا أورده البلاذري في مقتل الحسين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٨ ؛ ط١

(٢) و في رواية ابن كثير في البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٩ ؛ :

ثمّ شرع يذكر للناس فضله وعظمة نسبه وعلوّ قدره وشرفه ويقول :

[أيّها الناس] راجعوا أنفسكم وحاسبوها ؛ هل يصلح لكم قتال مثلي ؟ وأنا ابن بنت نبيكم وليس على وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيري ؟!! وعليّ أبي وجعفر ذو الجناحين عمّي وحمزة سيّد الشهداء عمّ أبي ؛ وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة .

فإن صدّقتموني بما أقول فهو الحقّ ؛ فوالله ماتعمّدت كذبة منذ علمت أنّ الله يمقت الكذب ؛ وإلاّ فاسألوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؛ [سلوا] جابر بن عبد الله ؛ وأباسعيد ؛ وسهل بن سعد ؛ وزيد بن أرقم ؛ وأنس بن مالك ؛ يخبرونكم بذلك ؛ ويحكم أما تتّقون الله ؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟!!...

ثمّ قال : أيّها الناس ذروني أرجع إلىٰ مأمني من الأرض ؟ فقالوا : وما يمنعك أن تنزل على حكم بني عمّك ؟!

فقال : معاذ الله ﴿إنّي عذت بربّي وربكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب ﴾ ..

(٣) مابين المعقوفين أخذناه من البداية والنهاية وغيره .

فنادىٰ يا شبث بن ربعي ويا قيس بن الأشعث ويا حجّار [بن أبجر ؛ ويا يزيد بن الحارث] ألم تكتبوا إليَّ [أنه قد أينعت الثمار واخضرَّ الجناب ؛ وطمّت الجمام فأقبل إلينا فإنّما تقدم على جند مجنّدة ؟] قالوا : لم نفعل .

قال : أمّا إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم [إلى مأمني من الأرض ؟!!] فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم بني عمّك فإنه لايصل إليك منهم مكروه !!!

فقال الحسين : لاوالله لاأعطيهم بيدي إعطاء الذليل [و لا أقرُّ لهم إقرار العبيد ؛ عباد الله إنّي عذت بربي وربكم أن ترجمون ؛ وأعوذ بربّي وربكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب] [١]

فزحفوا[يعني أهل الكوفة] إليهم فأوّل من رَمىٰ عسكر الحسين [عليه السلام] عمر بن سعد

وصار الرجل من أصحاب الحسين يخرج وهو يقول : من يبارز ؟ [فيخرج إليه رجل من أصحاب عمر بن سعد فيقتل إلى أن قتل من أصحاب ابن سعد جماعة] .

فقال [عمرو بن] الحجاّج : يا حمقىٰ أتدرون من تقاتلون ؟ هؤلاء فرسان المصر ؛ وهم مستقتلون[٢]

فقال عمر بن سعد : صدقت . ثمّ حمل [ابن سعد] وحمل الناس من كلّ جانب ؛ فكان أوّل من قتل من أصحاب الحسين مسلم بن عوسجة رحمه الله .

وحمل الشمر ـ لعنه الله ـ على الحسين ؛ وحملوا [معه] من كلّ جانب [على الحسين وأصحابه] .

وقاتل أصحاب الحسين قتالاً شديداً ؛ ولم يحملوا على ناحية إلاّ كشفوها ؛ فرشقهم أصحاب عمر بن سعد بالنبل فعقروا [عامّة] خيولهم فصاروا رجّالةً [كلّهم].

ودخل الأعداء إلى بيوتهم فأحرقوها بالنار ؛ وفي دون ساعة قتل أصحاب الحسين عن آخرهم[٣]وفيهم بضعة عشر شاباً من إخوته وأهل بيته رحمهم الله ورضي عنهم ولعن

---

(١) ماوضع بين المعقوفات مأخوذ من تاريخ الطبري والبداية والنهاية وغيرهما .

(٢)كذا في أصلي ؛ وفي بعض المصادر : « مستميتون » وهما بمعنىً واحد .

(٣)هذا سهو من الكاتب ؛ بل الثابت أنّهم عليهم السلام حاربوا جند ابن مرجانة من أوّل صباح يوم عاشوراء بعد صلاة الصبح إلى الظهر ـ وكانت الأيام أيّام الصيف ـ وصلّى الأحياء منهم صلاة الظهر جماعةً مع الحسين عليه السلام .

الله من قتلهم وأخزاهم وحاسبهم .

فأصابوا ابناً للحسين وهو في حجره فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللّهمّ احكم بيننا وبين قومٍ دعونا لينصرونا فقاتلونا!!

وحمل الشمر حتّى طعن في فسطاط الحسين وقال : عليّ بالنار حتّى أحرق هذا البيت على أهله .

فصاح النساء [وولولن] وخرجن من الفسطاط ؛ فصاح به الحسين : حرّقك الله /١٣٦/ب/ بالنار [ويلك أتدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ؟] ثمّ اقتتلوا إلى الظهر[١].

وخرج علي بن الحسين فحمل على الناس وهو يقول :

أنا عليّ الحسين بن عليّ   نحن وربّ البيت أولى بالنبيّ

فطعنه مرّة بن منقذ فصرعه . ثمّ قطّعوه بالسيوف .

فبكى الحسين وقال : قتل الله قوماً قتلوك ؛ يابُنيّ على الدنيا بعدك العفا[٢].

وخرجت زينب بنت فاطمة وهي تقول : واأخاه وانكبّت عليه ؛ فأخذ بيدها الحسين وردّها إلى الفسطاط ، وجعل [الحسين] يقاتل قتال الشجاع .

ويقي الحسين زماناً كلّما انتهى إليه رجل كره أن يتولّى قتله حتّى أتاه رجل يقال له مالك بن النسير فضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس من خزٍّ فامتلأ دماً [٣] فقال [له

= ثمّ ماذكره الكاتب هنا ينافي مايذكره قريباً من أنّهم عليهم السلام اقتتلوا مع أصحاب ابن زياد إلى الظهر .

وأيضاً ينافيه ما يذكره بعده من قوله : « وخرج عليّ بن الحسين فحمل على الناس وهو يقول ...».

(١) مابين المعقوفات مأخوذ من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٩٤ ؛ طبع ١.

(٢) العفاء : التراب . الهلاك .

(٣) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : فضربه بالسيف على رأسه فخرّ وعليه برنس ...

والحديث رواه الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٨ قال :

ومكث الحسين طويلاً من النهار ، كلّما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه ؛ وكره أن يتولّى قتله وعظيم إثمه عليه ؛ وإنّ رجلاً من كندة يقال له : مالك بن النسير - من بني بدّاء - أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له ؛ فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه ؛ فامتلأ البرنس دماً ؛ فقال له الحسين : لاأكلت بها ولا شربت ؛ وحشرك الله مع الظالمين .

قال : فألقى ذلك البرنس ، ثمّ دعا بقلنسوة فلبسها واعتمّ [بها] وقد أعيا وبلّد ؛ وجاء الكندي =

الحسين] : لاأكلت بها ولا شربت ؛ وحشرك الله مع الظالمين .

ثمّ ألقى البرنس عن وجهه ودعا بعمامة فاعتمّ بها ؛ وقد أعيا ؛ [وجاء ابن النسير حتّى أخذ البرنس !!!].

وأوتي [عليه السلام] بصبيٍّ صغير من أولاده اسمه عبد الله فحمله وقبّله فرماه رجل من بني أسد فذبح ذلك الطفل !!! فتلقّىٰ الحسين دمه بيده وألقاه نحو السماء ؟ وقال : ربِّ إن كنت حبست عنّا النصر من السماء فاجعله لما هو خير لنا ؛ وانتقم لنا من الظالمين .

واشتدّ العطش بالحسين فحاول أن يصل إلى الفرات فمانعوه دونه ؛ فخلص إلى شربة [من الماء] فلمّا أهوىٰ إليها رماه حصين بن نمير بسهم في حنكه فأثبته [فيه] فانتزعه من حنكه ثمّ رمىٰ [به] ورفع يده إلى السماء يقول : اللّهمّ احصهم عدداً ؛ واقتلهم بدداً ؛ ولا تذر منهم أحداً [1] .

ثمّ إنّ شمر ـ لعنه الله وأخزاه ـ استنهض جماعةً من الشجعان ؛ وجاء بهم حتّى أحاط بفسطاط الحسين ؛ ولم يبق أحد يحول بينه وبينه فجاء غلام يشبه القمر يشتدّ [و]في أذنيه درّتان ؛ فخرجت زينب بنت عليّ تردّه فامتنع عليها ؛ وجاء إلى أبيه الحسين [2]فضربه رجل منهم بالسيف فاتّقاها بيده وصاح ياأبتاه . فقال الحسين : يا بنيّ

= حتّى أخذ البرنس ؛ وكان من خزّ ؛ فلمّا قدم به بعد ذلك على امرأته : أمّ عبد الله ـ ابنة الحرّ أخت الحسين بن الحرّ البدّي ـ أقبل يغسل البرنس من الدم ؛ فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل بيتي ؟ أخرجه عنّي .

فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيراً بشرّ [حال] حتّى مات .

قال [الراوي] : ولمّا قعد الحسين أتي بصبيّ له فأجلسه في حجره زعموا أنّه عبد الله بن الحسين .

(١) وقريباً منه رواه الطبري في حوادث عاشوراء من تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٩.

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٠:

وأقبل إلى الحسين غلام من أهله ؛ فأخذته أخته زينب ابنة عليّ لتحبسه وقال لها الحسين : احبسيه . فأبىٰ الغلام وجاء يشتدّ إلى الحسين فقام إلى جنبه وقد أهوىٰ بحر بن كعب بن عبيد الله ـ من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ـ إلى الحسين بالسيف ؛ فقال الغلام : يا ابن الخبيثة أتقتل عمّي ؟ فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلاّ الجلدة ؛ فإذاً يده معلّقة ؛ فنادىٰ الغلام : يا أمّتاه ؟ فأخذه الحسين فضمّه إلى صدره وقال : ياابن أخي اصبر على مانزل بك ؛ واحتسب في ذلك الخير ؛ فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن عليّ صلى الله عليهم أجمعين .

احتسبها عند الله ؛ أجرك على الله حتّى تلحق بآبائك الصالحين ؟!!

ثمّ حملت الرجّالة على الحسين من كلّ جانب وهو يجول فيهم يميناً وشمالاً فيتطايرون منه تطاير المعزىٰ عن السبع .

وخرجت أخته زينب بنت فاطمة بنت[النبي] إليه [وهي تقول :] ليت السماء / ١٣٧ /أ/ وقعت على الأرض . وجاء عمر بن سعد [إلى الحسين] فقالت [له] : يا عمر أرضيت أن يقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ؟! فجعلت الدموع تسيل على [خدّه و]لحيته وصرف وجهه عنها .

ثمّ [مكث الحسين طويلاً] لايقدم عليه أحد (١)حتّى نادىٰ الشمر ـ لعنه الله ـ : ويلكم ما تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه !! فحملت الرجالة عليه من كلّ جانب ؛ فضربه زرعة بن شريك على يده اليسرىٰ وضربه آخر على عاتقه ؛ وحمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقع ؛ فنزل إليه الشمر لعنه الله فاحتزّ رأسه وسلّمه إلى خولى بن يزيد الأصبحي !!!

ثمّ انتهبوا سلبه رضوان الله عليه ؛ فأخذ قيس بن الأشعث عمامته (٢) وأخذ آخر سيفه ؛ و[أخذ] آخر نعليه ؛ و[أخذ] آخر سراويله (٣) ثمّ انتهبوا بقيّة ما وجدوه من حواصله !!!

ثمّ نادىٰ عمر بن سعد ـ قبّحه الله ـ من يوطىء فرسه الحسين فانتدب أقوام بخيولهم حتّى رضّوا ظهره (٤)فرحمة الله عليه ورضوانه وسلامه وتحيّته ونعمه وإكرامه ؛ ولعن الله باغضه وقاتله [ومعاونيهم والراضين بأعمالهم] .

قال الإمام أحمد في مسنده (٥)[حدّثنا محمد بن عبيد] عن شرحبيل بن مدرك [

---

(١) مابين المعقوفين مأخوذ من تاريخ الطبري وغيره .

(٢) السلب : ماينتزع ويؤخذ قهراً ؛ ومنه سلب القتيل : أمتعته من سلاحه و درعه ودابته وغيرها

(٣) كذا .

(٤) ما أفجعه من فجيعة قلّما حدث مثلها من الملاحدة إلى أمثالهم !!! وهؤلاء من أولاد البغايا ؛ والأدعياء فعلوها بأشرف خلق الله ومع ذلك كانوا يدّعون الإسلام !!!

(٥) رواه أحمد في الحديث : « ٨٦ » من مسند عليّ عليه السلام تحت الرقم : « ٦٥٨ » من كتاب المسند : ج ١ ؛ ص ٨٥ ؛ وفي ط ٢ : ج ٢ ص ٦٠ .

وجميع ماوضعناه بين المعقوفات في هذا الحديث مأخوذ من مسند أحمد .

قال أحمد محمد شاكر في تعليق الحديث : إسناده صحيح .

ورواه الهيثمي عن أحمد وأبي يعلى والبزّار والطبراني وقال : ورجاله ثقاة ؛ ولم ينفرد نُجَيٌّ بهذا . =

عن عبد الله بن نُجَيٍّ عن أبيه] أنّه سار مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فلمّا حاذىٰ « نِينوىٰ » وهو منطلق إلىٰ صِفّين فنادىٰ عليّ : اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات !!![قال نُجَيٌّ :] قلت : وما ذاك ؟ قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم [ذات يوم] وعيناه تفيضان !!! فسألته ؟ فقال : قام من عندي جبريل آنفاً فحدّثني أن الحسين يقتل بشطّ الفرات ! قال : فقال لي : هل أشمّك من تربته ؟ قلت : بلىٰ . فمدّ يده فقبض قبضةً من تراب وأعطانيها ؛ فلم أملك عينيَّ أن فاضتا!!!

ثمّ سأل عن تلك الأرض ؟ فقيل [يقال] لها : كربلا . فقال : كرب وبلاء[(١)].

ووجد بالحسين رضي الله عنه ثلاثة وثلاثون طعنة ؛ وأربع وثلاثون ضربةً بالسيف !!!

وهمّ الشمر ـ لعنه الله بقتل عليّ الأصغر ابن الحسين ـ وهو زين العابدين ـ وهو صغير[مريض][(٢)]فخرجت زينب بنت عليّ فقالت : والله لاتقتل حتّى أقتل !!! فرقّ لها عمر وأمره بالكفّ عنه .

وبعث [عمر بن سعد] بالرؤس إلى عبيد الله بن زياد ؛ الفاسق ابن الفاسق الدعيّ لعنه الله وأخزاه ؛ وكانت اثنان وسبعون رأساً؛ وسرّح /١٣٧/ب/ برأس الحسين مع خولىٰ بن يزيد الأصبحي [فورد الكوفة ليلاً] .

فلمّا انتهىٰ إلى القصر وجده مغلقاً فرجع إلى بيته فوضعه تحت إجّانة[(٣)] وقال لزوجته : جئتك بعزّ الدهر !!! قالت : وما هو ؟ قال : رأس الحسين بن عليّ !!! قالت : جئت والله بخزي الدنيا والآخرة [بمجيئك برأس] ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ والله لايجمعني وإيّاك فراش أبداً [فقامت وتنحّت عنه] !!

فاستدعىٰ [خولىٰ] بزوجة له أخرىٰ فنامت عنده ؛ قالت الثانية : فوالله مازلت

= هكذا ذكره في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٨٧.

ورواه ابن عساكر بأسانيد في الحديث : « ٢١٣ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ١٦٥؛ ط١.

ورواه عنه ابن كثير في أواخر ماجرىٰ على الحسين وأهل بيته عليهم السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٩؛ طبع دار الفكر .

(١) من قوله : « ثمّ سأل ـ إلى قوله : ـ كرب وبلاء » غير مذكور في حديث أحمد بن حنبل .

(٢) لاعهد لي بالحديث على هذا النسق ؛ والإمام زين العابدين عليه السلام لم يكن صغيراً ؛ كيف وقد كان معه في وقعة كربلاء ابنه أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام .

(٣) الإجّانة : إناء يغسل فيه الثياب ؛ والجمع : أجاجين .

أرىٰ النور ساطعاً من تلك الإجّانة إلى السماء ؛ قالت : ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها !!! (١)

فلمّا أصبح [خوَليٰ] غدا به إلى ابن زياد فصيّره بين يديه ؛ فجعله في طست وجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده !!!

فقال له زيد بن أرقم : [ارفع قضيبك عن هاتين الثنيّتين] فوالله الذي لاإلٰه إلاّ هو لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يترشّفه ؟ ولقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبّلهما . ثمّ بكىٰ .

فقال عبيد الله : أبكى الله عينيك فوالله لولا أنّك شيخ وقد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك (٢) !!!

فخرج [زيد بن أرقم] وهو يقول : يامعشر العرب قتلتم ابن فاطمة ؛ وأمّرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم أرضيتم بالذلّ ؟ فتباً لمن رضي بذلك .

ثمّ نصب [ابن زياد] رأس الحسين بالكوفة بعد أن طيف به !!!

ثمّ دعا زحر بن قيس فبعث معه برأس الحسين رضي الله عنه ورؤس أصحابه إلى يزيد .

وأقام عمر بن سعد بعد قتل الحسين يومين ثمّ دخل الكوفة ومعه بنات الحسين وأخواته سبايا ومن كان معهم من النساء والصبيان ؛ وعليّ بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه وهم صرعىٰ فصاح النساء ولطمن الخدود وصاحت زينب أخته : وامحمّداه هذا حسين منبوذ بالعراء مرمّل بالدماء مقطّع الأعضاء ؛ وبناتك سبايا وذرّيتك مقتّلة تسفي عليها الصبا . فأبكت كلّ عدوّ وصديق (٣) !!!

فلمّا أدخلوهم على [ابن] زياد لبست زينب أرذل ثيابها وتنكّرت وحفّت بها إماؤها ؛ فقال [ابن] زياد : من هذه ؟ فلم تكلّمه ؛ فقال ذلك ثلاثاً وهي لاتكلّمه فقال

---

(١) ومثله بتوضيح في تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٠؛ طبع دار الفكر .
ولكنّ المستفاد من الطبري : أنّ قائلة هذا القول هي الإمرأة الأولىٰ التي هاجرت الشقيّ ؛ كما في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٥ .

(٢) وللحديث مصادر وأسانيد ؛ يجدها الطالب في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٦ وغيره.
وأيضاً يجد الطالب للحديث أسانيد ومصادر تحت الرقم : « ٣٢١ ـ ٣٢٢ » وتعليقهما من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٥٩ طبعة ١.
وهٰكذا كان سادة حفّاظ أهل السنّة تصنع مع الصحابة العدول!!!

(٤) والحديث ذكره الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٥٦.

بعضهم : سبحان الله /١٣٨/أ/ هذه زينب بنت فاطمة الزهراء ؛ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها [ابن] زياد : الحمد لله الذي فضحكم وكذّب أحدوثتكم !!!

فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد صلى الله عليه [وآله] وسلم وطهّرنا من الرجس تطهيراً ؛ لا كما تقول ؛ وإنّما يفتضح الفاسق الكاذب [وهو غيرنا] . قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب [الله] عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم .

فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله غيظي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك

فبكت وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي ، وابرت أهلي ، وأضمت درعي ، واجتثثت أصلي ، فإن يشفك هذا فقد اشفيت .

فقال : هذه سجّاعة ولقد كان أبوها سجّاعاً !! فقالت : ما للمرأة والسجاعة [١].

ونظر [ابن] زياد الى علي بن الحسين فقال : ما اسمك ؟ قال : علي بن الحسين قال : ألم يقتل [الله] علي بن الحسين ؟ فسكت فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها﴾﴿ وما كان لنفسٍ أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلا ﴾[١٤٥ آل عمران ٣] قال : أنت والله منهم . ثم قال لرجلٍ : أنظر ويحك هذا هل أدرك ؟ فكشف عنه وقال : نعم ، فقال : اقتله . [فلمّا ولّى قال] : عليٌ [ابن الحسين] : من توكل بهؤلاء النسوة ؟ [٢] وتعلّقت به زينب وقالت : حسبك ياابن زياد أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منّا أحداً ؟ ثم اعتنقته وقالت : أسألك بالله إن كنت مؤمناً إلّا قتلتني معه . قال : دعوه .

ثم نادى الصلاة جامعةً فاجتمع الناس وصعد المنبر فخطب وقال : الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب حسين بن علي وشيعته .

فوثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدي ـ وكان شيخاً كبيراً ضريرا قد ذهب بصره قد ذهب إحدى عينيه بصفّين والأخرى يوم الجمل ، وكان لايفارق المسجد يصلي فيه إلي الليل ثم ينصرف فلما سمع عبيدالله [قال ما قال] ـ قام فقال : ياابن مرجانة إنّ

---

(١)والحديث موجود باختلاف طفيف ؛ في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٧ .

(٢) مابين المعقوفات مأخوذ من تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٨ .

الكذّاب ابن الكذّاب لأنت وأبوك والذي ولّاك [ظ] وأبوه ، يا ابن مرجانه تقتلون أولاد الأنبياء وتتكلمون بكلام الصدّيقين ؟!!

فقال ابن زياد : عَلَيَّ به . فأخذوه فنادى بشعارالأزد : [مبرور يا مبرور] فوثب إليه فئة من الأزد فانتزعوه /١٣٨/أ/ فأرسل إليه [ابن زياد] من أتاه به فقتله وصلبه في السبخة [١] .

ثم سيّر النساء والصبيان مع شمر بن ذي الجوشن لعنه [الله] ومعهم علي بن الحسين ، وقد جعل ابن زياد الغلّ في عنقه وفي يده ؛ وحملهم على الأقتاب ، فلم يكلّمهم عليّ بن الحسين في الطريق حتى بلغ الشام فدخلوا به على يزيد ؛ فقال : ما وراءك يا زحر ؟ قال : أبشر يا أمير المؤمنين .

ـ وذكر ما تقدم من كلام يزيد ـ . [فـ]قال [يزيد] : لعن الله ابن مرجانة لو كنت صاحبه لعفوت عنه [٢]

ثم دخلوا على يزيد بالرؤس ووضعوا الرأس بين يديه وحدّثوه بالحديث ؛ فسمعت الحديث هند بنت عبدالله ـ وكانت تحت يزيد ـ فتلفّعت بثوبها وخرجت وقالت : يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم فأعولي عليه وحُدّي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجّل عليه ابن مرجانة فقتله .

ثمّ[إنّ يزيد] أذن للناس فدخلوا عليه ورأس الحسين بين يديه ومعه قضيب ينكت به في ثغره!!!فقال له أبو برزة [٣] : أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟! وطالما

---

(١) ورواه أيضاً الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٥٩ .

(٢) ورواه الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٥ .

(٣) وهو نضلة بن عبيد الأسلمي الصحابي المترجم في كتاب تهذيب التهذيب وغيره .
والحديث رواه بأسانيد ابن أبي الدنيا ؛ في مقتل الحسين عليه السلام كما في أوائل كتاب الردّ على المتعصّب العنيد ـ لابن الجوزي ـ ص ٤٦طبع بيروت .
ورواه أيضاً البلاذري في الحديث : « ٦٣ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢١٤ طبع بيروت .
ورواه أيضاً الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٥ .
ورواه أيضاً بأسانيد المدافع عن يزيد ابن كثير الدمشقي في تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٢ ـ ١٩٧، طبع دار الفكر .

[كان] يرشفه جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنّك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ؛ ويجيء هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه . ثمّ قام فولّىٰ .

فقال يزيد : أتدرون من أين أتي هذا ؟ إنّه [كان يقول : أبي] خير من أبيه وأمّي خير من أمّه وجدّي خير من جدّه ؛ وأنا خير منه فأتي من قلّة فقهه [1] و[كأنّه] لم يقرأ [قوله تعالىٰ] : ﴿ قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ﴾ الآية : [٢٦/آل عمران : ٣] .

وقيل : لمّا وفد أهل الكوفة بالرأس [الشريف ؛ و] دخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا ؟ فأخبروه ؛ ثمّ قام عنهم .

فأتاهم يحيى[2] بن الحكم فسألهم / ١٣٩/ب/ فسألهم فأعادوا له الكلام فقال : حجبتم عن محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ؛ فلمّا دخلوا على يزيد ؛ قال يحيىٰ بن الحكم متمثّلاً :

لهام بجنب الطفّ أدنىٰ قرابةً   من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سُمَيّة أمسىٰ نسلها عدد الحصا   وليس لآل المصطفى اليوم من نسل؟

فضرب يزيد في صدره وقال : اسكت[3]

ثمّ أمر بعليّ بن الحسين زين العابدين فأدخل [عليه] مغلولاً فقال : يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفكّ أغلالنا . قال : صدقت ؛ وأمر بفكّ

---

(١) وهذه الحماقة والحمارة من يزيد لم يقبلها منه أحد حتّى أصلب حماته المدافعين عنه كالذهبي وابن الجوزي وابن كثير .

قال ابن كثير في أوائل ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٥١ طبعة دار الفكر :

بل الناس إنّما [كان] ميلهم إلى الحسين لأنّه السيّد الكبير ؛ وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فليس على وجه الأرض يومئذٍ أحد يساميه ولا يساويه .

(٢) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «مروان بن الحكم . . . .».

وقريباً مما هنا ؛ رواه الطبري في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٠ و٤٦٥

(٣) من قوله: «وقيل: لمّا وفد أهل الكوفة بالرأس . . . .» إلى هنا، كان في أصلي مؤخراً عمّا يأتي في الصفحة التالية، وكان قبل قول المصنف الآتي: «وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين منادياً . . .» متصلاً به، وقدّمناه لأنّه أوفق بالسياق:

قيده[١]

ثمّ أدخل [عليه] نساء الحسين عليه السلام والرأس بين يديه ؛ فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الرأس ؛ وجعل يزيد يستره عنهما ؛ فلمّا رأينه صحن وولولن فقالت فاطمة بنت الحسين : أبنات رسول الله يا يزيد هٰكذا أسرىٰ سبايا ؟ فقال : يا ابنة أخي لقد كنت أكره ذلك .

فقال [رجل] ممّن كان بين يديه ـ وهو رجل أزرق أحمر ـ : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ـ [يعني] فاطمة بنت عليّ ـ فأخذت بثياب أختها زينب ـ وكانت أكبر منها ـ فقالت [زينب] : كذبت ماذاك لك ولا له .

فقال يزيد : كذبت إنّ ذلك لي ولو شئت لفعلت !!!قالت /١٣٩/أ/ : كلاّ والله ماجعل الله ذلك إليك إلاّ أن تخرج من ملّتنا !!! فازداد [يزيد] غيظاً ثمّ قال : تستقبليني بمثل هذا ؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك !!! قالت : زينب : بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي اهتديت أنت وأبوك . قال : كذبت يا عدوّة الله . [قالت :] أنت أمير تشتمنا ظلماً وتقهرنا بسلطانك .ثمّ بكت ؟!

فقام الشامي وقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية . [فـ]قال [له يزيد] : اعزب [عنّا] وهب الله لك حتفاً قاضياً[٢].

ثمّ أدخلهنّ دوره فلم تبق امرأة من آل يزيد إلاّ أتتهنّ وأقمن مأتماً[٣].

فقال يزيد : جهّزوهم [إلى المدينة] وأمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهنّ ويسير معهم [إلى أن يوصلهم المدينة] .

وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرىء القيس ـ وهي أمّ سكينة ـ فحملت إلى الشام ثمّ عادت إلى المدينة ؛ فخطبها الأشراف فقالت : ما كنت لأتّخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت مدّة سنة لم يظلّها سقف وماتت كمداً[٤] . وقيل : إنّها أقامت على قبره سنة .

---

(١) من قوله : « ثمّ أمر بعليّ بن الحسين . . . » إلى هنا ، كان في أصلي مؤخّراً ؛ عن سالفه المتّصل به ؛ فقدّمناه لأنّه أوفق للواقع ونفس الأمر .

(٢) وهذا وماقبله ؛ ذكرهما ابن كثير ـ مع مزجها ببعض نفثاته الأمويّة ـ في تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٣) من هذا وأمثاله يستفاد ؛ أنّ يزيد مع عتوّه وتفرعنه ؛ كان أسلس من مرتزقة بني أميّة المانعين من إقامة عزاء ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) الحَمْو : أبو زوج المرأة . أبو امرأة الرجل . والكَمَدُ : الحزن والغمّ الشديد .

ولمّا ورد نعيه [عليه السلام] إلى المدينة صاح نساء بني هاشم ؛ وخرجت ابنة عقيل صارخةً وهي حاسرة وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم : ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم
بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي منهم أسارىٰ ومنهم ضرّجوا بدم
ماكان هذا جزائي أن نصحت لكم آن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

ولمّا بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنيه مع الحسين [عليه السلام] دخل عليه بعض مواليه ؛ فقال : هذا ما لقينا من الحسين ؟!! فحذفه بنعله وقال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدته مافارقته حتّى قتلت معه ؟ والله لمّا يسلّيني عنهما أنّهما أصيبا معه ؛ وهو أخي وابن عمّي .

وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين [عليه السلام] منادياً ينادي [١] :

أيُّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داوود وموسىٰ وصاحب الإنجيل

قال[الراويُ]: ومكث الناس ثلاثة أشهر [يرون] كأنّما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس .

وروى ابن عساكر[٢] أنَّ طائفةً من ا لناس ذهبوا لغزو بلاد الروم فوجدوا بحائط كنيسة[ظ] مكتوباً:

أترجو أمّةٌ قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

---

(١) وقريباً منه نظماً و نثراً رواه ابن عساكر في الحديث « ٣٣٢ ـ ٣٣٦ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٨ طبع ١ .

ورواه أيضاً الطبري في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٧ .

ورواه أيضاً ابن كثير في أواخر شهادة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ٢٠١ طبع دار الفكر .

(٢) وهذا رواه أيضاً محمد بن سليمان في الحديث : « ٦٨٩ » ومابعده في الجزء السادس من كتابه مناقب عليّ عليه السلام الورق / ١٥٥ / أ/ .

ورواه ابن عساكر بأسانيد في الحديث : « ٣٤٠ » ومابعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٧١ طبع بيروت .

فسألوا أهل الكنيسة: من كتب هذا؟ قالوا: إنَّ هذا مكتوب [هاهنا] من قبل أن يبعث نبيُّكم بثلاث مائة سنة

وحكىٰ أبو جناب الكلبي وغيره(١) أنَّ أهل كربلاء لايزالون يسمعون نوح نساء الجنّ على الحسين وهنَّ يقلن:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجدُّه خير الجدود
خرجوا إليه بوفدهم فهم له شرُّ الوفود
قتلوا ابن بنت نبيِّهم سكنوا به نار الخلود

وروي أنَّ الذين قتلوه رجعوا وهم يشربون الخمر، والرأس معهم فبرز لهم قلم من حديد فكتب في الحائط:

أترجو أمَّةٌ قتلت حسيناً شفاعة جدِّه يوم الحساب

وروىٰ الإمام أحمد بن حنبل في مسنده(٢) عن ابن عبَّاس/ ١٤٠/ب/قال: رأيت

---

(١) وللحديث وتاليه مصادر وأسانيد، يجدها الطالب تحت الرقم: (٣٣٧) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦٩ط ١.
وكذلك ذكره ابن العديم بأسانيد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، ص١١٠، ط١.
(٢) رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٣٣ ـ ٣٤) من باب فضائل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام من كتاب الفضائل/الورق ١٤٨/ب/ .
وأيضاً رواه أحمد في الحديث: (٣٩٨) وتاليه من مسند ابن عباس من كتاب المسند: ج١، ص١٤٣، طبعة١ .
ورواه أيضاً أبو طاهر المخلص ـ كما في أوائل الجزء الرابع من كتاب الفوائد المنتقاة الحسان العوالي عن الشيوخ الثقات ـ قال:
حدَّثني أحمد بن عيسىٰ حدَّثنا إسحاق، أخبرني حمَّاد بن سلمة، عن عمَّار بن أبي عمَّار، قال: قال ابن عبَّاس: رأيت رسول الله ﷺ في المنام أشعث أغبر في يده قارورة من دم فقلت: يا رسول الله ما هذا الدم؟قال دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم!!!
[قال عمَّار:] فأحصي ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي قتل فيه الحسين رحمه الله .
أقول: وللحديث أسانيد ومصادر، يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (٣٢٤)وما بعده وتعليقاته من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦١ ط١، بيروت.
وقد ذكره أيضاً البيهقي بأسانيد في كتاب دلائل النبوَّة الورق/٢٢٢/أ/وفي ط بيروت: ج٦ص...

النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام أشعث أغبر ومعه قارورة وفيها دم فقلت: بأبي أنت وأمّي يارسول الله ما هذا [الدم] ؟ قال: دم الحسين وأصحابه مازلت ألتقطه منذ اليوم.

[قال الراوي:] فأحصي ذلك اليوم فوجد[وه] يوم قتله.

وقال ابن أبي الدنيا(١): استيقظ ابن عبّاس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله وأصحابه فقالوا: كلّا يا ابن عبّاس ؟ قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم فقال: ألا تعلم ما صنعت أمّتي من بعدي ؟ قتلوا ابني حسيناً وهذا دمه ودم أصحابه أرفعه إلى الله عزّ وجلّ.

فكتب اليوم الذي قال فيه [ابن عبأس] وتلك الساعة فما لبثوا إلّا أربعاً وعشرين يوماً حتّى جاءهم الخبر إلى المدينة بقتله في تلك الساعة .

وروى الترمذي (٢)عن أبي سعيد الأشجّ عن أبي خالد الأحمر عن رزين :

عن سلمىٰ(٣)قالت: دخلت على على أمّ سلمة وهي تبكي قلت: ما يبكيك ؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب.
فقلت: ما[بك] يارسول الله ؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً . ثمّ قال: فعلوها ؟ ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً ؛ ثمّ استيقظت [ووقعت] مغشيًا عليها.

---

(١) قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن هانيء أبو عبد الرحمان النحوي حدثنا مهدي بن سليمان حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال: استيقظ ابن عبّاس من نومه...
هكذا رواه عنه ابن كثير في أواخر ما يتعلّق بالإمام الحسين وأهل بيته من كتاب البداية والنهاية: ج٨ ص ٢٠٠ ط دار الفكر.
وانظر الحديث: (٣٢٤) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦١ ط١ .

(٢) رواه الترمذي في الحديث الخامس من باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب المناقب تحت الرقم: (٣٨٦٠) من سننه: ج٥ ص٣٢٣؛ وفي ط: ج١٣؛ ص١٩٣ .

(٣) هذا هو الصواب المذكور في سنن الترمذي وغيره من المصادر؛ وفي أصلي: (زرّ بن حبيش عن سليم) وهو تصحيف فاحش .
ورواه أيضاً الطبراني تحت الرقم: (٨٨٢) من مسند أمّ سلمة في المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٣٧٣ .
وللحديث أسانيد أخر يجدها الطالب تحت الرقم: (٣٢٧) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦٣؛ ط ١ .

وأمّا قبره عليه السلام فقد اشتهر عند المؤرّخين [أنّه] بالطفّ من كربلاء [١].

وذكر ابن جرير الطبري: أنّ موضع قبره عفي أثره [٢].

وأما رأسه [الشريف] فالمشهور بين أهل التاريخ والسير: انّه بعثه [ابن] زياد بن أبيه الفاسق إلى يزيد بن معاوية، وبعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشلق [المعروف بـ] لطيم الشيطان وهو إذ ذاك [أمير] بالمدينة فنصبه ودفن عند أمّة بالبقيع [٣].

وذكر ابن أبي الدنيا أنّ الرأس [الشريف] لم يزل في خزانة يزيد حتىّ هلك؛ فأخذ ثمّ غسل وكفّن ودفن داخل باب الفراديس من مدينة دمشق . والله أعلم .

وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله [٤] أنّ يزيد لمّا وضع الرأس [الشريف] بين يديه تمثّل بقول ابن الزِبَعرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلناه ببدر فاعتدل [٥]

ثمّ نصبه بدمشق ثلاثة أيام/١٤١/أ/ثمّ وضع بخزانة السلاح حتىّ كان زمن سليمان بن عبد الملك فجيء به وقد بقي عظمًا أبيضًا فكفّنه وصلّى عليه ودفنه في مقابر المسلمين .

---

(١) وهو بقعة مقدّسة معروفة يعرفها أكثر الأمم الإسلامية من سكنة العراق ومن حولهم يردها كلّ يوم الوف من زوّاره، ولم ينقطعوا عنها قطّ حتىّ في الأيّام التي كانت زوّاره تسجن أو تقتل .

(٢) نعم قد سعىٰ طواغيت الأمّة مراراً لمحو قبره وطمس أثره، ولكن صار سعيهم تباباً، ولم يزده الله تبارك وتعالىٰ إلاّ عزّةً وكرامةً، فبعث أولياءه فعمّروه في كلّ عصر احسن من التعمير المتقدّم .

(٣) هذا غير ثابت .

(٤) رواه ابن عساكر في ترجمة«ريّا» مربّية يزيد بن معاوية من تاريخ دمشق .
ورواه عنه محامي بني أمّية ابن كثير الدمشقي في أواخر ما جرىٰ على أهل البيت عليهم السلام من كتابه: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٢، و٢٠٤ طبعة دار الفكر .
ورواه أيضاً الذهبي ـ ولكن باختصار، ثمّ قال: وهي قويّة الإ سناد ـ كما في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣١٩
وليلاحظ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢١٦ ط١ .
وليراجع أيضاً كتاب الردّ على المتعصّب العنيد، ص ٤٦ ط١ .

(٥) القرم ـ على زنة فلس ـ: عظيم القوم .سيّد القوم . كبير القوم .
وتمثّل يزيد بأبيات ابن الزِّبَعْرىٰ وغيره، أمر مستفيض وقد رواه جماعة من أولياء يزيد.

وممّا يُنسب إلىٰ يزيد بن معاوية : أنّه أنشد والرأس بين يديه :

نعب الغراب [فقلت] قل أو لاتقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

قال بعض أهل التاريخ : هذا كفر صريح لايقوله مقرّ بنبّوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وذكر ابن الكلبي [١] أنّ الماء لمّا أجري على قبر الحسين [عليه السلام] ليُعْفىٰ قبره وأثره فنضب الماء ؟ [بعد] أربعين يوماً فجاء أعرابيٌّ من بني أسد فجعل يأخذ من التراب قبضةً قبضةً ويشمُّها حتىٰ وقع على قبر الحسين [عليه السلام] فشمَّ رائحةً أزكىٰ من المسك فبكىٰ وقال : بأبي أنت وأمّي ما أطيبك و[ما] أطيب تربتك وما حوت ثمّ أنشد :

إرادوا ليُخفوا قبره عن وليّه وطيب تراب القبر دلّ على القبر [٢]

وقال ا بن القِفطي في تاريخه [٣] : إنّ السبي لمّا ورد علىٰ يزيد بن معاوية خرج

---

(١) ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: ج (٣٤٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٧٥؛ ط ١ .

(٢) هذا هو الصواب المذكور في غيرواحد من المصادر؛ وفي أصلي وبعض المصادر كالبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٣ : «عن عدوّه»!!!

وكون هذا غلطاً وتحريفاً واضح ؛ لأنّ الذين أرادوا إخفاء قبر الحسين عليه السلام وأجروا عليه الماء وحرثوه؛ هم كانوا من الدّ أعداء أهل البيت عليهم السلام كموسىٰ العبّاسي والمتوكّل العبّاسي وأمثالها؛ وكان هدفهم من ذلك محو آثار أهل البيت ومعاليهم كي لايلتجىء إليهم أحد؛ ولكي لا يعرفهم ومناهجهم إنسان لأنّهم خافوا أن يؤل الإياب والذهاب إلى مراقدهم المقدّسة سبباً للثوران على الطواغيت والقضاء على الظالمين .

وهؤلاء أرادوا إخفاء قبره عليه السلام عن أحبّائه وشيعته؛ لا عن أعدائه من النواصب والخوارج؛ كما هو واضح لكلّ بصير يراجع ما صنعه العبّاسيون بقبر الحسين عليه السلام فليراجع المنصفون تاريخ المتوكل العباسي وشقيقه موسى العبّاسي .

وأمّا أحبّاء أهل البيت عليهم السلام فهم في طول القرون سعوا في إعلاء كلمة أهل البيت ؛ وتعمير قبورهم وزيارتهم والإلتفاف بها؛ ودعوة الناس إلىٰ إقامة الصلوات وقراءة القرآن والدعاء حولها .

(٣) قال الكاتب الجلبي في عنوان: «تاريخ» من كتاب كشف الظنون: ج١؛ ص ٣٠١ :
[ابن القِفْطي] هو الوزير جمال الدين عليُّ بن يوسف النحوي المتوفّىٰ [عام]٦٤٦؛[وتاريخه] كبير[مرتّب] على[ترتيب] السنوات . . .

لتلقيه فلقي الأطفال والنساء من ذرّية علي والحسن والحسين ، والرؤس على أسنّة الرماح وقد أشرفوا على ثنيّة العقاب ، فلمّا رآهم أنشد :

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤس على رُبا جيرون[١]
نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يعني بذلك أنّه قتل الحسين بمن قتله رسول الله ﷺ يوم بدر مثل عتبة جدّه ومن مضىٰ من أسلافه !! وقائل مثل هذا [القول] بريء من الإسلام ولا يُشكّ في كفره .

وسُئل الكياالهراسي وهو من كبار الأئمة[٢] عن لعنة يزيد بن معاوية ؟ فقال: لم يك

---

(١) وليلاحظ خصوصيّات جيرون في نفس هذه المادّة من كتاب معجم البلدان: ج٢ ص ١٩٩ .
قال ياقوت في عنوان « دمشق » من معجم البلدان: ج٢ ص ٤٦٨ ط بيروت: قال: وقيل في ذم دمشق:

فما هي إلّا بلدة جاهليّة بها تكسد الخيرات والفسق ينفق
فحسبهم جيرون فخراً وزينةً ورأس ابن بنت المصطفىٰ فيه علّقوا

وما في المتن رواه أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر الباب التاسع من كتاب تذكرة الخواص.
وذكره أيضاً في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مرآت الزمان/ الورق١٧/أ/.
(٢) وهو عليّ بن محمد بن عليّ المولود سنة« ٤٥٠»المتوفّى عام: «٥٠٤»عن أربع وخمسين عاماً، وهو مترجم في مصادر كثيرة.
وذكره الحافظ أبوالحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في ترجمة الرجل من كتاب السياق ـ ذيل تاريخ نيسابور ـ قال :
[هو] ثاني أبي حامد الغزالي، بل أرجح منه في الصوت والمنظر اتّصل بخدمة الملك بركياروق السلجوقي وحظي عنده بالمال والجاه، وارتفع شأنه وتولّى القضاء بتلك الدولة.
وكان يستعمل الأحاديث في ميادين الكفاح إذا طارت الرؤس في مهاب الرياح.
وكان قد سئل عن يزيد بن معاوية؟ فقدح فيه وشطح، وقال: لو مددت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل .
[قال:] فأمّا قول السلف فلأحمد ومالك وأبي حنيفة [فيه] قولان: تلويح وتصريح ، ولنا قول واحد[وهو] التصريح ، وكيف لا وهو اللاعب بالنرد ، والمتصيّد بالفهود ومدمن الخمر، وهو القائل:

أقول لصحب ضمّت الكاس شملهم وداعي صبابات الهوىٰ يترنّم
خذوا بنصيب من نعيم ولذّة فكلٌ وإن طال المدىٰ يتصرّم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غدٍ فربّ غدٍ يأتي بما ليس يعلم

[يزيد من] الصحابة ؛ ولد في زمان عمر بن الخطّاب ؛ وركب العظائم المشهورة ؛ [ثمّ] قال :

وأمّا قول السلف ففيه لأحمد قولان : تلويح وتصريح ؛ ولمالك أيضاً قولان تصريح وتلويح ؛ ولنا قول واحد وهو التصريح دون التلويح ؛ قال: وكيف لا وهو اللاعب بالنرد /١٤١/ب/ المتصيّد بالفهد ؛ والتارك للصلوات ؛ والمدمن للخمر ؛ والقائل لاهل بيت النبي ﷺ والمصرّح في شعره بالكفر الصريح(١) .

= وقريباً منه ـ مع بعض ما هذى به الغزالي ـ ذكره الدميري في عنوان: «الفهد» من كتاب حياة الحيوان ص ٤٢٤ط إيران؛ وفي ط: ج٢ص١٧٥ .

(١) إشارة إلى ما رواه جماعة منهم ابن كثير الدمشقي في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخه: البداية والنهاية: ج٨ص١٩٢؛ ط دار الفكر قال :

قال محمد بن حميد الرازي ـ وهو شيعيٌ[من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة] ـ: حدَّثنا محمد بن يحيى الأحمري حدَّثنا ليث عن مجاهد؛ قال:

لمّا جيء برأس الحسين [عليه السلام] فوُضِعَ بين يدي يزيد؛ تمثّل بهذه الأبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا لي: هنيئاً لاتسل؟
حين حكّت بفناء بركها ... واستحرّ القتل في عبد الأسل؟
قد قتلنا الضعف من أشرافكم؟ ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

قال مجاهد: نافق فيها والله؛ ثمّ والله ما بقى في جيشه أحد إلاّ تركه أي عابه وذمّه؟!

ورواه أيضاً ابن الجوزي في كتابه: «الردّ على المتعصّب العنيد»ص ٤٧طبعة بيروت قال:
أنبأنا عليُّ بن عبيد الله الزاغوني قال: أنبأنا محمد بن أحمد الكاتب؛ قال: أنبأنا عبد الله بن أبي =

وحكى ابن الفوطي في تاريخه قال: كان له قرد يجعله بين يديه ويُكنّيه بأبي قيس ويُسقيه فضل كأسه ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصابته خطيئة فمسخ .

وكان يحمله على أتان وحشية قد نصبت له ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق ؛ فحمله يوماً عليها فسبقت فسرَّ وأنشد:

= سعيد الورّاق قال: حدّثنا محمد بن حميد؛ قال: حدثنا محمد بن يحيى الأحمري قال: حدّثنا الليث : عن مجاهد؛ قال: جيء برأس الحسين بن عليٍّ فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثّل [بـ] هذين البيتين:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا لي بغيب: لاتشل

قال مجاهد: نافق فيها؛ ثمّ والله مابقي في عسكره أحدإلاّ تركه أي عابه وذمّه .

وذكره أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان/الورق١٧ /أ/ .

وذكره إيضاً في أواخر الباب التاسع من كتاب تذكرة الخواص؛ ص ٢٩٨ثمّ قال : وقال ابن عقيل: وممايدلّ على كفره وزندقته ـ فضلاً[عن جواز] سبّه ولعنه ـ أشعاره التي أفصح بها بالإلحاد ؛ وأبان عن خبث الضمائر وسوء الإعتقاد؛ فمنها قوله في قصيدته التي أوّلها :

عُلَيّة هاتي واعلني وترنّمي بذلك إنّي لاأحبّ التناجيا
حديث أبي صفيان قدماً سمى بها إلى أحد حتّى أقام البواكيا
ألا هات فاسقيني على ذاك قهوة تخيّرها العنسيّ كرماً شآميا
وإن متُّ يا أمّ الأحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فإنّ الذي حدّثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابدّ لي من أن أزور محمّداً بمشمولة صفراء تروي عظاميا

ومنها قوله:

لّما بدت تلك الحمول و أشرقت تلك الشموس على رُبىٰ جَيرون
نعب الغراب فقلت: نـح أولاتنح فلقد قضيت من الغريم ديوني

ومنها قوله:

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأذان
واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المعاني
شغلتني نغمة العيدان عن صوت الأذان
و تعوّضت عن الحور خموراً في الدنان

تمسك أبا قيس بفضل زمامها فليس عليها إن سقطت ضمان
فقد سبقت خيل الجماعة كلّها وخيل أمير المؤمنين أتان

وجاء يوماً سابقاً فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزناً شديداً ؛ وأمر بتكفينه ودفنه وأمر أهل الشام أن يعزّوه فيه!!! وأنشأ يقول:

كم قوم كرام ذو محافظة إلاّ أتانا يعزّي في أبي قيس
شيخ العشيرة أمضاها وأجملها إلى المساعي على الترقوس والريس ؟
لايبعد الله قبراً أنت ساكنه فيه جمال و فيه لحية التيس

فصل في بعض ما رُثي به[الحسين عليه السلام] وما قيل فيه :

فمما أنشده الحاكم النيسابوري وهو لبعض المتقدمين (١):

جاؤا برأسك يابن بنت محمد ... مترمِّلا بدمائه ترميلا
وكأنَّما بك يابن بنت محمد ... قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوكِ عطشانا ولم يترقَّبوا ... في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قُتِلت وإنَّما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

وروى أبو مخنف عن عبد الرحمان بن جندب أنَّ عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد مقتل الحسين [عليه السلام] تفقَّد أشراف الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ [الجعفي] فطلبه فلمَّا جاء أسمعه غليظ ما يكره ثمَّ خرج من عنده فامتنع عليه (٢)وقال في الحسين واصحابه/١٤٢/أ/[عليهم السلام مراثي] :

يقول أمير غادر وابن غادر ... ألا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمة(٣)
فيانَدمي أن لا أكون نصرته ... ألا كلّ نفس لا تسدّد نادمة
وإنّي وإن لم أكن قد نصرته ... للو حسرة ماإن تفارق لازمة
سقى الله أرواح الذين توازروا ... على نصره سقياً من الغيث دائمة
وقفت على أجداثهم و محلِّهم ... فكاد الحشىٰ ينفضُّ والعين ساجمة

---

(١) وهو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي المتوفّىٰ سنة: «١٠٣»، وقيل: تُوُفِّي سنة: «١٠٥» وقيل: توفِّي سنة: «١٠٦» وقيل: «١٠٧» وقيل: «١٠٨» .

والرجل من رجال الصحاح الستّ مترجم في تهذيب التهذيب: ج٣ص١١٨ .

(٢) هذا هو الظاهر؛ وفي أصلي تصحيف فاحش؛ وللقصَّة مصادر؛ وقد رواها أيضاً الطبري في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه: ج٥ ص٤٦٩قال :

قال أبو مخنف: حدَّثني عبد الرحمان بن جندب الأزدي : أنَّ عبيد الله بن زياد ـ بعد قتل الحسين ـ تفقَّدأشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ ؛ ثمَّ جاءه بعد أيَّام حتىّ دخل عليه؛ فقال[له ابن زياد]: أين كنت يابن الحرّ؟ قال: كنت مريضاً. قال: مريض القلب أو مريض البدن؟ قال: أمَّا قلبي فلم يمرض؛ وأمَّا بدني فقد منَّ الله عليَّ بالعافية. فقال له ابن زياد: كذبت ولكنَّك كنت مع عدوّنا. قال: لو كنت مع عدوِّك لرُئِي مكاني وما كان مثل مكاني يخفىٰ . . .

(٣) هذا هو الصواب؛ وفي أصلي تصحيف .

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى　　سراعاً إلى الهيجاء جمالاً خضارمة(١)
تآسوا على نصر ابن بنت نبيّهم　　بأسيافهم آساد غيل ضراغمة
وما إن رأى الراؤن أفضل منهم　　لدى الموت سادات وزهر قماقمة
أيقتلهم ظلماً ويرجو ذمامنا(٢)　　فدع خطّةً ليست لنا بملائمة
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم　　فكم ناقم منكم علينا وناقمة
أهمُّ مراراً أن أسير بجحفلٍ　　إلى فئة زاغت عن الحقّ راغمة

وقال سليمان بن قتّة(٣) يرثي الحسين عليه السلام:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم　　أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
مررت على أبيات آل محمد　　فلم أرها أمثالها حين حلّت(٤)
وكانوا لنا غُنْماً فصاروا رزيّةً　　لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها　　وإن أصبحت منهم برغمي تخلّت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها　　ويقتلنا قيس إذا النعل زلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضةً　　لقتل حسين والبلاد اقشعرّت

ورأيت في مرثيته عليه [السلام] قصيدةً طويلةً جداً علق بخاطري منها هذه الأبيات:

أما والذي لدمي حلّلا　　وخصّص أهل الولا بالبلا
لئن ذقت فيك كؤس الحمام　　لما قال قلبي لساقيه لا
ولا كنت ممن يشاكي الجوى　　ولو قدّني مفصلاً مفصلاً

---

(١) الأجداث: جمع جدث ـ على زنة فرس ـ: القبر. والحشى ـ على زنة عصى ـ: مافي أضلاع الانسان من القلب والطحال والكرش، وينضّ: ينشقّ. ساجمه: دامعة. ومصاليت: شجعان. والوغى: الحرب. والخضارمه: جمع الخضرم ـ على زنة زبرج ـ: كثير العطاء. إذا سكر بالمدينة.

(٢) كذا في كثير من المصادر؛ وفي أصلي: «يقتّلهم ظلماً..».

(٣) هذا هو الصواب المذكور في الحديث: (٤٠١) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٣٠١ طبعة بيروت؛ ومثله في كثير من المصادر، وفي أصلي: «الزبير بن قتيبة».

(٤) هذا هو الصواب الموافق لسياق الكلام؛ والمذكور في غير واحد من المصادر؛ وفي أصلي: «فالفيتها».

رضيت وحقك كلّ الرضا ... إذا كان يرضيك أن أقتلا
أنا ابن البتول وسبط الرسول ... وجدّي محمد فيكم علا
أنا ابن الفتىٰ الهاشمي الذي ... لمرحب في خيبر جدّلا
فلا غرو إن متّ موت الكرام ... كما مات في الحُب من خلا
أيُنكر بين الورىٰ قتلتي ... ورأسي يطاف به في الملا

وقفت على قصيدة طويلة نحو المئة بيت في مديح أهل البيت [عليهم السلام] للشيخ العلاء يحيى بن سلامة الحصكفي(١)ذكرها ابن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم فاخترت منها هذا القدر:

ليت المطايا للنوىٰ ما خلقت ... ولا حدا من الحُداة أحد
على الجفون رحلوا وفي الحشىٰ ... تقيّلوا وماء عيني وردوا
وأدمعي مسفوحة وكبدي ... مقروحة وغلّتي لا تبرد
وصبوتي دائمة ومقلتي ... دامية ونومها مشرّد
تيّمني منهم غزال أغيد ... يا حبّذا ذاك الغزال الأغيد
حُسامه مجرّد وصرحه ... ممرّد وخدّه مورّد
كأنّما نكهته وريقه ... مسك وخمر والثنايا برَد
يقعده عند القيام ردفه ... وفي الحشا منه المقيم المقعد
أيقنت لمّا أن حدى الحادي بهم ... ولم أمت إنّ فؤادي جلمد
كنت على القرب كئيباً مغرماً ... صباً فما ظنّك بي إذ بعدوا

(١)هذا هو الصواب، وفي أصلي تصحيف.
ذكره ابن الجوزي فيمن تُوفّي سنة: (٥٥٣) تحت الرقم: (٢٧٦) من تاريخه المنتظم: ج١٠، ص ١٨٣، قال:
ولد [يحيى بن سلامة] بطنزة بعد[العام] ستّين وأربع مائة، و[طنزة] بلدة من الجزيرة من ديار بكر، ونشأ بحصن كيفا وانتقل[بعد] إلى [بلدة] «ميّافارقين».
وهو إمام فاضل في علوم شتّى، وكان يفتي ويقول الشعر اللطيف [وكان يكتب] الرسائل المعجبة المليحة الصناعة...
وساق الكلام في ترجمته إلى ان قال: تُوفّي الحصكفي في ربيع الأوّل في هذه السنة[يعني سنة٥٥٣] بـ[بلدة] ميّافارقين..

هم الحياة أعرقوا أم أشأموا / أم أيمنوا أم أتهموا أم انجدوا
لولا الضناجحدت وجدي بهم / لكن نحولي بالغرام يشهد/١٤٣/أ
لله ما أجور أحكام الهوىٰ / وما لمن يظلم فيهم مسعد[1]
ليس على المتلف غرم عندهم / ولا على القاتل عَمداً قَوَدُ
هل أنصفوا إذ حكموا أم أسعفوا / من أُيِموا أم عطفوا فاقتصدوا[2]
بل أسرفوا وظلموا وأتلفوا / من هيَّموا وأخلفوا ما وعدوا
وسائل عن حبِّ أهل البيت [هل] / أقرُّإعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي / حبُّهم وهو الهدىٰ والرَشَد
حيدرة والحسنان بعده / ثمَّ عليٌّ وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر / موسىٰ ويتلوه عليٌّ السيِّد
أعني الرضا ثم ابنهُ محمّد / ثم عليٌّ وابنه المسدّد
والحسن التالي ويتلو تلوه / محمدّ بن الحسن المفتقد
فإنّهم أئمّتي وسادتي / وإن لحاني معشرٌ وفنّدوا
أئمّةٌ أكرم بهم أئمّة / أسماؤهم مسدودة تطّرد
هم حجج [الله] على عباده / بهم إليه منهجٌ ومقصدُ
هم النهار صوّم لربّهم / وفي الدياجي ركّع وسجّد
قوم أتى في (هل أتى) مدحهم / وهل يشكّ فيه إلّا ملحد[3]
قوم لهم فضلٍ ومدح باذخ / يعرفه المشرك والموحّد[4]
قوم لهم في كلِّ إرض مشهد / لا بل لهم في كلِّ قلب مشهد
قوم مِنىٰ والمشعران لهم / والمروتان[5]لهم والمسجد
قوم لهم مكّة والأبطح والـ / ـخيف وجمع والبقيع الغرقد
ما صدَّق الناس ولا تصدَّقوا / ما نسكوا وأفطروا وعيَّدوا

---

(١) هذان الشطران غير موجودين في المطبوع من كتاب المنتظم: ج١٠، ص١٨٥ .
(٢) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ المنتظم: «بل أنصفوا» وذكر في تعليقه: لعلّه« بل عسفوا ».
(٣) وفي تاريخ المنتظم: ماشكّ في ذلك إلّا ملحد .
وفي بعض المصادر: وهل يشكّ فيه إلّا ملحد .
(٤)كذا في أصلي؛ وفي تاريخ المنتظم: «يعرفه المشرك ثمّ الملحد» .
(٥) كذا في تاريخ المنتظم؛ وفي أصلي: « والمرقيان » .

[ولا غزوا وأوجبوا حجاًولا صلُّوا ولا صاموا ولا تعبدوا]
لولا رسول الله وهو جدُّهم ياحبَّذا الوالد ثمَّ الولد/١٤٣/
ومصرع الطفِّ فلا أذكره ففي الحشىٰ منه لهيب يقد
يرى الفرات ابن الرسول ظامئاً يلقىٰ الردىٰ وابن الدعيِّ يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغىٰ عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفىٰ وعُدَّتي[1] ومن علىٰ حبِّهم أعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي وكيف أخشىٰ وبكم أعتضد
وليُّكم في الخلد حيٌّ خالد والضدُّ في نار لظىٰ مخلَّد[2]
ولست أهواكم لبغض غيركم إنِّي إذاً أشقىٰ بكم لا أسعد
فلا يظنُّ رافضيٌّ أنَّني وافقته أو خارجيٌّ مفسد
محمَّد والخلفاء بعده أفضل خلق الله فيما أجد
هم أسَّسوا قواعد الدين لنا وهم بنوا أركانه وشيَّدوا
ومن يخن أحد في أصحابه فخصمه يوم المعاد أحمد
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا
والشافعيُّ مذهبي مذهبه لأنَّه في قوله مؤيَّد
[أتبعه في الأصل والفرع معاً فليتَّبعني الطالب المسترشد
إنِّي بإذن الله ناج سابق[3] إذا ونى الظالم والمقتصد]

ولـه [رحمه الله]من قصيدة طويلة أيضاً :

يا خائفاً عليَّ أسباب الردىٰ أما عرفت حصني الحصينا
إنِّي جعلت في الخطوب موئلي محمداً والأنزع البطينا
أحبُّ طاسين وياسين ومن يلوم في ياسين أو طاسينا
يا ذاهبين في أضاليل الهوىٰ وعن سبيل الحقِّ[4]ناكبينا

(١) كذا في أصلي؛ وفي المنتظم: ياأهل بيت المصطفىٰ ياعُدَّتي..
(٢) وفي المنتظم: والضدُّ في نار لظىٰ يخلَّد.
(٣) الأشطر الأربعة الموضوعة بين المعقوفين أخذناها من كتاب المنتظم: ج١٠؛ ص١٨٥.
(٤) كذا في أصلي؛ وفي بعض المصادر:
ياتائهين في أضاليل الهوىٰ وعن سبيل الرشد ناكبينا
وما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ من مصادر أخر.

[تجاهكم دار السلام فابتغوا | في نهجها جبريلها الأمينا]
لجوا الباب معي وقولوا: حِطّة | يغفر لنا الذنوب أجمعينا
[ذروا العناد فإنّ أصحاب العبا | هم النبأ إن شئتم التبيينا]
ديني الولاء لست أبغي غيره | ديناً وحسبي بالولاء ديناً
[هما طريقان فإمّا شامة | أو فاليمين فاسلكوا اليمينا
سجنكم السجّين إن لم تتبعوا | عليّنا دليل عِلّيينا]

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنىٰ وما مدح به أهل البيت [عليهم السلام] القصيدة المشهورة/١٤٤/أ/الجامعة لهذه الأمور من المديح والرثاء والبكاء على أهل البيت ؛ وهي قصيدة دِعبل بن عليّ الخزاعي[١]شاعر آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ولم أظفر منها إلاّ بهذا القدر اليسير[٢]وهو هذا :

مدارس آيات خلت من تلاوة | ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من مِنىٰ | وبالركن والتعريف والجمرات
ألم تر أنّي مذ ثلاثون حجّةً | أروح وأغدو دائم الحسرات
أرىٰ فَيئَهم في غيرهم متقسماً | وأيديهم من فَيئهم صفرات
وآل رسول الله نحف جسومهم | وآل زياد غُلُظُ القصرات
بنات زياد في الخدور نواعم | و آل رسول الله في الفلوات[٣]

= والأبيات بطولها ذكرها السيِّد جواد شُبّر ـ أنجاه الله تعالىٰ من شرّ الظالمين ـ في كتابه: أدب الطفّ: ج٣ص٦٣طبعة٢ .

(١) ولد دعبل رحمه الله سنة(١٤٨) واستشهد عام(٢٤٦) .

وهو مترجم في مصادر شتّىٰ منها الأغاني: ج١٥؛ ص١٠٠؛ وفي ج١٨؛ ص ٢٠ .

وأيضاً عقد له ترجمةً ابن عساكر في حرف الدال من تاريخ دمشق؛ وكذلك عقد له ترجمةً ابن العديم في كتاب بغية الطلب في تايخ حلب؛ وله أيضاً ترجمة في تاريخ بغداد: ج٨ ص٣٥٠؛ وكذلك في معجم الأدباء: ج ١١؛ ص ١١٠.

وكذا عقد له العلامة الأميني قدّس الله نفسه ترجمةً في كتاب الغدير: ج٢ ص٣٤٩ .

(٢) وللقصيدة مصادر كثيرة وصوراً مطوّلة ؛ وقد ذكرنا صُوَراً منها في كتابنا « زفرات الثقلين ».

(٣) لعلّ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: وبنت رسول الله في الفلوات؟

وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب :

وآل زياد في الحرير مصونة | وآل رسول الله في الفلوات
وآل رسول الله نحف جسومها | وآل زياد غُلُظُ الرقبات

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات
ولولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطّع قلبي اثرهم حسرات

ولإبراهيم بن سلمة بن هرمة[1]:

ومهما ألام على حبّهم فإنّي أحبُّ بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات والدين والسنّة القائمة
فلست أبالي بحبّي لهم سواهم من النعم السائمة

وقد أكثر الناس من الرثاء والبكاء على ما أصاب أهل البيت [عليهم السلام] وقالوا مالا يُحصىٰ من المقالات نظماً ونثراً وذكروا في قتل الحسين عليه السلام وما كان من أمره ما أضرب عن ذكره صفحاً ولم أرق له سفحاً ولا يحتمل هذا المختصر أكثر من ذلك وفيه كفاية.

وبالجملة والتفصيل فما وقع في الإسلام قضيّة أفظع منها وهي ما ينبو الأسماع عنها وتتفطّر القلوب عند ذكرها حزناً وأساً وتأسّفاً وتنهل لها المدامع كالسُحُب الهوامع[2] هذا

---

(١) وللرجل ترجمة تحت الرقم: (٣١٦٠) من تاريخ بغداد: ج٦ ص١٢٧.
وأيضاً له ترجمة في حرف الألف من تاريخ دمشق.
وذكره أيضاً بدران في تهذيب تاريخ دمشق: ج٢ ص ٢٣٤.
وأيضاً عقد له الذهبي ترجمةً مختصرة في سير أعلام النبلاء: ج٦ص٢٠٧ طبعة بيروت.
ورواه محقّقه إشارة عن مصادر كثيرة منها البداية والنهاية: ج١٠؛ ص١٦٩.
والرجل وإن مدح أهل البيت عليهم السلام واعترف ببعض خصائصهم ولكن عملاً كان من الراكنين إلى الدنيا؛ والتابعين لطواغيت عصره!!
ذكر البلاذري في ترجمة الرجل ـ في آخر نسب قريش قبل عنوان: «نسب بني كنانة بن خزيمة» ـ من كتاب أنساب الأشراف: ج٤/الورق٣٤٨/ب/قال:
وكان السلطان[وهوالمنصورالعبّاسي] امر ان يُضرَب كلّ من شهد عليه[يعني ابن هرمة] بالسكر[وشرب الخمر] بمائة[سوط]!!!
فكان[ابن هرمة] إذا سكر بالمدينة[لشربه الخمر] قال: من يشتري المائة بالثمانين!!!.
والقصّة ذكرهاالبلاذري ـ بأوضح مما ذكرناه عنه هاهنا ـ في ترجمة نفس الزكيّة في أنساب الأشراف: ج٣ ص١١٢ـ ١١١٩؛ طبعة بيروت. ولعلّ البلاذري ذكر القصّة هاهنا بجملةٍ لحضور بعض ولد العبّاس عنده حين كتابته ما هاهنا؛ مخافة أن يبتلي بما ابتلي به الشهيد ابن السِكّيت رفع الله مقامه!

(٢) ينبو ـ على زنة يدعو وبابه ـ: يتجافىٰ ويتباعد. والمدامع: جمع مدمع: ماء العين. مجرىٰ ماء =

والعهد بالنبي قريب وروض الإيمان خصيب /١٤٤/ب / وغصن دوحته غضّ جديد وظلّه وافر مديد؛ ولٰكنّ الله يفعل ما يريد .

وما أظنّ أنّ من استحلّ ذلك وسلك مع أهل النبي هذه المسالك شمّ ريحة الإسلام ولا آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه ؛ ولا آمن طرفة[عين] بربّه والقيامة تجمعهم وإلى ربّهم مرجعهم.

ستعلم ليلىٰ أيّ دين تداينت وأيّ غريم في التقاضي غريمها

ولقد قرأقارئ بين يدي الشيخ العالم العلّامة أبي الوفاء [عليّ] بن عقيل رحمه الله[1]قوله تعالىٰ في الآية(٢٠) من سورة السبأ: ٣٤]: ﴿ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين﴾ فبكىٰ وقال: سبحان الله غاية ماكان طمعه فيما قال: ﴿ فليبتّكنّ آذان الأنعام ﴾[١١٩/النساء: ٤] جاوزوا والله الحدّ الذي طمع فيه فيه!!!

ضحّوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

إي والله عمدوا إلى عليّ بن أبي طالب بين صفيه فقتلوه ؛ ثمّ قتلوا ابنه الحسين بن

= العين . والسحب: جمع السحاب: الغيم . والهوامع: جمع هامعة: السيّال .

(١) ذكره عمر رضا كحّالة في حرف العين من كتاب معجم المؤلّفين: ج٧ص١٥١؛ قال:
عليّ بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري[محلّة بشرقية بغداد] الحنبلي أبو الوفاء فقيه أصوليّ مقرىء واعظ .

ولد ببغداد [عام: ٤٣١] وتُوفّي [فيها] في ١٢؛ من جمادي الأولىٰ [سنة] ٥١٣ .

من تصانيفه: تفضيل العبادات على نعيم الجنّات؛ كتاب الفنون في مجلّدات كثيرة؛ الفصول في فروع الفقه الحنبلي في عشر مجلدات؛ الإنتصار لأهل الحديث؛ والواضح في أصول الفقه ثلاث مجلّدات .

ثمّ ذكر مصادر ترجمته منها: سير أعلام النبلاء : ج١٩؛ ص٤٤٣؛ ومنها المنتظم: ج٩ص٢١٢؛ ومنها مناقب أحمد ـ لابن الجوزي ـ ص٥٢٦؛ ومنها كامل ابن الأثير: ج١٠؛ ص٥٦١؛ ومنها البداية والنهاية: ج١٢؛ ص ١٨٤؛ ومنها لسان الميزان .

فاطمة الزهراء وأهل بيته الطيِّبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء !!! هذا والعهد بنبيِّهم قريب وهم القرن الذي رأوا رسول الله ﷺ ورأوه ﷺ يقبِّل فمه ويرشف ثناياه[١] فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب !! تذكروا والله أحقاد يوم بدر وما كان فيه!!!

وأين هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتبكيت آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع كلام ربِّ الأرباب: ﴿قل لاأسالكم عليه أجراً إلَّا المودَّة في القربىٰ﴾[٢٣/الشورىٰ: ٤٢].

ستروا والله عقائدهم في عصره مخافة السيف ؛ فلمّاصار الأمر إليهم كشفوا[عن] قناع البغي والحيف ﴿سيجزيهم وصفهم إنَّه حكيم عليم﴾[١٣٩/الأنعام: ٦] .

ورأيت في تاريخ ابن خلّكان رحمه الله [٢] قضيَّةً غريبة فأحببت ذكرها هاهنا؛ وهي :

[قال الشيخ نصر الله بن مجلّي] ـ مشارف الخزانة الصلاحيَّة؟ ـ: فكَّرت ليلةً وقد آويت إلىٰ فراشي فيما عامل به آل[أبي] سفيان لأهل بيت رسل الله ﷺ وفي قضيَّة الحسين وقتله وقتل أهل بيته وأسر بنات رسول الله ﷺ وحملهم [إيَّاهنَّ] على الأقتاب سبايا؛ ووقوفهم على درج دمشق سبايا عرايا!!! فبكيت بكاءاً شديداً/ ١٤٥/أ/وأرقت ثمَّ نمت فرأيت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه فحين رأيته بادرت إليه وقبَّلت يديه وبكيت فقال: ما يبكيك ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين تفتحون مكَّة فتقولون: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن» ثمَّ يفعل بولدك الحسين وأهل بيتك بالطفِّ مافعل ؟

---

(١) هذا هو الظاهر؛ وفي أصلي: (ورأوا يقبِّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه وترشُّفه. . .) .

(٢) المعروف بـوفيات الأعيان؛ والقصَّة مذكورة فيه معنىً في ترجمة أبي الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي المعروف بـحيص بيص «في ج١١؛ ص٢٠٦ .

ورواها أيضاً ابن العديم عمر بن أحمد الحنفي الحلبي ـ المولود(٥٨٨) والمتوفّىٰ سنة: (٦٦٠) ـ في الحديث: (١٩٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب .

وأيضاً لحيص بيص مرثية أخرىٰ مذكورة في مجموعة من كتب المجلس بطهران؛ برقم: «٣٣٢١» ص١١٤ منها؛ ولكن لم يتيسَّر لي الرجوع إليها؛ من أرادها فليراجعها؛ وليراجع أيضاً كتاب أدب الطف: ج٣ ص٢٠٩ .

فتبسّم [أمير المؤمنين] وقال: ألم تسمع أبيات ابن الصيفي [سعد بن محمد] ؟ قلت: لا. قال: اسمعها منه فهي الجواب .

قال: فطالت ليلتي حتّى برق الفجر فجئت باب ابن الصيفي فطرقت بابه فخرج إليّ حاسراً حافي القدمين وقال: ماالذي جاء بك هذه الساعة ؟ فقصصت عليه قصّتي فأجهش بالبكاء وقال: والله ماقلتها إلاّ ليلتي هذه ولم يسمعها بشر [منّي . ثمّ أنشدني]:

ملكنا فكان العفو منّا سجيّةً ... فلمّا ملكتم سال بالدم أبطح
وحلّلتم قتل الأسارىٰ وطالما ... غدونا عن الأسرىٰ نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكلّ إناءٍ بالذي فيه ينضح[1]

---

(١) وانظر كتاب أدب الطف: ج٣ص٢٠٨ .

فصل

في ذكر شيء من شعره[عليه السلام] ونظمه ونثره وكلامه وحِكَمه:

فمن ذلك ماأنشده أبو بكر ابن حامد رضي الله عنه وأرضاه؛ورواه عن الحسين عليه السلام[١]وهو:

أغن عن المخلوق بالخالق تُغْنَ عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمان من فضله فليس غير الله من رازق
من ظنَّ أنَّ الناس يُغنونه فليس بالرحمان بالواثق
أو ظنَّ أنَّ المال من كسبه زلَّت به النعلان من حالق[٢]

وعن الأعمش رحمه الله أنَّ الحسين [عليه السلام] قال:

كلَّما زيد صاحب المال مالاً زيد في همِّه وفي الإشتغال
قد عرفناك يامنغِّصة العيش ويا دار كلِّ فانٍ وبالي
ليس يصفو لزاهد طلب الزهد إذا كان مثقلاً بالعيال

وعن إسحاق بن إبراهيم/١٤٥/ب/قال: بلغني أنَّ الحسين عليه السلام زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال:

ناديت سُكَّان القبور فأسكتوا وأجابني من صمتهم تُرْبُ الحشى؟
قالت: أتدري ماصنعت بساكني مزَّقت لحمهم وأبليت الكسا[٣]

---

(١) الظاهر أنَّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: « ماأنشده أبو بكر ابن حامد؛ ورواه عن الحسين رضي الله عنه وأرضاه؛ ورواه عن الحسين عليه السلام ».

(٢) وجميع الأبيات المذكورة هاهنا؛ رواه ابن عساكر في الحديث: «٢٠٨» وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦٢؛ ط بيروت.

ورواها أيضاً ابن كثير في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج٨ص٢٠٨ط دار الفكر.

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في بعض النسخ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص١٦٣؛ ط١.

وهكذا رواه ابن كثير في ترجمة الإمام الحسين من البداية والنهاية: ج٨ص٢٠٩. وفي أصلي: « مزقت بجمعهم؟ ».

وحشوت أعينهم تراباً بعد ما كانت تأذى باليسير من القذا
أمّا العظام فإنّني مزّقتها حتّىٰ تباينت المفاصل والشوا
قطّعت ذا من ذا ومن هذاك ذا وتركتها رمماً يطول بها البلىٰ

ومما هو منسوب إليه رضي الله عنه:(١)

لئن كانت الدنيا تُعدُّ نفيسةً فدار ثواب الله أعلىٰ وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرءٍ بالسيف في الله أفضل(٢)
وإن كانت الأرزاق شيئاً مقدّراً فقلّة سعي المرء أولىٰ وأجمل(٣)
وإن كانت الأموال للترك جُمعت فما بال متروك به المرء يبخل(٤)

ومما أنشده الزبير بن بكّار للحسين عليه السلام في زوجته الرباب بنت امرىء القيس(٥)

لعمرك إنّني لأحبُّ داراً تحلُّ بها سكينة والرباب
أحبُّهما وأبذل جلَّ مالي وليس للائمي فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً حياتي أو يغيّبني التراب

---

(١) ورواها عنه عليه السلام ابن عساكر في الحديث: (٢١١) من ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦٣، ط١ .

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية ج٨ص٢٠٩ .

وفي أصلي في الأبيات تصحيف.

(٣) كذا في أصلي، وفي ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: « فقلّة سعي المرء في الكسب أجمل » .

(٤) هذا هو الظاهر المذكور في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق، وفي أصلي: «فما بال متروك به يتجمّل» .

(٥) ورواها أيضاً البلاذري في ذيل الحديث: (٢٣٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج٢ص١٩٦، طبعة بيروت .

ورواها أيضاً الدار قطني في عنوان: « جناب ـ و ـ زيد » من كتاب المؤتلف والمختلف: ج١، ص٤٦٨ وص . . .

ورواها مسندةً ابن العديم في الحديث: « ٨٠ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام مكن تاريخه: بغية الطلب في تاريخ حلب: ج٧ص٥٣ط١ .

ومن بديع كلامه[عليه السلام]: أجود الناس من أعطىٰ من لايرجوه؛ وأعفىٰ الناس من عفا عن قدرة؛ وأوصل الناس من وصل من قطعه .

وقال أنس: كنت عند الحسين بن عليٍّ رضي الله عنه فدخلت عليه جارية بطاقة ريحان فحيَّته بها فقال لها: أنت حرَّةٌ لوجه الله

[قال أنس :] فقلت [له]: تحيِّيك بريحان لاعطر لها فتعتقها؟ فقال: كذا أدَّبنا الله في كتابه فقال: ﴿وإذا حُيِّيتم بتحيَّةٍ فحيُّوا بأحسن منها أو ردُّوها﴾[٨٦/النساء: ٤] .

وجنىٰ غلامٍ [له عليه السلام] جنايةً توجب العقوبة فأمر بضربه/١٤٦/أ / فقال: يا مولاي [فإنَّ الله يقول:] ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبُّ المحسنين﴾[١٣٤/آل عمران: ٤] [فـ] قال[الحسين عليه السلام]: قد عفوت عنك وأنت حرٌّ .

وشعره وحِكَمُه[عليه السلام] كثيرة ؛ وقد اقتصرت علىٰ هذا القدر (١)فإنَّ مناقبه ومناقب أخيه وأبيه لاتحصر؛ نسأل الله أن يحشرنا في زمرتهم وأن يعيد علينا من بركتهم ويحيينا ويميتنا على محبَّتهم آمين بمنِّه وكرمه .

---

(١)ومن أراد المزيد فعليه بكتاب نزهة الناظر لحسين بن محمد الحلواني وتحف العقول للحسن بن عليٍّ بن شعبة؛ وبحار الأنوار: ج١٧؛ ص١٤٧؛ طبعة الكمباني .

الباب السادس والسبعون

في عداوة بني أُميّة و[بني] عبد شمس لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والأسباب الموجبة لذلك، وانحراف النـاس عـنه، وميلهم [عنه]

[قال الباعوني:] إنّ الله جعل الدنيا دار بلاءٍ وامتحان ؛ وخصّ أنبياءه وأولياءه من بلاءها وافرَ نصيب ؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ولنبلونّكم حتّىٰ نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾[٣١/محمّد: ٤٧].

وقال تعالى: [لَتُبْلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم ولَتَسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور﴾ [١٨٦/آل عمران: ٣].

وقال تعالى: ﴿ ولقد كُذِّبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كُذِّبوا وأوذوا حتّىٰ أتاهم نصرنا ﴾[٣٤/الأنعام: ٦] .

وقال تعالى: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون﴾ [٢/العنكبوت: ٣٠].

والآيات في [هذا] المعنىٰ لاتحصر .

وأمّا الأحاديث فأكثر؛ منها ما جاء عن سعد بن أبي وقّاص (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن أشدّ [الناس] بلاًء؟[1] [فـ] قال: الأمثل ثمّ الأمثل ؛ يبتلي الرجل على قدر دينه ؛ فإن كان في دينه صلباً شُدِّد عليه؛ وإن كان في

---

(١)هذا هو الظاهر، وفي أصلي: عن أشدّ البلاء. . .

دينه رقّة هُوِّن عليه، وما يزال كذلك حتّى يمسي وليس عليه ذنب(١).

قال الترمذي: [هذا] حديث حسن صحيح.

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم.

وقال عليه السلام: رحم الله أخي موسىٰ لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

وقال: ماأوذي نبيٌّ [مثل] ما أوذيت (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: إذا أحبَّ عبداً/١٤٦/ب/ حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء.

وفي الآثار أنَّ زكريّا عليه السلام لمّا نشر بالمنشار أنَّ، فأوحى الله إليه إن تأوهت بعدها لأمحُوَنَّك من لوح النُبُوَّة.

والآثار لاتُحصىٰ ولا تحصر في ذلك، والله تعالىٰ يقول: ﴿وكذلك جعلنا لكلِّ نبيٍّ عدواً من المجرمين﴾ [٣١/الفرقان: ٢٥].

وقال بعضهم: البلايا هدايا الله لأحبّائه وما أحبَّ [عبداً] إلاّ إبتلاه.

وإذا أردت أن تعرف صِحّة ذلك، فانظر في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما لقوه، فلا تجد منهم نبياً إلاّ وقد لقي من البلاء في الدنيا ما [لا] تحتمله الجبال، هذا

---

(١) وقريباً منه رواه عبد بن حميد، في مسند سعد بن أبي وقّاص تحت الرقم: (١٤٦) من مسنده، ص٧٩.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في أوائل مسند سعد بن أبي وقاص تحت الرقم: (١٤٨١) من كتاب المسند: ج٣ ص٤٥ط٢.

وقال أحمد محمد شاكر في تعليقه: إسناده صحيح، ورواه الترمذي [في سننه]: ج٣ص ٢٨٦... وقال: «حديث حسن صحيح» وقال شارحه: وأخرجه أحمد والدارمي والنسائي [في السنن] الكبرىٰ وابن ماجة وابن حبّان والحاكم. كذا في الفتح.

وصدره رواه الحاكم في عنوان: «محنة أبي ذرّ» من كتاب المستدرك: ج٣ص٣٤٣.

ورواه أحمد بن مثنى الموصلي في الحديث: (١٤٢) من مسند سعد بن أبي وقّاص من مسنده: ج٢ ص١٤٣، ط١، وأورده محقّقه في هامشه عن مصادر جمّة.

(٢) وقريباً منه معنىً رواه أحمد في الحديث: «٢٦٣» من مسند أنس من كتاب المسند: ج٣ص١٢٠.

وهم صفوة الله من خلقه وأحبُّ خلقه إليه وأكرمهم عليه .

فأوَّلهم أبو البشر آدم عليه السلام؛ وما لقي وهو صفوة الله؛ خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلَّمه أسماءه وأسكنه جواره وضاعف له الكرامة؛ ثمَّ ابتلاه وامتحنه بعدوِّه إبليس وسلَّطه عليه؛ فما زال يوسوس له وينصب له حبائل مكره وخُدَعه؛ ويُحسِّن له الأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ويقسم له ولزوجته جواباً لله إنَّه لهما من الناصحين ودَلَّاهما بغروره ومكره؛ وما برح بهما حتىٰ أكلا من الشجرة؛ وأخرجهما من الجنَّة؛ فاهبط الله آدم من الجنَّة إلى الأرض؛ فهبط بـ«سرانديب» وهبطت حوَّاء [زوجته] على بعض الأقوال بـ« جدَّة » فأقام كئيباً باكياً وحيداً مفارقاً لجوار مولاه؛ مستوحشاً لـ[فراق] زوجته حوَّاء لاأنيس له؛ ولا يفيق عن البكاء ساعةً واحدة؛ حتىٰ جرت دموعه كالجداول!!!

ويقال: إنَّه بكىٰ مائة عام لايفتر عن البكاء ساعةً في ليل أو نهار؛ ثمَّ جمع الله بينه وبين زوجته حواء ؛ ثمَّ امتحن بقتل ولده إلىٰ غير ذلك؛ مما كابده من المشاقِّ إلىٰ أن نقله الله إلى جواره وأعاده إلى دار كرامته بعد أن تاب عليه بمَنِّه وكرمه .

ثمَّ نوح عليه السلام أرسله[الله تعالىٰ] إلىٰ قومه فلبث فيهم ألف سنة إلَّا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً؛ فكذَّبوه بما جاء به وردُّوه عليه؛ ولم يؤمنوا بالله ولا[إلىٰ] ما دعاهم إليه/ ١٤٧/أ /من توحيده وعبادته؛ وبالغوا في سبِّه ولبِّه وحبسه وضربه[1]حتىٰ أنَّ الرجل من قومه يأخذ بيد ولده الصغير ويقف به عليه؛ ويقول: يا بنيَّ أيَّاك إذا أنا مِتُّ أن تصدِّق هذا فيما يدعوك إليه؛ واصنع به كما أصنع. ثمَّ يثب عليه ويضربه حتىٰ تسيل دماءه!! فيخرُّ [نوح] مغشياً عليه .

ولم يزل كذلك إلىٰ أن أوحى الله إليه: ﴿ إنَّه لم يؤمن من قومك إلَّا من قد آمن ﴾[٣٦/هود:] .

فلمَّا آيس منهم قال: ﴿ ربِّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديَّاراً﴾[٢٦/نوح: ٧١] فاستجاب الله دعاءه وأغرق قومه بالطوفان كما ورد في القرآن .

---

(١) كذا في أصلي بنحو الإهمال؛ فإن صحَّ فهو بمعنى الأخذ باللبب؛ والتلبيب؛ أي بالغوا في سبِّه والأخذ بتلبيبه متمكِّناً عليه.

ثمّ النبيّ الجليل إبراهيم الخليل وهو أبو الأنبياء عليه وعليهم السلام وما خصّه الله من الجلة والإكرام؛ ابتلاه الله بشرٌ خلقه نُمرود؛ فدعاه إلى الله وإلى توحيده والإيمان به فعتىٰ على الله وبغىٰ ونازع الله رداء عظمته وطغىٰ!! وإبراهيم صلوات الله عليه يدعوه إلى طاعة الله ووحدانيّته والإيمان به وعبادته؛ فما آمن طرفة عين بربّه ولاخالط الإيمان بشاشة قلبه؛ وتجرّد لعداوة إبراهيم صلوات الله عليه؛ ولم يدع نوعاً من أنواع الأذىٰ إلاّ أسدىٰ منه إليه(١) ثمّ رماه بالمنجنيق في النار؛ فصارت عليه برداً وسلاماً؛ واستمرّ بهاثلاثة أيام تماماً؟ ثمّ نجّاه الله ونصره؛ وخذل نُمرود وقهره؛ وأهلكه بذبابة من أضعف الذباب [فـ] جرّعته كؤس العذاب!!!

ثمّ سيّدنا الحبيب الكليم عليه أفضل الصلاة والتسليم ابتلاه الله بعدوّه فرعون حين علىٰ واستعلىٰ وقال: ﴿ أنا ربُّكم الأعلىٰ﴾ فارسله الله إليه داعياً إلى توحيده وعبادته والإقرار بربوبيّته؛ فماآمن ولا أقرّ؛ واستمرّ على عناده واستغرّ؛ وأراد قتل موسىٰ فخرج خائفاً يترَقب وفرّ؛ ثم إنّ الله حماه بعناية منه وأنجاه؛ وبلّغه من نصره ما أمّله من فضله وترجّاه؛ فأغرق فرعون وجنوده في اليمّ؛ وأهلكه بالكمد والغمّ؛ وأباده وقومه بالهلاك وعمّ.

ثمّ الروح الأمين والحبيب المكين مُحْيِ المَوتىٰ(٢).

---

(١) لعلّ هذا هو الصواب؛ وأسدىٰ منه إليه: جرىٰ ومدّ منه إليه.
وفي أصلي: إلاّ اسدامه إليه...

(٢) قال المحمودي: إلى هنا ينتهي ما في أصلي من المخطوطة الرضويّة التي جاد بها لنا العلاّمة الطباطبائي دام عزّه؛ والنسخة كانت مشحونةً بالأغلاط والتصحيف؛ أصلحنا منها بقدر المستطاع؛ ولم نعهد للكتاب نسخةً أخرىٰ سوىٰ ما ذكره شيخنا الحاج آغا بزرگ قدّس الله نفسه في مستدرك كتابه القيّم الذريعة: ج٢٦ص ٢٦٤ من أنّه وجد نسخةً من الكتاب عند بعض أهل العلم في النجف الأشرف.

ولكن لم يتيّسر لي الإتّصال بالنجف الأشرف؛ وأرجو من ألطاف الله تعالىٰ أن يبقينا في قيد الحياة حتّىٰ نتشرّف بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ التفقّد عن الكتاب؛ ثمّ تصحيحه ثمّ نشره كاملاً بعون الله تعالىٰ.

ونأمل من إخواننا النجفيين خصوصاً من صديقنا وسيّدنا الأجلّ السيّد مهدي خرسان أدام الله تعالىٰ توفيقه أن يساهمنا في هذه الخدمة آمين ربّ العالمين.

وقد أنهينا ترتيب الكتاب في بيروت في اليوم(٨) من شهر رجب المرجّب من سنة١٤١١، الهجرية؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الباب الواحد والخمسون في خلافته عليه السلام، وما اتّفق فيها، وصورة ما وقع	٥
الباب الثاني والخمسون في نكث طلحة والزبير بيعته عليه السلام	٧
الباب الثالث والخمسون في ذكر وقعة الجمل	٩
مقتل طلحة	١٧
مقتل الزبير	٢٠
ما قيل في أهل الجمل	٢٧
الباب الرابع والخمسون في ذكر حوادث أيّام صفّين، وما اتّفق فيها من الوقائع والمحن	٣٥
ذكر مقتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه	٤٠
خبر عمرو بن العاص مع معاوية	٤٦
الباب الخامس والخمسون فيما كان من تحكيم الحكمين	٤٩
مقتل مالك بن الحارث الأشتر رضي الله عنه	٥٧
الباب السادس والخمسون في خروج الخوارج عليه واحتجاجهم عليه، وما أنكروه من التحكيم	٦٧
الباب السابع والخمسون في خروج عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه من البصرة مغاضباً لعليّ عليه السلام	٧٩
الباب الثامن والخمسون في مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذكر قاتله ابن ملجم لعنه الله	٨٥
الباب التاسع والخمسون في ذكر وصيّته عليه السلام الأُخيرة على الاختصار	١٠١
الباب الستّون في غسله، وكفنه، والصلاة عليه، ودفنه، وإخفاء قبره عليه السلام	١٠٩

الباب الستّون في أسمائه عليه السلام ١١٧
الباب الواحد والستّون في ذكر أزواجه، وأسمائهنّ، وما ولدن له عليه السلام ١٢١
الباب الثاني والستّون في ذكر عمّاله، وحاجبه عليه السلام ١٢٥
الباب الثالث والستّون في عدله عليه السلام في أحكامه، وقوّته في الله، وإنصافه ١٢٧
الباب الرابع والستّون في جوده وكرمه عليه السلام ١٢٩
الباب الخامس والستّون في ذكر شيء من شعره عليه السلام ١٣١
الباب السادس والستّون فيما يروى عنه عليه السلام من الكلمات المنثورة المأثورة، والوصايا الجامعة، والمواعظ النافعة ١٣٩
الباب السابع والستّون في تبرّيء عليّ عليه السلام من دم عثمان، وبطلان ما نسبه إليه بنو أُميّة من ذلك ١٧١
الباب الثامن والستّون في خلافة سيّدنا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٩٥
الباب التاسع والستّون في تاريخ مولده عليه السلام، ووفاته، وشبهه بجدّه صلّى الله عليه وآله ٢٠٥
الباب السبعون فيما وقع بين الحسن عليه السلام وبين معاوية حين نال من عليّ عليه السلام بحضوره ٢١٥
الباب الحادي والسبعون فيما وقع بين الحسن عليه السلام وبين معاوية وأصحابه، وما أفحمهم به من الجواب ٢١٧
الباب الثاني والسبعون فيما اعتمده معاوية وسنّه من لعن علي عليه السلام على المنابر، وكتابته بذلك إلى الآفاق، وما قال في ذلك وقيل له ٢٢٧
الباب الثاني والسبعون في ذكر الوافدات على معاوية بعد قتل علي عليه السلام، وما خاطبوه به، وما أسمعوه ٢٣٣

وفود بكارة الهلاليّة على معاوية ٢٣٥
وفود أُمّ سنان بنت خيثمة بن حرشة المذحجيّة على معاوية ٢٣٧
وفود عكرشة بنت الأطروش على معاوية ٢٤٠
قصّة دارميّة الحجونيّة مع معاوية ٢٤٢
وفود أُمّ الخير بنت الحريش بن سراقة البارقيّة على معاوية ٢٤٤
وفود أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب على معاوية ٢٤٩
وفود سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانيّة اليمانيّة على معاوية ٢٥١
وفود أُمّ البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية ٢٥٦
قصّة الذكوانيّة بنت زياد لمّا قدمت على معاوية متظلّمة ٢٥٩
خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية ٢٦١
الباب الخامس والسبعون في مقتل سيّدنا وابن سيّدنا الحسين بن بنت
رسول‌الله نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وما اعتمد
آل أبي سفيان في أمره ٢٦٣
تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام وأهل بيته ومن أُسر
منهم ٢٧٧
خطبة الامام الحسين عليه السلام واحتجاجه على جيش
ابن زياد ٢٨٥
فصل في بعض ما رثي بهٰ الحسين عليه السلام، وما قيل فيه ٣٠٥
فصل في ذكر شيء من شعره عليه السلام ونظمه ونثره وكلامه
وحِكَمه ٣١٥
الباب السادس والسبعون في عداوة بني أُميّة وبني عبد شمس لعليّ بن
أبي طالب عليه السلام، والأسباب الموجبة لذلك، وانحراف الناس
عنه، وميلهم عنه ٣١٩

الكتب التي صدرت عن مجمع إحياء الثقافة الاسلاميّة

١ـ مناقب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

للحافظ محمد بن سليمان الكوفي القاضي ـ من أعلام القرن الثالث ـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في ٣ مجلّدات سنة « ١٤١٢ هـ » ، خصّ المجلّد الثالث منها بالفهارس الفنّيّة ـ من إعداد الشيخ حسين تقي زادة ـ.

٢ ـ تفسير آية المودّة .

للأديب العلّامة أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي ـ المتوفّى سنة «١٠٦٩ هـ» ـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في مجلّد واحد سنة «١٤١٢ هـ» ، وأُلحق به فهارس فنّيّة .

٣ ـ ديوان شيخ الأباطح أبي طالب رضوان الله تعالى عليه .

جمع أبي هفّان عبدالله بن أحمد المهزمي ـ المتوفّى سنة «٢٥٧ هـ» ـ، رواية عفيف بن أسعد، عن عثمان بن جنّي الموصلي البغدادي النحوي ـ المتوفّى سنة «٣٩٢ هـ» ـ، تحقيق وإستدراك الشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في جلد واحد، وأُلحق به كتاب «الروض النزيه في الأحاديث الّتي رواها أبو طالب عن ابن أخيه» لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي ـ المتوفّى سنة «٩٥٣ هـ» ـ.

٤ ـ زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام.

للشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في مجلّدين سنة «١٤١٢ ـ ١٤١٤ هـ» .

٥ ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

للعلّامة جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي ـ «٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ» ـ، تحقيق الشيخ علي آل كوثر .

طبع في مجلّد واحد سنة «١٤١٣ هـ» ، وأُلحق به فهارس فنّيّة ـ من إعداد فارس حسّون كريم ـ.

٦ ـ ترجمة ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الامام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق.

لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي المعروف بـ«ابن عساكر» ، ـ المتوفّى سنة «٥٧١ هـ» ـ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في مجلّد واحد سنة «١٤١٤ هـ»، وأُلحق به فهارس فنّيّة ـ من إعداد الشيخ فاضل العرفان ـ.

٧ ـ عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام .

للشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في مجلّدين سنة «١٤١٥ هـ» .

٨ ـ جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

لشمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، ـ المتوفّى سنة «٨٧١ هـ» ـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .

طبع في مجلّدين سنة «١٤١٦هـ» بإخراج فارس حسّون كريم ومحمد آغا أُوغلو، وضمّ المجلّد الأوّل ـ في هوامشه ـ كتاب «كشف اللبس في حديث ردّ الشمس» للحافظ جلال الدين السيوطي ـ المتوفّى سنة «٩١١ هـ» ـ ص ١١١ ـ ١١٩ ، وكذلك رسالة «مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس» للعلّامة أبي عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي ـ المتوفّى سنة «٩٤٢ هـ» ـ ص ١٢١ ـ ١٤٦ .

الكتب التي صدرت عن مجمع إحياء الثقافة الاسلاميّة بالاشتراك مع وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

١ ـ تفسير فرات الكوفي .

لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ـ من أعلام الغيبة الصغرى ـ.

طبع سنة «١٤١٠ هـ» بتحقيق الشيخ محمد كاظم المحمودي .

٢ ـ تبصرة المتعلّمين في أحكام الدين .

للعلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي.

طبع سنة «١٤١١ هـ» بتحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي .

ويليه: الجوهرة في نظم التبصرة .

لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي ـ بتحقيق حسين الدركاهي ـ .

٣ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم . ويليه : فضائل شهر رجب .

كلاهما لعبيدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني ـ من أعلام القرن الخامس ـ .

طبع سنة «١٤١١ هـ» بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، وصدر في ٣ مجلّدات خُصَّ ثالثها بالفهارس الفنّيّة ـ أعدّها الشيخ محمد جواد المحمودي ـ .

٤ ـ كتاب مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

لأبي بكر عبد الله بن محمود بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا «٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ» .

طبع سنة «١٤١١ هـ» بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .

٥ ـ ترجمة الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وتليها ترجمة ابنه الامام محمد الباقر عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق .

لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبةالله الشافعي المعروف بابن عساكر «٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ» .

طبع سنة «١٤١٣ هـ» ، وأُلحق به فهارس من إعداد الشيخ فاضل العرفان .

٦ ـ كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام .

للشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي رحمه الله ـ من أعلام القرن الخامس ـ .

طبع سنة «١٤١٤ هـ» بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .